

الأحاديث القدسية

- كتاب يشتمل على الأحاديث القدسية، الموجودة في كتب الحديث الآتية:
- (١) موطأ الإمام مالك، إمام دار الهجرة، رحمه الله تعالى.
 - (٢) صحيح إمام الحديث، محمد بن إسماعيل البخاري، رحمه الله تعالى.
 - (٣) صحيح أبي الحكين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، رحمه الله تعالى.
 - (٤) جامع الإمام ابن عيسى الترمذي، رحمه الله تعالى.
 - (٥) سنن الإمام أبي داود السجستاني، رحمه الله تعالى.
 - (٦) سنن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، رحمه الله تعالى.
 - (٧) سنن الإمام ابن ماجه القزويني، رحمه الله تعالى.

إعداد وتحقيق

جمال محمد علي الشقيري

١ - ٢

مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع

مكتبة وسط البلد - سوق الجملة - مكة المكرمة
رقم ١٥٣٢١١ - ص.ب. ١٥٣٢١ - جدة ٢٤٢٢٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، وخاتم النبيين سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين ، وصحابته الأكرمين ، والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد : فهذا كتاب يشتمل على الاحاديث القدسية ، الموجودة في كتب الحديث الآتية :
(١) موطا الامام مالك ، إمام دار الهجرة ، رحمه الله تعالى .

- (٢) صحيح إمام الحديثين ، محمد بن إسماعيل البخارى - رحمه الله تعالى .
- (٣) صحيح أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - رحمه الله تعالى .
- (٤) جامع الامام أبى عيسى الترمذى ، رحمه الله تعالى .
- (٥) سنن الامام أبى داود السجستاني - رحمه الله تعالى .
- (٦) سنن الامام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، النسائي - رحمه الله تعالى .
- (٧) سنن الامام ابن ماجه القزويني - رحمه الله تعالى .

طريقة الجمع والترتيب

الطريقة في جمع هذه الاحاديث ، أنه إذا كان فيها حديث مكرر ، اكتفت اللجنة بذكره مرة واحدة ، إذا لم تختلف فيه الروايات ، وكانت مروية عن صحابي واحد ، فإذا اختلفت الروايات ، ولو من كتاب واحد بالزيادة أو بالنقص ، أو بإبدال عبارة بأخرى ، أو كان الصحابي غير الأول فلا بد من ذكر الرواية الأخرى : كلها ، أو بالتنبية على ما فيها من الزيادة أو النقص .

طريقة شرح هذه الاحاديث

استخرنا الله تعالى ، أن يكون شرح هذه الاحاديث مأخوذاً من شرح العلامة القسطلاني لصحيح البخارى ، فقد رضىه المحدثون الذين عاصروه ، والذين جاؤا بعده ، ومن شرح إمام الأئمة ، وقدة العلماء ، الامام النووي - رحمه الله تعالى ، لصحيح مسلم ، لأن قوله هو العمدة عند العلماء ، والمرجع للمصنفين والمؤلفين ، وإذا نسب إليه القول ، يصير حجة قوية ، يخضع لها الخصوم .

وقد دعت الحاجة إلى الرجوع في شرح بعض الأحاديث ، إلى كتب التفسير ، وكتب اللغة وغيرها ، وما نقلناه من شرح القسطلانى ، منه ما أخذناه كاملا ، ومنه ما لخصناه إما من موضع واحد ، أو من مواضع متعددة ، تكرر فيها الحديث في صحيح البخارى ، وكثير من الأحاديث قد رجعنا فيها إلى أكثر من موضع .
وأكثر ما نقلناه من شرح النووى أخذناه دون اختصار ، لأن شرح النووى كاد يبلغ الغاية في الإيجاز ، مع الافادة للمقصود .

طريقة كتابة دليل الأحاديث

ولما انتهينا من شرح الأحاديث ، وأردنا كتابة دليل لها ، وجدناها أحاديث منثورة ، قد لا يسهل الاطلاع على الحديث منها لمن أرادها ، فآلهنا الله تعالى ، أن نقسمها إلى مجموعات كل مجموعة تشير إلى أحاديث تتصل بها ، وتدخل تحتها ، وذكرنا أول كل حديث ورقمه ، فما على القارئ إلا أن يعرف المجموعة التى تتصل بالحديث المطلوب ، ثم يبحث عنه في دائرة ضيقة .

وقد اشتمل الكتاب على نحو أربعمئة حديث ، باعتبار عد المكرر منها ، الذى اختلفت روايته ، أو تغير فيه الصحابى الذى رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم .
وابتدأناه بمقدمة في بيان معنى الحديث القدسى ، والفرق بينه وبين القرآن الكريم ، وبين الحديث النبوى ، تنميما للفائدة .

وعقبنا ذلك بذكر نبذة قصيرة في التعريف بالائمة أصحاب الكتب التى جمعنا منها هذه الأحاديث راجين الله تعالى أن يوفقنا الى السير على هدى هؤلاء الائمة الاعلام ، فانهم نجوم الهداية ، ومصابيح الدنيا ، وخدام سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - باعوا حياتهم ، وأفنوا أعمارهم في الحفاظ على السنة المحمدية ، وفى الذب عنها ، وتخليصها من دنس الوضع ، ومن شوائب الضعف - رضى الله عنهم وأرضاهم ، ونفع المسلمين بعلومهم .
آمين .

والله نسأل أن يرزقنا العون والتوفيق الى الصواب ، كما نسأله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم إنه جواد كريم ، وبالإجابة جدير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مقدمة في أبحاث تتعلق بالحديث القدسى

- (١) معنى الحديث القدسى .
- (٢) الفرق بين القرآن والحديث القدسى .
- (٣) وجوه في الفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى ، والقرآن الكريم وكتب الانبياء السابقين عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وهذه الأبحاث منقولة من كتاب الاتحافات السنية ، في الأحاديث القدسية للمناوى - وقد نكرها خاتمة لكتابه الاتحافات السنية -

وكذا نقلنا ما ذكره السيد جمال الدين القاسمى الدمشقى فى ذلك ، من كتابه المسمى (قواعد التحديث ، من فنون مصطلح الحديث) .

وقد ذكر كل من هذين الامامين آخر ما أمكنه الاطلاع عليه فى هذا الموضوع ولم يتيسر للجنة حين كتابة ذلك غير هذين الكتابين ، فنقلت ما كتب فى هذين الكتابين ، ثقة منها بجلالة قدر هذين الامامين الجليلين - رحمهما الله تعالى .

مع العلم بأنه لو تيسر لنا نقل آخر يزيد عما فيهما ، فسنلحقه بأخر هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وافتتحت اللجنة بما قاله صاحب الاتحافات السنية فى الأحاديث القدسية . قال رحمه الله تعالى : (الخاتمة فى شرح معنى الحديث القدسى)

القدس بضمعين وباسكان الثانى ، هو الطهر ، والارض المقدسة : المطهرة . وبيت المقدس منها معروف - وتقدس الله : تنزه ، وهو القدوس ، كذا فى المصباح . وإنما نسب الأحاديث إلى القدس ، لاضافة معناها إلى الله وحده ، على ما فى التعريفات للحديث القدسى - فإن ما أخبر الله به نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالالهام أو بالمنام ، فأخبر عليه الصلاة والسلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه - فالقرآن مفضل عليه ، لأن لفظه منزل أيضا - أى من عند الله تعالى . انتهى .

وقال مولانا على القارى - عليه الرحمة - : الحديث القدسى ما يرويه صدر الرواة ، ومصدر الثقات - عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات - عن الله - تبارك وتعالى - تارة بواسطة جبريل - عليه السلام - وتارة بالوحي أو الالهام أو المنام ، مفوضا إليه التعبير بأى عبارة شاء ، من أنواع الكلام .

وهى تغاير القرآن الحميد ، والفرقان المجيد ، بأن نزوله لا يكون إلا بواسطة الروح الامين ، ويكون مقيدا باللفظ المنزل من اللوح المحفوظ على وجه اليقين ، ثم يكون نقله متواترا قطعيا ، فى كل طبقة وفى كل عصر وحين ، ويتفرع عليه فروع كثيرة عند العلماء ، بها شهيرة :

منها عدم صحة الصلاة بقراءة الأحاديث القدسية ، ومنها عدم حرمة لمسها وقراءتها للجنب والحائض والنفساء ، ومنها عدم تعلق الاعجاز بها ، - ومنها عدم كفر جامدها . اهـ

فائدة فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى

قال المولى الكرمانى فى أول كتاب الصوم : القرآن لفظ معجز ، ومنزل بواسطة جبرائيل - عليه السلام - وهذا غير معجز ، ويدون بواسطة ، ومثله يسمى بالحديث القدسى والالهى والربانى .

ثم قال : فان قلت : الاحاديث كلها كذلك ، كيف لا ، وهو ما ينطق عن الهوى ؟ قلت : الفرق بأن الحديث القدسي مضاف إلى الله تعالى ، ومروى عنه بخلاف غيره .
وقد يفرق بأن القدسي ما يتعلق بتنزيه ذاته وصفاته الجلالية والجمالية . قال الطيبي :
القرآن هو اللفظ المنزل به جبرائيل - عليه السلام - على النبي صلى الله عليه وسلم - .
والقدسي : إخبار الله معناه بالالهام أو المنام ، فأخبر النبي عليه الصلاة والسلام - أمته
بعبارة نفسه ، وسائر الاحاديث لم يصفها إلى الله ، ولم يروها عنه ، كذا في كتاب الفوائد ،
لحفيد التفطازاني .

ايضا وجوه في الفرق بين القرآن والحديث القدسي

ذكر الشيخ محمد علي الفاروقي ، في (كشاف الاصطلاحات والفنون) .
عند بيان انواع الحديث وتقسيمها ، فقال :

الحديث إما نبوي وإما إلهي ، ويسمى حديثاً قدسياً ايضاً . قال الحديث القدسي ، هو الذي
يرويه النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ربه عز وجل - والنبوي : ما لا يكون كذلك . هكذا
يفهم مما ذكر ابن حجر في (الفتح المبين ، في شرح الحديث الرابع والعشرين) :

وقال الحلبي في حاشية التلويح ، في الركن الاول عند بيان معنى القرآن : الاحاديث
الالهية : هي التي أوحاها الله تعالى ، إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ليلة
المعراج ، وتسمى بأسرار نوح .^١

(فائدة) قال ابن حجر هناك : لا بد من بيان الفرق بين الوحي المتلو ، وهو القرآن ،
والوحي المروى عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - عن ربه عز وجل وهو ماورد من الاحاديث
الالهية ، وتسمى القدسية ، وهي أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير - قال :
اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام : أولها وأشرفها القرآن لتمييزه عن البقية
بإعجازه ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهور ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبحرمة
مسه للمحدث ، وتلاوته للجنب ، وروايته بالمعنى ، وبتعيينه في الصلاة ، وبتسميته قرآناً ،
وبأن كل حرف منه بعشر حسنات ، وبامتناع بيعه ، في رواية عند أحمد ، وكراهته عندنا ،
وبتسمية الجملة منه آية وسورة .

وغيره من بقية الكتب ، والاحاديث القدسية ، لا يثبت لها شيء من ذلك ، فيجوز مسه
وتلاوته لمن ذكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يجزئ في الصلاة ، بل يبطلها ، ولا يسمى قرآناً ،
ولا يعطى قارئه بكل حرف عشر حسنات ، ولا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقاً ، ولا يسمى بعضه
آية ، ولا سورة اتفاقاً ايضاً .

وثانيها - كتب الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - قبل تغييرها وتبديلها .

وثالثها - بقية الاحاديث القدسية ، وهى ما نقل إلينا أحادا عنه - ﷺ - مع إسناده لها عن ربه ، فهى من كلامه تعالى ، فتضاف إليه وهو الأغلب ، ونسبها إليه حينئذ نسبة إنشاء ، لأنه المتكلم بها أولا ، - وقد يضاف إلى النبى - ﷺ - لأنه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف القرآن ، فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه : قال الله تعالى - وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يروى عن ربه .

واختلف فى بقية السنة ، هل كل السنة بوحي أولا ؟ - وآية (وما ينطق عن الهوى) تؤيد الاول ، ومن ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : (الا انى أوتيت للكتاب ومثله معه) - ولا تنحصر تلك الاحاديث فى كيفية من كيفيات الوحي ، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفياته ، كرويا النوم واللقاء فى الروح ، وعلى لسان الملك .

ولراويها صيقتان : إحداهما أن يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما يرويه عن ربه ، وهى عبارة السلف .

وثانيتها - أن يقول : قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - والمعنى واحد . اه كلامه .

وفى فوائد الامير حميد الدين : (الفرق بين القرآن والحديث القدسى على ستة أوجه : الوجه الاول - أن القرآن معجز ، والحديث القدسى ليس معجزا .

والثانى - أن الصلاة لا تكون إلا بالقرآن ، بخلاف الحديث القدسى .

والثالث - أن جاحد القرآن يكفر ، بخلاف جاحد الحديث القدسى فلا يكفر .

والرابع - أن القرآن لا بد فيه من كون جبرائيل - عليه السلام - واسطة بين النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - وبين الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسى .

والخامس - أن القرآن يجب أن يكون لفظه من الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسى ، فيجوز أن يكون اللفظ من النبى - صلى الله عليه وآله وسلم .

والسادس - أن القرآن لا يمس إلا بالطهارة ، والحديث القدسى يجوز مسه من المحدث . اه

ثم قال : وتبين بهذا الفرق بين الحديث القدسى ، وبين ما نسخ تلاوته أيضا ، لما عرفت

فيما نقلناه من الاتقان ، من أنه يسمى بالقرآن والآية . انتهى النقل من آخر كتاب الاتحافات السننية . والله أعلم .

(المنقول من كتاب قواعد التحديث ، تأليف جمال الدين القاسمي الدمشقي)
بيان الحديث القدسي قال العلامة الشهاب بن حجر الهيتمي في شرح الأربعين النووية ،
في شرح الحديث الرابع والعشرين ، المسلسل بالدمشقيين ، وهو حديث أبي نر الغفاري -
رضي الله عنه - عن النبي ﷺ ، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى ، أنه قال : (يا عبادي ،
إنني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا ... الحديث) ما نصه :
(فائدة) يعم نفعها ، ويعظم وقعها ، في الفرق بين الوحي المتلو ، وهو القرآن ، والوحي
المروى عنه - ﷺ - عن ربه عز وجل - وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية ، وتسمى
القدسية ، وهي أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير ، وحديث أبي نر هذا من
أجلها .

اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة :
أولها - وهو أشرفها : القرآن ، لتمييزه عن البقية بأعجازه من أوجه كثيرة ، وكونه
معجزة باقية على ممر الدهور ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبحرمة مسه للمحدث
وتلاوته لنحو الجنب ، وروايته بالمعنى ، وبتعيينه في الصلاة ، وبتسميته قرآناً ، وبأن كل
حرف منه بعشر حسنات ، وبامتناع بيعه في رواية عند أحمد ، وكراهته عندنا ، وبتسمية
الجملة منه آية وسورة - . وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من
ذلك ، فيجوز مسه وتلاوته لمن نكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يجزئ في الصلاة ، بل يبطلها ،
ولا يسمى قرآناً ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشر أ ، ولا يمنع بيعه ولا يكره إتفاقا ،
ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقاً أيضاً .

ثانيها - كتب الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام ، قبل تغييرها وتبديلها .
ثالثها - بقية الأحاديث القدسية ، وهي ما نقل إلينا أجاداً عنه ﷺ - مع إسنادها لها عن
ربه ، فهي من كلامه تعالى ، فتضاف إليه ، وهو الأغلب ، ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء ،
لأنه المتكلم بها أولاً ، وقد تضاف إلى النبي ﷺ ، لأنه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف
القرآن ، فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه : قال الله تعالى ، وفيها قال رسول الله
ﷺ - فيما يروى عن ربه تعالى .

واختلف في بقية السنة ، هل هو كله بوحي أولاً - وآية (وما ينطق عن الهوى) تؤيد
الأول ، ومن ثم قال ﷺ : « إلا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه » ولا تنحصر تلك الأحاديث
القدسية في كيفية من كيفية الوحي ، بل يجوز أن تنزل بأي كيفية من كيفية ، كرويا
النوم ، واللقاء في الروح ، وعلى لسان الملك .
ولراويها صيغتان : إحداهما أن يقول : قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه وهي
عبارة السلف ، ومن ثم أثرها النووي - رحمه الله تعالى .

ثانيتها - أن يقول : قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسول الله ﷺ والمعنى واحد انتهى . وفي كليات أبى البقاء في الفرق بين القرآن والحديث القدسي أن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله تعالى بوحى جلى ، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول ﷺ ومعناه من عند الله تعالى بالالهام أو المنام .
وقال بعضهم : القرآن لفظ معجز ، وقول منزل بواسطة جبريل ، والحديث القدسي غير معجز ، وبدون الوسطة ، ومثله يسمى بالحديث القدسي والالهى والربانى .
وقال الطيبي : القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي ﷺ ، والقدسي إخبار الله بمعناه بالالهام أو المنام ، فأخبر النبي ﷺ أمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يضفها إلى الله تعالى ، ولم يروها عنه تعالى . انتهى ما نقله عن ابن حجر الهيتمي .
ثم نقل بعد ذلك كلاماً صوفياً عن السيد أحمد بن المبارك في الأبريز في صورة أسئلة لشيخه السيد عبد العزيز الدباج ، وأجوبة نقلها عنه ، فليراجعها من أرادها . والله أعلم .

نبذة في التعريف بأصحاب الكتب المأخوذ منها الأحاديث القدسية أولا : الإمام مالك - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ، وله يومئذ أربع وثمانون سنة .
هو إمام الحجاز ، بل إمام الناس في الفقه والحديث ، وكفاه فخرا أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى من تلاميذه .

أخذ العلم عن ابن شهاب الزهري ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما ، وغيرهم - وأخذ عنه العلم خلق لا يحصون كثرة ، منهم الشافعي رحمه الله تعالى ، ومحمد بن إبراهيم بن دينار ، وابن عبد الرحمن المخزومي ، وعبد العزيز ابن أبي حازم ، وهؤلاء نظراؤه من أصحابه ، ومعن بن عيسى القزاز ، وعبد الملك ابن عبد العزيز الماجشون ، ويحيى بن يحيى الأندلسي ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي ، وعبد الله بن وهب ، وأصبغ بن الفرج - وهؤلاء هم مشايخ البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهم من أئمة الحديث ، وروى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ : (يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل ، يطلبون العلم ، فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة) .
قال : وهذا حديث حسن .

قال عبد الرزاق وسفيان بن عيينة ، إنه مالك بن أنس .
قال مالك - رحمه الله - : قل من كتبت عنه العلم مات حتى يجيئني ويستفتيني . - ولقد حدث يوما عن ربعة بن أبي عبد الرحمن ، فاستزاده القوم من حديثه ، فقال : ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق ؟ فأتى ربعة ، فقليل له : أنت ربعة الذي يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . فقليل له : كيف خطى بك مالك ، ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل من علم .

وكان مالك - رحمه الله - مبالغا في تعظيم العلم ، إذا أراد أن يحدث ، توضأ وجلس على وقار وهيبة ، واستعمل الطيب ، وكان مهيبا - ولبعض المدنيين فيه :

يدع الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان
قال يحيى بن سعيد القطان : ما في القوم أصح حديثا من مالك . - وقال الشافعي رحمه الله : إذا ذكر العلماء فمالك النجم .

وروى أن المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ، ثم دس إليه من يسأله ، فروى على ملا من الناس : (ليس على مكره طلاق) فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث .

ولما حج الرشيد سمع الموطأ من مالك ، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، ثم قال له : ينبغي أن تخرج معنا ، فأنى عزمتم أن أحمل الناس على الموطأ ، كما حمل عثمان - رضي الله عنه - الناس على القرآن فقال : أما حمل الناس على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل ، فإن أصحاب النبي - ﷺ - افترقوا بعده في البلاد ، فعند أهل مصر علم ، وقد قال النبي ﷺ : (اختلاف أمتي رحمة) - وأما الخروج معك فلا سبيل إليه ، قال رسول الله ﷺ : (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) وهذه دنائيركم كما هي ، فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله ﷺ . وقال الشافعي - رحمه الله تعالى - : رأيت على باب مالك كراعاً من أفراس خراسان ويغال مصر ما رأيت أحسن منه ، فقلت له : ما أحسنه ، فقال : هو هدية مني إليك ، فقلت له : دع لنفسك منها دابة تركبها ، فقال : إني استحيى من الله تعالى أن أطأ تربة فيها رسول الله ﷺ . بحافر دابة - ومناقبه أكثر من أن تحصى - رحمة الله عليه - أمين .

ثانياً : ترجمة الامام البخارى - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه ، الجعفي البخارى . وإنما قيل له الكعفي ، لأن المغيرة أبا جده كان مجوسياً أسلم على يدى يمان البخارى الجعفي ، فنسب إليه ، وجعفى أبو قبيلة من اليمن . ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ونوف ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وله اثنتان وستون سنة ، إلا ثلاثة عشر يوماً ، ولم يعقب ذكراً .

رحل في طلب العلم إلى جميع محدثي الأمصار ، وكتب عن الحفاظ ، مثل مكي ابن إبراهيم البلخي ، وعبد الله بن عثمان المروزي ، وعبيد الله بن موسى العنسي ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وعلى بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهم رحمهم الله تعالى . . وأخذ عنه الحديث خلق كثير ، قال الفيربري : سمع كتاب البخارى تسعون ألف رجل ، ولم يبق منهم أحد يرويه عنه غيري .

وطلب العلم وله عشر سنين ، ورد على المشايخ وله إحدى عشرة سنة . قلل البخارى - رحمه الله تعالى - خرجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وما وضعت فيه حديثاً الا وصليت ركعتين .

ولما قدم بغداد جاءه أصحاب الحديث وأرادوا امتحانه ، فعمدوا إلى مائة حديث فقبلوا متونها وأسأندوها ، ودفعوها إلى عشرة رجال ، وأمروهم أن يلقوها إليه ، فانتدب رجل

منهم ، فسأله عن حديث منها : فقال : لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال : لا أعرفه ، حتى فرغ من العشرة ، والبخارى يقول : لا أعرفه ، ثم انتدب آخر من العشرة ، فكان جاله معه كذلك ، إلى تمام العشرة ، والبخارى لا يزيدهم على قوله : لا أعرفه . فأما العلماء فعرفوا بانكاره أنه عارف ، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك . - فلما فرغوا التفت البخارى إلى الأول منهم ، فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وأما حديثك الثانى فهو كذا ، على النسق إلى آخر العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناده إلى متنه ، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل . اهـ

ثالثا : ترجمة الامام مسلم - رحمه الله تعالى

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، النيسابوري . - ولد سنة أربع ومائتين ، وتوفى لست بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وله سبع وخمسون سنة . رحل في طلب العلم إلى الأقطار ، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى ، وقتيبة بن سعيد ، وإسحاق ابن راهويه ، وأحمد بن حنبل ، والقعنبي ، وحرمة بن يحيى ، وغيرهم من أئمة الحديث .

قدم بغداد غير مرة ، وأخذ عنه الحديث خلق كثير ، وكان يقدم في معرفة الصحيح على أهل عصره ، وقال : صنفت المسند من ثلاثمائة ألف حديث - مسموعة ، وقال الخطيب البغدادي : إنما قفا مسلم طريق البخارى : نظر في علمه ، وحذا حذوه . - رجمها الله تعالى أمين .

رابعا : ترجمة الإمام أبي داود - رحمه الله تعالى

هو الامام سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدي ، السجستاني ، رحل في طلب العلم ، وطوف وجمع ، وصنف كتباً كثيرة ، وكتب عن أهل العراق والشام ومصر وخراسان . ولد سنة اثنتين ومائتين ، وتوفى بالبصرة لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين .

وأخذ الحديث عن مشايخ البخارى ومسلم ، كأحمد بن حنبل ، وعثمان بن أبي شيبة ، وقتيبة بن سعيد ، وغيرهم من أئمة الحديث ، وأخذ عنه ابنه عبد الله ، وأبو عبد الرحمن النسائي ، وأبو علي اللؤلؤي ، وخلق سواهم .

عرض كتابه السنن على أحمد بن حنبل ، فاستجاده واستحسنه .

قال أبو داود - رحمه الله تعالى - كتبت عن رسول الله ﷺ خمسماية ألف حديث فانتخب منها أربعة آلاف وثمانمئة حديث ضمنتها هذا الكتاب ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، ويكفى الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله ﷺ : (الأعمال بالنيات) والثاني قوله ﷺ : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) والثالث قوله ﷺ :

(لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه) والرابع : (الحلال بين ، والحرام بين ... الحديث)

وكان أبو داود - رحمه الله تعالى - في أعلى درجة من العلم والنسك والورع . روى أنه كان له كم واسع ، وكم ضيق ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : الواسع للكتب ، والآخر لا يحتاج إليه .

قال الخطابي : لم يصنف في علم الدين مثل كتاب السنن لأبي داود ، وقد رزق القبول من كافة الناس على اختلاف مذاهبهم .

قال أبو داود : ما ذكرت في كتابي حديثا أجمع الناس على تركه .

قال ابن الأعرابي : لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف ، وهذا الكتاب - يعني السنن لأبي داود - لم يحتاج معهما إلى شيء من العلم .

وكان علماء الحديث قبل أبي داود صنفوا الجوامع والمسانيد ونحوها ، فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخبارا ، وقصصا ومواعظ وأدبا .

فأما السنن المحضة فلم يقصد أحد منهم إفرادها واستخلاصها ، ولا اتفق له ما اتفق لأبي داود . - وقال إبراهيم الحربي : لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين له الحديث ، كما ألين الحديد لداود عليه السلام . اهـ

خامسا : ترجمة الامام الترمذي - رحمه الله تعالى

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي . - ولد سنة مائتين هجرية ، وتوفي بترمذ ليلة الاثنين ، الثالث عشر من رجب ، سنة تسع وسبعين ومائتين .

وهو أحد العلماء الحفاظ ، لقي الصدر الأول من المشايخ ، مثل قتيبة بن سعيد ، ومحمد ابن بشار ، وعلى بن جحر ، وغيرهم من أئمة الحديث .

وأخذ عنه خلق كثير ، وله تصانيف كثيرة ، في علم الحديث ، وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب ، وأكثرها فائدة ، وأقلها تكرارا .

قال الترمذي - رحمه الله - : عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرفضوا به واستحسنوه ، ومن كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم . اهـ

سادسا : ترجمة الامام أبي عبد الرحمن النسائي - رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي .

ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، ومات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة . وهو أحد العلماء

الأئمة الحفاظ . - أخذ العلم عن قتيبة بن سعيد ، وعلي بن خشرم ، وإسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن بشار ، وأبي داود السجستاني ، وغيرهم . . . وأخذ عنه خلق كثير ، وله كتب

كثيرة في الحديث ، ركان شافعي المذهب ، وله مناسك على مذهب الامام الشافعي - رحمه

الله تعالى - وكان ورعا متحريرا ، قال على ابن عمر الحافظ : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر في زمانه في هذا العلم .
اجتمع به جماعة من الشيوخ والحفاظ ، منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل بطبرست وكتبوا كلهم بانتخابه .

وسأله بعض الأمراء عن كتابه السنن : اكله صحيح ؟ فقال : فيه الصحيح - والحسن وما يقاربهما ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجردا ، فصنع المجتبى من السنن ، ترك كل حديث تكلم في إسناده بالتعليل اهـ .

قال صاحب تيسير الوصول ، الذي نقلت منه هذه التراجم :
هذا قليل من كثير من أحوال هؤلاء الأئمة ، يستدل بها على جلالة قدرهم ، وعلو مرتبتهم في هذا العلم - رضى الله عنهم أجمعين ، آمين .

سابعاً : ترجمة الامام ابن ماجة القزويني - صاحب السنن - رحمه الله تعالى
هو أبو عبد الله ، محمد بن يزيد ، بن ماجة ، صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره وإطلاعه ، واتباعه للسنة في الأصول والفروع .
ويشتمل على اثنين وثلاثين كتابا ، ألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث ، كلها جيد ، سوى اليسير منها .
ولابن ماجة تفسير حافل ، وتاريخ كامل ، من لدن الصحابة إلى عصره ، وقد روى عنه الكبار الدماء : ابن سيبويه ، ومحمد بن عيسى الصفار ، وإسحاق بن محمد ، وعلى ابن إبراهيم .

توفي رحمه الله لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٢ ثلاث وسبعين ومائتي سنة عن أربع وستين سنة . رحمه الله تعالى . اهـ من البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٥٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - (ما جاء في فضل ذكر الله تعالى وكلمة التوحيد)

حديث فضل الذكر من صحيح البخارى

من باب فضل الله تعالى ج ٨ ص ٨٦-٨٧ متن البخارى طبعة ميرى

(١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً ، يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَلُّوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ : فَيُحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ :

شرح الحديث من شرح القسطلانى

(يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر) معناه ما ورد في رواية مسلم : (سياحين في الأرض يبتغون مجالس الذكر) وهى الامكنة التى يذكر الله تعالى فيها .
(تنادوا هلموا ..) الخ أى نادى بعضهم بعضا ، ينادون بقولهم : هلموا أى تعالوا الى حاجتكم ، وهى بغيتكم وطلبتكم - كما ورد في بعض الروايات .
(فيحفونهم بأجنحتهم .. الخ) أى يديرون أجنتهم حول الذاكرين ، ويملاون الأجواء الى سماء الدنيا - فيحفونهم (بفتح الاء التحتية ، وضم الحاء ، أى يحيطون بهم .
وفي رواية مسلم زيادة (فضلا) وهو بضم الفاء ، وسكون الضاد ، جمع فاضل ، كنزل ونازل - وهو صفة السيارة .

وفي رواية الترمذى : (فضلا عن كتاب الناس) وهو بفتح الفاء وسكون الضاد ، ومعناه : أنهم غير الملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ، فهم زيادة عن الملائكة الكتبة ، وكذا هم زائدون عن الحفظة وغيرهم ، من المرتبين مع الخلائق ، فلا وظيفة لهم الا حلق الذكر .
(وعند البخارى : فيحفونهم بأجنحتهم - وعند مسلم : حف بعضهم بعضا بأجنحتهم - ولا تعارض بينهما ، لانهم يطوفون بأهل الذكر ، ويحف بعضهم بعضا ، وبذلك يحفون أهل الذكر بأجنحتهم .

قوله : (وهو أعلم بهم) أى منهم ، هى جملة معترضة ، لدفع ايهام : نجهل عند السؤال ، - والحكمة في سؤال الله الملائكة عن العباد - بيان فضل بنى آدم للملائكة ، الذين

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ :
يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟
قَالَ : فَيَقُولُونَ . لَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَكَيْفَ لَوْ
رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ
تَمَجُّدًا وَتَحْمِيدًا ، وَأَكْثَرَ تَسْبِيحًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونَنِي ؟
قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ :
لَا ، وَاللَّهِ يَارَبُّ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ :
يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ،
وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ ،
قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا ، وَاللَّهِ يَارَبُّ .
مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ
رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ
أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ :
فِيهِمْ فَلَانٌ ، لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِذْمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ ،
لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ .

قالوا : (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) أى
فهم الآن يشهدون لبنى آدم أنهم أيضا يسبحون الله ، ويمجدونه عن غيب ، مع وجود
الشهوات عندهم ، وخلق الملائكة عن الشهوات والصوارف ، فيكون ذلك اعترافا منهم
بفضل بنى آدم .

(هم القوم ، لا يشقى بهم جليسهم) - أو لا يشقى لهم جليس : فإِنَّه تعالى يغفر لمن
حضر مجلسهم لحاجة لنفسه ، ولم يرد الحضور للذكر معهم ، لأن حضور مجالس
الذكر

حديث فضل الذكر من صحيح مسلم

من باب فضل مجالس الذكر - ج ١٠ من هامش القسطلاني .

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً ، سَيَّارَةً فُضَّلًا ، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ ، قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَرَجُوا وَصَعِلُوا إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ : وَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا ، أَيْ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ ، قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ ، عَبْدٌ خَطَاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَلَكُ غَفَرْتُ ، هُمْ الْقَوْمُ ، لَا يَشُقُّ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ .

= يحيى القلوب الميتة ، فيحيا قلب هذا ، وإن لم يقصد الحضور للذكر . وفضل الله عظيم وفي ذلك تنويه بفضل مجالس الذكر والعبادة وحضورها ، وهي تشمل جميع أنواع العبادات من دراسة علم ومذاكرته وقراءة قرآن وذكر وتهليل وغيرها ، فهي مجالس النور والحياة . والله أعلم .

حديث فضل الذكر من صحيح الترمذی

باب ما جاء (إن لله ملائكة سياحين في الأرض) ج ٢ ص ٢٨٠

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي
 الْأَرْضِ ، فَضَّلَا عَنْ كُتَابِ النَّاسِ ، فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ،
 تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَيَّ بُغْيَتِكُمْ ، فَيَجِئُونَ فَيَحْفُفُونَ بِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ،
 فَيَقُولُ اللَّهُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
 تَرَكْنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيَذْكُرُونَكَ قَالَ : فَيَقُولُ : فَهَلْ
 رَأَوْنِي ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ :
 لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ لَكَ تَحْمِيدًا ، وَأَشَدَّ تَمَجِيدًا ، وَأَشَدَّ لَكَ ذِكْرًا ،
 قَالَ : فَيَقُولُ : وَأَيُّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ ،
 قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَيَقُولُ :
 فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ،
 وَأَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالُوا :
 يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ،
 فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا
 هَرَبًا ، وَأَشَدَّ مِنْهَا خَوْفًا ، وَأَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّدًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي
 أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّ فِيهِمْ فَلَانًا الْخَطَاءَ لَمْ
 يُرِدْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، فَيَقُولُ : هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى لَهُمْ
 جَلِيسٌ)

قال الترمذی : حديث حسن صحيح

حديث (إذا قال العبد : لا إله إلا الله يقول الله : صدق عبدي)
 أخرجه ابن ماجه في سننه باب - (فضل لا إله إلا الله) ج ٢ ص ٢١٩
 (٤) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَعْرُ أَبِي مُسْلِمٍ ، أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى
 أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : صَدَقَ عَبْدِي ،
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَأَنَا اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَحْدَهُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي ، وَإِذَا قَالَ :
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
 وَلَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ،
 قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، لِي الْمُلْكُ ، وَلِي الْحَمْدُ ، وَإِذَا
 قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ،
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي .
 قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ الْأَعْرُ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمُهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ
 لِأَبِي جَعْفَرٍ : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ :

(مَنْ رَزَقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ)^(١)

(حديث فضل الحامدين)

أخرجه النسائي في سننه ، من باب - فضل الحامدين - ج ٢ ص ٢٢٠
 (٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

شرح الحديثين

(١) أولا حديث فضل (لا اله الا الله) المعنى ان ابا هريرة واباسعيد الخدري

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ : يَا رَبُّ ، لَكَ
الْحَمْدُ ، كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَعَضَلْتُ بِالْمَلَكِينَ ،
فَلَمْ يَذَرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِيهَا ، فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَا : يَا رَبَّنَا ، إِنَّ
عَبْدَكَ قَالَ مَقَالَةً ، لَا نَذَرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا ؟ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ - : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالَا يَا رَبُّ ، إِنَّهُ قَالَ :
يَا رَبُّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَقَالَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا : اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي ، حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ
بِهِ (١) .

رضي الله عنهما أخبرا عن رسول الله ﷺ بهذا الحديث الذي قاله عن الله سبحانه وتعالى
والحال أنهما على يقين مما سمعا منه وبما أخبرا به ، وهى شهادة حق منهما ليس فيها
شك ولا توهم ، ويتحلمان عاقبة اثمها أن كانت على خلاف الواقع ، فالكلام لتأكيد الخبر .
ومعنى الحديث أن الله تبارك وتعالى يرضى عما يقوله العبد من أنواع الذكر الموجود في
الحديث ، ويصدقه فيما يقول .

وشرة تصديقه رضاه عنه وإثابته على ما يقول بحسن الجزاء ، وعظيم المثوبة .
والمراد بقوله : (من رزقهن عند موته ، لم تمسه النار) أن العبد إذا لم يزل معتقدا لما
كان يقوله من هذا الذكر ، حتى أنه رزقهن عند موته ، قولا واعتقادا ، فبذلك ينجيهِ الله
تعالى من النار ، لأنه كثيرا ما كان يقول :

(لا اله الا الله) والله أكبر ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، لا اله الا الله ، له الملك وله
الحمد ، لا اله الا الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله) فهذا جملة الذكر ينبغي الاكثار منه والله
أعلم .

(١) ثانيا (فضل الحامدين) (أن عبدا من عباد الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها) .
أى اشتدت على الملكين هذه الكلمة فلم يعلما مقدار ما يكتب لها من الثواب ليكتباها
لقائلها ، لأن أجرها عظيم لا يعلمه الا الله تعالى ، ولم يطلعهما على مقداره .
قال في القاموس : عضل به الامر : اشتد به الامر كأعضل . اه فالمعنى اشتدت هذه الكلمة
عليهما . اه .

حديث كثرة قول النبي صلى الله عليه وسلم
(سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله ، وأتوب إليه)
من صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود
ج ٣ ص ١٢٨ هامش القسطلاني .

(٦) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ ،
عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ اللَّهِ
وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْكَ تُكْثِرُ
مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ :
خَبَّرَنِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمِّي ، فَإِذَا رَأَيْتُهَا
أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ،
فَقَدْ رَأَيْتُهَا ، (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) .
وفي رواية لمسلم عنها زيادة : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ) (١)

(١) لفظ الرواية الثانية لمسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في
ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمده ، اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن) .
قال النووي رحمه الله : معنى يتأول القرآن - يعمل ما أمر به في قول الله : (فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا) - وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع في
الجزالة ، المستوفى ما أمره الله به في الآية ، وكان يأتي به في الركوع والسجود لان حالة
الصلاة فيهما أفضل من غيرها ، فكان يختارهما لاداء هذا الواجب الذي أمر به ليكون
اكمل ، والخضوع لله فيهما يكون اوضح واظهر من غيرهما .
ومعنى سبحان الله : براءة وتمزيها لله من كل نقص وكل صفة للحادث (وبحمده) أي
وبحمدك سبحتك أي بتوفيقك وهدايتك وفضلك على سبحتك ، لاجولي وقوتي .
ففيه شكر الله على نعمه والاعتراف بها - والاستغفار منه صلى الله عليه وسلم وهو
مغفور له من باب العبودية والافتقار الى الله . والله أعلم . هـ - نووي .

حديث (فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)

أخرجه الترمذى فى جامعه - باب (فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)
 (٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ
 أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ لَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ،
 كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظْلَمَكَ
 كَتَبَتِ الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَاكَ عُذْرٌ ؟
 فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ
 عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بَطَاقَةٌ ، فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ
 أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : اخْضُرْ وَزَنَكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ،
 مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجِلَّاتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، قَالَ :
 فَتَوَضَّعُ السَّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السَّجِلَّاتُ ،
 وَتَقَلَّتِ الْبَطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ أَحَدًا .

(وقال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن غريب) .

(٨) وأخرج هذا الحديث ابن ماجه فى سننه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أيضاً - من باب (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة) .

والفاظه مثل ألفاظ الترمذى - إلا أنه زاد فيه :
 (أَلَيْكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ :
 بَلَى ، إِنَّ لَكَ حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ (البخ) .

حديث (أشهدكم أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة)

أخرجه الإمام الترمذی فی جامعه

(من أبواب الجنائز) ج ١ ص ١٨٣ . قال بسنده :

(٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا مِنْ حَافِظَيْنِ رَفَعَا إِلَى اللَّهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ ، وَفِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيِ الصَّحِيفَةِ .

(حديث في فضل ذكر الله ، والخوف منه تعالى)

أخرجه أبو عيسى الترمذی ج ٢ ص ٩٨

(١٠) عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا ، أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ .

قال أبو عيسى الترمذی : حديث حسن غريب .

(حديث في تفرغ القلب لعبادة الله والتوكل عليه)

أخرجه الترمذی فی جامعه بسنده قال :

(١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي ، أَمَلًا صَدْرَكَ غِنًى ، وَأَسَدًا فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفَعَّلَ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا ، وَلَمْ أَسُدِّ فَقْرَكَ .

قال أبو عيسى الترمذی رحمه الله : حديث حسن غريب

حديث قول الله تعالى : (انظروا إلى عبدى هذا ،

يؤذن ويقيم الصلاة يخاف منى)

(أخرجه النسائي في سننه سباب (الأذان لمن يصلى وحده) ج ٢ ص ٢٠

(١٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاغِي غَنَمٍ ، فِي رَأْسِ شَطِيبَةِ الْجَبَلِ ، يُؤذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّيُ فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا ، يُؤذِّنُ وَيُقيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ .

حديث : (خلقت عبادى كلهم حنفاء)

من صحيح الإمام مسلم

(باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار) ج ١٠

ص ٣١٤ وما بعدها .

(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمَسْمَعِيُّ ، وَابْنُ مَثْنًى ، قَالَا : حَدَّثَنَا مَعَاذُ ابْنِ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَمَّارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمَى هَذَا : كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَّا أَخَلَّتْ لَهُمْ .

وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى
أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَمَقَنَّتُهُمْ : عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِابْتِلَايِكَ وَابْتِلَايَ بكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ
كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرَوُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَخْرِقَ
قُرَيْشًا ، فَقُلْتُ : رَبِّ ، إِذَا يَثْلُغُوا رَأْسِي ، فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ قَالَ :
اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ ، وَاعْزُزْهُمْ نَعْرَكَ ، وَأَنْفِقْ فَسَيُنْفِقُ عَلَيْكَ ،
وَابْعَثْ جَيْشًا نَبِّعْتَ خَمْسَةَ مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ ،
قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ . مُتَّصِدٌ ، مُوَفَّقٌ ،
وَرَجُلٌ رَحِيمٌ ، رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ
مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ - قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ
لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا ، لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِنُ الَّذِي
لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لَا يُضْبِحُ وَلَا يُنْمِي ،
إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَذَكَرَ الْبُخْلُ - أَوِ الْكَذِبُ ،
وَالشَّنْطِيرُ الْفَحَّاشُ .

ولم يذكر أبو غسان في حديثه : (وَأَنْفِقْ فَسَيُنْفِقُ عَلَيْكَ) .

(١٤) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى الْعَنْزِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
عَدَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ :
(كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ) .

وأخرجه الإمام مسلم برواية أخرى قال : حدثني عبد الرحمن ، عن
بشر العلوي حدثنا يحيى بن سعيد ، عن هشام صاحب الدستوائي

حدثنا قتادة ، عن مطرف ، عن عياض بن خمار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم ، - وساق الحديث .

(١٥) وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمَارٍ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُطَرِّفٍ . - حَدَّثَنِي قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَمَّارٍ ، أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا ، فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي - وساق الحديث ، بمثل حديث هشام عن قتادة ، وزاد فيه :

شرح الحديث - من شرح النووي على صحيح مسلم

قال النووي - رحمه الله تعالى - : قوله صلى الله عليه وسلم : (ان ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم ، مما علمني يومي هذا ، كل مال نحلته عبدا حلال) .
معنى : (نحلته) أعطيته ، وفي الكلام حذف ، أى قال الله تعالى : كل مال أعطيته عبدا من عبادى فهو حلال .
والمراد : انكار ما حرموا على أنفسهم ، من السائبة والوصيلة ، والبحيرة والهامى وغير ذلك ، وأنها لم تصر حراما بتحريمهم ، - وكل مال ملكه العبد ، فهو له حلال ، حتى يتعلق به حق .
وقوله تعالى : (وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم) أى مسلمين ، وقيل : طاهرين من المعاصى .

وقيل : مستقيمين منبئين لقبول الهداية .
وقوله تعالى : (وانهم اتتهم الشياطين ، فاجتالهم عن دينهم) .
قال النووي - رحمه الله : هكذا هو فى نسخ بلادنا - فاجتالهم - بالجيم ، وكذا نقله القاضى من رواية الأكثرين .
وعن رواية الحافظ أبى على الغسانى - فاختلهم - بالخاء المعجمة ، قال : والاول أصح

(وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَن تَوَاضَعُوا ، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْنِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ) - وقال في حديثه :

وأوضح ، أى استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم بالباطل كذا فسر الهروى وآخرون وقال شمر : اجتال الرجل الشيء ذهب به ، واجتال أموالهم ، ساقها وذهب بها .

قال القاضى ومعنى : فاختالوهم - بالخاء على رواية من رواه ، أى يحبسوهم عن دينهم ، ويصدونهم عنه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (وإن الله تعالى نظر الى أهل الأرض ، فمقتهم : عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب) .

المقت : أشد بغض ، والمراد بهذا المقت وجوده بالنظر لحالهم الأولى وما كانوا عليه ، قبل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمراد ببقايا أهل الكتاب : الباقون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل . وقوله سبحانه وتعالى : (إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك) .

معناه : لامتحنك بما يظهر منك ، من قيامك بما أمرك به ، من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك من الجهاد فى الله حق جهاده ، والصبر فى الله تعالى ، وغير ذلك . وأبتي بك من أرسلتك اليهم : فمنهم من يظهر إيمانه ، ويخلص فى طاعاته ، ومنهم من يتخلف ، وينابذ بالعداوة والكفر ، ومنهم من ينافق .

والمراد : أن يمتحنهم ليصير ذلك واقعا بارزا ، فإن الله تعالى إنما يعاقب العباد على ما وقع منهم ، لا على ما يعلمه قبل وقوعه منهم .

والأفوه سبحانه وتعالى . عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها .

وهذا نحو قوله تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين) أى نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به ، فنجزهم بما فعلوا .

وقوله تعالى : (وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظان) أما قوله :

(لا يغسله الماء) فمعناه : أنه محفوظ فى الصدور ، لا يتطرق اليه الذهاب ، بل يبقى على مر الزمان يتناقله الخلف عن السلف . أما قوله : (تقرؤه نائما ويقظان) فقال العلماء : معناه يكون محفوظا لك فى حالتى النوم واليقظة . - وقيل : تقرؤه فى يسر وسهولة .

وقوله : (فقلت : يارب) اذا يثلفوا رأسى ، فيعوده خبزة) يثلفوا - بالثاء المثلثة ، أى يشدخده ويشجوه ، كما يشدخ الخبز ، أى يكسره .

(وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا) - فقلت : فيكون ذلك
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَإِنَّ
الرَّجُلَ لَيَرَعَى عَلَى الْحَيِّ ، مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطُؤُهَا) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (وأهل الجنة ثلاث : (١) نوسلطان مقسط متصدق موفق
(٢) ورجل رحيم ، رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم) - مسلم بالجر معطوف على ذي
قربى (٣) وعفيف متعفف ذو عيال) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (الضعيف الذي لا زبر له) بفتح الزاى واسكان الباء
الموحدة ، أى لا عقل له يزيره ، ويمنعه عما لا ينبغي .

وقيل : هو الذى لا مال له - وقيل : هو الذى ليس عنده ما يعتمد عليه .
- وييغون - بالباء الموحدة والغين المعجمة ، أى لا يطلبون أهلاً ولا مالاً ، ولعل المراد منه
أنهم كسالى لا يسعون الى تحصيل مال ولا ولد - (وهم فيكم تبعاً) اتباع للرؤساء ،
لا رأى لهم في الدين وغيره .

وقوله صلى الله عليه وسلم :
(والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق ، الاخوانه) معنى - لا يخفى - لا يظهر . قال
أهل اللغة : يقال : خفيت الشيء - اذا أظهرته ، وأخفيت - اذا سترته وكتمته . هذا هو
المشهور وقيل : هما لغتان جميعاً .

وقوله : (وذكر البخل - أو الكذب) هكذا هو في أكثر النسخ - أو الكذب - بأو في
بعضها - والكذب - بالواو - والأول هو المشهور في نسخ بلادنا .

وقال القاضى : روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو - الا ابن أبى جعفر عن الطبرى - فباو
وقال بعض الشيوخ : ولعله الصواب ، وبه تكون المذكورات خمسة . وأما الشنظير -
فبكسر الشين والظاء المعجمتين ، واسكان النون بينهما ، وفسره في الحديث بأنه
الفحاش ، وهو السوء الخلق .

وقوله : (فيكون ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : نعم ، والله لقد أدركتهم في الجاهلية ، وإن
الرجل ليرعى على الحي ، ما به الا وليدتهم ، يطؤها)

أبو عبد الله هو مطرف بن عبد الله ، والقائل هو قتادة .
وقوله : (لقد أدركتهم في الجاهلية) لعله يريد أواخر أمرهم ، وأثار الجاهلية فيهم
لا تزال باقية لم تتغير بالاسلام .

والافمطرف بن عبد الله صغير عن ادراك زمن الجاهلية حقيقة هو يعقل . أهـ من شرح
لنوى . والله أعلم .

حديث : (يسبّ ابن آدم الدهر)

من البخارى فى كتاب التفسير - (سورة الجاثية) ج ٦ ص ١٣٣ .

(١٦) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يُؤْذِنِي ابْنُ
آدَمَ ، يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي الْأَمْرُ ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ).

وأخرجه البخارى أيضاً ، فى باب (لا نسبوا الدهر) ج ٨ ص ٤١
من كتاب الأدب .

(١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ : (يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا
الدَّهْرُ ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى :
(يريدون أن يبدلوا كلام الله) باللفظ المذكور هنا ، منقولا من كتاب
التفسير .

وأخرج هذا الحديث مسلم وأبو داود فى الأدب . والنسائى فى
التفسير . وفى رواية لمسلم بلفظ :

(١٨) (يُؤَذِّنِي ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَلَمَّئِى أَنَا الدَّهْرُ ، أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ) .

وبقية روايات مسلم كروايات البخارى هنا ، فلا داعى لذكرها .

شرح حديث : (يسب ابن آدم الدهر)

من شرح القسطلانى - في مواضعه الثلاثة : ج ٩ ص ١٠٦ - ج ١٠ ص ٤٣٤ .
قوله : (يؤذنى ابن آدم) أى يخاطبنى الخطاب الذى يؤذى سامعه المخاطب به ، وبذلك يتعرض من يقول ذلك للآذى من المخاطب السامع له ، والله تعالى منزّه عن أن يصل إليه من الغير أذى ، فالمراد : أن من يقول هذا القول ، يعرض نفسه للآذى من الله تعالى .
وقوله : (يسب الدهر) أى يقول إذا أصابه مكروه :
(تبا لك يادهر) .

(وأنا الدهر) أى أنا خالق الدهر ، وخالق الحوادث التى تكون فيه . ولذا قال : (بيدى الأمر) أى الأمر الذى ينسبونه الى الدهر ، ويسبونه من أجله ، أنا الذى أوجدته بقدرتى ، وليس للدهر تأثير فى شيء أبداً (أقلب الليل والنهار) .
أى أنا الذى أصرف الحوادث التى تكون فى الليل والنهار .
وعند أحمد بسند صحيح ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه :
(لا تسبوا الدهر ، فإن الله تعالى قال : أنا الدهر : الأيام والليالى الى ، أجدها وأبليها ، وأتى بملوك بعد ملوك) .

أى فإذا سب ابن آدم الدهر على أنه فاعل لهذه الأمور ، عاد السب الى الله تعالى ، لأنه الفاعل الحقيقى ، والدهر إنما هو ظرف لمواقع هذه الأمور .
فالمنى : أنا مصرف الدهر ، فحذف اختصاراً للفظ واتساعاً للمعنى .

وجاء الحديث لتصحيح العقيدة ، وحسن الأدب فى اللفظ ، فقد كان الناس يزعمون أن مرور الأيام والليالى هو المؤثر فى هلاك الأنفس ، ويضيفون كل حادث الى الدهر .
وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان .

وكانوا يقولون : (يا بؤس الدهر ، يا خيبة الدهر) .
والله سبحانه وتعالى - هو وحده الفاعل لجميع الحوادث ، والزمان ظرف لها ، فجاء النهى عن سب الدهر لذلك . والله أعلم . ١ - هـ .

حديث (كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ)

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ مِنْ سُورَةِ الْإِنْخِلَاصِ ج ١ ص ١٦٠
(١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ،
وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ ، فَقَوْلُهُ : لَنْ
يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا
شَتْمُهُ إِيَّايَ ، فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ
وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ .

(٢٠) وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ : (أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ ، أَنْ يَقُولَ : إِنِّي لَنْ
أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ ، أَنْ يَقُولَ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ،
وَأَنَا الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ ، وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ) .

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهِ - بَابُ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ - ج ٤ ص ١١٢

فَقَالَ بَعْدَ السَّنَدِ .

(٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ

شرح الحديث مأخوذ من شرح القسطلاني

(أبو اليمان) هو الحكم بن نافع (شعيب) هو ابن أبي حمزة (أبو الزناد) عبد الله بن
زكوان (الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : قال الله تعالى (كذبني ابن آدم) بتشديد الذال المعجمة . أى ، بعض بني
آدم ، وهم من أنكر البعث ، أو المراد جنس ابن آدم (ولم يكن له ذلك) أى لم يكن له

يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ، وَشَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتَمَنِي ، أَمَا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : إِنِّي لَا أُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَأَمَا شَتَمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ - لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ .



ذلك التكذيب ، أى لا يحق له أن يكذب (وشتمنى ولم يكن له ذلك) الشتم .
(فأما تكذيبه إيايَ فقوله : لن يعيدنى كما بدانى ، وليس أول الخلق بأهون على من اعانته) أى بل في العادة أن الاعادة أهون من البدء ، وإن كان كلامهما بالنسبة إلى الله سواء ، فإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .
(وأما شتمه إيايَ ، فقوله : اتخذ الله ولداً) وإنما كان ذلك شتماً لما فيه من التنقيص ، لأن الولد إنما يكون عن والد يحمله ، ثم يضعه ، ويستلزم ذلك سبق نكاح ، والناكح يستدع باعثاً على ذلك ، والله تعالى منزّه عن ذلك .
(وأنا الأحد الصمد) صمد - فعل بمعنى مفعول ، أى مصمود إليه ومقصود من كل الخلق

(لم الد ولم أولد) لأنه تعالى لما كان واجب الوجود لذاته ، كان قديماً موجوداً قبل كل موجود ، ولما كان كل مولود محدثاً - أى له أول - انتفت الولدية .
ولما كان الله لا يشبه أحد من خلقه ولا يجانسه ، حتى لا يكون له من جنسه صاحبة ، فيتوالد ، انتفت الوالدية .

(ولم يكن له كفواً أحد) أى مكافئاً ومماثلاً .
قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - : السلب الواجبة لله تعالى على قسمين : - أحدهما سلب نقيضه ، كالسنة والنوم والموت - وسلب للمشاركة في الكمال ، كسلب الشريك .

وأما قوله : (لم يلد ولم يولد) فإنه سلب للنقص ، إذ الولد والوالد لا يكونان إلا من جسمين ، وهما من الأغيار ، والأغيار نقص يتنزّه الله تعالى عنه .
وإن كنا يدلان بالالتزام على أن الولد مثل الوالد ، فبذلك يعودان إلى سلب المشاركة في الكمال . ١ هـ .

ثم قال أبو عبد الله البخاري - رحمه الله تعالى :

حديث (أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر)

أخرجه البخارى - من أبواب الاستسقاء - باب - قول الله تعالى :
(وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ) .

(٢٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ
كَيْسَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ
الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ

(قوله : الله الصمد) والعرب تسمى أشرافها الصمد .

قال أبو وائل شقيق بن سلمة : هو السيد الذى انتهى سؤده .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : هو الذى تصمد اليه الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم ،
وهو من صمد اذا قصد ، وهو الموصوف به على الاطلاق ، فانه مستغن عن خلقه وعن غيره
مطلقا ، وكل ما عداه محتاج اليه ، فى جميع جهاته .

وقال الحسن وقتادة : هو الباقي بعد خلقه .

وعن الحسن : (الصمد : الحى القيوم ، الذى لا زوال له) .

وعن الضحاك والسدى : (الذى لا جوف له) أى فلا يكون محتاجا .

وعن عبد الله بن يزيد : (الصمد نور يتلأل) .

وكل هذه الأوصاف صحيحة فى صفاته تعالى .

ثم قال القسطلانى عن الغزالى فى فتوح الغيب ما يأتى . .

فقوله : (الله أحد) دليل على اثبات ذاته المقدسة ، المنزهة ، والصمدية تقتضى نفسى

الحاجة - عن الله تعالى ، وتقضى احتياج غيره اليه .

(ولم يلد . . الى آخر السورة) .

تسلب ما يوصف به غيره ، عنه تعالى .

ولا طريق فى معرفته تعالى أوضح من سلب صفات المخلوقين عنه تعالى انتهى ملخصا

والله أعلم .

النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ تَنُورُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي ، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنُورِ كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي ، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ .

وأخرج البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في كتاب التوحيد - باب - (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٥ (بسنده) .

(٢٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : مُطِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي كَافِرٌ بِي ، وَمُؤْمِنٌ بِي .

(٢٤) وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ - رحمه الله تعالى - فِي الْمَوْطَأِ ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ أَيْضاً بِلَفْظِ كَلْفِظِ الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورِ هُنَا أَوَّلًا ، مِنْ بَابِ الْاسْتِسْقَاءِ . ج ١٠ مِنَ الْمَوْطَأِ هَامِشِ الْمَصَابِيحِ ص ٩١ .

وأخرجه النسائي في سننه - باب كراهية الاستمطار بالكواكب بروايتين : إحداهما عن أبي هريرة ، والثانية عن زيد بن خالد الجهني ، ورواية أبي هريرة مختصرة عن رواية زيد بن خالد وهي هذه :

(٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : الْكَوْكَبُ ، وَبِالْكَوْكَبِ .

وأما رواية زيد بن خالد الجهني . فهي باللفظ الآتي :

(٢٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : مُطِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ - أَلَمْ تَسْمَعُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِهَا

شرح الحديث من القسطلاني ج ٢ ص ٢٥٧

(اسماعيل) هو ابن أبي أويس (مالك) هو ابن أنس امام دار الهجرة ، (عن زيد بن خالد الجهني ، انه قال : صلى لنا) أى صلى لاجلنا ، وهو من باب المجاز ، لأن الصلاة لله وحده ، لا لغيره ، أو اللام بمعنى الباء .

(رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية) الحديبية مخففة الباء وعليه المحققون ، ومشددة عند الأكثرين من المحدثين ، سميت بشجرة حدياء ، كانت بيعة الرضوان تحتها . (على اثر سماء) بكسر الهمزة ، وسكون المثناة على المشهور ، أى عقب مطر ، وأطلق عليه سماء ، لكونه ينزل من جهتها ، وكل جهة علوتسمى سماء .

(كانت من الليلة) بالافراد ، وللأصلي والكشميهنى - من الليل . (فلما انصرف النبي ﷺ) أى من صلاته ، أو من مكانه . (أقبل على الناس) بوجهه الكريم (فقال) لهم : (هل تدرون ماذا قال ربكم ؟) لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه التنبيه .

(وللنسائي من رواية سفيان عن صالح : (أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمْ اللَّيْلَةَ ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم) قال أى رسول الله ﷺ : قال أى الله (أصبح من عبادى مؤمن بى ، وكافر) أى كفر اشارك ، لمقابلته للإيمان - أو كفر نعمة ، بدلالة ما فى مسلم : قال الله ، ما أنعمت على عبادى من نعمة ، الا أصبح فريق منهم بها كافرين) .

والإضافة فى عبادى للملك ، لا للتشريف .

كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : مُطَرَّنَا بَنُو كَذَا ، وَكَذَا ، فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي ،
وَحَمِدَنِي عَلَى سُقْيَايَ ، فَذَاكَ الَّذِي آمَنَ بِي ، وَكَفَرَ بِالْكُوكَبِ ،

(فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى ، كافر بالكوكب) - وللحموى
وابن عساكر وأبى الوقت : مؤمن بى ، وكافر بالكوكب) .

(وأما من قال : مطرنا بنوء كذا ، وكذا) بفتح النون ، وسكون الواو وباليهمزة ، أى
بكوكب كذا ، معتقدا ما كان عليه بعض أهل الشرك ، من اضافة المطر الى النوء ، وأن المطر
كان من أجل أن الكوكب - ناء - أى سقط وغاب ، أو نهض وطلع ، وأنه هو الذى هاجه .
(فذلك كافر بى) لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق ، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا .
(مؤمن بالكوكب) .

ومن قال : مطرنا فى وقت كذا ، فلا يكون كفرا .
قال الامام الشافعى - رحمه الله - : وغيره من الكلام أحب الى . يعنى حسما للمادة .
فمن زعم أن المطر يحصل عند سقوط الثريا مثلا فانما هو اعلام للوقت والفصول ،
فلا مجذور فيه ، وليس من وقت ولا زمن الا وهو معروف بنوع من مرافق العباد يكون فيه
دون غيره .

وحكى عن أبى هريرة أنه كان يقول : مطرنا بنوء الله تعالى ، وفى رواية (مطرنا بنوء
الفتح) - ثم يتلو : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) .
وقال ابن العربى : أدخل الامام - رحمه الله - هذا الحديث فى أبواب الاستسقاء
لوجين احدهما أن العرب كانت تنتظر السقيا فى الأنواء ، فقطع النبى ﷺ هذه العلاقة بين
القلوب والكوكب .

الوجه الثانى : أن الناس أصابهم القحط فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
للعباس - رضى الله عنه - : كم بقى من أنواء الثريا ؟ فقال له العباس : زعموا يا أمير
المؤمنين انها تقترب فى الأفق سبيعا ، فما مسرت حتى نزل المطر . - فانظروا الى عمر
والعباس ، وقد ذكرا الثريا ونواها ، وتوكلنا ذلك فى وقتها .

ثم قال : ان من انتظر المطر من الأنواء على أنها فاعلة له من دون الله فهو كافر ، ومن
اعتقد أنها فاعلة بما جعل الله فيها فهو كافر ، لأنه لا يصح الخلق والأمر الا لله تعالى . -
كما قال تعالى : (إلا له الخلق والأمر) .

ومن انتظرها وتوكل المطر منها على أنها عادة أجراها الله تعالى فلا شيء عليه ، لأن الله

وَمَنْ قَلَّ : مُطَرَّنًا بَنُوهُ كَذًا ، وَكَذَا ، فَذَلِكَ الَّذِي كَفَّرَ بِي ، وَآمَنَ بِالْكَوْكَبِ .



حديث (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد

(باب) قول الله : «والله خلقكم وما تعملون» ج ٩ ص ١٦٢

(٢٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ شَعِيرَةً

تعالى قد أجرى العوائد فى السحاب والرياح والأمطار لمعان ، ترتبت فى الخلقة ، وجاءت على نسق فى العادة . ا هـ .

وقوله : (بنوه كذا وكذا) كذا وكذا كلمة مركبة من كاف التشبيه ، وذا للإشارة مكنيا بها عن العبد وتكون كذلك مكنيا بها عن غير عدد كما فى الحديث القائل : (انه يقال للعبد يوم القيامة : اذكر يوم كذا وكذا ، فعلت كذا وكذا) وتكون أيضا كلمتين باقيتين على أصلهما : من كاف التشبيه ، وذا للإشارة .

كقوله : رأيت زيدا فاضلا ، ورأيت عمرا كذا - وتتخل عليها ها التنبيه ، كقوله تعالى : (اهكذا عرشك) فهذه الثلاثة الأوجه المعروفة فى ذلك . ا هـ قسطلانى .

وقوله فى رواية النسائي : (ما أنعمت على عبادى من نعمة الا أصبح طائفة من عبادى بها كافرين) ظاهر هذه العبارة العموم فى كل نعمة ينعم الله بها على عباده : سواء كان المطر ، أو غيره ، ولما كان الأهم من النعم هو الماء ، فحين يكفرون ببرق الماء ، الذى هو أصل الأرزاق ، فقد كفروا بكل نعمة ، أنعم الله بها على عباده ، لذلك جاء التخصيص بقوله : (يقولون : مطرنا .. الخ) والافكل نعمة من الله يكثر الكافرون بها ، ويقل الشاكرون .

اللهم وفقنا لشكر نعمتك . آمين .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب اللباس - باب - نقض الصور)

فقال :

(٢٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا
عُمَارَةُ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا
بِالْمَدِينَةِ ، فَرَأَى فِي أَغْلَاهَا مُصَوَّرًا يُصَوِّرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : (أَيْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى) : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً) .

ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ إِبْطَهُ ، فَقُلْتُ :
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
قَالَ : مُنْتَهَى الْجِلْيَةِ .

(٢٩) وأخرجه مسلم فى صحيحه بلفظ : (دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ
فِي دَارِ مَرْوَانَ فَرَأَى فِيهَا تَصَاوِيرَ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ
خَلْقًا كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً) .

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٧٧

(محمد بن العلاء) الهمداني ، أبو كريب ، الكوفي (ابن فضيل) هو محمد بن فضيل بضم
الفاء ، وفتح الصاد المعجمة ، ابن غزوان ، الضبي مولا هم الحافظ أبو عبد الرحمن
(عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ، ابن القعقاع (عن أبي زرعة) هزم بكسر الراء ، ابن
عمرو ، بن جرير ، البجلي . (سمع أبا هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
قال الله عز وجل : (ومن أظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى ؟) أى لا أحد أظلم ممن
قصد أن يصنع ويقتدر كخلقى .

وهذا التشبيه لا عموم له ، يعنى كخلقى فى فعل الصورة ، لا من كل الوجوه .

واستشكل التعبير بأظلم ، لأن الكافر أظلم قطعا أى من المصور . وأجيب بأنه إذا صور الصنم للعبادة كان كافرا ، فهو هو ، أو يزيد عذابه على سائر الكفار ، لزيادة قبح كفره ، (فليخلقوا ذرة) بفتح الذال نملة صغيرة ، أو الهباء .
(أو ليخلقوا حبة) بفتح الحاء ، أى حبة منتفعا بها كالحنطة (أو شعيرة) هو من باب عطف الخاص على العام ، أو هو شك من الراوى .
والمراد : تعجيزهم وتعذيبهم تارة بطلب خلق الحيوان ، وأخرى يخلق غير الحيوان .

شرح الحديث الثانى من القسطلانى ج ٨ ص ٥٣٧

(موسى بن اسماعيل) المنقرى بكسر الميم ، وسكون النون ، وفتح القاف ، أبو سلمة التبوذكى ، بفتح التاء ، وضم الموحدة ، وسكون الواو ، وفتح الذال (حدثنا عبد الواحد) ابن زياد (حدثنا عمارة ، قال : حدثنا أبو زرعة ، قال : دخلت مع أبى هريرة) رضى الله عنه (دارا بالمدينة) لمروان بن الحكم كما فى مسلم (فرأى فى أعلاها) أى فى سقف الدار رجلا (مصورا) بكسر الواو المشددة (يصور) بلفظ المضارع (قال) أى أبو هريرة : (سمعت رسول الله ﷺ يقول) أى قال الله تعالى : (ومن أظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى) فى مسلم : خلقا كخلقى ، أى فعل الصورة وحدها ، لا من كل الوجوه ، إذ لا قدرة لأحد على خلق مثل خلقه تعالى ، فالتشبيه فى الصورة وحدها ، وظاهره يتناول ماله ظل وما ليس له ظل ، فلذا أنكر أبو هريرة رضى الله عنه ما نقش فى سقف الدار .
(فليخلقوا) أى فليوجدوا (حبة) من قمح ، زاد ابن فضيل : وليخلقوا شعيرة ، وهو قرينة تدل على أن المراد هنا حبة من قمح (وليخلقوا ذرة) بفتح الذال المعجمة ، وتشديد الراء ، نملة صغيرة .

والمراد تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان ، وهو أشد ، وتارة بتكليفهم بخلق غير حيوان ، وهو أهون ، ومع ذلك لا قدرة لهم عليه .
(ثم دعا أبو هريرة بتور) بباء مكسورة ، فتاء فوقية مفتوحة ، وواو ساكنة ، فراء : اناء كطست (من ماء) أى فيه ماء ، فتوضأ منه (فغسل يديه) بالتثنية (حتى بلغ أبطه) بالافراد .

زاد الاسماعيلى : وغسل رجليه حتى بلغ ركبتيه ، قال ابو زرعة : فقلت : (يا أبا هريرة) هل تبليغ الماء الى الأبط (شئ سمعته من رسول الله ﷺ) ؟ على تقدير الاستفهام (قال أبو هريرة) تبليغ الماء الى الأبط (منتهى الحلية) أى فى الجنة .
والحلية : التحجيل من أثر الوضوء ، أو من التحلية المذكورة فى قوله تعالى : « يحلون فيها من أساور من ذهب » هـ والله أعلم .

(أحاديث تتعلق بالتصوير) :

وهذه أحاديث تتعلق بالتصوير من حيث الصنع ، ومن حيث الاستعمال سأذكرها تنميما للفائدة ، وإن لم يكن بعضها من الأحاديث القدسية .

ولما كانت هذه الأحاديث مأخوذة من صحيح البخارى ومسلم ، اقتصر فيها على ذكر الصحابي فقط ، اعتمادا على صحة السند من هذين الصحيحين . وقد ذكرتها مع الشرح خارجة عن العدد المذكور للأحاديث القدسية ، وهما هي ذى الأحاديث ، من البخارى

أحاديث البخارى من كتاب اللباس

(باب التصاوير) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن أبى طلحة رضى الله عنه قال النبى ﷺ : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ، ولا تصاوير) .

ثم ذكر البخارى تعليقا عن الليث الى ابن عباس سمع أباطلحة ، قال : (سمعت النبى ﷺ بذلك) .

(باب عذاب المصورين) - عن مسلم الهمداني ، قال : كنا مع مشروق في دار يسار ابن نمير ، فرأى في صفته تماثيل : فقال سمعت عبد الله قال سمعت النبى ﷺ يقول : (إن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون) .

وعن نافع أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أخبره أن رسول الله ﷺ قال : (إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : أحيوا ما خلقتم) . (باب نقض الصور) .

عن عمران بن حطان ، أن عائشة رضى الله عنها حدثته أن النبى ﷺ لم يترك في بيته شيئا فيه تصاليف الانقضة) .

ولأبى زر عن الكشميهنى : (فيه تصاوير الانقضة) . حدثنا أبو زرعة ، قال : دخلت مع أبى هريرة دارا بالمدينة ، فرأى في أعلاها مصورا يصور ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أى قال الله تعالى) ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا أجنه وليخلقوا ذرة) .

(باب ما وطئ من التصاوير)

قال سفيان : سمعت عبد الرحمن بن القاسم - وما بالمدينة يومئذ أفضل منه - قال : سمعت أبى (هو القاسم بن محمد بن أبى بكر) قال : سمعت عائشة - رضى الله عنها - تقول : قدم رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سترت بقرام لى على باب سهوة لى ، فيها تماثيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكة ، وقال : (أشد الناس عذابا يوم القيامة ، الذين يضاهون بخلق الله) قالت : (فجعلناه وسادة ، أو سادتين) .

وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قدم النبى ﷺ من سفر ، وعلقت درنوكا (هو ستر له خمل) فيه تماثيل ، فأمرنى أن أنزعه فنزعته وكنت اغتسل أنا والنبى ﷺ من اناء واحد) .

(باب من كره القعود على الصور)

عن عائشة رضى الله عنها ، انها اشترت نمرقة (وسادة صغيرة) - فيها تصاوير ، فقام النبي ﷺ بالباب ، فلم يدخل ، فقلت : أتوب الى الله مما أذنبت ، قال : ما هذه النمرقة ؟ قلت : لتجلس عليها وتوسدها ، قال : ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : (احيوا ما خلقتم ، وان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصور) .
وعن زيد بن خثالد الجهني - رضى الله عنه - عن أبي طلحة الأنصاري رضى الله عنه ، صاحب رسول الله ﷺ - قال : ان رسول الله ﷺ قال (ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة) - قال بسر : ثم اشتكى زيد - اى ابن خالد - فعديناه ، فاذا على بابه ستر فيه صورة ، فقلت لعبيد الله - اى ابن الأسود الخولاني - ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الاول ؟ فقال عبيد الله : ألم تسمعه حين قال (الارقما في ثوب ؟) .

ب٣ من البخارى (باب كراهية الصلاة في التصاوير)

عن انس رضى الله عنه ، قال : كان قرام لعائشة (وهو الستر ، فيه نقوش) سترت به جانب بيتها ، فقال لها النبي ﷺ : (أميطى عنى) ، (اى قرامك) فسانه لا تزال تصاويره تعرض لى في صلاتى) .

ومنه أيضا (باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة)

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : وعد النبي ﷺ جبريل ، فراث (اى أبطأ) عليه ، حتى اشتد على النبي ﷺ ، فخرج النبي ﷺ فلقبه ، فشكا اليه ما وجد فقال له - اى جبريل - : (انا لا ندخل بيتا فيه صورة ، ولا كلب)

(باب من لم يدخل بيتا فيه صورة)

عن القاسم بن محمد ، عن عائشة - رضى الله عنهما - زوج النبي ﷺ ، أخبرته انها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب ، فعرفت الكراهية في وجهه ، قالت : يا رسول الله ، أتوب اليه ، والى رسوله ، ماذا أذنبت ؟ قال ما بال هذه النمرقة ؟ فقالت : اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها ، فقال رسول الله ﷺ : (ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : احيوا ما خلقتم ، وقال : ان البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة) .

ومنه (باب من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ)

(حدثنا سعيد ، قال : سمعت النضر بن أنس بن مالك ، يحدث عن قتادة ، قال - اى النضر - كنت عند ابن عباس - رضى الله عنهما ، وهم يسألونه ، ولا يذكر النبي ﷺ ، حتى سئل ، فقال - وعند مسلم : فجعل يفتى ، ولا يقول : قال رسول الله ﷺ حتى سأل رجل

فقال : انى رجل اصور هذه الصور فقال له ابن عباس : ادنه فدنا الرجل فقال ابن عباس رضى الله عنهما : سمعت محمداً ﷺ يقول : (من صور صورة في الدنيا ، كلف يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ) . ١ هـ - من البخارى .

احاديث مسلم

في روايات مسلم لهذا الحديث الاخير زيادة عن رواية البخارى ، نذكرها تتيماً للفائدة وهى بعد السند ما يأتى :

(جاء رجل الى ابن عباس - رضى الله عنهما - فقال : انى رجل اصور هذه الصور ، فافتنى فيها ، فقال له : ابن منى ، فدنا منه ، ثم قال : ابن منى ، فدنا حتى وضع يده على رأسه ، قال : انبئك بما سمعت من رسول الله - ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كل مصور في النار ، يجعل له بكل صورة صورها - نفسا ، فتعذبه في جهنم) وقال : ان كنت لابد فاعلها فاصنع الشجر ، ولا تنفس له . ١ هـ .

وأخرجه مسلم - رحمه الله - بروايات عديدة ، لا تخرج كثيراً عما ذكرنا . وكذلك أخرج مسلم - رحمه الله - جميع الاحاديث ، التى أخرجها البخارى - رحمه الله - ولم يختلف عنه كثيراً غير حديث : ففيه زيادة يحسن ذكرها وهى : عن زيد بن خالد الجهنى ، عن ابي طلحة الأنصارى - رضى الله عنهما ، قال سمعت رسول الله - ﷺ يقول :

(لا تدخل الملائكة بيتا ، فيه كلب ولا تماثيل ، قال : فأتيت عائشة رضى الله عنها فقلت : ان هذا يخبرنى أن النبى ﷺ قال : لا تدخل الملائكة بيتا ، فيه كلب ولا تماثيل ، فهل سمعت رسول الله - ﷺ ذكر ذلك ؟ فقالت : لا ، سأحدثكم ما رأيته فعل ، رأيته خرج في غزاته ، فأخذت نمطا ، فسترته على الباب ، فلما قدم فرأى النمط ، عرفت الكراهية في وجهه ، فجذبه حتى هتكه - أوقفه ، وقال : ان الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين ، وقالت : فقطعنا منه وسادتين ، وخشوتهما ليغا ، فلم يعب ذلك على) . ١ هـ .

وكل احاديث البخارى أخرجها مسلم كما مر .

(ما يتعلق بذلك من الاحكام)

اولا - المختار : ان الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ، ولا تماثيل هم الملائكة الذين ينزلون بالرحمة ، والذين يستغفرون للعبد .

أما الحفظة والكتبة فانهم لا يفارقون العباد في حال من الأحوال . كما قاله الخطابى وغيره .

والمراد بالبيت الذى لا يدخلون فيه : هو المكان الذى يستقر فيه الانسان : سواء كان بيتا أو خيمة أو غيرها .

واستثنى الخطابي وغيره الكلاب التي اذن الشارع في اتخاذها ، وهي التي للصيد أو للزرع أو للماشية .

ثانيا - التصاوير المحرمة : هي التي تكون تشبه الحيوان ، ما لم تقطع رأسه وما لم يمتن - وقيل : هو عام في كل الصور .

وسبب الامتناع كونها معصية فاحشة ، اذ فيها مضاهاة لخلق الله تعالى ، وبعضها يكون في صورة ما يعبد من دون الله تعالى .

وقيد في الحديث بقوله : (ومن أظلم من ذهب يخلق كخلقى) أى يصورون أشكال الحيوانات ، فيحكونها بتخطيط ، أو تشكيل عالين بالحرفة ، قاصدين التشبه بخلق الله تعالى ، لأنهم يكفرون بذلك ، فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون ، أما من لم يقصد ذلك فإنه يكون عاصيا به فقط .

وقال النووي - رحمه الله : قال العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر ، لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد ، وسواء صنعه لما يمتن أم لغيره ، وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان ، فليس بحرام . اهـ .

قالوا : وهذا كله في غير لعب البنات ، وأما في لعب البنات فليس بحرام مطلقا . ثم قال القسطلانى : والحاصل مما سبق كراهة الصور المنقوشة على سقف أو وسادة ، وأنه يجوز كل ما يكون ممتننا ، كفرش ونسيج سجاد ، وكذا مقطوع الرأس لأن المنصوب المرتفع يشبه الأصنام .

وقوله : (كلف أن ينفخ فيها الروح . الخ) هذا يقتضى تخليده في النار ، وهذا في حق الذى يصور التماثيل للعبادة ، ، أما غيره فهو عاص إذا لم يستحله ، ويكون الحديث للنجس فقط . والله أعلم .

والتصوير الشمسى غير داخل في التصوير المحرم ، لأنه ظل للشخص المصور ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم
الكلام على التصوير وما يتعلق به من الأحكام

نقول - وبالله التوفيق - قد وردت أحاديث تفيد النهى عن التصوير عامة ، وأحاديث استثنى فيها الرقم في الثوب ، وأحاديث تجيزها إذا كانت ممتنة ، وأحاديث تدل على أن النهى عنها ، لأن النظر إليها يذهب بالخشوع في العبادة - وأحاديث تدل على أن عرض الصورة إذا كان للتعريف بصاحب الصورة فهو جائز وغير ممنوع منه - كما في حديث عرض جبريل عليه السلام صورة عائشة رضى الله عنها في المنام على النبي ﷺ فان المقصود من ذلك العرض إنما هو تعريف النبي ﷺ بشخصية من اختارها الله تعالى لتكون زوجا له .

فللجمع بين هذه الأحاديث - يحمل التحريم الشديد على من قصد بالتصوير مضاهاة خلق الله تعالى ، أو صورها لعبادتها وتعظيمها ، ويشير إلى ذلك قوله ﷺ : (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى) أى قصد ذلك ، وقوله : (المصورون الذين يضاهون خلق الله) - فهذا العمل حرام لذاته ، لأنه إما شرك ، أو قريب من الشرك .

وأما التصوير للصالحين والعظماء ليقترئ بهم في أعمالهم - فذلك مقصد حسن في ذاته ولكنها تحرم للخوف من تعظيمها وعبادتها كما كان شأن الأصنام في أولها وفي نهايتها - ولا سيما إذا وضعت في أمكنة العبادة كالمساجد ، ولا يظن أن ذلك بعيد ، فقد يتناول الرمان ويكثر الجهل ، فيفتح الشيطان بذلك بابا من الشر على الناس ، وقد قال النبي ﷺ : (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه)

وذلك كله في الصور التي لها جرم تعيش به ، فلو قطع رأسها ، أو خرق بطنها وجوف تجويفا واسعا ، فلا تحرم - وكذلك الصور التي هي أرقام على الثياب ونحوها - إذا كانت بحالة امتنان - وأما لو كانت بحالة تعظيم فتكون مكرومة ، حيث لا يبلغ تعظيمها مبلغ تعظيم العبادة ، وإلا حرمت .

وأما التصوير لقصد التعريف بشخصية المصور ، كصور البطاقات ونحوها ، وكصور المشبهين وجواسيس الأعداء للنجاة من شرهم وكصور الحيوانات الضارة والنافعة للانتفاع بخواصها - فذلك كله - مع ما فيها من قصد التعريف والعلم بشخصية المصور - مما تدعو إليه الحاجة ، فهذه مطلوبة ، وقد تشدد إليه الحاجة فتنزل منزلة الضرورة ، فيكون واجبا ، لأنها وسيلة إلى العلم ، فتعطي حكم العلم المطلوب : الوجوب أو الاستحباب - ومن الأمور الباجية تصوير الآباء والأجداد لتحفظ صورهم للأبناء والأحفاد ليعرفوا هبتهم ، وذلك بشرط أن لا يعرضها الآباء على أبنائهم عرض تعظيم ، بل يكون مجرد التعريف بهم فقط .

ويؤخذ من قوله ﷺ لعائشة : (أميطى عنا قرامك ، فانه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى) ولا شك انها كانت ارقاما - فيؤخذ من ذلك أن صور الأرقام إذا أتت إلى محظور ، كالصور الخليعة ، التى يثير النظر اليها الشهوة لاسيما عند الشبان ، فتكون حراما لذلك - ومثل ذلك عرض الأفلام ، فهى فى ذاتها يقصد منها التعريف بالمعروض فى ذلك الفيلم ، فإن كان يستفاد منه تربية النشء خلقيا أو علميا ، أو كان عرضا لموقعة حربية ، أو تمثل خروجاً من ضيق يقع فيه الشخص - فذلك كله مطلوب كطلب العلم لذلك - وأما إذا كان فيها أحوال الجنس ، وإثارة الغرائز ، أو كان عرضها بصورة خليعة أو أوضاع شائنة كما يوجد فى الاعلانات المعلقة فى الميادين ، فذلك حرام قولاً واحداً ، لأن فيها ضياع الأخلاق والحث على الفساد - وكذلك تحرم الأفلام التى تكون وسيلة لتعليم عمل الجريمة ، القتل والسرقة والخيانة ، والوصول إلى العشق والزنا ، لأنها تفتح باب الفساد بالإيحاء إلى الغافل ، وتعليم الجاهل أسباب الوصول إليها ، والحيل التى بها ينجو من الوقوع تحت دائرة العقاب - فضلاً عما فيها من انحلال المجتمع ، وانصرافه إلى الضار وتركه النافع .

هذا ..

وقد استثنى علماؤنا من الصور والتماثيل لعب الأطفال فهى مباحة ، لبعدها عن جميع المقاصد التى تحرم بها الصور . أ هـ .
هذا باختصار آخر ما وصل اليه الجهد فى هذا الموضوع . والله أعلم ، وهو الهادى إلى أقوم سبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حديث : (إِنْ أَمْتَك لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ : مَا كَذَا ؟ مَا كَذَا ؟
حتى يقولوا : هذا الله ... الخ) .

أخرجه الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - في كتاب الإيمان - بابُ
(الوسوسة في الإيمان) .

(٣٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ زُرَّارَةَ الْحَضْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ قُلْفُلٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ
الله عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - : إِنْ أَمْتَك لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ : مَا كَذَا ؟ مَا كَذَا ؟ حَتَّى
يَقُولُوا : هَذَا اللهُ ، خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهُ ؟) .

(٣١) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنبَأَنَا جَرِيرٌ (ح ^(١)) وَحَدَّثَنَا
أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، كِلَاهُمَا
عَنِ الْمُخْتَارِ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِهَذَا الْحَدِيثِ) .

غير أن إسحاق لم يذكر قال : قَالَ اللهُ - عزَّ وجلَّ : (إِنْ أَمْتَك) .

وكذلك أخرجه مسلم بروايات كثيرة ، ليس في واحدة منها -
(قال الله تعالى) : - فمنها ما رواه بسنده إلى أبي هريرة :

(٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ ، حَتَّى يُقَالَ :
هَذَا - خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهُ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا
فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللهِ) .

(١) رمز تحويل السند .

(٣٣) ومنها : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا ، وَكَذَا ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلَيْسْتَ بِعَدُوِّ اللَّهِ ، وَلَيْسَتْهُ .

وكذا أخرجه مسلم بروايات عن أبي هريرة مثل الرواية الأولى ، وكلها ليس فيها : (قال الله ... الخ) .

(شرح الحديث من النووي على مسلم من باب بيان الوسوسة في الايمان)
قال رحمه الله : (فيه أبو هريرة - رضى الله عنه - قال : جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ . فسأله : انا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : (وقد وجدتموه ؟) قالوا : نعم ، قال : (ذاك صريح الايمان) .

وفي الرواية الأخرى : (سئل النبي ﷺ عن الوسوسة ، فقال) (تلك محض الايمان) .
وفي الحديث الآخر : (لا يزال الناس يتساءلون : حتى يقال : هذا ، خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ أن وجد من ذلك شيئا ، فليقل : أمنت بالله) .

وفي الرواية الأخرى : (فليقل) أمنت بالله ورسوله) .
وفي الرواية الأخرى : (يأتى الشيطان أحكم ، فيقول : من خلق كذا وكذا ؟ - حتى يقول له : من خلق ربك ؟ - فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته) .
قال النووي رحمه الله :

أما معانى الأحاديث وفقهاها : فقولہ ﷺ : ذلك صريح الايمان ، ومحض الايمان - معناه استعظامكم الكلام به ، هو صريح الايمان ، فإن استعظام هذا ، وشدة الخوف منه ومن النطق به - فضلا عن اعتقاده - انما يكون معن استكمل الايمان ، استكمالا محققا .
وقيل : معناه أن الشيطان انما يوسوس لمن آيس من اغوائه ، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن اغوائه .

وأما الكافر فيأتيه من حيث شاء ، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة ، بل يتلاعب به كيف اراد . - فعلى هذا يكون معنى الحديث ، أن سبب الوسوسة هو محض الايمان ، أو الوسوسة علامة محض الايمان وهذا القول ، هو اختيار القاضى عياض .
وأما قوله ﷺ : (فمن وجد من ذلك شيئا ، فليقل : أمنت بالله) - وفي الرواية الأخرى ، فليستعذ بالله ، ولينته) . فمعناه الاعراض عن هذا الخاطر الباطل ، والاتجاء إلى الله تعالى في اذهابه .

حديث : (إن الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى على ، أن لا أغفر لفلان) .

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، - باب النهي عن تقنين الإنسان من رحمة الله تعالى) .

(٣٤) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، عَنْ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

قال الامام المازرى - رحمه الله - ظاهر الحديث انه ﷺ أمرهم ان يدفعوا الخواطر بالاعراض عنها ، والرد لها من غير استدلال ولا نظر في ابطالها .
قال : والذي يقال في هذا المعنى : أن الخواطر على قسمين : فاما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت ، فهي التي تدفع بالاعراض عنها ، وعلى هذا يحمل الحديث ، وعلى مثله ينطلق اسم الوسوسة ، فكانه لما كان أمرا طارئا بغير أصل - رفع بغير نظر في تليل ، إذ لا أصل له ينظر فيه .
واما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة ، فانها لا تدفع إلا بالاستدلال ، والنظر في ابطالها . والله أعلم .

وأما قوله ﷺ : (فليستعذ بالله ، ولينته) فمعناه : إذا عرض له هذا الوسواس فليجأ إلى الله تعالى ، في دفع شره عنه ، وليعرض عن الفكر في ذلك ، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان ، وهو إنما يسعى بالفساد ، والاغواء ، فليعرض عن الاصغاء إلى وسوسة الشيطان ، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها . والله أعلم . أهـ من النووى .

شرح حديث مسلم من شرح النووى لصحيح مسلم

قال الامام النووى - رحمه الله تعالى - :
قوله ﷺ : (ان رجلا قال : والله لا يغفر الله لفلان ، وان الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى على أن لا أغفر لفلان ، فاني قد غفرت لفلان ، وأحبطت عمله) .
معنى (يتألى) يحلف ، والآلية اليمين . قال في القاموس : والآلوة - ويثلاث ، والآلية والآلوا : اليمين ، واثنتى وثلاثى أقسم . أهـ .
قال النووى : وفيه دلالة لمذهب أهل السنة ، في غفران الذنوب بلا توبة ، إذا شاء الله غفرانها .

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَّأَلَى عَلَى أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ ، وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ ، أَوْ كَمَا قَالَ)
وأخرج نظير هذا الحديث أبو داود في سننه - (باب في النهي عن البغي)
ج ٤ ص ٢١٥ بلفظ أطول ، ومعه قصة ، وهاهو ذا بسنده ،
قال :

(٣٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ ، أَنبَأَنَا عَلَى بْنُ ذَابِتٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ضَمْصَمُ بْنُ جَوْسٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَقْصِرْ ، فَقَالَ : خَلَنِي وَرَبِّي ،

واحتجت المعتزلة بالحديث في احباط الاعمال بالمعاصي الكبائر ، ومذهب أهل السنة انها لا تحبط إلا بالكفر ، ويتأول حبوط عمل هذا على أنه أسقطت حسناته في مقابلة سيئاته ، وسمى احباطا مجازا ، ويحتمل أنه جرى منه أمر آخر ، أوجب الكفر ، ويحتمل أن هذا في شرع من قبلنا ، وكان هذا حكمهم . ١ - هـ نووى .

(شرح حديث أبي داود)

(كان رجلان في بني اسرائيل متواحيين) أى اتخذ كل واحد منهما الآخر - أخا له في الله تعالى ، يتناصحان لعمل الخير ، لذلك كان المجتهد في العبادة ينكر على الآخر الذنب ، ويقول له : أقصر ، أى كف عن فعل الذنوب وتب إلى الله تعالى ، (فقال له) المذنب : (خلنى وربى) أى اتركنى وما يفعل ربى بى ، فانى أعتقد أن الله تعالى غفور رحيم ، يغفر الذنوب جميعا ، ورحمته وسعت كل شيء .

وفيه اشارة إلى أنه كان حسن الظن بالله تعالى ، راجيا منه أن يغفر له ذنوبه ، إذا تاب منها ، وندم عليها ، واستغفر ربه منها ، ولذا قال : (خلنى وربى) أى فان ظنى بالله

أَبْعَثَ عَلَى رَقِيبًا ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ
 اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِضَ أَرْوَاحَهُمَا ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ
 (أَيُّ اللَّهِ) لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ : أَكُنْتَ عَالِمًا بِي ؟ - أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا
 فِي يَدَيَّ قَادِرًا ؟ وَقَالَ لِلْمُنْذِبِ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ،
 وَقَالَ لِلْآخِرِ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ .

قال أبو هريرة. والذي نفسى بيده لَنَكَلَّمَ بكلمة أُوْبِقْتَ دنياه
 وآخرته .

وبمغفرته عظيم ، ثم قال له (أبعث) أى أرسلت (على رقيباً) من جهة الله تعالى ، وقد
 قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (وما أنت عليهم بوكيل) .
 فالرقيب على العباد هو الله تعالى وحده ، وهذا منه حسن في العقيدة . تستأهل وتستدر
 مغفرة الله تعالى لمن اتصف بها .

(فقال) له المجتهد في العبادة : (والله لا يغفر الله لك) أو قال له : (والله لا يدخلك الله
 الجنة) وهذه الكلمة كما قال أبو هريرة رضى الله عنه هى التى أُوْبِقْتَ وأهلكت دنياه
 وآخرته .

أُوْبِقْتَ دنياه ، فأحبطت أعماله الصالحة التى كان يجتهد فيها ، لكفره بذلك ، قال تعالى :
 (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) وأُوْبِقْتَ آخرته ، فلم
 تبق لأعماله ثواباً ، ولا أجراً .
 لذلك استحق أن يقال فيه : (اذهبوا به إلى النار) .

ويحتمل كما قال النووي أن المراد اذهبوا به إلى النار مخلداً ، إذا كان قد صدر منه -
 ولو بقلبه - ما يكون كفراً .

ويحتمل أن المراد اذهبوا به إلى النار يعذب فيه عذاب عصاة المؤمنين تطهيراً لهم من
 ذنوبهم التى ارتكبوها ، لأن هذا اقترن اثماً عظيماً ، وهو حكمه جازماً بأن الله تعالى لن
 يغفر لأخيه العاصى ، ولا يدخله الجنة .

والله تعالى يقول : (أ هم يقسمون رحمة ربك) ؟ والمغفرة والعذاب الوارد الوعد والوعيد
 بهما ، تحت مشيئة الله وحده ، ليس لمخلوق أن يجزم بحصول أحدهما لمخلوق : لنفسه
 أو لغيره ، والا كان تحكما منه في إرادة الله وعلى أفعاله تعالى .

فالمنذوب الراجى لمغفرة الله أنخله الله الجنة ، والطائع الذى تالى على الله بخل النار .
 نعوذ بالله تعالى من الزال في القول والعقيدة والعمل - آمين .

٢ - (ما جاء من كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة)

حديث (مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ)

أخرجه البخارى في كتاب الرقاق - ج ٨ ص ١٠٣ .

(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا جَعْدُ أَبُو عُمَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ . إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ . وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً .

وأخرجه البخارى أيضاً في كتاب التوحيد - من باب - (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٤ .

(٣٧) فَقَالَ بَسْمُودُهُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّكَبُوهَا بِمِثْلِهَا ،

وَلَا تَرَكَهَا مِنْ الْجَلْبَى فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، وَإِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّكَبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ - وزاد في بعض الروايات : (إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ) .

وأخرج الحليث مسلم في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة - من باب -
(تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب

وبيان حكم الهمَّ بالحسنة والسيئة) ج ٨ هامش القسطلاني ص ٤٨٦ .

(٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّكَبُوهَا سَيِّئَةً وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، فَاتَّكَبُوهَا حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّكَبُوهَا عَشْرًا) .

وفي رواية ثانية لمسلم ، قال بسنده إلى أبي هريرة :

(٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ . فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً) .

وفي رواية لمسلم ، قال بعد السُّنْدِ :

(٤٠) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا :
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .
إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً ، فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ - حَسَنَةً ، مَا لَمْ
يَعْمَلْ ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ
يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا
أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَتِ
الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً - وَهُوَ أَبْصَرُ
بِهِ - فَقَالَ : ارْقُبُوهُ ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، فَارْتَقِبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ
تَرَكَهَا فَارْتَقِبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَأَى .

(٤١) وفي صحيح مسلم بسنده قال : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا ،
تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا
تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى .

وفي رواية أخرى ، أخرجها مسلم بسنده إلى ابن عباس رضي الله
عنهما . فقال :

(٤٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ،

كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلُهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَمِلُهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً .

وزاد في رواية أخرى : (أَوْ مَحَاَهَا اللَّهُ ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ) .

وأخرج هذا الحديث الترمذى في صحيحه - باب سورة الأنعام - ج ٢ ص ١٨٠ .

(٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَوْلُهُ : الْحَقُّ - إِذَا هُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ ، فَكَتَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكَتَبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا هُمْ بِسَيِّئَةٍ ، فَلَا تَكْتُبُوهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكَتَبُوهَا بِمِثْلِهَا ، فَإِنْ تَرَكَهَا - أَيُّهَا قَالَ : لَمْ يَعْمَلْ بِهَا ، فَكَتَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، ثُمَّ قَرَأَ : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) .

(قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح)

وأخرج الحديث أيضاً النسائى في القنوت ، والرفائى كما فى القسطلانى .

وأخرجه أيضاً ابن ماجه فى سننه ، عن أبى ذرٍّ - رضى الله عنه . فقال :

(٤٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ

عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ،
 أَوْ أَغْفِرُ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْئًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَمَنْ تَقَرَّبَ
 مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ
 لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ، ثُمَّ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا
 مَغْفِرَةً .

شرح حديث (من هم بحسنة . الخ)

من شرح الامام النووي لصحيح مسلم ج ١ هامش القسطلاني ص ٤٩١

قال النووي رحمه الله تعالى :

(واما قوله : وَإِذَا هُمْ عِبْدِي بسينة فلا تكتبوها عليه ما لم يعملها . الخ) - وفي
 الحديث الآخر في الحسنة (إلى سبعمائة ضعف) . - وفي الآخرة في السيئة : (انما تركها
 من جرائ) .

فقال المازري - رحمه الله - : مذهب القاضي ابي بكر بن الطيب أن من عزم على المعصية
 بقلبه ، ووطن نفسه عليها ، اثم في اعتقاده وعزمه .

ويحمل ما وقع في هذه الاحاديث وامثالها ، على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على فعل
 المعصية ، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى ذلك هما ، ويفرق بين الهم
 والعزم .

هذا مذهب القاضي ابي بكر - رحمه الله تعالى -

وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين ، واخذوا بظاهر الحديث .

قال القاضي عياض - رحمه الله - عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين على
 ما ذهب اليه القاضي ابي بكر ، للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب ، لكنهم
 قالوا : ان هذا العزم يكتب سينة ، وليست هي السيئة التي هم بها ، لكونه لم يعملها ،
 وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى ، والانتابة اليه . لكن نفس الاصرار والعزم معصية ،
 فيكتب معصية ، فإذا عملها كتبت معصية ثانية ، فان تركها خشية لله تعالى ، كتبت حسنة ،
 كما في الحديث ، فانما قال : (فانما تركها من جرائ) فصار تركه لها لخوف الله تعالى ،
 ومجاهدته نفسه الأمانة بالسوء في ذلك ، وعصيانه هواه حسنة
 واما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها ، ولا يصحبها عقد ،
 ولا نية ولا عزم .

.....
وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى ، بل لخوف الناس ، هل تكتب حسنة أو لا تكتب حسنة ؟

قال : لا ، لأنه إنما حمل على تركها الحياء . - وهذا ضعيف لا وجه له .
قال النووي : هذا آخر كلام القاضى ، وهو ظاهر حسن ، لا مزيد عليه .
وقد تظاهرت النصوص على المؤاخذة بعزم القلب المستقر ، ومن ذلك قوله تعالى « أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة ، الآية .
وقوله تعالى : « اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم » والآيات في هذا كثيرة .
وقد تظاهرت نصوص الشرع ، وإجماع الأمة على تحريم الحسد ، واحتقار المسلمين ، وإرادة المكروه بهم ، وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها . والله أعلم .
وقال النووي - رحمه الله تعالى : معنى قوله : (أحسن إسلامه) أنه أسلم إسلاما حقيقيا ، وليس كإسلام المنافقين .

وأما قوله ﷺ : (ولا يهلك على الله إلا هالك) - فقال ان القاضى عياض - رحمه الله : قد اتسعت رحمة الله تعالى بعباده وكرمه بهم ، فجعل السيئة حسنة إذا لم يعملها ، وإذا عملها جعلها سيئة واحدة . وجعل الحسنة إذا لم يعملها حسنة ، وإذا عملها جعلها عشرا ، إلى سبعمائة ضعف .

فمن حرم هذا الفضل ، وكثرت سيئاته حتى غلبت على حسناته ، مع أن السيئة أفراد ، والحسنات مضاعفة ، فهو الهالك المحروم لأنه لم يهتم بفعل الحسنات ، ولم يتورع عن السيئات حتى كثرت وزادت على سيئاته . ١ هـ .

قال الامام أبو جعفر الطحاوى - رحمه الله تعالى - : في هذه الاحاديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها - أى عزمها المصمم - خلافا لمن قال : أنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة . والله أعلم .

وأما قوله ﷺ : (إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة) ففيه تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء ، أن التضعيف لا يقف على سبعمائة ضعف .

وحكى أبو الحسن أفضى القضية الماوردى أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ضعف وهو غلط لهذا الحديث . والله أعلم .

ثم قال الامام النووي - رحمه الله تعالى :

وفي احاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة - زادها الله شرفا - وبيان ما خففه الله عنهم مما كان على غيرهم من الأصر - وهو الثقل والمشاق .
وبيان ما كانت الصحابة رضى الله عنهم - عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع .

قال أبو اسحاق الزجاج : هذا الدعاء ، الذى فى خواتيم البقرة من قوله تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا . . إلى آخر السورة) أخبر الله به النبى ﷺ والمؤمنين ، وجعله فى كتابه ، ليكون دعاء من يأتى بعد النبى ﷺ والصحابه - رضى الله عنهم . فهو من الدعاء الذى ينبغى أن يحفظ ويدعى به كثيرا . ١ هـ .

ويشير بذلك إلى حديث : (أن الله تجاوز لامتى عما حدثت به أنفسها ، ما لم يتكلموا أو يعملوا به) . - ١ هـ - من شرح النووى .

(من شرح القسطلانى ج - ٩ ص ٢٨٠ وما بعدها)

(عن ابن عباس - رضى الله عنهما عن النبى ﷺ - فيما يرويه عن ربه - عز وجل) أى مما تلقاه بلا واسطة ، أو بواسطة الملك وهو الراجح .

(أنه ﷺ قال : قال ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات) أى قدرهما فى علمه ، أى وقدر لهما الجزاء على وفق الواقع الذى أخبر به النبى ﷺ - أو أمر الحفظة أن تكتب ذلك .

(ثم بين ذلك) أى فصل الذى أجمله ، وبين كيف يكون الجزاء على كل منهما (فمن هم بحسنة) زاد فى سنن أحمد وصححه ابن حبان : (فمن هم بحسنة ، يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه ، وحرص عليها) . (فلم يعملها ، كتبها الله) أى قدرها له - أو أمر الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين بكتابتها (له عنده) تعالى (حسنة كاملة) . فلا يتوهم نقصها ، لكونها نشأت عن الهم فقط ، نون عمل لها . ولا تضعيف فيها ، لأن التضعيف مختص بالحسنة التى عملها .

قال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » والمجىء بها : هو العمل . والعندية للشرف .

ويحتمل أن يكتبها الله بمجرد الهم ، وإن لم يعزم عليها زيادة فى الفضل .

وقيل : إنما تكتب الحسنة بمجرد الارادة ، لأن ارادة الخير سبب إلى العمل . و ارادة الخير خير ، لأن الخير من عمل القلب .

وقوله : (فلم يعملها) ظاهرة حصول الحسنة بمجرد الترك : سواء كان مانع أم لا ، ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع ، فإن كان خارجيا ، وقصد الشخص الذى هم مستمر ، فهى عظيمة القدر ، وإن كان من قبل الذى هم ، فهى دون ذلك .

فإن قصد الاعراض عنها جملة ، فالظاهر أن لا تكتب له حسنة أصلا ، لا سيما أن عمل بخلافها ، كأن هم أن يتصدق ب درهم فصرفه بعينه فى معصية .

(فإن هو هم بها) أى بالحسنة (فعملها كتبها الله له عنده) تعالى اعتناء بصاحبها ، وتشريفا له (عشر حسنات) وهذا أقل ما وعد به من الأضعاف (إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم ، وحضور القلب ، وكثرة النفع .

(ومن هم بسيئة فلم يعملها) خوفا من الله تعالى - كما في حديث أبي هريرة - (كتبها الله له عنده حسنة كاملة) غير ناقصة، ولا مضاعفة.

وذهب القاضى الباقلانى وغيره إلى أن من عزم على المعصية بقلبه، ووطن نفسه عليها أنه يائمه، وحمل الأحاديث الواردة في العفو عن من هم بسيئة ولم يعملها، على الخاطر الذى يمر بالقلب ولا يستقر.

قال الماوردى: وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، ونقل ذلك عن نص الشافعى رحمه الله تعالى، وبذل له حديث أبى هريرة عند مسلم، بلفظ: (فأنا أغفرها له ما لم يعملها) فإن الظاهر أن العمل هنا هو عمل الجارحة بالمعصية التى هم بها. وتعقبه القاضى عياض بأن عامة السلف على ما قاله ابن الباقلانى، لا تفاقمهم على المؤاخذه بأعمال القلوب، لكنهم قالوا: إن العزم على السيئة يكتب سيئة مجسدة، لا السيئة التى هم بها، كمن يأمر بتحصيل معصية، ثم لا يفعلها بعد حصولها، فإنه يائمه بالأمر المذكور، ولا بالمعصية.

وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذه على عزم القلب المستقر، كقوله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم). الآية.

والحاصل أن كثيرا من العلماء على المؤاخذه بالعزم المصمم. واقترب هؤلاء: فمنهم من قال: يعاقب عليه في الدنيا بنحو الهموم والغموم والأحزان. ومنهم من قال: يعاقب عليه يوم القيامة، لكن بالكتاب، لا بالعقاب. واستثنى قوم ممن قال بعدم المؤاخذه بالهم ما وقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى: (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) لأن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه، فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمة. فصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره. ومن هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى، ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر، وإنما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف 1 هـ - ملخصا من الفتح -

(فإن هم هو بها) أى بالسيئة (فعملها كتبها الله له) أى للذى عملها (سيئة واحدة) أى من غير تضعيف.

ولمسلم من حديث أبى ذر: (فجزاؤه يمثلها - أو يغفر له). وله من حديث ابن عباس: (أو يمحها) أى يمحها بالفضل، أو بالتوبة أو بالاستغفار، أو بعمل الحسنة التى تكفر السيئة لقوله تعالى: «إن الحسنات يذهبن السيئات» وقوله: (أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما).

واستثنى بعضهم وقوع المعصية في حرم مكة ، لتعظيمها ، كما تقدم في الهم بالمعصية .
والجمهور على التعميم في الأزمنة ، أي في أن فعل السيئة يكتب سيئة واحدة ، دون
تضعيف .

لكن قد تتفاوت بالعظم ، في الأزمنة أو الأمكنة وغيرهما .
وفي الحديث بيان سعة فضل الله تعالى على هذه الأمة المحمدية حيث تضاعف الحسنات
التي عملها العبد ، ولا تضاعف السيئة وحيث تكتب الحسنة التي هم بها حسنة كاملة وإن
لم يعملها ، ولا تكتب السيئة إلا إذا عملها . ولولا ذلك لكاد أن لا يدخل أحد الجنة ، لأن عمل
العباد للسيئات أكثر من عملهم للحسنات . والله أعلم . ١ هـ .

من البخارى في كتاب التوحيد - باب - (ويحذركم الله نفسه) .

وقوله جل ذكره : (تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك) ج ٩

ص ١٢٠ - قسطلانى ج ١٠ ص ٣٨١ .

(٤٥) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً .

وذكره البخارى أيضاً في كتاب التوحيد مختصراً .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، بثلاث طرق عن أبي هريرة رضى الله عنه .

(٤٦) الأولى قريبة من اللفظ . مما ذكر البخارى هنا ، ولم يختلف إلا في قوله : (وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ) .

(٤٧) والرواية الثانية لم يذكر فيها : (وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا) .

والرواية الثالثة فيها : (هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر أحاديث ، منها :

(وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ قَالَ : إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشَبْرٍ ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ ، وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ ، جِئْتُهُ بِأَسْرَعَ مِنْهُ) .

صحيح مسلم من هامش القسطلاني - ج ١٠ ص ٥٥٥ وما بعدها

وأخرجه الترمذی - رحمه الله تعالى في جامعه - باب - حسن الظن بالله عز وجل ولفظه :

(٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي) .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح .

(٤٩) وفي رواية للترمذی (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) .

قال الترمذی رحمه الله : حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجة في سننه - باب - (فضل الذكر) ج ٢ ص ٢١٨ فقال :
(٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتَاهُ .

وأخرجه ابن ماجة أيضاً في فضل العمل ج ٢ ص ٢٢٣ فقال :
(٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرَ مِنْهُ ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَيْئاً ، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَإِنْ أَتَانِي عَمِي ، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً .

شرح الحديث من القسطلاني ج ١٠ ص ٣٨١

يقول الله - تعالى - : (أنا عند ظن عبدي بي) أى ان ظن أنى أقبل أعماله الصالحة ، وأثيبه عليها ، وأغفر له ان تاب ، فله ذلك منى ، وان ظن أنى لا أفعل به ذلك ، فسيكون له ذلك .

وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء ، على جانب الخوف .
وقيد بعض أهل التحقيق ذلك بالاحتضر ، وأما قبل ذلك فاقوال ثلاثة :
أصحها الاعتدال ، فينبغى للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادة ، موثقاً بأن الله تعالى يقبله ، ويغفر له ، لأنه وعده بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، فان اعتقد أو ظن ذلك ، فهو أيسر من رحمة الله ، وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه .
وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية ، فذلك محض الجهل والغرور ، ا هـ ببعض تصرف .

(وأنا معه إذا ذكرنى) وهى معية خصوصية ، أى معه برحمته وتوفيقه وهدايته ، ورعايته وغنايته ، فهى غير المعية المعلومة من قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » فإن معناها المعية بالعلم والإحاطة .

.....
(فإن ذكرنى) بالتنزيه والتقديس سرا (فى نفسه) وقلبه وضميره ذكرته بالثواب (فى نفسى) أى لم يطلع عليه غيرى (وإن ذكرنى فى ملا) هو بفتح الميم واللام مهموزا - أى فى جماعة جهرا (ذكرته) بالثواب وبالثناء عليه (فى ملا خير منهم) وهم الملا الأعلى . ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم ، لاحتمال أن يكون المراد بالملا الذين هم خير من الذاكرين - الأنبياء والشهداء ، فلم ينحصر فى ذلك الملائكة .

وأيضا فإن الخيرية انما حصلت بالذاكر والملا معا ، فالجانب الذى معه رب العزة خير من الجانب الذى ليس فيه بلا ارتياب ، فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع . وهذا قاله الحافظ ابن حجر مبتكرا ، لكن قال : إنه سبقه إلى معناه ابن الزمكاني ، فى الجزء الذى جمعه فى الرفيق الأعلى (هذا) .

أقول - (وأنا العبد الضعيف) - : قد قال ذلك هؤلاء الأئمة الاعلام . ولكن لم يظهر لى أن الأفضلية انما حصلت بالذاكر والملا معا ، بعد أن قال فى الحديث : (ذكرته فى ملا خير منهم - وقال فى رواية مسلم : (ذكرته فى ملاهم خير منهم - ففيه تصريح بوصف نفس الملا بأنهم خير منهم فالوصف بالخيرية لنفس الملا ، وبعيد فى عرف الخطاب أن يراد بذلك الذاكر والملا معا . والله أعلم .

(وإن تقرب إلى بشير) وفى نسخة - (شبرا) - باسقاط الخافض والنصب - أى مقدار شبر (تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا) أى بقدر ذراع (تقربت إليه) وفى نسخة - منه - (باعا) أى مقدار باع .

وهو طول ذراعى الانسان وعضديه ، وعرض صدره (وإن أتانى يمشى) وفى رواية - ومن أتانى يمشى (أتيته هرولة) أى اسراعا ، يعنى من تقرب إلى بطاعة قليلة ، جازيته بمتوية كثيرة . وكلما زاد فى الطاعة ، زدت فى المثوبة ، وإن كان إتيانه بالطاعة على التانى ، فأتيناه بالثواب له على السرعة .

والتقرب والهرولة مجاز ، على سبيل المشاكلة ، أو الاستعارة ، أو قصد ارادة لوازمها ، والا فهذه الاطلاقات ، وأشباهها ، لا يجوز اطلاقها على الله تعالى ، إلا على المجاز ، لاستحالتها على الله تعالى .

وفى الحديث جواز اطلاق النفس على الذات ، وإطلاقه فى الكتاب والسنة اذن شرعى فيه . أو يقال : هو بطريق المشاكلة ، لكن يعكر على هذا الثانى قوله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » أى ففيها اطلاق النفس دون مشاكلة . ١ هـ قسطلانى .

من شرح الامام النووى لصحيح مسلم

قوله - عز وجل : (أنا عند ظن عبدي بى) قال القاضى : قيل : معناه : عند ظنه بالغفران له ، إذا استغفر ، والقبول إذا تاب ، والاجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية . وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح .

وقوله تعالى : (وأنا معه حين يذكرني) أى معه بالرحمة والتوفيق ، والهداية والرعاية والاعانة .

وأما قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » فمعناه أنه معكم بالعلم والاحاطة .

وقوله تعالى : (ان نذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى) .

قال المازرى : النفس تطلق فى اللغة على معان : منها الدم ، ونفس الحيوان ، وهما مستحيلان فى حق الله تعالى .

ومنها الذات ، والله تعالى ذات حقيقة ، وهو المراد بقوله : (فى نفسى) . ومنها الغيب ، وهو أحد الأقوال فى قوله تعالى : « تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك » أى تعلم ما فى غيبى ، ولا أعلم ما فى غيبك ، فيجوز أن يكون أيضا مرادا فى الحديث ، أى إذا نكر الله خاليا ، أثابه الله وجازاه عما عمل بما لما لم يطلع عليه أحد من الخلق .
وقوله : (وان تذكرنى فى ملا ، ذكرته فى ملا خير منهم) .

مذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة ، لقوله تعالى : فى بنى اسرائيل : (وفضلناهم على العالمين) - ويتأول هذا الحديث على أن الذاكرين يكون غالبا طائفة لا نبى فيهم ، فإذا ذكره الله تعالى فى خلأق من الملائكة ، كانوا خيرا من تلك الطائفة الذين نكر الله فيهم .

قوله : (وان تقرب منى شيئا ، تقربت منه باعا .. الخ) فى أحاديث الصفات مرات ومعناه : من تقرب إلى بطاعتي ، تقربت إليه برحمتي ، وبالتوفيق والاعانة وان زاد فى الطاعة ، زدته توفيقا وإعانة ، فإن اتانى يمشى وأسرع فى طاعتي ، أتيت هرولة ، أى صبيت عليه الرحمة ، وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشى الكثير للوصول إلى المقصود .
والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه إلينا بالطاعة .

وقوله فى رواية : (وإذا تلقانى بباع ، جئته أتيت) .

هكذا هو فى أكثر النسخ : جئته أتيت - وفى بعضها : (جئته بأسرع) فقط ، وفى بعضها (أتيت) وهاتان ظاهرتان ، والأول صحيح أيضا ، وتكون الثانية للتأكيد ، وهو حسن .
أ . ه - نووى .

حديث : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت .. الخ)

من صحيح البخارى - باب - (صفة أهل الجنة) ج ٤ ص ١١٨

(٥٢) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ
رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، فَاقْرَأُوا إِن
شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التفسير ج ٦ ص ١١٥ .

(من سورة تنزيل السجدة) .

(٥٣) حَدَّثَنَا ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : أَعَدَدْتُ
لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ
عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ
نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى الباب نفسه - ج ٦ ص ١١٦ بالفظ

(٥٤) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ،
حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى - أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، دُخْرًا بَلَدَهُ مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

(٥٥) وفي رواية للبخارى : (مِنْ بَلَدِهِ مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ) .
وكذلك أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٤ كالرواية الأولى هنا .

وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه - من (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) - ج ١٠ ص ٢٨٢ هامش القسطلانى بروايات متعددة .
(٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، مُصَدِّقٌ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

(٥٧) وزاد فى رواية ثانية . بعد قوله : « ولا خطر على قلب بشر » .
(دُخْرًا ، بَلَدَهُ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ) .

(٥٨) وفى رواية ثالثة : (دُخْرًا بَلَدَهُ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ) ثُمَّ قَرَأَ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) .

(٥٩) وفي رواية رابعة زيادة : (ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ») .

وأخرجه الإمام الترمذی - باب - (سورة الواقعة) ج ٢ ص ٢٢٥ بلفظ :

(٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) - وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّائِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (وَظِلُّهُ مَمْدُودٌ) وَمَوْضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) .

قال أبو عيسى الترمذی : حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - باب صفة الجنة ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ

بَشَرٌ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : (وَمِنْ بَلِّهِ مَا أَطْلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ) - اقْرَأُوا
 إِنَّ شَيْئَكُمْ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ)

شرح حديث (أعدت لعبادى الصالحين)

أولاً - قال الامام النووى - رحمه الله تعالى - فى شرح مسلم ج ١٠ ص ٢٨٢ هامش
 القسطلانى :

قوله : (نخرأ بله ما اطلعكم الله عليه) وفى بعض النسخ (ما اطلعكم عليه) وفى بعضها
 (ما اطلعكم عليه) - هكذا هو فى رواية أبى بكر بن أبى شيبه (نخرأ) فى جميع النسخ .
 ثم قال : (فأما بله) فبفتح الباء الموحدة ، واسكان اللام . ومعناها : دع عنك ما اطلعكم
 عليه ، فالذى لم يطلعكم عليه أعظم ، وكأنه أضرب عنه استقلالا له فى جنب ما لم يطلع
 عليه . .

وقيل : معناها غير - وقيل : معناها كيف - ١ هـ .

ثم قال النووى : قوله : (أن فى الجنة لشجرة يسير الراكب . . الخ) . وفى رواية (يسير
 الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ، لا يقطعها) . قال العلماء : والمراد بظلمها كنفها ،
 وهو ما يستتر أغصانها . والمضمر يفتح الضاد ، والميم المشددة - وباسكان الضاد وفتح
 الميم هو الذى ضمير ليشتر جريه . ١ هـ المراد منه .
 ثانياً -

قال القسطلانى فى شرح الحديث من كتاب التفسير - (تنزيل السجدة) ج ٧ ص ٢٩١
 (أعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت) قال فى شرح المشكاة : - ما هنا إما موصولة ،
 أو موصوفة ، - وعين نكرة وقعت فى سياق النفى ، فأفاد الاستغراق ، والمعنى : ما رأت
 العيون كلهن ، ولا عين واحدة منهن .

ثم قال : (ولا خطر على قلب بشر) خص البشر هنا ، دون القرينتين السابقتين ، لأنهم
 الذين ينتفعون بما أعد لهم ، ويهتمون لشأنه ببالهم فيخطر به ، بخلاف الملائكة ، ثم قرأ
 الآية : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين . الآية) .
 والحديث كالتفصيل لهذه الآية ، لأنها نفت العلم ، وهو (أى الحديث) نفى طرق حصوله .

وقوله : (نخرأ) بضم الذال ، وسكون الخاء المعجمتين . قال فى الصحاح فى فصل الذال
 المعجمة : نخرت الشيء أنخره نخرأ ، وكذلك أنخرته وهو افتعلت .
 وقال الكرمانى : ونخرأ منصوب متعلق بأعدت ، وقال فى الفتح : أى جعلت ذلك له
 مخفورا . ١ هـ .

وقوله : (بله ما أطلعتم عليه) بضم الهمزة وكسر اللام . ولا بى نر : (ما أطلعتمهم عليه) بفتح الهمزة واللام ، وزيادة هاء بعد التاء .

وقوله : (بله) بفتح الباء الموحدة ، وسكون اللام ، وفتح الهاء ، وللأربعة (من بله) بزيادة (من) الجارة وجر - بله - بها ، كذا ، في الفرع المعتمد المقابل على أصل اليونانية ، المحرر بحضرة امام العربية أبى عبد الله بن مالك ، وكذا رأيته في أصل اليوناني المذكور . - وحينئذ فينظر في قول الصاغاني : اتفق جميع النسخ على - من بله - والصواب اسقاط كلمة - من - ، وقول ابن التين : ان - بله - ضبط مع - من - بالفتح والكسر هو حكاية ما وجدته فلا يمنع ما ذكرته من الفتح مع عدم الجار - والكسر مع ثبوته . فأما الفتح فقال الجوهرى : (وبله - كلمة مبنية على الفتح ، مثل كيف ، ومعناها : دع - وانشد قول كعب ابن مالك ، يصف السيوف :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق

قال في المغنى : وقد روى بالوجه الثلاثة . قال شارحه : ومعنى - بله الأكف - على رواية النصب : دع الأكف ، فأمرها سهل ، وعلى زواية الجر : كترك الأكف منفصلة ، وعلى الرفع فكيف الأكف ، التى يوصل اليها بسهولة .

أما وجه الفتح مع ثبوت - من - فقال الرضى : إذا كانت - بله - بمعنى كيف - جاز أن تدخله - من - ، حكى أبو زيد : ان فلانا لا يطيق حمل الفهر ، فمن بله ان يأتى بالصخرة أى كيف ومن أين ، قال في المصابيح : وعليه تتخرج الرواية فتكون بمعنى - كيف - التى يقصد بها الاستبعاد - وما - مصدرية وهى مع صلتها في محل رفع ، والخبر من بله ، والضمير الجورور يعلى - عائذ على النخر ، أى كيف ومن أين اطلعكم على ما انخرته لعبادى الصالحين ، فإنه أمر عظيم ، قلما تتسع له عقول البشر ، ولا يمكنها إدراكه ولا الاحاطة به ، قال : وهذا أحسن ما يقال في هذا المحل . أ هـ ثم قال : وأما الجر - فوجه بأن - بله - بمعنى غير والكسرة التى على الهاء حينئذ - اعرابية .

قال في الفتح : وهو (أى كون - بله - بمعنى غير - أوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب ، حيث وقع فيه .

(ولا خطر على قلب بشر ، نخرنا من بله ما أطلعتم عليه) وذلك بين لن تأمله . أ هـ ثم قال : وقال أبو السعادات في نهايته :

يله - اسم من أسماء الأفعال ، بمعنى دع واترك ، تقول : بله زيدا ، وقد توضع موضع المصدر ، وتضاف ، فتقول : بله زيد ، أى ترك زيد ، وقوله : (ما أطلعتم عليه) يحتمل أن يكون منصوب المحل ، ومجروره على التقديرين ، والمعنى : دع ما أطلعتم عليه من نعم الجنة وعرفتموه من لذاتها . أ هـ

زاد الخطابى : فانه سهل يسير في جنب ما انخرته لهم . (ثم قرأ عليه الصلاة والسلام : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مفعول له ، أى أخفى الجزاء ، فان اخفاه لعلو شأنه - أو مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله ، أى جوزوا جزاء .

٦ - (ما جاء في نداء الله العباد ان يدعوه ويرجوه)

حديث : (يتنزل ربنا إلى سماء الدنيا)

أخرجه البخارى في كتاب الدعوات - باب - (الدعاء في نصف الليل) ج ٨ ص ٧١ .

(٦٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فيقولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟) .

(٦٣) وأخرجه البخارى في كتاب الصلاة في آخره ، وأخرجه أيضاً في كتاب التوحيد - باب - (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٣ - بألفاظ قريبة مما ذكر هنا أو مثلها .

وأخرجه الإمام مالك في الموطأ ، بمثل لفظ البخارى .

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه ، بروايات متعددة : الأولى .

(٦٤) مثل لفظ البخارى هنا ، إلا أنه قال : (يَنْزِلُ رَبُّنَا) كما في

نسخة من البخارى .

(٦٥) والثانية - عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ .

(٦٦) والرواية الثالثة : (إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ) .

(٦٧) والرواية الرابعة : (يَنْزِلُ اللهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبَ لَهُ ؟ أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ ؟) .

(٦٨) والرواية الخامسة زاد فيها : (ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُوْمٍ وَلَا ظَلُومٍ) .

(٦٩) والرواية السادسة : (إِنَّ اللهَ يُنْهَلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ) .

(٧٠) وأخرجه أبو داود في باب (أى الليل أفضل) بلفظ مثل
رواية البخارى ج١ ص ٣٦٤ . وأخرجه أيضاً في باب الرؤية ج٤
ص ١٨٣ .

وأخرجه الترمذى في باب (نزول الرب عز وجل إلى السماء كل
ليلة) ج١ ص ٩٠ ولفظه :



(٧١) (يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَمْضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ
الْأَوَّلُ ، فَيَقُولُ ، أَنَا أَمَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟
فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ) .

(قال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن صحيح) .

شرح الحديث من النووى على مسلم ج ٤ ص ٢٦ هامش القسطلانى
قال النووى - رحمه الله تعالى - : هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان
مشهوران للعلماء ، سبق إيضاحهما في كتاب الايمان ، ومختصرهما - أن أحدهما وهو
مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى ، وأن
ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن
صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات ، وسائر سمات الخلق .
والثانى : مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف ، وهو محكى هنا عن مسالك
والأوزاعى - أنها تتناول على ما يليق بها بحسب موطنها ، فعلى هذا تناولوا هذا الحديث
تأويلين :

أحدهما : تأويل مالك بن أنس رضى الله عنه وغيره ، معناه : تنزل رحمته وأمره ،
أو ملائكته ، كما يقال : فعل الشيطان كذا - إذا فعله أتباعه بأمره .
والثانى : أنه على الاستعارة ، ومعناه : الإقبال على الداعين بالاجابة والالطف . والله
أعلم .

وقوله يَمْضَى : (حين ييقى ثلث الليل الآخر ، وفي الرواية الثانية : (حين يمضى ثلث الليل
الاول) وفي رواية (إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه) .

قال القاضي عياض : رواية : (حين يبقى ثلث الليل الآخر) الصحيحة ، كذا قال شيوخ الحديث .

قال : ويحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد بعد الثلث الأول ، وقوله : (من يدعوني) يعنى أن الدعاء بعد الثلث الأخير . هذا كلام القاضي .

ثم قال النووي : قلت : ويحتمل أن يكون النبى - ﷺ - أعلم بأحد الأمرين في وقت فأخبر به ، ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فأعلم به ، وسمع أبو هريرة - رضى الله عنه - الخبرين فنقلهما جميعا ، وسمع أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - خبر الثلث الأول فقط ، فأخبر به مع أبى هريرة ، كما ذكره مسلم في الرواية الأخيرة ، وهذا ظاهر .

وفيه رد لما أشار اليه القاضي من تضعيف رواية الثلث الأول ، وكيف يضعفها - وقد رواها مسلم في صحيحه ، بإسناد لا مطعن فيه عن صحابيين : أبى سعيد وأبى هريرة ؟ والله أعلم .

وقوله سبحانه وتعالى : (أنا الملك ، أنا الملك) هكذا هو في الأصول والروايات مكرر ، للتوكيد والتعظيم .

وقوله ﷻ : (فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر) فيه دليل عن امتداد وقت الرحمة واللطف التام إلى إضاءة الفجر ، وفيه الحث على طلب الدعاء والاستغفار في جميع الوقت المذكور إلى إضاءة الفجر ، وفيه التنبيه على أن آخر الليل للصلاة والدعاء والاستغفار وغيرها من الطاعات أفضل من أوله . والله أعلم .

وقوله في بعض الروايات : (ينزل الله في السماء) وهو صحيح . - وقوله سبحانه وتعالى : (من يقرض غير عديم ولا ظلوم) وفي الرواية الأخرى (غير عدوم) هكذا في الأصول في الرواية الأولى (عديم) والثانية (عدوم) قال أهل اللغة : يقال : أعدم الرجل - إذا افتقر ، فهو معدم ، وعديم ، وعدوم والمعنى من يقرض الله الذي هو ليس عدوما ولا ظلوما .

والمراد بالقرض - والله أعلم - عمل الطاعة : سواء فيه الصدقة والصلاة والصوم والذكر وغيرها من الطاعات ، وسماء سبحانه وتعالى قرضا ملاطفة لعباده ، وتحريضا لهم على المبادرة إلى الطاعة ، فإن القرض إنما يكون ممن يعرفه المقترض ، وبينه وبينه مؤنسة ومحبة ، فحين يتعرض للقرض يبادر المطلوب منه بإجابته ، لفرجه بتأهيله للاقتراض منه ، وإدلاله عليه وذكره له ، وبالله التوفيق .

وقوله : (ثم يبسط يديه سبحانه وتعالى) هو إشارة إلى نشر رحمته وكثرة عطائه واجابته واسباغ نعمته . اهـ من النووي رحمه الله

شرح الحديث :

عنان السماء بفتح العين ، يطلق على السحاب ، وعلى نواحي السماء .

فقال في القاموس :

(حديث (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك)
أخرجه أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - في جامعه باب - (فضل التوبة
والاستغفار) .

(٧٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ
مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ
آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ

والعنان بالفتح : السحاب ، أو التي تمسك الماء ، وأحدثها (عنانه) بهاء . ومن السماء
نواحيها ، وعنانه بالكسر : ما بدا لك منها إذا نظرتها ، ومن الدار جانبها . ١ - هـ - من
القاموس

وقراب الأرض : ما يقارب قدرها .

قال في القاموس : وقراب الشيء بالكسر ، وقراه ، وقرايته بضمهما : ما قارب قدره . ١ -
هـ - منه .

والمعنى : أن الله تعالى يقول : يا ابن آدم ، انك مادمت تدعوني لمغفرة ذنوبك وترجوني
لقبول دعائك - وذلك بأن تتوب من ذنوبك ، وتدعو الله تعالى لمغفرة ذنوبك ، وترجو منه
قبول توبتك ، وتحسن الظن بربك ، وأنه يغفر ذنب التائبين - كما وعدهم بذلك - فإن الله
تعالى يغفر لك كل ذنوبك - مع ما كان فيك وقبت فعل الذنب ، من الغفلة والنسيان -
ولا أبالي بأحد ، يسألني ويقول : لم غفرت لفلان ، لأنى لا أسأل عما أفعل ، قال تعالى :
« لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » . وقد قلت في كتابي العزيز : « ان الحسنات يذهبن
السيئات » فقد أذنبت ثم رجعت إلى واستغفرتني ، والرجوع إلى والاستغفار من أكبر
الحسنات ، فهو يمحو السيئات ، كما قال النبي ﷺ (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) .
يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك جوانب السماء في العلو والكبر والكثرة فملأت الفراغ الذي
بين السماء والأرض - ثم استغفرتني أى طلبت منى أن اغفرها لك ، وندمت عليها ، وتبت
منها ، فأنى اغفرها لك . ولا أبالي من أجد يمنعي من ذلك ، لأنى أنا الفعال لما أشاء وأريد
وقد وعدت بذلك فضلاً منى ورحمة - وأنا لا أخلف الميعاد .

يا ابن آدم انك لو أتيتني بما يقارب قدر الأرض خطايا وذنوباً ، وكان معك التوحيد - فلم
تشارك بى شيئاً - لايتيك بما يقارب قدر الأرض - أو ما يقارب قدر الخطايا والذنوب
مغفرة كي تتلاشى تلك الذنوب أمام مغفرتى في الميزان ، فلا يكون لك خطيئة تعذب عليها

وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ،
ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا - ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً .
(قال الترمذى رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

(ما جاء في ليلة النصف من شعبان)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان
ج ١ ص ٢١٧ .

(٧٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ،
فَقُومُوا لَيْلَهَا ، وَصُومُوا نَهَارَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ ،
إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ ،
فَأَرْزُقُهُ ؟ أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ ؟ أَلَا كَذَّاءٌ ؟ أَلَا كَذَّاءٌ ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ .
قال في الزوائد : إسناده ضعيف ، لضعف ابن أبي بسرة ، واسمه
أبو بكر بن عبد الله بن محمد أبي بسرة .
قال فيه أحمد بن حنبل وابن معين : يضع الحديث . اهـ .

والحديث فيه رجاء عظيم ، وبشرى للتائبين ، وحث لهم على المسارعة بالتوبة وحسن
الرجاء ، والتمسك بالتوحيد .
والأفضل للمؤمن أن يغلب الخوف على الرجاء وقت شبابه وصحته ، ويغلب الرجاء عند
الكبر والمرض . والله أعلم .
ثانياً - الحديث الثانى فيه بيان فضل ليلة النصف من شعبان ، وفضل الصلاة فيها ،
وصيام يومها - فصومه مستحب .
وفيه بيان فضل الله تعالى وسعة رحمته بعباده الذين يدعونه ، ويستغفرونه ويتوبون
إليه ، وأن هذه الليلة المباركة من مواسم الخير ، وفيها نفحات من نفحات الرحمة ،
فالأفضل للعبد المؤمن أن يتعرض لنفحات الله تعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة من
الذنوب . وَتَنَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَا يَرْضِيهِ آمِينَ . والله أعلم .

حديث : (إذا أحب الله عبدا ، نادى جبريل الخ)
أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة - ج ٤

ص ١١١

(٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : وَتَابِعَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ ، نَادَى جِبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا ، فَأَحْبِبُوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ .

وقد رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً فِي كِتَابِ الْأَدَبِ - بَابِ الْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ ،
أَيَّ الْمَحَبَةِ ج ٨ ص ١٤ .

(٧٥) بَلَفْظٌ قَرِيبٌ مِنْ لَفْظِهِ هُنَا - إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : (ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ) .

(٧٦) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ - بَابِ : (كَلَامِ الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ ، وَنَدَاءِ الْمَلَائِكَةِ) ج ٩ ص ١٤٢ . بَلَفْظٌ مِثْلُ مَا هُنَا وَقَالَ : (وَيُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ) .

وهذه رواية مسلم لحديث : (إذا أحب الله عبدا) .

وأخرجه الإمام مسلم من كتاب البر والصلة ج ١٠ ص ٦٣ هامش
القسطلاني . باب : (إذا أحب الله عبدا حُبَّه إلى عباده) .

(٧٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ
أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا دَعَا
جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فَلَانًا فَأُحِبُّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ
جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ فَلَانًا فَأُحِبُّوهُ ،
فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا
أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ ، فَيَقُولُ : إِنِّي أَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ،
فَيَبْغِضُوهُ جِبْرِيلُ - ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنْ اللَّهُ يُبْغِضُ فَلَانًا ،
فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيَبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ .

وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله - في الموطأ - ص ٢٠٩ هامش
الجزء الثاني مصابيح السنة - باب - (ما جاء في المتحابين في الله) .

(٧٨) عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ ، قَالَ لِجِبْرِيلَ : قَدْ أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأُحِبُّهُ ،
فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنْ اللَّهُ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا ،
فَأُحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا

أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ - قَالَ مَالِكٌ - لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ
مِثْلَ ذَلِكَ).

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - باب سورة مريم - ج ٢ ص

١٩٨ .

(٧٩) عَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ، نَادَى جِبْرِيلَ : إِنِّي قَدْ
أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، قَالَ : فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي
أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) - وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ : إِنِّي
قَدْ أَبْغَضْتُ فَلَانًا ، فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ .
(قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ - رحمه الله - حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم
قال النووي - رحمه الله - : قال العلماء : محبة الله تعالى لعبده - هى ارادته الخير له ،
وهدايته وانعامه عليه ورحمته . وبغضه : ارادته عقابه ، أو شقاوته ونحوه .
وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين :
أحدهما - استغفارهم له وثناؤهم عليه ، ودعاؤهم له .
والثانى - أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين ، وهو ميل القلب اليه ،
واشتياقه الى لقائه ، - وسبب خيهم اياه كونه مطيعا لله تعالى محبوبا له . ومعنى (يوضع
له القبول فى الأرض) أى يلقى الحب فى قلوب الناس ، له ورضاهم عنه ، فتميل اليه
القلوب ، وترضى عنه ، وقد جاء : (فتوضع له المحبة) . اهـ من شرح النووي .
وعن سهيل بن أبى صالح ، قال : كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز ، وهو على الموسم
فقام الناس ينظرون اليه ، فقلت لأبى يا أبت ، يا أبت ، انى أرى الله تبارك وتعالى يحب
عمر بن عبد العزيز ، قال : وما ذاك ؟ قلت : لما له من الحب فى قلوب الناس قال : بأبيك أنت
سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث جبرير عن
سهيل المذكور هنا . اهـ من صحيح مسلم .

حديث (من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب)

أخرجه البخارى - ج ٨ ص ١٠٥ - (باب التواضع) .

(٨١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَعْمٍ عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَكِيلًا ، فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيَّتِهِ ، وَلَكِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعْيِدْنُهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) .

شرح الحديث من القسطلانى ج ٩ ص ٢٨٩

من باب التواضع

(محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف ، وتخفيف الراء ، العجلى بكسر العين وسكون الجيم ، الكوفى (خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة (القسطنطاني) الكوفى (سليمان بن بلال) ابو أيوب التميمي (شريك بن عبد الله بن أبي نمر) بفتح النون وكسر الميم ، القرشي (عطاء) بن يسار ، (من عادى لى وليا) فاعيلا بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره ، قال تعالى : (وهو يتولى الصالحين) ولا يكله الى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق رعايته .

او هو فعيل مبالغة من الفاعل ، وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته ، فعباداته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان ، وكلا الوصفين واجب ، حتى يكون الولى وليا ، بحسب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستتقاء ، ودوام حفظ الله اياه فى السراء والضراء

ومن شرط الولى أن يكون محفوظا ، كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما ، فكل من كان للشرع عليه اعتراض ، فهو مغرور مخادع .

قال القشيري : والمراد بكون الولى محفوظا ان يحفظه الله تعالى من تعاديه فى الزلل والخطأ ، فان وقع فيهما يلهمه الله التوبة ، فيتوب منهما ، والا فهما لا يقدران فى ولايته . وقوله : (لى) هو فى الاصل صفة لقوله : (وليا) - لكنه لما تقدم صار حالا وفى رواية احمد : (من اذى لى وليا) .

(فقد اذنته) بعد الهمزة ، وفتح الذا المفعلة ، وسكون النون ، أى اعلمته (بالحرب) أى اعمل معه ما يعمل العدو المحارب من الايذاء ونحوه ، فالمراد لازمه . - وفيه تهديد شديد ، لأن من حاربه الله اهلكه .

قال الفاكهاني : وهو من المجاز البليغ ، لأن من كره من أحب الله ، خالف الله ، ومن خالف الله عانده ، ومن عانده اهلكه .

واذا ثبت هذا فى جانب المعادة ، ثبت ضده فى جانب الموالة ، فمن والى اولياء الله اكرمه الله .

وفى رواية أبى زر عن الكشميهنى (بحرب) دون الالف واللام . (وما تقرب الى عبدى) وفى رواية : (عبد) (بشئ أحب الى) بفتح أحب صفة لقوله : (بشئ) وبالرفع على تقدير - هو أحب الى ، (مما افترضت عليه) سواء كان عينا أو كفاية . وظاهر قوله : (افترضته) الاختصاص بما ابتدا الله فرضيته ، وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه - (وما يزال) بلفظ المضارع ، - ولأبى زر عن الحموى والمستملى : (وما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل) أى مع الفرائض كالصلاة والصيام (حتى أحبه ، فإذا أحبيته كنت) ولأبى زر : (حتى حبيته ، فكنت سمعه الذى يسمع به ، ويصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها) بضم الطاء فى اليونينية ، وبكسرها فى غيرها (ورجله التى يمشى بها) . وزاد عبد الواحد بن ميمون ، عن عروة ، عن عائشة عند احمد والبيهقى ، فى الزهد : (وفؤاده الذى يعقل به ، ولسانه الذى يتكلم به) .

وفى حديث أنس : (ومن أحبيته كنت له سمعا وبصرا ، ومؤيدا) وهو مجاز وكناية عن نصره العبد وتأنيده واعانته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الجواس التى يستعين بها .

ولذا وقع في رواية (فبى يسمع ، وبى يبصر ، وبى يبطش ، وبى يمشى) قاله العوق . -
أو أن سمعه بمعنى مسموعه ، لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول ، مثل - فلان أملئ ،
بمعنى مأمولى .

والمعنى : أنه لا يسمع الا نكرى ، ولا يلتذ الا بتلاوة كلامى وقراءة كتابى ، ولا يأنس
الا بمناجاتى ، ولا ينظر الا في عجائب ملكوتى ، ولا يمد يده الا فيما رضى ، ورجله كذلك .
قاله الفاكهاني .

وقال الاتحادية : أنه على حقيقته ، وأن الحق عين العبد ، محتجين بمجىء جبريل عليه
السلام في صورة نحية الكلبى .

وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب ببيع في الرد على أصحاب هذه المقالة . - أثابه الله
تعالى . وعن أبى عثمان الجبرى أحد أئمة الصوفية ، مما أسنده عنه البيهقى في الزهد ،
قال : معنى الحديث - كنت أسرع - بفتح العين - الى قضاء حوائجه من سمعه في
الاستماع ، ومن عينه في النظر ، ومن يده في اللمس ، ومن رجله في المشى .
(وان سألنى لأعطيته) ما سأل (ولئن استعازنى) بالنون في الفرع كأصله : وفي غيرهما
بالياء (لأعيزته) أى مما يخاف .

وفي حديث أبى أمامة عند الطبراني والبيهقى في الزهد :

(وإذا استنصر في نصرته) . - وفي حديث حذيفة عند الطبراني :

(ويكون من أوليائى وأصفيائى ، ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء في
الجنة) .

(وما تردبت عن شيء أنا فاعله ، تردى عن نفس المؤمن) أى ما رددت رسلنى في شيء أنا
فاعله ، كترديدى إياهم في نفس المؤمن أى في قبض نفسه ، كما في قصة موسى عليه السلام
وما كان من لطمه عين ملك الموت ، - وتردده اليه مرة بعد أخرى ، وأضاف تعالى ذلك
لنفسه لأن ترددهم عن أمره (يكره الموت) لما فيه من الألم العظيم (وأنا أكره مساءته)
بفتح الميم ، وبالسین المهملة ، بعدها همزة ، فوقية . وقال الجنيد : الكراهة هنا لما يلقي
المؤمن من الموت وصعوبته ، وليس المعنى أنى أكره له الموت ، لأن الموت يورده الى رحمة
الله ومغفرته ، وقال غيره : لما كانت مفارقة الروح الجسد ، لا تحصل الا بألم عظيم جدا ،
والله تعالى يكره أنى المؤمن - أطلق على ذلك ، الكراهة .

ويحتمل أن تكون المساء بالنسبة الى طول الحياة ، لأنها تؤدى الى أرذل العمر ،
وتنكيس الخلق ، والرد الى أسفل سافلين .

وفي ذلك دلالة على شرف أولياء الله ورفعة منزلتهم ، حتى لو تأتى أنه تعالى لا ينيقهم
الموت الذى حتمه على عباده لفعل .

ولهذا المعنى ورد لفظ التريد ، كما أن العبد إذا كان له أمر لابد له أن يفعله بحبيبه لكنه يؤله ، فإن نظر الى الله انكف عن الفعل ، وإن نظر الى أنه لابد منه أن يفعله لمنفعته ، أقدم عليه ، فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتريد ، فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون ويلهم به على شرف الولي عنده ، ورفعة رجاته .

٩ - (ما جاء في ان الخشية من الله تعالى والخوف منه من اسباب
مغفرة الذنوب)

(حديث الرجل الذى أمر أهله بإحراقه بعد موته)

أخرجه البخارى فى صحيحه ، من كتاب بدء الخلق - باب
(ما ذكر عن بنى إسرائيل) ج٤ ص ١٦٩ .

(٨٢) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا -
عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو
لِحَدِيفَةَ : أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ
وَنَارًا ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ ، فَمَاءٌ بَارِدٌ ، وَأَمَّا الَّذِي
يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، فَنَارٌ تُحْرِقُ ، فَمَنْ أَذْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ
فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ ، فَإِنَّهُ عَذَابٌ بَارِدٌ ، قَالَ حَدِيفَةُ : وَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَنَاهُ الْمَلِكُ لِيَقْبِضَ
رُوحَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ ، قِيلَ
لَهُ : انْظُرْ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَايِعُ النَّاسَ فِي
الدُّنْيَا ، وَأَجَازِيهِمْ فَأَنْظِرُ الْمُسِيرَ ، وَأَتَجَاوِزُ عَنِ الْمُغِيرِ ، فَأَدْخَلَهُ
اللَّهُ الْجَنَّةَ . - قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا
يَتَسَّ مِنَ الْحَيَاةِ ، أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مُتٌ ، فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا ،
وَأَوْقِلُوا فِيهِ نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي ، وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي ،
فَامْتَحِشْتُ ، فَخُذُواهَا ، فَاطْحَنُوهَا ، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا : فَأَذْرُوهُ
فِي الْيَمِّ ، فَفَعَلُوا ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ :

مِنْ خَشْيَتِكَ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ - قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو ، أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَكَانَ نَبَاشًا .

شرح الحديث مختصرا من القسطلانى

(موسى بن اسماعيل) المنقرى (وأبو عوانة) الوضاح بن عبد الله البشكري (وعبد الملك) هو ابن عمير الكوفي (وربى) يكسر الراء وسكون الباء ابن حراش - بكسر الحاء ، المهملة ، وتخفيف الراء الغطفاني (وعقبة بن عمرو) لا عمر - الأنصاري المعروف بالبدرى (حذيفة) هو ابن اليمان .

(ان مع الجبال اذا خرج ماء ونارا) وعند مسلم عن أبي هريرة : (وانه يجىء معه مثل الجنة والنار ، قالتى يقول : انها الجنة هي النار) وهذا من فتنته التى امتحن الله بها عباده ، ثم يقضه الله ويظهر عجزه .

أقول : أحاديث الجبال صحيحة ، وقد كان النبى - صلى الله عليه وسلم - كثيرا ما يتعوذ من فتنة الجبال ، فليس لنا أن ننكر ذلك ، بل هو من الغيب الذى نؤمن به ، ونفوض علمه ووقته الى الله تعالى) .

(قوله : وخلصت الى عظمى) أى وصلت اليه (فامتحنته) بالبناء للفاعل ، أو بالبناء للمفعول ، أى احترقت .

وقوله : (يوما راحا) هو بفتح الراء معنودة ، وبحاء مهملة منونة ، أى كثير الريح .

وقوله : (فأنروه) بهمزة وصل ، وبذال معجمة ، أى طبروه فى الريح حتى لا يجتمع .

وقوله : (ففعّلوا) أى فعلوا ما أوصاهم به أبوه . (فجمعه الله) أى جمع نراته وأحياءه

وقال له : (لم فعلت ذلك ؟) أى لم تربيت بأحراقك ونزوك فى الريح ؟ (قال : من خشيتك)

أى فعلت ذلك وأوصيت به يارب من خشيتك . وخوفا منك ، فغفر الله له . (وكان نباشا)

أى كان هذا الرجل ، مع أنه لم يفعل خيرا ، نباشا للقبور ويسرق أكفان الموتى - وظاهره

أن ذلك من قول عقبة ، لكن أورده ابن حبان من طريق ربى عن حذيفة قال : تولى رجل كان

نباشا ، فقال لولده : (احرقونى) . اه قسطلانى

وأخرجه البخارى فى كتاب (بدء الخلق) أيضاً بروايات متعددة ،

ج ٤ ص ١٧٦

(٨٣) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ
الْغَافِرِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - هُوَ الْخُدْرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لِبَنِيهِ
لَمَّا حَضَرَ : أَيُّ أَبِي كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرُ أَبِي ، قَالَ : فَلِمَ
لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَإِذَا مِتُّ فَأُخْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي
فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، فَفَعَلُوا ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟
قَالَ : مَخَافَتُكَ ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ .

ومن البخارى أيضاً :

(٨٤) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
عُمَيْرٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ ، قَالَ : قَالَ عُقْبَةُ - هُوَ ابْنُ عَمْرٍو
الْأَنْصَارِيُّ ، لِحَدِيقَةٍ : أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، لَمَّا
أَيَسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ ، إِذَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا ،
ثُمَّ أَوْزُوا نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي ، وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي ،
فَخَلُّوْهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُونِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ - أَوْ رَاحٍ - فَجَمَعَهُ
اللَّهُ ، فَقَالَ : لِمَ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ .

ومن البخارى أيضاً :

(٨٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ
عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ،
ثُمَّ اطْحَنُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي
عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
الْأَرْضَ ، فَقَالَ : اجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ فَفَعَلَتْ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ :
مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتُ ؟ قَالَ : يَا رَبُّ ، خَشِيتُكَ حَمَلْتَنِي ، فَغَفَرَ لَهُ .
وقال غيره - أى غير أبي هريرة : (مَخَافَتُكَ يَا رَبُّ) .

ومن البخارى أيضاً ج ٩ ص ١٤٥ - باب (يريدون أن يبدلوا
كلام الله) .

(٨٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ : إِذَا مَاتَ
فَحَرَّقُوهُ ، وَادْرُؤُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ ، لَئِنْ قَدَرَ
اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ
الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ ؟
قَالَ : مِنْ خَشِيتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، فَغَفَرَ لَهُ .

وأخرجه البخارى أيضاً من رواية أبى سعيد الخدرى ، فقال :
 (٨٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
 أَبِي سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ ، عَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ
 ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ - أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ : كَلِمَةً -
 يَعْنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِبَنِيهِ : أَيُّ
 أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرُ أَبٍ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَثِرْ - أَوْ لَمْ
 يَبْتَثِرْ - عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا ، وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبُهُ ، فَانْظُرُوا إِذَا
 مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي ، أَوْ قَالَ : فَاسْحَكُونِي ،
 فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَأَذْرُونِي فِيهَا - فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَأَخَذَ مَوَائِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبَّى ، فَفَعَلُوا ثُمَّ
 أَذْرَوْهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كُنْ ، فَإِذَا هُوَ
 رَجُلٌ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ : أَيُّ عَبْدِي ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ،
 قَالَ : مَخَافَتُكَ ، أَوْ فَرَقُ مِنْكَ ، قَالَ : فَمَا تَلَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا ،
 وَقَالَ مَرَّةً : فَمَا تَلَفَاهُ غَيْرَهَا) .

قال : أى سليمان التيمي فحدثت به أبا عثمان عبد الرحمن النهدي
 فقال : سمعتُ هذا من سلمان ، غير أنه زاد فيه : (فى البحر -
 أو كما حدث) .

وحدثنا موسى ، حدثنا معتمر ، وقال : (لم يَبْتَثِرْ) -
 وقال خليفة ، حدثنا معتمر ، وقال : (لم يَبْتَثِرْ) - فسرهُ قتادة -
 لم يَدَّخِر . ٨١ .

شرح الحديث من القسطلاني ج ١٠ ص ٤٣٩ - وما بعدها

(سمعت أبى) هو سليمان بن طرخان التيمى (حسبنا قتادة بن دعامة عن عقبة ابن عبد الغافر) الأزدي (عن أبى سعيد) سعد بن مالك الحنزي رضى الله عنه . وقوله : (قال كلمة) يعنى أى هى قوله : (اعطاه الله مالا وولدا) وفى رواية (رغسة الله) وهى معنى اعطاه (فلما حضرت الوفاة) أى حضرته الوفاة ولأبى ذر (فلما حضره الوفاة ، قال لبنيه : أى أب كنت لكم ؟ قالوا : خير أب) قال أبو البقاء : هو ينصب - أى - على أنه خير - كنت - وجاز تقديمه لكونه استفهاما . - ويجوز الرفع - قلت : وهو الذى فى الفرع وصحح عليه . (وخير أب) قال أبو البقاء : الأجود فيه النصب ، على تقدير - كنت خير أب - فيوافق ما هو جواب عنه ، ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب .

(قال : فإنه لم يبتئز) بفتح الياء التحتية ، وسكون الباء ، وفتح التاء الفوقية بعدها همزة مكسورة ، فراء . قال فى المصابيح : وهو المعروف فى اللغة : (أوقال - لم يبتئز) بالزاي المعجمة بدل الراء المهملة ، وقال فى المطالع : وقع للبخارى فى كتاب التوحيد على الشك فى الراء والزاي - وفى بعضها (يأتبر) أى (لم يقدم عند الله خيرا) ليس المراد نفى كل خير على العموم ، بل نفى ما عدا التوحيد ولذلك غفر له ، والا فلو كان التوحيد منتفيا عنه ، لتحتم عقابه ولم يغفر له (وإن يقدر الله على) أى إن يضيق الله على ، فهو من قدر يقدر بمعنى ضيق عليه ، ومنه قوله تعالى : (ومن قدر عليه رزقه) أى ضيق عليه ، ومثله قوله تعالى فى قصة يونس عليه السلام : (فظن أن لن نقدر عليه) أى ظن أن لن يضيق الله عليه ، وليس ذلك شكاً منه فى قدرة الله على إحيائه ، ولا إنكاراً للبعث ، وإلا لم يكن موقنا ، وقد أظهر إيمانه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله تعالى وقال النوى - رحمه الله - : إنما قال ذلك فى حال دهشته وغلبة الخوف عليه بحيث ذهب تدبره فيما يقول ، فصار كالفافل والناسى الذى لا يؤاخذ بما صدر منه ولم يقله قاصدا لحقيقته .

وقوله : (حتى إذا صرت فحما فاسحقونى - أوقال : فاسحقونى) بالكاف بدل القاف (فإذا كان يوم ريح عاصف) أى شديد (فأذرونى فيها) بهمزة قطع ، وبإسقاطها فى اليونينية (فأخذ مواثيقهم على ذلك وربى) وربى ، قسم من النبى صلى الله عليه وسلم المخبر بذلك - وقوله : (فما تلافاه أن رحمه عندها) قال فى الكواكب : ما - موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة - أو ما نافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوز حذفها . والمعنى : فما تلافاه إلا برحمته ، ويؤيده قوله : (وقال مرة : فما تلافاه غيرها - أى ما تداركته غير الرحمة والمغفرة) ١ . ه والله أعلم .

وأخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه ج ١٠ ص ١٨٤ هامش
القسطلاني قال بسنده .

(٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا ، مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدَى مَا أَخَذْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ يَا رَبُّ ، أَوْ مَخَافَتَكَ - فَفَقَّرَ لَهُ بِذَلِكَ) .

وأخرجه النسائي في سننه بروايتين عن أبي هريرة ، وعن حذيفة
ابن اليمان - رضي الله عنهما - ج ٤ ص ١١٢ - ١١٣ . فقال في رواية
أبي هريرة :

(٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ ، حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَى لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا ، لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ ، قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدَى مَا أَخَذْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ ، فَفَقَّرَ اللَّهُ لَهُ

وأما رواية النسائي في سننه ، عن حذيفة بن اليمان - فهي هذه :

(٩٠) عَنْ حُدَيْفَةَ - أَيْ ابْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ رَجُلٌ ، مِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسَيِّئُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ، ثُمَّ اطْحَنُونِي ، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ يَقْدِرَ عَلَيَّ لَمْ يَغْفِرْ لِي ، قَالَ : فَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمَلَائِكَةَ فَتَلَقَّتْ رُوحَهُ ، قَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، مَا فَعَلْتُ إِلَّا مِنْ مَخَافَتِكَ ، فَغَفَرَ لَهُ .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ، ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ -

(٩١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا ، مَا عَذَبَهُ أَحَدًا ، قَالَ : فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدَّى مَا أَخَذْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشِيتُكَ أَوْ مَخَافَتُكَ - يَا رَبِّ ، فَغَفَرَ لَهُ لِذَلِكَ .

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٠ ص ١٨٢ وما بعدها

هامش القسطلاني

قال النووي رحمه الله تعالى : (قوله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لم يعمل حسنة أوصى بنيه أن يحرقوه ويذروه في البحر والبر ، وقال : فوالله لئن قدر على ربِّي ليعذبني

عذابا ما عذبه أحدا ، ثم قال في آخره : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يارب - وأنت أعلم - فغفر له) - قال : اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث ، فقالت طائفة : لا يصح حمل هذا على أنه أراد نفى قدرة الله ، فإن الشاك في قدرة الله تعالى كافر ، وقد قال في آخر الحديث : انه انما فعل هذا من خشية الله تعالى والكافر لا يخشى الله تعالى ، ولا يغفر له . قال هؤلاء : فيكون له تاويلان : أحدهما أن معناه لئن قدر على العذاب ، أم قضاء ، يقال منه : قدر بالتخفيف ، وقدر بالتشديد بمعنى واحد .

والثاني أن قدر هنا بمعنى ضيق على ، قال الله تعالى : (فقدر عليه رزقه) وهو أحد الأقوال في قوله تعالى : (فظن أن لن نقدر عليه) - أي لن نضيق عليه . وقالت طائفة : اللفظ على ظاهره ، ولكن قاله هذا الرجل ، وهو غير ضابط للكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ، ولا معتقد لها ، بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله ، فصار في معنى الغافل والناسي وهذه الحالة لا يؤخذ فيها ، وهو نحو قول القائل الآخر ، الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته : (أنت عبيدي وأنا ربك) فلم يكفر بذلك للدهش والغلبة والسهو وقد جاء في هذا الحديث في غير مسلم : (فلعلى أضل الله) أي أغيب عنه . وهذا يدل على أن قوله : (لئن قدر الله على) على ظاهره .

وقالت طائفة : هذا من مجاز كلام العرب ، وبديع استعمالها ، يسمونه مزج الشك باليقين كقوله تعالى : (وأنا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) - فصورته صورة الشك ، والمراد به اليقين .

وقالت طائفة : هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى ، وقد اختلف العلماء في تكفير جاهل الصفة - قال القاضي . وممن كفره بذلك ابن جرير الطبري ، وقاله أبو الحسن الأشعري أولا .

وقال آخرون : لا يكفر بجهل الصفة ، ولا يخرج به عن اسم الايمان ، بخلاف جسدتها واليه رجع أبو الحسن الأشعري ، وعليه استقر قوله ، لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه ديناً وشرعاً ، وانما يكفر من اعتقد أن مقاله حق . قال هؤلاء : ولوسئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلا .

وقالت طائفة : كان هذا الرجل في زمن من فترة حين ينفع مجرد التوحيد ، ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح ، لقوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقالت طائفة : يجوز أنه كان في زمن شرعهم فيه جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعنا وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة ، وانما منعناه في شرعنا بالشرع ، وهو قوله تعالى : (ان الله لا يغفر أن يشرك به) وغير ذلك من الأدلة . والله أعلم ، وقيل : انما وصي بذلك تحقيرا لنفسه وعقوبة لها ، لعصيانها واسرافها رجاء أن يرحمه الله تعالى ، مع العلم بأن تلك ليس جائزا في شريعة الاسلام .

(تنبيه) قد نكر الامام مسلم في صحيحه مع هذا الحديث حديثا آخر ، هو حديث المرأة التي حبست الهرة ، ثم نقل عن الزهرى تعليقا عليهما ، فقال : (ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل) - ولفظه كالآتي :

(حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد ، قال عبد أخبرنا ، وقال ابن رافع - واللفظ له : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر قال : قال لي الزهرى : ألا أحدثك بحديثين عجيبين ، قال الزهرى : أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه ، فقال : إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ، ثم أنروني في الريح ، فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا ، قال : ففعلوا ذلك به ، فقال للأرض : أدى ما أخذت ، فإذا هو قائم ، فقال له ما حملك على ما صنعت ؟ قال : خشيتك يارب - أو قال : مخافتك - فغفر له بذلك) - قال الزهرى : وحدثني حميد ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي أرسلتها ، تأكل من خشاش الأرض ، حتى ماتت) .

قال الزهرى : ذلك لئلا يتكل رجل - (أى فيخاف مما فعلت هذه المرأة بتلك الهرة) ولا ييأس رجل (أى فيزجو مغفرة الله ويخافه كما فعل ذلك الرجل) والله أعلم . اهـ .

حديث خلق آدم عليه السلام - أخرجه البخارى رحمه الله

في كتاب (بدء الخلق) - باب - (خلق آدم) ج ٤ ص ١٣١

(٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ ، فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْبُونَكَ ، تَحِيَّتَكَ ، وَتَحِيَّةَ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، - فَرَادَوْهُ : (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) - فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ) .

وأخرجه البخارى أيضاً في كتاب الاستئذان - باب - (بدء

الأذان) ج ٨ ص ٥٠ ولفظه :

(٩٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَادَوْهُ : (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) - فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ)

وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه ، في بيان صفة الجنة - ج ١ ص ٢٩٤ من هامش القسطلاني - فقال :

(٩٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَئِكَ النَّفَرِ ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيِيونَكَ بِهِ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَأَدُوهُ : (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) قَالَ : فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ) .

شرح الحديث من القسطلاني ج ٥ ص ٣٢١

(خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام) زاد عبد الرزاق عن معمر : (على صورته) - والضمير يعود لآدم ، أي إن الله أوجده على الهيئة التي خلقها الله عليها ، ولم ينتقل في النشأة أحوالا ، ولا تربد في الأرحام أطوارا ، كما هو الحال في خلق بني آدم ، بل خلقه كاملا سويا .

وعورض هذا التفسير بقوله في حديث آخر : (خلق الله آدم على صورة الرحمن) - .

وأجيب عن ذلك بأن هذه الإضافة تشريف وتكريم ، لأن الله تعالى خلقه على صورة - لم يشكلها شيء من الصور في الكمال والجمال (وطوله ستون ذراعا) زاد أحمد من حديث سمع بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا : (في سبعة أذرع عرضا) - (ثم قال) تعالى له : (اذهب فسلم على أولئك) أي النفرة (من الملائكة ، فاستمع ما يحيونك) من التحية ، وهذه (تحيتك وتحية نريتك) من بعنك .

وفي الترمذى من حديث أبى هريرة : (لما خلق الله آدم ، ونفخ فيه الروح عطس . فقال : الحمد لله ، فحمد الله باذنه . . الى قوله : اذهب الى أولئك الملائكة ، الى ملائمتهم جلوس . فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه : ورحمة الله)
وهذا أول مشروعية السلام ، وتخصيصه بالذكر ، لانه فتح لباب المودة ، وتأليف قلوب الأخوان ، المؤدى الى استكمال الايمان ، كما فى حديث مسلم عن أبى هريرة مرفوعا : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، الا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم) (فكل من يدخل الجنة) يدخلها وهو (على صورة آدم عليه السلام) فى الحسن والجمال والطول ، ولا يدخلها على صورته من السواد ، أو بوصف من العاهات (فلم يزل الخلق ينقص) فى الجمال والطول (حتى الآن) أى فانتهى التناقص الى هذه الأمة ، فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه آدم عليه السلام ، من الجمال وطول القامة .

وفى كتاب مثير الغرام فى زيارة القدس والخليل عليه الصلاة والسلام ، لتاج الدين التدمرى معانقله عن ابن قتيبة فى المعارف ما يأتى :

(ان أم عليه السلام كان أمرد وسيما ، وانما نبتت اللحية لولده بعده ، وكان طوالا كثير الشعر ، جعدا أجمل البرية) .

وحديث الباب أخرجه البخارى أيضا فى الاستئذان ، ومسلم فى صفة الجنة ، وصححه ابن حبان ، ورواه البزار والترمذى ، والنسائى من حديث سعيد المقبرى وغيره عن أبى هريرة مرفوعا .

(ان الله خلق آدم من تراب ، فجعله طينا ، ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ، ثم تركه حتى اذا صار صلصالا كالفخار - كان ابليس يمر به فيقول : (خلقت لأمر عظيم) - ثم نفخ فيه من روحه ، فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فعطس فقال : الحمد لله ، فقال الله : يرحمك ربك . . الحديث) .

وفى حديث أبى موسى مما أخرجه أبو داود ، وصححه ابن حبان مرفوعا : (ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض) - ففى هذا أن الله تعالى لما أراد خلق آدم وابرأزه من العدم الى الوجود قلبه فى الستة الأطوار . طور التراب ، وطور الطين اللازب ، وطور الحمأ المسنون ، وطور الصلصال ، وطور التسوية ، وهى جعل الخزفة ، التى هى الصلصال عظما ولحما وبما ، ثم نفخ فيه الروح .

ثم قال القسطلانى - رحمه الله تعالى :

وقد خلق الله الانسان على أربعة أضرب : انسان من غير أب ولا أم ، وهو آدم عليه السلام ، وانسان من أب لا غير ، وهو حواء ، وانسان من أم لا غير ، وهو عيسى عليه

السلام ، وانسان من أب وام ، وهو الذى خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، - يعنى من صلب الرجل ، ومن ترائب الام .

وهذا الضرب يتم بعد ستة اطوار أيضا : النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة ، ثم العظام ، ثم كسوة العظام لحما ، ثم نفخ الروح .

وقد شرف الله الانسان على سائر المخلوقات ، فهو صفوة العالم وخلاصته وثمرته قال الله تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم - وقال :) وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) .

ولاريب أن من خلقت لأجله وسببه جميع المخلوقات ، علويها وسفليها خليق بأن يرفل فى ثياب الفخر على من عداه ، وتعتد الى اقتطاف زهرات النجوم يداه ، وقد خلقه الله واسطة بين شريف ، وهو الملائكة - ووضع ، وهو الحيوان ، ولذلك كان فيه قوى العالين ، وأهل لسكنى الدارين ، فهو كالحيوان فى الشهوة ، وكالملائكة فى العقل والعلم والعبادة ، وخصه برتبة النبوة ، واقتضت الحكمة أن تكون شجرة النبوة صنفا منفردا ، ونوعا واقعا بين الانسان والملك ومشاركا لكل منهما على وجهه ، فانه كالملائكة فى الاطلاع على ملكوت السموات والارض ، وكالبشر فى احوال الطعام والمشرى وغيرهما .

واذا ظهر الانسان من نجاسته النفسية ، وقاذوراته البدنية ، وجعل فى جوار الله - كان حينئذ أفضل من الملائكة ، قال الله تعالى :

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم) .

وفى الحديث : (الملائكة خدم اهل الجنة) .

قال ابن كثير : واختلف هل ولد لآدم فى الجنة ؟ فقيل : لا ، وقيل : ولد فيها قابيل وأخته - قال : وذكروا أنه كان يولد له فى كل بطن ذكر وأنثى . وفى تاريخ ابن جرير : أن حواء ولدت أربعين ولدا فى عشرين بطنا ، وقيل : مائة وعشرين بطنا ، فى كل بطن ذكر وأنثى ، أولهم قابيل وأخته اقليما .

(وفى القاموس) واقليميا بالكسر بنت آدم عليه السلام)

وأخروهم عبد المغيث ، وأخته أمة المغيث ، وقيل : أنه - أى آدم - لم يميت حتى رأى من ذريته : من ولده وولد ولده أربعمائة ألف نسمة . فانه أعلم . ونكر السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره : أنه كان يزوج نكر كل بطن بأنثى البطن الآخر ، وأن هابيل أراد أن يتزوج أخت قابيل ، فأبى - قابيل ، فأمرهما آدم أن يقربا قربانا ، ففعلا ، فنزلت نار ، فأكلت قربان هابيل ، وتركت قربان قابيل ، فغضب قابيل ، وقال لهابيل : لاقتلك حتى لا تتزوج أختى فقال له : (انما يتقبل الله من المتقين) . وضرب قابيل هابيل فقتله ، كما قص الله ذلك فى كتابه العزيز .

وكانت مدة حياة آدم ألف سنة ، وعن عطاء الخراساني مما رواه ابن جرير أنه لما مات
 بكت الخلائق عليه سبعة أيام . اهـ من القسطلاني ج ٥ ص ٣٢٠ .
 وقال القسطلاني - رحمه الله تعالى في شرح الحديث
 من كتاب الاستئذان - باب (بدء السلام) ج ٩ ص ١٣٠
 (خلق الله آدم على صورته) الضمير عائد على آدم ، أي خلقه تاما مستويا ، لم يتغير
 عن حاله ، ولا كان من نطفة ، ثم علقه ، ثم من مضغة ، ثم جنينا ، ثم طفلا ، ثم رجلا ، حتى
 تم ، ولم ينتقل في هذه الأطوار كذريته .
 وفيه إبطال لقول الدهرية : أنه لم يكن قط انسان الا من نطفة ، ولا نطفة الا من انسان
 ذكر ذلك ابن بطلال . اهـ
 وللبخاري في الألب المفرد ، وأحمد من طرق ابن عجلان عن أبي هريرة رضي الله عنه
 مرفوعا : (لا يقولن قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك ، فإن الله خلق آدم على
 صورته) أي صورة المدعو عليه بهذه المقالة .
 وهو ظاهر في عود الضمير على المقول له ذلك ، وهو المدعو عليه .
 وقيل : الضمير لله تعالى ، لما في بعض الطرق : (خلقه على صورة الرحمن) أي على
 صفته تعالى من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك ، وإن كانت صفات الله تعالى
 لا يشبهها شيء
 وقال التوربشتي : وأهل الحق في ذلك على طريقتين : أحدهما المتزهون عن التأويل مع
 نفى التشبيه ، وإحالة ذلك الى علم الله تعالى ، الذي أحاط بكل شيء علما ، وهذا أسلم
 الطريقتين .
 والطبقة الأخرى يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف ، وذلك أن الله تعالى خلق
 آدم عليه السلام على صورة لم يشاكلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة
 ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة .
 وقال الطيبي : التأويل في هذا المقام حسن ، يجب المصير اليه ، لأن قوله : (طوله) بيان
 لقوله : (على صورته) كأنه قال : خلق آدم على ما عرف عليه ، من صورته الحسنة ،
 وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة ، وخص الطول منها ، لأنه لم يكن بين الناس
 اهـ قسطلاني
 أقول : ومما يقوى هذا التأويل قوله تعالى ممثنا على الانسان : (وصوركم فأحسن
 صوركم) والله أعلم

أخرجه الترمذى فى جامعه ، فى ثلاثة مواضع

باب (سورة الأعراف) ج ٢ ص ١٨٠

(٩٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ ، هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَمِيزًا مِنْ نُورٍ ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبَيَّضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ . مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ ، فَقَالَ : رَبِّ ، كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ ؟ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ : أَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَوْلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ ؟ قَالَ : فَجَحَدَ آدَمُ ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنَسِيَ فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَهُ ، وَخَطِيءَ آدَمُ ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ) .

قال أبو عيسى الترمذى حديث حسن صحيح .

(٩٦) وفى رواية أخرى له : (ثُمَّ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِآدَمَ - أَلْفَ سَنَةٍ ، وَأَكْمَلَ لِدَاوُدَ مِائَةً) .

انتهى من الإتحافات السنية ، فى الأحاديث القدسية .

وأخرجه الترمذى أيضاً ، فى الباب نفسه ، ولفظه :

(٩٧) عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ
 ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى
 شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) - قَالَ عُمَرُ
 ابْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - يُسْأَلُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
 إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ،
 فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ
 مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ خَلَقْتُ لِلنَّارِ ،
 وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟
 قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ
 الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ
 أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ
 بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ ،
 فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : هذا حديث حسن ، -
 ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقد
 ذكر بعضهم فى هذا الإسناد بين مسلم بن يسار ، وبين عمر رجلا
 مجهولا . هـ - أقول : : لعله يكون بذلك حسنا لغيره . والله أعلم

وأخرجه الترمذى أيضاً فى آخر كتاب التفسير - باب - دون
عنوان ج ٢ ص ٢٤١ - فقال بسنده :

(٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ ، عَطَسَ ،
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ ،
اذْهَبْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأَ مِنْهُمْ جُلُوسٌ ، فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ،
قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ
تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ - وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ - :
اخْتَرْ أَيُّهُمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّى - وَكَلْنَا يَدَى رَبِّى يَمِينٌ
مُبَارَكَةٌ - ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ - وَذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ : أَيْ رَبُّ ،
مَا هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ
عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَأُهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَائِهِمْ - قَالَ : يَا رَبُّ ،
مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُكَ يَا أَدَمُ ، قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمَرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
قَالَ : يَا رَبُّ ، زِدْهُ فِي عُمُرِهِ قَالَ : ذَلِكَ الَّذِى كَتَبْتُ لَهُ ، قَالَ : أَيْ
رَبُّ ، فَإِنِّى قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِى سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ ،
ثُمَّ أَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا ، فَكَانَ آدَمُ يَبْدُو لِنَفْسِهِ
قَالَ : فَاتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : قَدْ عَجَلْتُ ، قَدْ كُتِبَ لى
أَلْفُ سَنَةٍ ، قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً ،
فَجَعَلْتَ ذُرِّيَّتَهُ ، وَنَسِىَ فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَهُ ، قَالَ : فَمِنْ يَوْمَئِذٍ
أَمِرٌ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ . قَالَ الترمذى : حديث حسن غريب .

حديث خلق آدم عليه السلام

من موطأ الإمام مالك - رحمه الله - في باب -

النهى عن القول بالقدر

(٩٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ
سُئِلَ عُمَرُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى شَهِدْنَا أَنْ
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُسْأَلُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ عَلَى
ظَهْرِهِ بِبَيْمِينِهِ ، حَتَّى اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ،
وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ،
فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،
حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ
الْعَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ
عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ .

شرح روايات الترمذى لحديث آدم عليه السلام

قوله : (لما خلق الله آدم مسح ظهره .. الخ) للعلماء في ذلك رايان :
اولا : بعضهم يفسر ذلك على الحقيقة ، ويحمل المسح على معنى يليق به تعالى ، وهو

قوله للشئ كن فيكون - أريأمر بعض ملائكته الموكلين بأرواح بنى آدم ، أن يمسحوا
ظهره ، ويستخرجوا منه نسم بنيه .

وقد ذكر تلك العلامة أبو السعود ، عند تفسير قوله تعالى : (واخذ ربك من بنى آدم
من ظهورهم ذريتهم . الآية) - فقال :

وقد حملت هذه المقولة على الحقيقة ، كما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - من
انه لما خلق الله آدم - عليه السلام - مسح على ظهره . ثم ذكر هذا الحديث المذكور هنا .
ثم قال : وليس المعنى انه أخرج الكل من ظهر آدم - صلى الله عليه وسلم - بالذات ، بل
أخرج من ظهره عليه الصلاة والسلام ابناء الصليبة ، وأخرج من ظهورهم ابناءهم
الصليبية وهكذا ، الى آخر السلسلة ، أى كما يرشد اليه قوله تعالى : (واخذ ربك من
بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) .

ثم قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى - : لما كان المظهر الاصلى ظهره عليه
الصلاة والسلام ، وكان مساق الحديثين بيان حال الفريقين اجمالا ، من غير أن يتعلق
بذكر الوسائط غرض - نسب اخراج الكل اليه - أى في الحديث الشريف .

وأما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله -
صلى الله عليه وسلم - وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشرار الى آبائهم - اقتضى
الحال نسبة الاخراج الى ظهور آبائهم ، من غير تعرض لاختراج الابناء الصليبية لآدم -
عليه السلام - من ظهره قطعاً ، وعدم بيان أخذ الميثاق في حديث عمر - رضى الله عنه -
ليس بياناً لعدمه ، ولا مستلزماً له .

واعترض بأن أخذ الميثاق عليهم لاسقاط عذر الغفلة ، حسبما ينطق به قوله تعالى : (أن
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم) لا يكون ذلك حجة عليهم ، لأن ذلك لا يكون دافعا لعظمتهم في دار التكليف ،
اذ لا فرد من أفراد البشر يذكر تلك الميثاق المأخوذ عليهم .

وأجيب بأن ذلك مردود ، لأن قوله تعالى : (أن تقولوا .. الآيتين) ليس مفعولاً له
لقوله : (وأشهدهم) وما يتفرع عليه ، من قولهم : (بلى شهدنا أن تقولوا .. الخ) حتى
يجب أن يكون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظاً كل منهما لهم ، فيتم الزامهم به - بل هو
مفعول لفعل مضمر ينسحب عليه الكلام .

والمعنى : فعلنا ما فعلنا من الأمر : يذكر الميثاق وتذكيركم به ، وبيانه لكم فيما أنزلنا على
رسولنا ، كراهة أن تقولوا : الآيتين - أولئلا تقولوا أيها الكفرة يوم القيامة : انا كنا عن
هذا غافلين - أى هذا الميثاق ، ولم ينبهنا اليه أحد في دار التكليف ، ولو نبهنا اليه أحد
لعملنا بموجبه .

هذا على قراءة الجمهور : (أن تقولوا) بالتاء - وأما على القراءة بالياء (أن يقولوا) فهو مفعول له لفعل الأمر المضمر الذى تعلق به الظرف ، وهو - إذ - فى قوله : (واذا أخذ ربك) والمعنى : وانكر لهم الميثاق المأخوذ عليهم فيما مضى ، لئلا يعتذروا يوم القيامة بالغفلة عنه ، أو بتقليد آبائهم فى الاشراك وترك التوحيد . اهـ من تفسير أبى السعود ببعض تصرف

ثانيا : قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى قبل ذلك فى معنى الآية : وهذا تمثيل لخلقته تعالى إياهم جميعا فى مبدأ الفطرة ، مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الآفاق وفى الأنفس ، المؤدية الى التوحيد والاسلام ، كما ينطبق به وله عليه الصلاة والسلام : (كل مولود يولد على الفطرة . . الحديث) - أى وكذا قوله تعالى : (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) أى لا تبطلوا خلق الله الذى خلقه فطرة سليمة .

ثم قال - رحمه الله تعالى - : وهذا التمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من تعريضه تعالى إياهم لمعرفة ربوبيته بعد تمكينهم منها ، بماركز فيهم من العقول والبصائر ، ونصب لهم فى الآفاق والأنفس من الدلائل تمكينا تاما ، ومن تمكّنهم منها تمكنا كاملا ، وتعرضهم لها تعرضا قويا ، شبيهت هذه الهيئة - بهيئة منتزعة من حملة تعالى إياهم على الاعتراف بها بطريق الأمر ، ومن مسارعتهم الى ذلك من غير تلثم أصلا ، من غير أن يكون هناك أخذ واشهاد ، وسؤال وجواب ، كما فى قوله تعالى : (فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين) . اهـ بتصرف أيضا

أقول : وبقية الحديث كقوله تعالى : (ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

قال العلامة أبو السعود - رحمه الله تعالى - فى تفسير الآية : أى خلقناهم لدخول جهنم ، لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ، ما يؤدى الى ذلك ، - بل لعلمه تعالى بأنهم لا يصرفون اختيارهم نحو الحق أبدا ، بل يصرون على الباطل من غير صارف يلويهم ، ولا عاطف يشيهم من الآيات والنذر .
فبهذا الاعتبار خلقهم مغيا - بضم الميم وفتح الغين وتشديد الياء منونة - بها ، كما نطق به قوله تعالى :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
وقوله : (لهم قلوب لا يفقهون بها) تنكير القلوب لابهامها وكونها غير معهودة مخالفة

لسائر افراد الجنس ، فاقدة لكماله بالكلية ، لكن لا بحسب الفطرة حقيقة ، بل بسبب امتناعهم عن صرفها الى تحصيل الحق .

وهذا وصف لها بكمال الاغراق في القساوة ، فانها حيث لم يات منها الفقه بحال ، فكانها غير قابلة له رأسا . اهـ مما فهم من تفسير العلامة أبى السعود رحمه الله .

أقول : ومن ذلك يفهم ما ذكر في أحاديث الترمذى : من مسح ظهر آدم وأخرج ذريته من ظهره ، وأن الله تعالى قد قضى لبعضهم بدخول الجنة ، ويوفقه للعمل الذى يكون سببا لدخوله الجنة وقضى لبعضهم بدخول النار - ويعملون كل عمل يكون سببا لدخولهم النار ، فيدخلون النار ، من غير أن يكون هناك جبر لهم على عمل قطعا ، بل الكل مختار في عمله ، قال الله تعالى :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) - والله أعلم .

اللهم انا نضرع اليك ، وندعوك أن توفقنا لعمل الخير ، حتى نستوجب دار كرامتك وتفوز برضوانك . والحمد لله رب العالمين . آمين .

حديث (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه)

أخرجه البخارى في مواضع من صحيحه : فأخرجه في بدء الخلق - باب - (ذكر الملائكة) ج ٤ ص ١١١ - وفي باب - (خلق آدم) ج ٤ ص ١٣٣ - وذكره في كتاب القدر - ج ٨ ص ١٢٢ - وذكره في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) ج ٩ ص ١٣٥ ونذكر رواية الحديث من كتاب التوحيد :

(١٠٠) حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، سَمِعْتُ زَيْدَ ابْنَ وَهْبٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - : إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً - أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عُلْقَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ ، فَيُؤَذِّنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَجَلَّةَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيَّ أَوْ سَعِيدُ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْنِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْنِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) .

(١٠١) وفي بعض الروايات زيادة : (فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ الرَّجُلُ) وفي بعضها : (غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ) وفي بعضها : (إِلَّا بَاعُ) وفي بعضها تقديم الجنة .

وأخرجه ابن ماجة في سننه ، من باب في القدر - ج ١ ص ٢٠ - ٢١ فقال بسنده .

(١٠٢) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - أَنَّهُ يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ ، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، فَيَقُولُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بروايات متعددة ، عن ابن مسعود وغيره من الصحابة ، سندكرها لما فيها من الفوائد الكثيرة . قال : - باب - (كيفية خلق الآدمي في بطن أمه) . ج ١٠ ص ١٩ هامش القسطلاني .

(١٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ وَوَكَيْعٌ (ح)

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكَيْعٌ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - (أَيْ ابْنِ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلَاقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَكَ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكُتُبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ وَاحِدٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) .

(١٠٤) وفي حديث وكيع : (إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) - وفي حديث جرير وعيسى : (أَرْبَعِينَ يَوْمًا) .

(١٠٥) وكذا في حديث معاذ عن شعبة - بدل أَرْبَعِينَ يَوْمًا (أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) .

(١٠٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ -
واللفظ لابن نمير - قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
دِينَارٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ - أَيْ الْغِفَارِيِّ -
يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَدْخُلُ الْمَلِكُ عَلَى النَّطْفَةِ بَعْدَ
مَا تَسْتَقِيرُ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ،
أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ فَيُكْتَبَانِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبُّ ، أَذْكَرُ أَوْ أُنْثَى ؟
وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ ، وَآثَرُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَرِزْقُهُ ، ثُمَّ تُطَوَّى الصُّحُفُ ، فَلَا
يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ .

وفي صحيح مسلم أيضاً - ج ١٠ ص ٧٤ من هامش القسطلاني .

(١٠٧) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، أَخْبَرَنَا
ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ ، أَنَّ
عَامِرَ بْنَ وَائِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَقُولُ : الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ ، فَأَيُّ
(هو أي عامر) رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يُقَالُ لَهُ : حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ
مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : وَكَيْفَ يَشَقَّى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ :
أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَقُولُ : إِذَا مَرَّ بِالنَّطْفَةِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا ،
فَصَوَّرَهَا ، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَيَصَرَّهَا وَجِلْدَهَا ، وَلَحَمَهَا وَعِظَامَهَا ، ثُمَّ قَالَ :

يَارَبُّ ، أَذْكَرُ أَمْ أَنْثَى ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ،
ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبُّ ، أَجَلُهُ ؟ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ،
ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى أَمْرٍ وَلَا يَنْقُصُ .

(١٠٨) وأخرج مسلم في الباب قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنُ أَبِي خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ أَبُو خَيْثَمَةَ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ ، أَنَّ عِكْرَمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ
حَدَّثَهُ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَرِيحَةَ - حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَأْذُنِي هَاتَيْنِ يَقُولُ : إِنَّ النُّطْقَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ
يَنْصَوِّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ - قَالَ زُهَيْرٌ : حَسِبْتُهُ قَالَ : الَّذِي يُخْلِقُهَا ،
فَيَقُولُ : يَارَبُّ ، أَذْكَرُ أَمْ أَنْثَى ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أَنْثَى ، ثُمَّ
يَقُولُ : يَارَبُّ ، أَسْوَى أَمْ غَيْرُ سَوَى ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوَى ،
ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبُّ ، مَا رِزْقُهُ ؟ مَا أَجَلُهُ ؟ مَا خَلْقُهُ ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ
شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا .

(١٠٩) وفي رواية عن حذيفة : (إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ ، إِذَا
أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّهِ لِيَبْضَعَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً) ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ
حَدِيثِهِمْ .

(١١٠) وفي رواية عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَرَفَعَ
الْحَدِيثَ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ،

نُطْفَةٌ ، أُنَى رَبِّ ، عَلَقَةٌ ، أُنَى رَبِّ ، مُضْغَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا ، قَالَ : قَالَ : الْمَلَكُ : أُنَى رَبِّ ، ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ فَمَا الرِّزْقُ ؟ فَمَا الْأَجَلُ ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ .

سريحة : بفتح السين ، وكسر الراء . وأسيد : بفتح الهمزة وكسر السين . نووى .

شرح خلق ابن آدم في بطن امه

اولا من شرح القسطلانى من كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) ج - ١٠ ص ٤١٦ طبعة ميرى قال رحمه الله : (حدثنا آدم) هو ابن أبى اياس (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال : (حدثنا الاعمش) سليمان (سمعت زيد بن وهب) هاجر الى المدينة ففاته رؤيته رحمه الله - قال : (سمعت عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يقول : حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق) في نفسه (المصدق) فيما وعده به ربه (ان خلق أحدكم) قال ابو البقاء لا يجوز في - أن - الا الفتح ، لأن ما قبله - حدثنا - قال البدر الدماميني : بل يجوز الأمران : الفتح والكسر ، أما الفتح فلما قال ، وأما الكسر فان بنيينا على مذهب الكوفيين في جواز الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه فواضح ، وان بنيينا على مذهب البصريين - وهو المنع - نقدر قولنا محذوفا ، يكون ما بعده محكيا به ، فتكسر همزة - أن - والتقدير : حدثنا فقال : ان خلق أحدكم (يجمع) بضم أوله ، وفتح ثالثه ، أى ما يخلق منه - وهو النطفة - تقر وتخزن (في بطن امه أربعين يوما وأربعين ليلة) ليتخمر ما فيها حتى يتهيأ للخلق (ثم يكون علقة) بما غليظا جامدا (مثله) مثل ذلك الزمان ، وهو أربعون يوما وأربعون ليلة (ثم يكون مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثله ثم يبعث اليه الملك) ولا يذر عن الحموى والمستملى : ثم يبعث الله اليه الملك الموكل بالرحم ، أى في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه ، وتتشكل أعضاؤه فيؤذن بأربع كلمات (يكتبها) فيكتب (سمن القضايا المقدرة في الأزل (رزقه) كل ما يسوقه اليه مما ينتفع به كالعلم والرزق : حلالا وحراما ، قليلا وكثيرا (واجله) طويلا أو قصيرا (وعمله) أصالح أم لا ؟ (وشقى أم سعيد) حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته . (ثم ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته (فان أحدكم يعمل لعمل أهل الجنة) من الايمان .

والطاعة (حتى لا) ولأبى نر عن الحموى والمستملى : حتى ما (يكون بينها وبينه الاذراع) مثل يضرب لمعنى المقاربة الى الدخول (فيسبق عليه الكتاب) الذى كتبه الملك وهو فى بطن أمه ، عقب ذلك (فيعمل بعمل أهل النار) من المعصية والكفر (فيدخل النار ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينها وبينه الاذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل عمل أهل الجنة فيبخلها) فيه أن ظاهر الأعمال من الطاعات والمعاصى أمارات ، وليست بموجبات ، فان مصير الأمور فى العاقبة الى ما سبق به القضاء ، وجرى به القدر فى السابقة .. ١ هـ .

ثانيا - شرح الحديث بروايته ، منقولا من شرح الامام النووى على صحيح مسلم - رحمهما الله تعالى - قال رحمه الله تعالى :
أما قوله : (الصادق المصدق) فمعناه الصادق فى قوله ، المصدق فيما يأتيه من الوحي الكريم .

وأما قوله : (ان أحدكم) فبكسر الهمزة ، على حكاية لفظه ﷺ . وقوله : (يكتب رزقه) وهو بالباء الموحدة فى أوله على البذل من أربع ، وقوله : (وشقى أوسعيد) مرفوع خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو شقى أوسعيد؟ قوله ﷺ فى هذا الحديث : (ثم يرسل اليه الملك) ظاهره أن إرساله يكون بعد مائة وعشرين يوما .

وفى الرواية التى بعد هذا : (ينخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين ، أو خمسة وأربعين ليلة ، فيقول : يارب ، أشقى أم سعيد؟) .
وفى الرواية الثالثة : (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا ، فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها) .

وفى رواية حذيفة بن أسيد : (ان النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ، ثم يتصور عليها الملك)

وفى رواية : (ان ملكا موكل بالرحم : اذا أراد أن يخلق شيئا بانن الله لبضع وأربعين ليلة - وذكر الحديث .

وفى رواية أنس بن مالك رضى الله عنه : (ان الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول : أى رب ، نطفة ، أى رب ، علقة ، أى رب ، مضغة) .

قال العلماء : طريق الجمع بين هذه الروايات : أن للملك ملازمة تامة ، ومراعاة لحال النطفة ، وأنه يقول : يارب ، هذه نطفة ، هذه علقة ، هذه مضغة ، فى أوقاتها ، فكل وقت يقول فيه ما صارت اليه باذن الله تعالى ، وهو سبحانه أعلم ، ولكلام الملك وتصرفه أوقات : أحدهما : حين يخلقها الله نطفة ، ثم ينقلها علقة ، وهو أول علم الملك بأنه سيكون ولدا ، لانه ليس كل نطفة تصير ولدا ، وذلك عقب الأربعين الاولى .
وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته ، أو سعادته .

ثم للملك فيه تصرف آخر ، في وقت آخر وهو تصويره ، وخلق سمعه ، وبصره ، وجلده وعظمه ، وكونه ذكرا أو أنثى . - وذلك انما يكون في الأربعين الثالثة ، وهى مدة المضغة ، وقبل انقضاء هذه الأربعين ، وقبل نفخ الروح فيه ، لأن نفخ الروح لا يكون الا بعد تمام صورته .

وأما قوله في احدى الروايات : (فاذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ، ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب ، أنكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، وتكر رزقه) .

فقال القاضى وغيره : ليس هو على ظاهره ، ولا يصح حمله على ظاهره ، بل المراد بتصويرها وخلق سمعها .. الخ : أنه يكتب ذلك ، ثم يفعله في وقت آخر ، لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة ، وانما يقع في الأربعين الثالثة ، وهى مدة المضغة ، كما قال الله تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما) .

ثم يكون للملك فيه تصوير آخر ، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة ، حين يكمل له أربعة أشهر .

واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر ، ووقع في رواية البخارى : (ان خلق احدكم يجمع في بطن امه أربعين ، ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يبعث اليه الملك ، فيؤذن بأربع كلمات : فيكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه) فقوله : (ثم يبعث) بصرف - ثم - يقتضى تأخير كتب الملك هذه الأمور الى ما بعد الأربعين الثالثة - والأحاديث الباقية تقتضى الكتب بعد الأربعين الأولى .

وجوابه : أن قوله : (ثم يبعث اليه الملك ، فيؤذن فيكتب) معطوف على قوله : (يجمع في بطن امه) ومتعلق به ، لا بما قبله ، وهو قوله : (ثم يكون مضغة مثله) ويكون قوله : (ثم يكون علقة مثله ، ثم يبعث اليه الملك ، فيؤذن فيكتب) معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه - وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب .

قال القاضى وغيره : والمراد بارسال الملك في هذه الأشياء : أمره بها وبالتصرف فيها بهذه الأفعال ، والا فقد صرح في الحديث بأنه موكل بالرحم ، وأنه يقول : يا رب ، نطفة ، يا رب ، علقه .

قال القاضى : وقوله في حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه - : (واذا أراد الله أن يقضى خلقا - قال : يا رب ، أنكر أم أنثى ، شقى أم سعيد ؟) لا يخالف ما قدمناه ، ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة ، - بل هو ابتداء كلام واخبار عن حالة أخرى ، فأخبر أولا ، بحال الملك مع النطفة ، ثم أخبر أن الله تعالى اذا أراد اظهار خلق النطفة علقه ، قال : كذا وكذا .

ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل ، والشقاوة والسعادة والعمل ، والذكورة والأنوثة : أنه يظهر ذلك للملك ، ويأمره بانفاذه وكتابته ، والافقضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه وارانته لكل ذلك موجود في الأزل . والله تعالى أعلم .

وقوله ﷺ : (فوالله الذي لا اله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار ، فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار - الخ) .

المراد بالذراع : التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه ، وأن تلك الدار ما بقى بينه وبين أن يصلها إلا كمن لم يبق بينه وبين موضع من الأرض - يريد أن يصل إليه - إلا ذراع واحد .

والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس ، لا أنه غالب فيهم . ثم انه من لطف الله تعالى ، وسعه رحمته انقلاب الناس من الشر الى الخير في كثرة ، وأما انقلابهم من الخير الى الشر ، ففي غاية الندور ، ونهاية القلة .

وهو نحو قوله تعالى : (إن رحمتى سبقت غضبى ، وغلبت غضبى) ويدخل في هذا من انقلب الى عمل النار بكفر أو معصية ، لكن يختلفان في التخليد وعيمه ، فالكافر يخلد في النار ، والمعاصي الذي مات موحدا لا يخلد فيها ، كما سبق تقريره . وفي هذا الحديث تصريح بأثبات القدر ، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها ، وأن من مات على شيء حكم له به : من خير أو شر ، إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة . والله أعلم . ١ هـ من شرح النووى على مسلم .

وقال النووى : (حذيفة بن أسيد) هو بفتح الهمزة . وقوله : (فيكتبان) في الموضعين بضم أوله ، ومعناه : يكتب أحدهما - (دخلت على أبى سريحة) هو بفتح السين وكسر الراء

وقوله : (ثم يتصور عليها الملك) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا - بالصاد - وذكر القاضى : يتصور - بالسين ، والمراد بيتصور : ينزل ، وهو استعارة من (تسورت الدار اذا نزلت من أعلاها) فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في بلادنا مبدلة من السين . والله أعلم . ١ هـ من النووى .

حديث خطاب الرحم أخرجه البخارى فى كتاب التفسير من سورة القتال - باب - (وتقطعوا أرحامكم) ج ٦ ص ١٣٤ .

(١١١) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُرَرْدٍ ، عَنْ عَمِّهِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ لَهُ : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِلِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ ، أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبُّ ، قَالَ : (فَذَلِكَ لَكَ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ، وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ) - .

(١١٢) وفى رواية فى هذا الباب للبخارى ، بسنده إلى أبي هريرة - رضى الله عنه - (ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) .

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، وفى كتاب الأدب .
وأخرجه مسلم فى الأدب ، والنسائى فى التفسير .

(١١٣) وأخرجه الترمذى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ

اللَّهُ : أَنَا اللَّهُ ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي ،
فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ .

(قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح) .

(١١٤) وأخرجه أيضاً أبو داود ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
قَالَ اللَّهُ : (أَنَا الرَّحْمَنُ ، وَهِيَ الرَّحِمُ ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي ،
مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَنَتْهُ) .

أخرجه في باب (في صلة الرحم) ج ٢ ص ٧٧ .

شرح الحديث من القسطلانى ح - ٧ ص ٨٤٢

(حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام ، بينهما خاء معجمة ، الكوفي (حدثنا سليمان)
ابن بلال ، قال : (حدثنى معاوية بن أبى مزرد) بضم الميم وفتح الزاى وكسر الراء ، وفي
اليونينية بفتحها مشددة ، بعدها دال مهملة)

اسمه عبد الرحمن بن يسار ، بالياء وتخفيف السين المهملة (عن عمه سعيد بن يسار ،
عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ) أنه (قال : خلق الله الخلق ، فلما فرغ
منه) أى قضاه وأتمه ، أو نحو ذلك ، فإنه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن ،
(قامت الرحم) أى حقيقة ، بأن تجسمت (فأخذت بحقو الرحمن) بفتح الحاء المهملة ، وفي
اليونينية بكسرهما ، وعند الطبرى : (بحقوى الرحمن) بالتثنية . - والحقو : الأزار
والخسر ، ومشد الأزار .

قال البيضاوى : لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف رداءه
وأزاره ، وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة فى الاستجارة . فكانه يشير به إلى أن المطلوب أن
يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ، كما يحرس ما تحت أزاره ، ويذب عنه ، فإنه لاصق به ،
لا ينفك عنه ، قاستعير ذلك للرحم .

وقال الطيبى : وهذا مبنى على الاستعارة التمثيلية ، التى ينتزع فيها الوجه من أمور
متوهمه للمتشبه المعقول ، وذلك بأن شبه حالة الرحم وما هى عليه من الاقتدار الى الصلة ،
والذب عنها من القطعية - بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به ، وحقو أزاره ، ثم أنخل

صورة حال المشبه في جنس المشبه به ، واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملاً في المشبه به من الالفاظ بدلائل قرائن الأحوال .

ويجوز أن تكون مكنية ، بأن يشبه الرحم بإنسان مستجير بمن يحميه ، ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخيلية ما هو لازم المشبه به ، من القيام ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ، ثم رشحت الاستعارة بأخذ الحق ، والقول ، وقوله : (بحق الرحمن) استعارة أخرى .

وقال القابسي : أبى - بفتح الباء - أبو زيد أن يقرأ لنا هذا الحرف - (أى بحق الرحمن) لاشكاله ، وقال : هو ثابت ، لكن مع تنزيه الله تعالى .

ويحتمل أن يكون على حذف مضاف ، أى قام ملك ، فتكلم على لسانها ، أو على طريق ضرب المثل والاستعارة .

والمراد : تعظيم شأن الرحم ، وفضيلة أصلها ، واثم قاطعها .
وتثنية - حقو - المروية عند الطبري للتاكيد ، لأن الأخذ باليدين أكد في الاستعارة من الأخذ بيد واحدة .

(فقال الله) تعالى (له : مه) أى للرحم مه ، بفتح الميم ، وسكون الهاء - اسم فعل - أى أكف وانزجر .

وقال ابن مالك : هى هنا - ما - الاستفهامية ، حذفت ألفها ، ووقف عليها بهاء السكت ، والشائع أن لا يفعل بها ذلك الا وهى مجرورة . قال : ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة ، قول أبى نؤيب الهذلي : هدمت المدينة ولاهلها ضجيج كضجيج الحجيج ، فقلت : مه ؟ فقالوا : قبض رسول الله - ﷺ - ا هـ .

فإن كان المراد الزجر فواضح ، وإن كان المراد الاستفهام - فالمراد الأمر بإظهار الحاجة ، التى من أجلها تستجير ، دون الاستعلام ، فإنه تعالى يعلم السر وأخفى . (قالت : هذا مقام العائذ) بالذال المعجمة ، أى قيامى هذا قيام العائذ المستجير (بك من القطيعة) .

وفى حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد : أنها تكلمت بلسان طلق ذلق (قال) الله تعالى : (ألا تريذين أن أصل من وصلك) بأن أتعطف عليه ، وأرحمه لطفاً وفضلاً (وأقطع من قطعك) فلا أرحمه (قالت : بلى : يارب) رضيت (قال) الله تعالى : (فذاك) بكسر الكاف ، زاد الاسماعيلى (لك) قال أبو هريرة : فاقراءوا ان شئتم : (فهل عسيتم أن توليتم) أحكام الناس وتأمرتم عليهم - أو توليتم وأعرضتم عن القرآن وأحكامه (أن تفسدوا في الأرض) بالمعاصى وسفك الدماء (وتقطعوا أرحامكم) .
وفى رواية للبخارى - قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : (اقراءوا ان شئتم : فهل

عسيتم) - و مراد البخارى بذكر هذه الرواية أن ذلك الاستدلال من كلام رسول الله ﷺ وليس موقوفا على أبى هريرة - رضى الله عنه - .

قال النووى : لا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة ، وقطيعتها معصية ، والصلة درجات ، بعضها أرفع من بعض ، وفى حديث أبى بكر مرفوعا : (ما من ذنب أحرى أن يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع ما يبخر لصاحبه فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم) رواه أحمد -

وعنده من حديث ثوبان مرفوعا : (من سره النساء فى الأجل والزيادة فى العمر ، فليصل رحمه) . اهـ والله أعلم .

(حديث فرض الصلوات - والإسراء)

أخرجه البخارى - فى باب - كيف فرضت الصلاة فى الإسراء ،

ج ١ ص ٧٨ - ٧٩ .

(١١٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : فَرَجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي ، وَأَنَا بِمَكَّةَ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مُمْتَلِئَةٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ،

شرح الحديث : القسطلانى ج ١ ص ٣٨٢

(يحيى بن بكير) بضم الموحدة (الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن زيد (عن ابن شهاب) الزهرى (عن أنس بن مالك ، قال : كان أبو ذر) رضى الله عنه (يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فرج) بضم الفاء وكسر الراء أى فتح (عن سقف بيتى) أضافه لنفسه ، لأن الاضافة تكون بأبنى ملابسة ، والا فهو بيت أم هانئ ، كما ثبت (وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام من الموضع المفروح فى السقف مبالغة فى المفاجأة (فرج) بفتحات أى شق صدرى ثم غسله بماء زمزم (ثم جاء بطست) بفتح الطاء وسكون السين المهملة ، وهى مؤنثة وتذكر على معنى الاناء من ذهب لمناسبة صفاء قلبه ﷺ وكان ذلك بمكة قبل تحريم أنية الذهب (ممتلىء حكمة وإيماناً) أى شيئاً تحصل الحكمة والإيمان بملامسته فأطلقا عليه ، تسمية للشيء باسم مسببه - أو هو تمثيل لينكشف بالحسوس ما هو معقول ، كمجىء الموت فى صورة كبش أملح .

والحكمة عبارة عن العلم بالأحكام المشتملة على معرفة الله المصحوبة بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به ، والصد عن اتباع الهوى والباطل - وقيل : هى

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قَالَ : هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : أَرْسِلْ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلُونَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ،

النبوة ، وقيل : هى الفهم عن الله تعالى (فافترغه) أى ما فى الطست (فى صدرى ، ثم أطبقه) أى الصدر الشريف فختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء ، فجمع الله له أجزاء النبوة وختمها فهو خاتم النبيين ، وختم عليه ، فلم يجد عدوه إليه سبيلا ، لأن الشيء المختوم عليه محروس - وإنما فعل) ذلك ليتقوى على استجلاء الأسماء الحسنى والثبوت فى المقام الأسنى (ثم أخذ بيدي فعرج) صعد (بى إلى السماء الدنيا ، فلمما جئت إلى السماء الدنيا ، قال جبريل لـ خازن السماء : افتح قال : من هذا) الذى يقرع الباب ؟ (قال : جبريل قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم ، معى محمد ﷺ فقال : أرسل إليه ؟) أى للعروج ، وليس السؤال عن أصل رسالته ، لاشتهارها فى الملكوت (قال جبريل : نعم ، فلمما فتح الخازن علونا إلى السماء الدنيا ، فإذا رجل قاعد ، على يمينه أسودة ، أى أشخاص (وعلى يساره أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه) أى جهة يمينه (ضحك ، وإذا نظر قبل) أى جهة (يساره بكى) وللأربعة شماله فقال : مرحبا بالنبي الصالح ، والإبن الصالح) أى أصبت رحبا لا ضيقا ، وهى كلمة تقال عند تأنيس القادم ، ووصفوه بالصالح ، لأن الصلاح وصف شامل لسائر الخصال الحمودة المدوحة من الصدق وغيره (قلت لجبريل : من هذا قال : هذا آدم وهذه الأسودة التى عن يمينه وشماله نسَمُ بنيه) جمع نسمة ، وهى نفس الروح أى أرواح بنيه ، ولعلها مثلت له فى أشباح (فأهل اليمين منهم أهل الجنة ،

حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا : افْتَحْ ، فَقَالَ لَهُ
 خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ ، فَفَتَحَ ، قَالَ أَنَسٌ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي
 السَّمَوَاتِ آدَمَ ، وَإِدْرِيسَ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
 عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَثْبُتْ كَيْفَ مَنَازِلِهِمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي
 السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا مَرَّ
 جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِدْرِيسَ ، قَالَ : مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ
 الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ ،
 ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ،
 وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ . وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، قُلْتُ :

والاسودة التي عن شماله أهل النار) - (فاذا نظر عن يمينه ضحك) مسرورا بأولاده
 الذين هم أهل الجنة (واذا نظر قبل شماله بكى) حزنا على ولاده (حتى عرج بي إلى
 السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ولم يثبت كيف
 منازلهم) أي لم يعين أبوذر لكل نبي سماء (غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا،
 وإبراهيم في السادسة) في حديث أنس عن مالك بن صعصعة عند الشيخين أنه وجد آدم في
 السماء الدنيا وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة
 هارون، وفي السادسة موسى، وفي السابعة إبراهيم (فلما مر جبريل بالنبي) أي مصاحبا
 بالنبي ﷺ (بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال:
 هذا إدريس. ثم مررت بموسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا؟
 قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، قلت:
 من هذا؟ قال: هذا عيسى،) قال القسطلاني: وليست - ثم - هنا على بابها في الترتيب،
 لأن الروايات قد اتفقت على أن المرور بعيسى كان قبل المرور بموسى عليه السلام - قال:
 ثم مررت بإبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح،
 قلت: من هذا) يا جبريل (قال: هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام) (قال ابن شهاب)

مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : نَذَا عِيسَى ، ثُمَّ مَرَزْتُ بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟
قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ابْنُ شِهَاب : فَأَخْبَرَنِي
ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حِيَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ : قَالَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ
صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ،
فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى مَرَزْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ
اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ،
فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَارْجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ

محمد بن مسلم الزهري : (فأخبرني ابن حزم) بفتح الحاء وسكون الزاي هو أبو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، قاضي المدينة ، وأميرها زمن الوليد المتوفى سنة
عشرين ومائة ، عن أربع وثمانين سنة (أن ابن عباس وأبا حية) بفتح الحاء وتشديد الياء
البهري (الأنصاري ، كانا يقولان : قال النبي ﷺ : ثم عرج بي) بفتححات على البناء
للفاعل ، ويضم الاول وكسر الثاني على البناء للمفعول ، (حتى ظهرت) أى علوت
(لمستوى) أى موضع مشرف يستوى عليه ، وهو المصعد ، واللام فيه للعلة ، أى علوت
لاستواء مستوى (أسمع فيه صريف الأقلام) أى تصويت الأقلام حالة كتابة الملائكة
ما يقضيه الله تعالى مما تنسخه من اللوح المحفوظ ، أو ما شاء الله أن يكتب لما أراد الله
تعالى من أمره وتدبيره ، والله غنى عن الاستنكار بتدوين الكتب ، إذ علمه محيط بكل شيء
(قال النبي ﷺ : ففرض الله على أمتي خمسين صلاة) أى في كل يوم وليلة ، كما عند
مسلم من حديث ثابت عن أنس ، لكن بلفظ : ففرض الله على ، وذكر الفرض عليه يستلزم
الفرض على أمته ، وبالعكس (فرجعت بذلك ، حتى مررت على موسى ، فقال : ما فرض الله
على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : فارجع الى ربك) أى الى الموضع الذى ناجيته فيه
(فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعت ، فوضع عنى شطرها) أى جزءا منها وهو خمس

إِلَى مُوسَى ، قُلْتُ : وَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبِّكَ ، فَإِنَّ أَمْتَكَ
لَا تُطِيقُ ، فَرَاَجَعْتُ ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ
إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أَمْتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاَجَعْتُهُ ، فَقَالَ : هِيَ خَمْسُ ،
وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ :
رَاجِعْ رَبِّكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي ، حَتَّى

(فوضع عنى شطرها) قال القسطلانى : وفى رواية مالك بن صعصعة (فوضع عنى
عشرا) - وفى رواية ثابت : (فحط عنى خمسا) وزاد فيها ان التخفيف كان خمسا
خمسا .

قال الحافظ بن حجر : وهى زيادة معتمدة ، يتعين حمل ما فى الروايات عليها قوله :
(فقال) جل وعلا : (هى خمس) أى بحسب الفعل (وهى خمسون) أى بحسب الثواب
والاجر ، قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)

ولابى ذر عن المستملى ، ونسبها فى الفتح لغير أبى ذر : (هن خمس ، وهن خمسون)
واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الخمس ، كالوتر .

وفى الحديث جواز النسخ قبل الفعل ، خلافا للمعتزلة ، قال ابن المنير : لكن الكل متفقون
على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ .

(لا يبدل القول لدى) أى لا يبدل القضاء المبرم ، لا المعلق ، الذى يمحو الله منه ما يشاء
ويثبت فيه ما يشاء .

وأما مراجعته عليه الصلاة والسلام ربه فى ذلك ، فللعلم بأن الأمر الاول ليس على وجه
القطع والإبرام ، قال عليه الصلاة والسلام : (فرجعت الى موسى ، فقال : ارجع الى ربك
فقللت : قد استحييت من ربي) وجه استحيائه أنه لو سأل الرقع بعد الخمس لكان كأنه قد
سأل رفع الخمس بعينها - أى لأن كل مرة يخفف عنه خمسا ، فكيف يسأله التخفيف وقد
تكرر التخفيف فى كل مرة بخمس ، ولا سيما وقد قال الله : «لا يبدل القول لدى» .

انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَذْرَى مَا هِيَ ؟ ثُمَّ
أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ .

(ثم انطلق بي) بفتح الطاء واللام (حتى انتهى بي الى سدرۃ المنتهى) - وهى فى اعلى
السموات وسميت بالمنتهى . لان علم الملائكة ينتهى اليها ، ولم يجاوزها احد الارسل الله
ﷺ او ينتهى اليها ارواح الشهداء (حبائل اللؤلؤ) اى عقود وقلائد من اللؤلؤ - وروى
(جناذب اللؤلؤ) وهى القبة (واذا ترابها المسك) اى تراب الجنة رائحته رائحة المسك .
١ هـ والله اعلم .

حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم

في باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ج ٢
ص ٥٣ هامش القسطلاني .

(١١٦) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ ، فَوْقَ الْحِمَارِ ، وَدُونَ الْبَغْلِ ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ ، قَالَ : فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُّ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ، قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اخْتَرْتُ الْفِطْرَةَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قِيلَ : وَبُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : لَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟

(شيبان بن فروخ) فروخ أعجمي لا ينصرف (البنانى) بضم الباء منسوب الى بنانة قبيلة معروفة (أتيت بالبراق) هو بضم الباء . قال أهل اللغة البراق اسم الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء ، قال الزبيدي في مختصر العين ، وصاحب التحزير هـى دابة كانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يركبونها - قال النووي : وهذا يحتاج الى نقل صحيح . وسمى براقا لسرعته ، وقيل : لشدة صفائه ، وتلاؤه وبريقه . ا هـ - نووى

قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ، فَرَحَّبَا بِي ، وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ ، قَالَ : فَرَحَّبَا بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ،

(يربطه بها الانبياء) أعاد الضمير الى الحلقة مذكرا على معنى الشيء ، وفي ربط الانبياء البراق ، الاخذ بالاحتياط وتعاطي الاسباب ، وان ذلك لا يقدر في التوكل ، اذا كان الاعتماد على الله . (اخترت الفطرة) أى قيل له : اختر أى الاناءين شئت ؟ فآلهم النبى ﷺ اختيار اللبن وفسروا الفطرة بالاسلام والاستقامة ، واللبن علامة له ، لكونه سهلا طيبا سائغا للشاربين سليم العاقبة واما الخمر فانها أم الخبائث ، وجالبة الشرور . اه نووى .

(ثم عرج بنا) عرج بفتح العين والراء : صعد . (وقوله : جبريل) فيه بيان الادب فيمن استأنن بدق الباب ، فقيل له : من أنت ؟ فينبغى أن يذكر اسمه ، ولا يقول : أنا ، فقد جاء الحديث بالنهاى عنه ، ولأنه لا فائدة فيه . (قوله : قد بعث اليه ؟) مراده : قد بعث إليه للأسراء وصعود السماوات . وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة ، هذا هو الصحيح . وفي الحديث اثبات استحباب الاستئذان . والله أعلم . اه نووى .

(قوله ﷺ فاذا أنا بأدم ﷺ ، فرحب بى ودعا لى بخير) ذكر مثل ذلك في غيره من الانبياء - وفيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والترحيب ، والكلام الحسن ، والدعاء لهم ، وان كانوا أفضل من الداعى - ، وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا أمن عليه الاعجاب وغيره من اسباب الفتنة .

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟
 قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ
 إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ، فَرَحَّبَ بِي ،
 وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) - ثُمَّ عَرَجَ بِنَا
 إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالَ :
 وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ
 إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا
 لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ :
 مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ :
 وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ،
 فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ
 جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟
 قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسَبِّحًا ظَهْرَهُ إِلَى
 الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ ، سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَا
 يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ،
 وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَافِ ، قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ ، تَغَيَّرَتْ ،

(قوله : فإذا أنا بابن الخالة عيسى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا) عليهما السلام قال
 الأزهرى : قال ابن السكيت : يقال : هما ابنا عم ، ولا يقال : ابنا خال . ويقال : هما ابنا
 خالة ولا يقال : هما ابنا عمه . اهـ من النووى .
 (قوله : ظهره الى البيت المعمور) قال القاضى رحمه الله : يستدل به على جواز الاستناد
 الى القبلة ، وتحويل الظهر اليها .

فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَعِهَا مِنْ حُسْنِهَا ، فَأَوْحَى إِلَى مَا
 أَوْحَى ، فَفَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَنَزَلَتْ إِلَى
 مُوسَى ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ،
 قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ،
 فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَقُلْتُ :
 يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّي ، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقُلْتُ :
 حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ،
 فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
 وَبَيْنَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى قَالَ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ
 صَلَوَاتٍ ، كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً ،
 وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ
 لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا
 كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ ، قَالَ : فَنَزَلَتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ

(الى السدرة المنتهى) هكذا وقع في الأصول : (السدرة) بالالف واللام - وفي الروايات
 بعد هذا (سدرة المنتهى) قال ابن عباس والمفسرون : سميت سدرة المنتهى ، لأن علم
 الملائكة ينتهى اليها ، ولم يجاوزها أحد الارسل الله ﷺ - وحكى عن ابن مسعود رضى الله
 عنه ، انما سميت بذلك لكونها ينتهى اليها ما يهبط من فوقها ، وما يصعد من تحتها من
 أمر الله تعالى (واذا ورقها كآذان الفيلة) ورد أنه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
 لا يقطعها . وقال : واقرأوا : (في ظل ممدود) (وثمرها) أى النبق منها مثل القلال جمع
 قلة وهى الجرة العظيمة تسع قربتين أو أكثر . اه نووى .

قوله ﷺ : (فرجعت الى ربى) معناه : رجعت الى الموضع الذى ناجيته منه أولا ،
 فناجيته فيه ثانيا . (وقوله : بين ربى وبين موسى) معناه : بين موضع مناجاة ربى . والله
 أعلم (فحط عنى خمساً) في بعض الروايات : (حط عنى شطرها) قال القاضى عياض
 رحمه الله : المراد بالشرط هنا الجزء ، وهو الخمس ، كما بينته هذه الرواية ، وليس المراد

السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، حَتَّى
اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ .

بالشطر النصف لأن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة ، أى فقيه اختصار . اهـ من
النورى ملخصا
(تنبيه) : بقية روايات مسلم ليس فيها الا زيادات قليلة فلا داعى لذكرها ، ومن ارادها
فليراجعها هناك اهـ .

حديث فرض الصلوات

من سنن النسائي - من كتاب الصلاة ج ١ ص ٢١٧

ذَكَرَ اخْتِلَافَ النَّاقِلِينَ فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ :

(١١٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ أَقْبَلَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مَلَأَنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشَقُّ مِنَ النَّخْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ ، فَغَسَلَ الْقَلْبَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ مَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنْبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى يَحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَا : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي ، وَنْبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ،

أحد (الثلاثة بين الرجلين) قد ورد أن النبي ﷺ قال : جاءني جبريل وإسرافيل ، ومعهما ملك آخر ، فهؤلاء هم الثلاثة ، كانوا بصورة رجال ، فاقبل عليه أحدهم . اهـ والله أعلم .

قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَاتَّيْتُ عَلَى يُوسُفَ -
 عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَنَبِيٍّ
 ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَاتَّيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ - عَلَيْهِ
 السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا
 السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَاتَّيْتُ عَلَى هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَمِنْ نَبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ
 السَّادِسَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ
 عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى ، قِيلَ :
 مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ
 أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِنْ أُمَّتِي ، ثُمَّ أَتَيْتُ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، فَمِثْلُ
 ذَلِكَ ، فَاتَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :
 مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنَبِيٍّ ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يُصَلِّي فِيهِ
 كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَإِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ ،
 ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبَقْهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ ، وَإِذَا وَرَقُهَا
 مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، وَنَهْرَانِ
 ظَاهِرَانِ ، أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ ،

قوله : (فاتت هارون) أى فى السماء الخامسة ، وهذه الرواية أصح من الرواية
 الأخرى ، التى تفيد أن هارون فى الرابعة ، وأن أدريس فى الخامسة ، فادريس كان فى
 الرابعة ، كما فى روايتنا هذه ، وهارون فى الخامسة . والله أعلم .
 قوله : (نهرا باطنان ونهران ظاهران) نحن نؤمن بما صح فى حديث رسول الله ﷺ
 ونفوض علم حقيقة ذلك الى الله تعالى ، ولا سيما أقول إن الماء رحمة الله ينزل من
 السماء ، والجنة محل الرحمة ، وقد قال الله (وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه)

ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَى خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَاتَّيْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟
 قُلْتُ : فُرِضَتْ عَلَى خَمْسُونَ صَلَاةً ، قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ ،
 إِنِّي عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، وَإِنَّ أَمَّتَكَ لَنْ يُطِيقُوا ذَلِكَ ،
 فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، وَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَسَأَلْتُهُ
 أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ
 السَّلَامُ - فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : جَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ
 مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَجَعَلَهَا ثَلَاثِينَ ، فَاتَّيْتُ
 عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى ،
 فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ ، ثُمَّ عَشْرَةً ، ثُمَّ خَمْسَةً ، فَاتَّيْتُ
 عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى : فَقُلْتُ : (إِنِّي

في الارض) والله أعلم ولعل في الحديث اشارة الى أن سكان حوضي هذين النهرين يكونون
 من المسلمين الذين ينتشر بهم الاسلام في غيرهما من البقاع . والله أعلم .
 قوله : (فجعلها أربعين ، ثم ثلاثين . . الخ)
 قد تقدم ما قاله القسطلاني والنووي - رحمهما الله تعالى - نقلاً عن القاضي عياض بأن
 الشطر المراد به هنا هو الجزء ، وهو الخمس في كل مرة ، وليس المراد به النصف ، لأن
 حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة .
 وقد ورد في رواية ثابت عند مسلم : (فحط عنى خمسا) وزاد فيها أن التخفيف كان
 خمسا خمسا .

أَسْتَجِي مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ ، فَتُودِي أَنْ قَدْ أَمُضَيْتُ
فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزَى بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله - : وهي زيادة معتمدة ، يتعين حمل الروايات كلها
عليها اهـ . أى لأن هذه مفصلة وتلك فيها الاجمال ، ويحمل المجل على المفصل ، قالوا :
ولو كان المراد بالسطر النصف ، لكان التخفيف بالسطر الثانى اثنتى عشرة صلاة
ونصفا ، ولا يكاد ذلك يتحقق . اهـ والله اعلم .

وأخرج النسائي أيضا حديث فرض الصلوات

ج ١ ص ٢٢١

(١١٨) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَابْنُ حَزْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَرَضَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى أُمِرَ بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ لِي مُوسَى : فَرَأَجَعُ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَأَجَعْتُ رَبِّي ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : رَأَجَعُ رَبُّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ : (هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : رَأَجَعُ رَبُّكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ) .

(قوله : فوضع عنى شطرها) تقدم أن المراد بالشرط الجزء ، وهو خمس كما في رواية ثابت : (فحط عنى خمسا) وزاد فيها أن التخفيف كان خمسا خمسا . قال الحافظ ابن حجر : وهى زيادة معتمدة ، يتعين حمل ما في الروايات عليها ، كما أن حديث الشرط لم يذكر فيه مرات المراجعة . اهـ من النوى والقسطلانى ، وفى الحديث دليل على شدة رافة الانبياء بالمؤمنين ، فقد أشفق موسى عليه السلام على أمة محمد ﷺ وطلب من النبى ﷺ أن يراجع ربه ويسأله التخفيف . وكان من موسى بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، لأن موسى كليم ، وظيفته التكلم ، وابراهيم خليل ومرتبته التسليم ، ولذا استسلم للأمر بذبح ولده ، وللالقاء فى النار ، وقد لطف الله به فيهما . والله أعلم .

(١١٩) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ ، خَطُّوْهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا ، فَرَكِبْتُ وَمَعِيَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسِرْتُ ، فَقَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ ، فَفَعَلْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِطَيْبَةٍ ، وَإِلَيْهَا الْمُهَاجِرُ ، ثُمَّ قَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ ، فَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ ، حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ قَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ فَتَزَلْتُ فَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ ، حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ ، فَجُمِعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَقَدَّمَنِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَمَّمْتُهُمْ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا فِيهَا ابْنُ الْخَالَةِ : عِيسَى وَيَحْيَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَإِذَا فِيهَا يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا هَارُونُ -

(قول جبريل : انزل فصل الخ) فيه دليل على أن المؤمن يستحب له العبادة في الأماكن الفاضلة ، ففي صلاته في طيبة بلد المهاجر ، بفتح الجيم ، أى مكان الهجرة اشارة الى أنها ستكون مصدرا لنور الايمان ، ومنها ينتشر في الافاق ، وكذا صلاته في طور سيناء وفي بيت لحم ، للاشارة الى أنهما مصدران لنور الايمان ، الذى أتى به موسى وعيسى - عليهما وعلى نبينا وجميع الانبياء أفضل الصلاة والسلام . والله أعلم .

ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَإِذَا فِيهَا إِدْرِيسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
 ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا فِيهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ
 صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ
 صُعِدَ بِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَأَتَيْنَا سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَغَشِيَتْنِي ضَبَابَةٌ ،
 فَخَرَزْتُ سَاجِدًا ، فَقِيلَ لِي : إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ،
 فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ،
 فَرَجَعْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى ،
 فَقَالَ : كَمْ فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ،
 قَالَ : فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا أَنْتَ وَلَا أُمَّتُكَ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ،
 فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا ، ثُمَّ أَتَيْتُ
 مُوسَى ، فَأَمَرَنِي بِالرُّجُوعِ ، فَرَجَعْتُ فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا ، ثُمَّ رُدْتُ إِلَى
 خَمْسِ صَلَوَاتٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ مُوسَى ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ
 التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّهُ فَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ صَلَاتَيْنِ ، فَمَا قَامُوا بِهِمَا ،

(قوله : فإذا فيها هارون الخ) الروايات الكثيرة على أنه وجد في السماء الرابعة
 إدريس ، وفي الخامسة هارون - عليهما السلام . والله أعلم .
 (قوله : فخفف عني عشرة) هذه الرواية ونظائرها فيها أجمال ، بينته الرواية الصحيحة
 التي ذكر فيها مرات المراجعة وأنه قد حط عنه خمسا خمسا ، فتدل باقي الروايات عليها
 كما تقدم .

فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ : إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَخَمْسُ بَخْمَسِينَ ،
فَقُمُ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - صِرِّي ،
فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - فَقَالَ : : ارْجِعْ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ
اللَّهِ صِرِّي فَلَمْ أَرْجِعْ .

(قوله : فعرفت أنها من الله صرى) صرى بكسر الصاد المهملة ، وفتح الراء المشددة ،
آخره الف مقصورة ، أى عزيمة باقية ، لا تقبل النسخ ، ولا التبديل . اه والله أعلم .
انتهت روايات النسائي والله أعلم .

(ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها)

من سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٠

(١٢٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى آتَى مُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى : مَاذَا افْتَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَأَجَعْتُ رَبِّي ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَأَجَعْتُ رَبِّي ، فَقَالَ : (هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَى ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي) .

(١٢١) وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه أَيْضاً : (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهَدْتُ عَنِّي عَهْدًا - أَنَّهُ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ لِيَوْقَتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي) .

١ هـ من ج ١ ص ٢٢١ من ابن ماجه

ومن سنن أبي داود - باب - المحافظة على وقت الصلوات ج ١ ،

ص ١٢٣ .

(١٢٢) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا - أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ ، لِيُوقِتِهِنَّ ، أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي) .

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدی نصفين) .

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، - باب - (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة) ج ٣ ص ١٢ من هامش القسطلاني .

(١٢٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، ثَلَاثًا ، غَيْرَ تَمَامٍ ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ -

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم ج ٣ ص ١٢ هامش القسطلاني .
قال النووي - رحمه الله تعالى : أما اللفظ الباب - فالخداج بكسر الخاء المعجمة - أي وبالذال ، قال الخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وأبو حاتم السجستاني ، والهيروني ، وآخرون : الخداج النقصان . يقال : خدجت الناقة ، إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج ، وإن كان تام الخلق ، وأخدجته إذا ولدته ناقصا ، وإن كان لتمام الولادة .
قالوا : فقلوه بضم الخاء خداج - أي ذات خداج - أي نقصان .

وقال جماعة من أهل اللغة : خدجت وأخدجت - إذا ولدت لغير تمام .
وأم القرآن : اسم الفاتحة ، لأنها فاتحتها ، كما سميت مكة أم القرى ، لأنها أصلها ، قال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ
بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَلَمَّا قَالَ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَلَمَّا قَالَ :
(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَثْنَى عَلَى عَبْدِي ، وَلَمَّا قَالَ :
(مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ) قَالَ اللَّهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً : فَوَضَّ إِلَيَّ
عَبْدِي ، فَلَمَّا قَالَ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ
عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَلَمَّا قَالَ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) -
قَالَ : (هَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

وأما الأحكام فيه وجوب قراءة الفاتحة ، وأنها متعينة ، لا يجزئ غيرها إلا لعاجز - ثم
ذكر خلاف الأئمة في ذلك ، وليس هذا الشرح محلًا لذكر هذا الخلاف ، وقوله : (اقرأ بها في
نفسك) استدل النووي على وجوب قراءتها على المأموم بقول أبي هريرة : اقرأ بها في
نفسك - أي اقرأها سرا ، بحيث تسمع نفسك .

ثم ذكر أيضا أقوال الأئمة في ذلك وأبطلتهم ، فراجعه إن شئت . والله أعلم .
قوله : فإذا قال العبد : (الحمد لله رب العالمين) في شرح النووي - رحمه الله : قال
العلماء : وقوله : حمدني عبدي ، وأثنى على عبدي ، ومجدني - إنما قاله ، لأن التمجيد
الثناء بجميل الفعل ، والتمجيد الثناء بصفات الجلال .
ويقال : أثنى عليه في ذلك كله ، ولهذا جاء جوابا - للرحمن الرحيم ، لاشتغال اللفظين
على الصفات الذاتية .

وقوله : (وربما قال : فوض إلى عبدي) - قال النووي - رحمه الله تعالى : وجه مطابقة
هذا القول لقوله : (مالك يوم الدين) - أن الله تعالى هو المنفرد بالملك ذلك اليوم ، وبجزاء
العباد وحسابهم . . ثم في هذا الاعتراف ، من التعظيم والتمجيد ، وتفويض الأمر ما لا
يخفى . اهـ .

وقوله : (هذا لعبدي ، ولعبدى ماسأل) أى هذا المذكور ، وروى غير مسلم : هؤلاء لعبدى .

والمزاد : هؤلاء الكلمات ، أو هؤلاء الآيات .

وقوله : (قسمت الصلاة الخ) قال العلماء : المراد بالصلاة هنا الفاتحة ، سميت بذلك ، لأنها لا تصح إلا بها ، كقوله ﷺ : (الحج عرفه) والمراد قسمتها من جهة المعنى ، لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى ، وتمجيد ، وثناء عليه ، وتفويض إليه ، والنصف الثانى سؤال وطلب وتضرع وافتقار . اهـ من شرح النووى .

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدی نصفين) .

من موطأ الإمام مالك - رحمه الله تعالى - باب -

(القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة) ج ١ ص ٤٣ هامش

مصابيح السنة .

(١٢٤) حَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
يَعْقُوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ
أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَقُولُ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ
خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، - قَالَ : فَقُلْتُ :
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، قَالَ : فَغَمَزَ ذِرَاعِي ،
ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ يَا فَارِيسِيُّ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ
بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي بِنِصْفَيْنِ ، فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي
مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اقْرَأُوا ، يَقُولُ
الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : حَمِدَنِي
عَبْدِي ، وَيَقُولُ الْعَبْدُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَقُولُ اللَّهُ : أَثْنَى عَلَى عَبْدِي ،
وَيَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) يَقُولُ اللَّهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، وَيَقُولُ

الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ،
وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (فَهَؤُلَاءِ
لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين) .

من صحيح الترمذى - باب - (سورة الفاتحة) من أبواب تفسير
القرآن ج ٢ ص ١٥٧

(١٢٥) عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ صَلَّى
صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، وَهِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ
تَمَامٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَخْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِيمَانِ ،
قَالَ : يَا ابْنَ الْفَارِسِيِّ ، اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ
عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،
يَقْرَأُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَيَقُولُ اللَّهُ : حَمَدَنِي عَبْدِي ،
فَيَقُولُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فَيَقُولُ اللَّهُ : أَتْنِي عَلَى عَبْدِي ، فَيَقُولُ :
(مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) فَيَقُولُ اللَّهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي . - وَهَذَا لِعَبْدِي ، وَبَيْنِي
وَبَيْنَ عَبْدِي : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،

يَقُولُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) .

(قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن) .

حديث (قسمت الصلاة) من سنن أبي داود - من باب (من ترك

القراءة في الصلاة) ج ١ ص ٢٢٨ .

(١٢٦) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الْإِمَامِ ، قَالَ : فَغَمَزَ ذِرَاعِي ، وَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَأُوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَمْدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : أَنَّنِي عَلَى عَبْدِي ، - يَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَقُولُ اللَّهُ : وَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،

يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) يَقُولُ اللَّهُ : فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي
مَا سَأَلَ .

حديث (قسمت الصلاة) من سنن ابن ماجه - باب - (ثواب
القرآن) ج ٢ ص ٢١٧ .

(١٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْأَعْمَاسِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْعَزِيزِ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ
عَبْدِي شَطْرَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،
قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اقرأوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ :
(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : حَمِدَنِي عَبْدِي ،
وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَيَقُولُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فَيَقُولُ أَتْنِي عَلَى
عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) فَيَقُولُ اللَّهُ :
مَجَّدَنِي عَبْدِي ، فَهَذَا لِي ، - وَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ،
يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَغْنَى - فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ
عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ :
(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (فَهَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

حديث (قسمت الصلاة) من سنن النسائي - من باب - من ترك

قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» في فاتحة الكتاب ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٦

(١٢٨) عَنِ السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَعَمَزَ ذِرَاعِي ، وَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي ، وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اقْرَأُوا : يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : حَمِدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) يَقُولُ اللَّهُ : أَتْنِي عَلَى عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، - وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) - فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

وفي النسائي أيضاً - باب - تأويل قول الله عز وجل .

(ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) ج ٢ ص ١٣٩ .

(١٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي التَّوْرَةِ ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ ، مِثْلَ أَمِّ الْقُرْآنِ ، وَهِيَ
السَّبْعُ الْمَثَانِي ، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .

انتهت روايات حديث : (قسمت الصلاة)

والله أعلم

(قوله : ما أنزل الله عز وجل في التوراة .. الخ) قال القرطبي في التفسير من سورة
الفاتحة : (روى الترمذي عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : ما أنزل الله في التوراة
ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ،
ولعبدي ما سأل) .. ثم قال القرطبي :
والحديث أخرجه البخاري عن أبي سعيد بن المولى : قال : كنت أصلي في المسجد ،
فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله ، اني كنت أصلي ، فقال : ألم يقل
الله : (استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ؟) ثم قال : لأعلمنك سورة هي أعظم
السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم
تقل : لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : (الحمد لله رب العالمين) هي
السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته) . اهـ من القرطبي .

حديث (الملائكة يتعاقبون فيكم)

أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة - باب (فضل صلاة العصر)

وأخرجه فى كتاب بدء الخلق - باب - (ذكر الملائكة) ج ٤

ص ١١٣ - ولفظه :

(١٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقِبُونَ : مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ
بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ
بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي ؟
فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - ج ١٠ ص ٤٣١ .

- باب - (كلام الرب مع جبريل ، ونداء الملائكة) ولفظه :

(١٣١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ : مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ ،

وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ ، وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ .

وأخرجه النسائي - من باب (فضل صلاة الجماعة) ج ١ ص ٢٤٠

(١٣٢) بلفظ مثل رواية البخاري الثانية - إلا أنه قال :

(وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ) وَقَدَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ عَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ .

(١٣٣) وكذا أخرجه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في الموطأ من

(باب جامع الصلاة) بلفظ : (وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ) وقال : (يَجْتَمِعُونَ فِي

صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ) .

شرح الحديث ملخصاً من القسطلاني في كتاب الصلاة .

التعاقب : أن تأتي جماعه عقب الصلاة ، ثم تعود الأولى عقب الثانية ، وتنكير ملائكة في الموضوعين ، ليفيد أن الثانية غير الأولى ، كما قيل في قوله تعالى : (ان مع العسر يسراً) : أنه استئناف ، وعده تعالى بأن اليسر مشفوع بيسر آخر ، لقوله ﷺ : (لن يغلب عسر يسرين) فإن العسر معرف فلا يتعدد : سواء كان للعهد أو للجنس ، واليسر منكر ، فيكون الثاني غير الأول .

والمراد بالملائكة الحفظة عند الأكثرين ، - وتعقب بأنه لم ينقل أن الحفظة يفارقون العبد ، ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار .

وقال القسطلاني في بدء الخلق - في هؤلاء الملائكة الذين يتعاقبون : (وقال الأكثرون : هم حفظة الكتاب . اهـ أى فيكونون حفظة على الكتب الذين يكتبون الأعمال .

وقوله : (ثم يخرج الذين باتوا فيكم) ذكر الذين باتوا ، دون الذين ظلوا فيكم ، إما للاكتفاء ، يذكر أحد المثلين عن الآخر ، نحو (سراويل تقيكم الحر) أى والبرد ، وإما لأن طرقى النهار يعلم من طرقى الليل ، وإما لأنه استعمل بات بمعنى - أقام - مجازاً ، فلا يختص ذلك بليل دون نهار .

ويؤيد هذا ما رواه النسائي عن موسى بن عقبة ، عن أبي الزناد : - (ثم يعرج الذين كانوا فيكم) .

بل في حديث الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عند أبي خزيمة مرفوعا ما يغنى عن كثير من الاحتمالات - ولفظه :

(يجتمع ملائكة الليل - وملائكة النهار ، في صلاة الفجر ، وصلاة العصر ، فيجتمعون في صلاة الفجر ، فتصعد ملائكة الليل ، وتثبت ملائكة النهار ، ويجتمعون في صلاة العصر ، فتصعد ملائكة النهار ، وتثبت ملائكة الليل ، فيسألهم ربهم ، وهو أعلم بهم) .

والسؤال لظهور فضل بنى آدم للملائكة ، لأنهم يجيبون بالشأن عليهم ، فيكون ذلك شهادة من الملائكة لبنى آدم ، وذلك شرف لهم . اهـ .

نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا من الذين تشهد لهم الملائكة بالخير والصلاح ، ويجعلنا من الذين آمنوا الذين تستغفر لهم الملائكة ، ويقولون في حقهم : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) .

(فَضْلُ صَلَاةِ الضُّحَى)

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ - بَاب - (صَلَاةُ الضُّحَى) ج ١ ص ٩٥ .

(١٣٤) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : ابْنُ آدَمَ ، ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ - أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ . أَكْفِكَ آخِرَهُ) .
قال الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح .

وأخرجه أبو داود في سننه - من باب صلاة الضحى - ج ١ ص ٣٥٧

فقال :

(١٣٥) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَوْلَيْدٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ هَمَّازٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي
أَوَّلِ نَهَارِكَ ، أَكْفِكَ آخِرَهُ .

قوله : (لا تعجزني من أربع ركعات) أى لا تترك أربع ركعات أول النهار ، عجزاً منك
عن عبادتي ، فلا تفوتك صلاة الركعات الأربع أول النهار ، أكفك شر آخره .
قال في القاموس : أعجزه الشيء : فاته . اهـ أى لا تفوت على نفسك ثواب هذه الركعات
الأربع . اهـ

والحديثان يستفاد منهما استحباب صلاة الضحى ، وهى سنة مؤكدة ، وأقلها عند
الشافعية ركعتان ، وأفضلها ثمان ، ويجوز أن تصلى ثنتى عشرة ركعة ، وفعلها ثمانيا
أفضل .

ويدخل وقتها بارتفاع الشمس الى الزوال ، وصلاتها اذا مضى ربع النهار أفضل ، ليكون
في كل ربع من أرباع النهار صلاة . والله أعلم .
وقوله : (أكفك آخره) أى يكفيه الله تعالى شر آخر النهار : الحسرة كالآفات ،
أو الشرور المعنوية كحفظه من شرور المعاصي . والله أعلم .

حديث (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة هو صلاته) .

أخرجه النسائي في سننه - (باب المحاسبة على الصلاة) ج ١
ص ٢٣٢ - فقال :

(١٣٦) عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ ، قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا ، فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : فَقُلْتُ : إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا ، فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ بِصَلَاتِهِ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، قَالَ هَمَّامٌ : لَا أَدْرِي هَذَا مِنْ كَلَامِ قَتَادَةَ ، أَوْ مِنَ الرَّوَايَةِ ؟ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : انظُرُوا ، هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَيُكَمَّلُ مَا نَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ) .

(١٣٧) وأخرجه عن أبي هريرة أيضاً ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ وَجَدَتْ تَامَةً ، كُتِبَتْ تَامَةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ : انظُرُوا

هَلْ تَجِدُونَ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ يُكْمَلُ لَهُ مَا ضَمِيَ مِنْ فَرِيضَةٍ مِنْ تَطَوُّعِهِ ،
ثُمَّ سَائِرُ الْأَعْمَالِ تَجْرَى عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

(١٣٨) وأخرجه أيضا عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ فَإِنْ كَانَ
أَكْمَلَهَا ، وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ،
فَإِنْ وَجَدَ لَهُ تَطَوُّعًا ، قَالَ : أَكْمِلُوا بِهِ الْفَرِيضَةَ) .

وأخرجه ابن ماجة في سننه ، من باب (ما جاء في أول ما يحاسب
به العبد الصلاة) .

(١٣٩) عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ،
فَإِنْ أَكْمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ نَافِلَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْمَلَهَا ، قَالَ اللَّهُ : سُبْحَانَهُ
لِمَلَأْنِيكَ بِهِ : انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَأَكْمِلُوا بِهَا مَا ضَمِيَ
مِنْ فَرِيضَتِهِ ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

وأخرجه أبو داود في سننه بروايتين : الأولى عن أبي هريرة ،
والثانية ؛ عن تميم الداري ، كلتاها من باب (كل صلاة لم يتمها
صاحبها تم من تطوعه) .

أما رواية أبي هريرة فقال فيها :

(١٤٠) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ الضَّبِّيِّ - خَافَ مِنْ زِيَادَ - أَوْ ابْنِ زِيَادَ - فَأَتَى الْمَدِينَةَ ، فَلَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ : فَتَسَبَّنِي ، فَانْتَسَبْتُ لَهُ ، فَقَالَ : يَا فَتَى ، أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا ؟ قُلْتُ : بَلَى ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، قَالَ يُونُسُ : أَحْسِبُهُ ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسِبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ ، قَالَ : يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ - لِمَلَايِكَتِهِ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي : أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا ؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً ، كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا ، قَالَ : انْظُرُوا ، هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ : أَتَمَّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالَ عَلَى ذَاكُمْ .

وقال في رواية تميم الداري :

(١٤١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذَا الْمَعْنَى - وَزَادَ فِيهِ : (ثُمَّ الرِّكَاءُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَوَخَّذُوا الْأَعْمَالَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

الكلام على شرح الحديث الاول

قوله ﷺ : (ان اول ما يحاسب به العبد بصلاته) قوله : بصلاته بدل من الجار والمجرور - وهو - به - فكأنه قال : ان اول ما يحاسب العبد بصلاته . فاول الاعمال التي يحاسب العبد عليها ، ويدقق عليه فيها هو صلاته .

والظاهر : أن المراد الأعمال الظاهرية التى هى أركان الاسلام ، لأن الايمان هو أول ما يحاسب عليه العبد ، فيحاسب أولاً على الايمان ، وهو عمل قلبى ، فإذا خلص للعبد الايمان الذى يتبعه النطق بالشهادتين ، ينتقل به الى الحساب على بقية أركان الاسلام فيبدأ بالحساب على الصلاة ، لأنها عماد الدين ، فمن أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، ولأنها تتكرر فى أيام العمر كلها ، خمس مرات ، كل يوم وليلة ، بخلاف بقية أركان الاسلام ، فالزكاة قد لا تجب على كثير من الناس ، وهم الفقراء ، والصيام فى كل سنة شهر واحد ، والحج فى العمر مرة واحدة ، ولا يجب الا على المستطيع .

والمقصود من الحديث بيان فضل الله تعالى ، حيث أنه يكمل انتقاص الفريضة بالتطوع منها ، فيقول لللائكته - وهو أعلم منهم : انظروا الى عبدى هل له من تطوع ؟ فإن كان له تطوع فهو يكمل ما انتقص من صلاته : سواء كان النقص منها نقصاً فى أداء فرضها ، أم نقصاً فى كمالها خشوعاً ومبادرة بفعلها وكونها جماعة أو نحو ذلك ، ثم يؤخذ حسابه على بقية الأعمال من الزكاة والصوم والحج على حسب ذلك ، أى إذا كان الفرض فيها كاملاً فذاك ، وإلا أكمل له نقص الفريضة منه بالتطوع .

والحديث يفيد وجوب المحافظة على الفرائض ، حيث لا تفريط ، فى الحساب عنها ، كما أنه يفيد استحباب كثرة التطوع فى الصلاة والزكاة والصوم والحج ليكون التطوع جابراً للفريضة والله أعلم .

حديث (أتاني ربي في أحسن صورة)

أخرجه الترمذی فی جامعہ - باب - (سورة ص) ج ٢ ص ٢١٤ -

٢١٥ .

(١٤٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : : أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ - قَالَ : أَحْسَبُهُ - فِي الْمَنَامِ ، قَالَ : كَذًا فِي الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ تَذَرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ ، أَوْ قَالَ : فِي نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ تَذَرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فِي الْكُفَّارَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتُ : الْمُكُثُّ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ ، قَالَ : وَلِلدَّرَجَاتِ إِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى :

وقد ذكروا بين أبي قلابة ، وبين ابن عباس فى هذا الحديث رجلا .

- وأبو قلابة من رجال السند ، وهو الذى قبل ابن عباس رضى الله عنهما .

(١٤٣) وفى رواية أخرى - عن ابن عباس - رضى الله عنهما -
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ،
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ ، فِيمَ يَخْتَصِمُ
الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : رَبِّي لَا أَدْرِي ، فَوَضَعَ يَدُهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، فَوَجَدْتُ
بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ،
فَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ :
فِي الدَّرَجَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتِ ، وَفِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاغِ
الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ يُحَافِظُ
عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله - : حديث حسن غريب .

(ملاحظة) : حديث ابن عباس الثانى فى سنده أبو قلابة ، عن

خالد بن اللجلاج ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما .

وخالد بن اللجلاج هو الذى قال عنه الترمذى فى الحديث الأول :

إنه لم يذكر ، فقد عرف بذلك .

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - من رواية أخرى عن معاذ
ابن جبل رضى الله عنه .

(١٤٤) فَقَالَ : اخْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
ذَاتَ غَدَاةٍ عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، حَتَّى كِدْنَا نَتَرَايَا عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ
سَرِيعًا ، فَتَوَّابَ بِالصَّلَاةِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ ، قَالَ لَنَا : عَلَى مَصَافِكُمْ
كَمَا أَنْتُمْ ، ثُمَّ انْفَلَلَ إِلَيْنَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي
عَنْكُمُ الْغَدَاةَ ، إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ ، وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي ،
فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَشَقَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ
يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَذْرِي ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ : فَرَأَيْتَهُ
وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِي بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَتَجَلَّى لِي
كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ :
فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الْكُفَّارَاتِ ، قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ :
مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْحَسَنَاتِ ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ،
وَلِسْبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكُرْبَاهَاتِ ، قَالَ : فِيمَ ؟ قُلْتُ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ،

(شرح حديث اتانى ربي في احسن صورة)

أقول : ان اول ما يجب على المؤمن ان يعتقد تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، قال
تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال تعالى : (قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) .

وَلِيْنِ الْكَلَامِ ، وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامٌ ، قَالَ : سَلْ ، قُلْتُ :
 اللَّهُمَّ ، أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ،
 وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ، وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ،
 أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ ،
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا حَقٌّ ، فَأَدْرُسُوهَا ، ثُمَّ
 تَعَلَّمُوهَا) .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح .

واعتماد غير تلك مغل بالايمن ، واتفق أئمة المسلمين قاطبة على أن ما ورد من الكتاب
 والسنة مما ظاهره يوم تشبيه الله تعالى ببعض خلقه ، يجب الايمان بأن ظاهره غير
 مراد ، ولا يصح وصف الله تعالى بما يفيد هذا الظاهر من حيث عمومته .

بل يسمون مثل هذا بالمتشابه ، ولعلماء الأمة فيه مذهبان : مذهب السلف ومذهب الخلف
 فمذهب السلف يعتقدون أن ظاهره غير مراد ، ويفوضون علمه إلى الله مع إيمانهم بأن الله
 تعالى منزّه عن مشابهة خلقه ، ولا يعينون معنى خاصا ، لهذا التشابه ، بل عقيدتهم هى
 التفويض الكلى فى علمه إلى الله تعالى ، اخذا بقول الله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله)
 ثم يبدؤون فى القراءة بقوله تعالى : (والراسخون فى العلم يقولون أمانا به كل من عند ربنا
 وما يذكر الا أولو الالباب) .

ومذهب الخلف مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه - يؤولون اللفظ المتشابه
 بمعنى ليس من المستحيل اطلاقه على الله تعالى ، - مثلا يؤولون الصورة هنا المذكورة فى
 قول النبى ﷺ : (أتانى ربى فى أحسن صورة) - وفى قوله : (فاذا أنا بربى تبارك وتعالى
 فى أحسن صورة) فيقولون : الصورة مراد بها صفات الجلال والكمال التى تليق به تعالى ،
 وهى التى تجلّى بها ربه له ﷺ .

كما أنهم يقولون : أن وضع الكف بين كتفيه ﷺ هو كناية عما أفاض ربه على قلبه
 ﷺ من العلوم والمعارف ، لأن القلب يحاذى ذلك المكان من البن . بدليل قوله ﷺ : (حتى
 وجدت برد ذلك بين ثديي) والمقصود من ذلك امتلاء قلبه ﷺ بالعلوم التى تطنن قلبه ، فإن
 اليقين يثلج الصدر ، ويطنن القلب كما قال الخليل ﷺ : (ولكن ليطنن قلبى) .

والذى يقوى ذلك ايضا قوله ﷺ بعد ذلك : (فعلمت ما فى السموات وما فى الارض)
وفى رواية : (فعلمت ما بين المشرق والمغرب) - وفى رواية : (فتجلى لى كل شيء
وعرفت) وكانت نتيجة امتلاء قلبه ﷺ بالعلوم والمعارف أن أجاب عن سؤال ربه تعالى :
(فى أى يختصم الملا الأعلى ؟) والله أعلم .

والملا الأعلى الملائكة الكرام سكان السموات وما فوقهن من الكرسى والعرش ، والحافين
بالعرش . واختصامهم فى ذلك يحتمل وجهين : أحدهما أنهم يتخاصمون فى التسابق إلى
كتابة ثواب هذه الأمور - أو يتخاصمون فى معرفة كنه ثوابها ، فبعضهم يزيد عن الآخر فى
تقديره له

الوجه الثانى - يحتمل أنهم يتمنون أن يكونوا من أهل الأرض ، حتى يتمكنوا من
التسابق فى هذه الأعمال ، لما أنهم على يقين من جزيل ثوابها ، وحسن عاقبتها .
ثم إن فى بعض هذه الروايات أجمالا ، يفسره بعض ماورد فى الروايات الأخرى .
فالمفهوم من جملة الروايات الثلاث أن الملا الأعلى يختصمون فى شيئين : فى الكفارات وفى
الدرجات أى فى الأعمال التى تكون سببا لتكفير الذنوب والخطايا ، وفى الأعمال التى تكون
سببا فى رفع الدرجات ثم بين الكفارات بأنها مشى الأقدام إلى الحسنات من صلاة جماعة
أو حضور علم أو زيارة مريض أو غيرها والجلوس فى المساجد لانتظار الصلوات ، وإسباغ
الوضوء على المكاره .

ورفع الدرجات يكون بإطعام الطعام ، ولين الكلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . والله
أعلم .

والمراد بإسباغ الوضوء على المكاره هو الوضوء فى البرد وغيره ومثله جميع أنواع
الطهارات والله أعلم .

حديث (قول الله تعالى : انظروا إلى عبادى قد قضاوا فريضة وهم ينتظرون أخرى) .

أخرجه ابن ماجة فى سننه - باب - (لزوم المساجد وانتظار الصلاة)

ج ١ ص ١٣٨ .

(١٤٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَيْ ابْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَغْرِبَ ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْرِعًا ، قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : أَبْشُرُوا ، هَذَا رَبُّكُمْ ، قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ ، يَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى .

(شرح حديث قول الله تعالى : انظروا إلى عبادى .. الخ)

معانى الالفاظ اللغوية نقلا عن مختار الصحاح .

قوله : (وعقب من عقب) عقب بتشديد القاف - قفل - من التعقيب ، فى المختار : (التعقيب فى الصلاة : الجلوس بعد أن يقضيها لدعاء أو مسألة ، وفى الحديث : (من عقب فى صلاة ، فهو فى الصلاة) . اهـ مختار

قوله : (قد حفزه نفسه) فى المختار حفزه دفعه من خلفه ، ورايته محتفزا ، مستوفزا .

اهـ والنفس ، بفتح الفاء بمعنى النفس ، أى أن اسراعه اخبرج منه النفس كثيرا كأنه يدفعه .

قوله : (وقد حسر عن ركبتيه) أى أنه من اسراعه امسك بطرف ثوبه ، فانكشفت ركبته .

قوله : (قد فتح بابا من ابواب السماء) أى من ابواب رحمته ، ومنها مياهاته بالمؤمنين
الملائكة الكرام ، وان انتظار الصلاة الثانية بعد قضاء الأولى من ابواب الخير والرحمة .
وفي الحديث بيان فضل المكث في المساجد لانتظار الصلاة المستقبلة ، فالمساجد خير
البقاع وفي المكث فيها انقطاع إلى الله في بيوته ، ويشترط أن يلتزم بحرمة المساجد ،
فلا يلهو ولا يتكلم بلفو . والله أعلم .

حديث : (أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ)

أخرجه البخارى فى كتاب النفقات ، وفضل النفقة ج ٧ ص ٧٢ .

(١٤٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ : أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ .

وأخرجه البخارى فى كتاب التفسير ، من سورة هود - باب - قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) بلفظ أطول مما هنا - ج ٧ قسطلانى ص ١٦٩ .

(١٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ : يَدُ اللَّهِ مَلَأَى ، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَيَبِيدُهُ الْمِيزَانُ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - (وكان عرشه على الماء) إلا أنه لم يذكر فيه : (أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ) ج ١٠ قسطلانى ص ٣٧٢ ولفظه :

(١٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنْ يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَتْ ، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَلِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرَشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْآخَرَى الْقَيْضُ ، أَوْ الْقَبْضُ ، يَرْفَعُ ، وَيَخْفِضُ .

ولا يُعَدُّ هذا الحديث بهذه الرواية حديثاً قديماً ، وذكرته إتماماً للفائدة وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه - باب - (الحث على النفقة ، وتبشير المنفق بالخلف) من كتاب الزكاة - ج ٤ ص ٣٥٩ وما بعدها - هامش القسطلاني ولفظه بعد السند :

(١٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ : يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَتْ سَحَاءً ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

شرح الحديث من شرح القسطلاني ج ٨ ص ٢٢٠
(حدثنا إسماعيل) ابن أبي أويس (قال : حدثني مالك) الإمام (عن أبي الزناد) عبد الله بن نكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله - ﷺ - قال : قال الله) تعالى (أنفق) بفتح الهمزة ، وكسر الفاء ، وسكون القاف ، أمر من الانفاق (يا ابن آدم ، أنفق عليك) - بضم الهمزة والجزم ، في جواب الأمر - وقوله : (أنفق أنفق عليك) قال في شرح المشكاة : هو من باب المشاكلة ، لأن إنفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئاً - كما قال : (يد الله ملأى ، لا يغيضها نفقة) .
واليه يشير قوله تعالى : (ما عنكم ينقد وما عند الله باق) ، فخرائن الله لا تنفذ أبداً .
وقوله : (يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التي لا تنفذ بالعماء (لا يغيضها أى لا ينقصها نفقة ، سحاء الليل والنهار) الليل والنهار منصوبان على الظرفية ، (وسحاء) أى دائمة

وفي رواية أخرى لمسلم ، قال :

(١٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا :

وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى - قَالَ لِي : أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - : يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ ، سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ ،

أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي

يَمِينِهِ ، قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْآخِرَى الْقَبْضُ ، يَرْفَعُ

وَيَخْفِضُ .

الصب والهطل بالعطاء ، ووصفها بالامتلاء لكثرة عطائها ، فجعلها كالعين التي لا ينقصها
كثرة الاستقاء منها .

(وقال : أرايتم) أى أخبرونى - وفيه حملهم على الاقرار بما بعده (ما أنفق أى الذى
أنفقه (منذ خلق السماء والارض ، فانه لم يغض) بفتح الياء وكسر الغين ، وبالضاد
المعجمتين ، أى لم ينقص (ما فى يده - وكان عرشه على الماء وبيده الميزان) كناية عن
العدل بين الخلق (يخفض ويرفع) أى يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ، ويوسع الرزق
على من يشاء ويقتره على من يشاء . أه قسطلانى .

ومن شرح الامام النووى على مسلم رحمهما الله تعالى
(يمين الله ملأى ، سحا ، لا يغضيها شيء الليل والنهار) ضبطوا - سحا - بالتثنية
وسحاء - بالمد وصفا على فعلاء . والسح : الصب الدائم (ولا يغضيها) أى لا ينقصها .
قال المازرى : وهذا مما يجب تأويله . لأنها تتضمن اثبات الشمال ، فيقتضى ذلك التحديد
والتجسيم ، ويتقدس الله عن ذلك - وانما خاطبهم الله تعالى بما هو شائع فى الاعطاء وأراد
أنه لا ينقصه الانفاق خشية الاملاق ، وعبر عن توالى النعم بسح العين ، لأن البازل منا
يفعل ذلك بيمينه - (ومعنى قوله : بيده الآخرة القبض) انه وان كانت قدرته واحدة ، فانه
يفعل بها المختلفات ، ولما كانت اليدان مظهر ذلك التصرف فينا ، عبر عن القدرة بتصريف
اليدين على سبيل المجاز . نووى أه والله أعلم .

حديث (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ)

أخرجه الترمذی - رحمه الله تعالى - في أواخر جامعه - ج ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(١٥١) فَقَالَ : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ ، فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ ، فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْحَدِيدُ ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، النَّارُ ، فَقَالُوا : يَا رَبِّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْمَاءُ ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الرِّيحُ ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، ابْنُ آدَمَ ، تَصَدَّقْ بِصَدَقَةِ يَمِينِهِ ، يُخَفِّفُهَا مِنْ شِمَالِهِ .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى ، إسناده حسن غريب .

حديث دار الهجرة أخرجه الترمذی - في باب فضل المدينة أواخر الكتاب ج ٢ ص ٣٢٧ .

(١٥٢) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ : أَيُّ هَؤُلَاءِ - الثَّلَاثَةِ نَزَلَتْ ،

فَهِيَ دَارُ هِجْرَتِكَ : الْمَدِينَةُ ، أَوِ الْبَحْرَيْنِ ، أَوْ قَنْسَرِينَ .

قال الترمذی : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الفضل

ابن موسى . ١ هـ . أى وهو أحد رجال السند .

(حديث التغليظ في الحيف والرشوة)

أخرجه ابن ماجه فى سننه - ج ٢ ص ٢٦

(١٥٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ ، إِلَّا

جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَلَكٌ آخِذٌ بِقَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، إِلَى السَّمَاءِ ،

فَإِنْ قَالَ : أَلْقِهِ ، أَلْقَاهُ فِي مَهْوَاةٍ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا .

حديث النهى عن الإمساك والتبذير عند الموت .

أخرجه النسائى :

(١٥٤) عَنْ بُسْرِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَزَقَ النَّبِيُّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كَفِّهِ ، ثُمَّ وَضَعَ أَصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ ، وَقَالَ :

يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَّى يُعْجِزُنِي ابْنُ آدَمَ ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ

هَذِهِ ، فَإِذَا بَلَغْتَ نَفْسُكَ هَذِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ، قُلْتُ : أَتَصَدَّقُ ،

وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةَ .

حديث الوصية بالثلث - أخرجه النسائي في باب الوصية .

(١٥٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ آدَمَ ، اثْنَتَانِ لَمْ تَكُنْ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا : جَعَلْتُ لَكَ نَصِيبًا مِنْ مَالِكَ ، حِينَ أَخَذْتُ بِكَظْمِكَ^(١) لِأُطَهِّرَكَ بِهِ وَأَزْكِيكَ ، وَصَلَاةَ عِبَادِي عَلَيْكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِكَ) .

(١) الكظم بالفتح : الحلق أو الدم ، أو مخرج النفس : اهـ قاموس .

١٦ - (ما جاء في الصيام وفضله)

حديث : (الصيام لي ، وأنا أجزي به)

من صحيح البخارى- في كتاب الصوم

ج ٣ ص ٢٤ باب (فضل الصوم)

(١٥٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : الصَّيَامُ جَنَّةٌ ، فَلَا يَرِفُثُ ، وَلَا يَجْهَلُ ، وَإِنْ
أَمَرُوا قَاتِلَهُ ، أَوْ شَاتَمَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، يَتْرُكُ
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ ، الصَّيَامِ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ،
وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا) .

وأخرجه البخارى في كتاب اللباس - باب ما يذكر في المسك -

ج ٧ ص ١٦٤ .

(١٥٧) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا
الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ
اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٣ .

(١٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرَحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرَحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله فى الموطأ - باب جامع للصيام - ص ١٢٤ .

(١٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

(١٦٠) وفى رواية : (يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِنَّمَا يَنْدُرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامُهُ وَشُرَابُهُ مِنْ أَجْلِ ، فَالصَّيَامُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أََمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِينَ أَلْفَ ضِعْفٍ ، إِلَّا الصَّوْمَ ، فَهُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ) .

وأخرجه مسلم فى صحيحه - من كتاب الصيام - (باب فضل الصيام) ج ٥ ص ١٣٢ وما بعدها هامش القسطلانى .

(١٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلٍ

ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّيَّامَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، فَأَوَّلَ الَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

(١٦٢) وفي رواية لمسلم أيضاً ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّيَّامَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ،
وَالصَّيَّامُ جَنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزِفْتُ يَوْمَئِذٍ وَلَا
يَسْخَبُ ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ
الْمِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا
لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ .

(١٦٣) وفي رواية : (قَالَ : إِذَا لَقِيَ اللَّهُ فَجَزَّاهُ فَرِحَ) .

وأخرجه الترمذی - باب - (فضل الصوم) ج ١ ص ١٤٧ .

(١٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ : كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ
أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَالصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، الصَّوْمُ
جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ،

وَلَا جَهْلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ .

قال الترمذی : حديث حسن غريب .

(١٦٥) وأخرج الترمذی أيضاً عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ،
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - :
أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا) .

(وقال الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

وأخرجه ابن ماجه - (باب فضل الصيام) ج ١ ص ٢٥٨ .

(١٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ : الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ
أَمْثَلِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، يَقُولُ اللَّهُ : إِلَّا الصَّوْمَ ،
فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ، لِلصَّائِمِ
فَرَحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ
الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

(١٦٧) ورواه ابن ماجه مختصراً ، دون ذكر قوله : (يَدْعُ شَهْوَتَهُ
وَطَعَامَهُ الخ - باب فضل العمل ج ٢ ص ٢٢٣) .

وأخرجه النسائي بروايات متعددة - باب (فضل الصيام) ج ٤
ص ١٥٩ وما بعدها .

الأولى :

(١٦٨) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، يَقُولُ : الصَّوْمُ لِي
وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : حِينَ يُفْطِرُ ، وَحِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ،
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ
رِيحِ الْمِسْكِ) .

والثانية :

(١٦٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ : الصَّوْمُ لِي ،
وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ
فَجَزَاهُ فَرِحَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ
عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

والثالثة :

(١٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ،
إِلَّا الصِّيَامَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ
صَوْمِ أَحَدِكُمْ ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَضْحَكْ ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ،

فَلْيَقُلْ : إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

وبقيت روايات للنسائي ، قريبة جدا مما ذكرنا هنا ، فلا حاجة لذكرها وإيراجعها من أرادها .

شرح احاديث : (الصيام لى)

أولا - أحاديث البخارى - رحمه الله :

قوله : (الصيام جنة) بضم الجيم ، وتشديد النون ، أى وقاية وستر - أى من المعاصي ، لأنه يكسر الشهوة ويضعفها ، وقيل : ستر من النار ، وقد ورد ذلك فى بعض الروايات للترمذى ، فقد ورد فيه :

(الصوم جنة من النار) فالنار محفوفة بالشهوات ، وكذا عند سعيد بن منصور وأحمد من حيث أبى عبيدة بن الجراح : (الصيام جنة مالم يخرقها) وزاد الدارمى : (مالم يخرقها بالغيبة) .

قال القسطلانى : وفيه تلازم الأمرين ، لأنه إذا كف نفسه عن المعاصي فى الدنيا ، كان سترا له من النار فى الآخرة .

(وقوله : فلا يرفث ولا يجهل) لا يرفث بالمثلثة ، ويتثبت الفاء ، أى لا يفحش الصائم فى الكلام ، ولا يجهل ، أى لا يفعل فعل الجاهل ، كالصياح والسخرية ، أو يسفه على أحد . وعند سعيد بن منصور : (فلا يرفث ولا يجادل) وذلك ممنوع على الإطلاق ، أى فى الصوم وفى غيره ، لكنه يتأكد بالصوم أكثر من غيره ، لأنه متعبد لله بصومه ، فلا يليق به عصيان وقوله : (وإن امرؤ قاتله أو شاتمه) قال عياض : قاتله ، أى دافعه ، وتنازعه .

ولسعيد بن منصور من طريق سهيل : (فإن ساباه أحد ، أو مازاه) يعنى جادله ، والمعنى : أن تهيا له أحد لمقاتلته أو مشاتمته ، فليست المفاعلة على بابها . وقونه : (فليقل إنى صائم مرتين) أى يقول ذلك بلسانه ، كما رجحه النووى فى الأذكار ، أو بقلبه ، كما جزم به المتولى ، ونقله الرافعى عن الأئمة . (إنى صائم صائم مرتين) فإنه إذا قال ذلك ، أمكن أن يكف عنه ، والا دفعه بالأخف فالأخف .

قال في المصابيح : والظاهر أن هذا القول دالة لتأكيد المنع ، فكأنه يقول لخصمه : انى صائم ، تحذيرا وتهديدا بالوعيد الموجه إلى من انتهك حرمة الصائم ، ونذرع إلى تنقيص أجره بإيقاعه في المشاقمة ، - أو ينكر نفسه شديد المنع المعلن بالصوم وظاهر كون الصوم جنة أن يقى صاحبه من أن يؤذى ، كما يقيه أن يؤذى . (والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم الخ) الخلوف بضم المعجمة واللام على الصحيح المشهور ، وضبطه بعضهم بفتح الخاء ، وخطأه الخطأ ، وقال في المجموع : انه لا يجوز . - والخلوف : تغير رائحة فم الصائم لخلاء معدته من الطعام . (أطيب عند الله من ريح المسك) وفي لفظ لمسلم والنسائي : (أطيب عند الله يوم القيامة) وقد وقع خلاف بين ابن الصلاح ، وابن عبد السلام في أن رائحة الخلوف - هل هو في الدنيا أو في الآخرة ؟ فذهب ابن عبد السلام إلى أنه في الآخرة ، واستدل برواية مسلم والنسائي .

وروى أبو الشيخ بإسناد فيه ضعف عن أنس مرفوعا : (يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح أفواههم ، أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك) . وذهب ابن الصلاح إلى أن ذلك في الدنيا ، واستدل بحديث جابر مرفوعا : (وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك) واستشكل هذا من جهة أن الله تعالى منزّه عن صفات الحوانث : من الشم ونحوه ، وأجيب بأنه مجاز واستعارة ، فاستعير لتقريبه من الله تعالى .

وقيل : انه يجزيه بذلك في الآخرة حتى تكون نكهته أطيب من ريح المسك ، أو أن صاحب الخلوف ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندنا .
ثم قال القسطلاني : فإن قلت : لم كان خلوف الصائم أطيب من ريح المسك ، ودم الشهيد ريحه ريح المسك ، مع ما فيه من المخاطرة بالنفس ؟

أجيب بأنه انما كان أثر الصوم أطيب من أثر الجهاد ، لأن الصوم أحد أركان الاسلام المشار إليها بقوله ﷺ : (بنى الاسلام على خمس) - وبأن الجهاد فرض كفاية ، والصوم فرض عين ، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية كما نص عليه الشافعي - رحمه الله تعالى - .

وروى الامام أحمد رحمه الله في المسند : (أنه ﷺ قال : دينار تنفقه على أهلك ، ودينار تنفقه في سبيل الله ، أفضلهما الذى تنفقه على أهلك) .
وجه الدليل : أن النفقة على الأهل التى هى فرض عين أفضل من النفقة في سبيل الله وهو الجهاد الذى هو فرض كفاية .

ولا يعارض هذا ما رواه أبو داود الطيالسي من حديث أبي قتادة ، قال : (خطب النبي ﷺ ، فذكر الجهاد ، وفضله على سائر الأعمال ، الا المكتوبة) فانه يحتمل أن يكون ذلك قبل وجوب الصوم وفرضيته ، وقد قال عليه الصلاة والسلام للرجل الذي سألته عن أفضل الأعمال : (عليك بالصوم ، فانه لا مثل له) .

وقوله : (يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي) أى يقول الله تبارك وتعالى ذلك ، كما ورد في معظم الروايات . وعطف شهوته على ما قبله اما من عطف العام على الخاص ، أو يراد بها شهوة الجماع خاصة .

(الصيام لى) - أى ليس للصائم فيه حظ ، من رياء وغيره ، أو أنه خالص لى ، لأنه لم يتعبد به لأحد غيرى ، أو هو سر بينى وبين عبدي يفعل خالصا لوجهي . (وأنا أجزي به) أى أجزي صاحبه به ، وقد علم أن الكريم إذا تولى الاعطاء بنفسه ، كان في ذلك إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتقديره ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب .

(والحسنة بعشر أمثالها) زاد في بعض الروايات : (إلى سبعمائة ضعف) واتفقوا على أن المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصي .

فلذلك قال : للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وتلك الفرحة لروحه الحيواني - وفرحة عند لقاء ربه ، وتلك الفرحة لنفسه الناطقة الربانية ، فأورثه الصوم لقاء ربه ، وهو المشاهدة . أم من القسطلاني .

وقال النووي - رحمه الله تعالى - في شرح مسلم :

(في الحديث نهى للصائم عن الرفث ، وهو السخف وفاحش الكلام ، يقال : رفث يفتح الفاء يرفث بضمها وكسرهما ، - ورفث بكسر الفاء يرفث بفتحها - رفثا بسكون الفاء في المصر - ورفثا بفتحها في الاسم ، - ويقال : أرفث رباعي حكاه القاضي ، والجهل قريب من الرفث ، وهو خلاف الحكمة ، وخلاف الصواب من القول والفعل .

وقوله : (فإن امرؤ شاتمه) أى شتمه متعرضا للمشاتمة ، ومعنى - قاتله - نازعه ودافعه . (فليقل : إني صائم ، إني صائم) هكذا هو مرتين ، أى بلسانه جهرا ، ليسمعه الشاتم والمقاتل فينزعج غالبا ، وقيل : لا يقوله بلسانه بل يحدث به نفسه ، ليمنعها من مشاتمته ومقاتلته ، ومن مقابلته بالمثل ، ويصون صومه عن المكدرات ، - ولو جمع بين الأمرين كان حسنا .

واعلم أن نهى الصائم عن الرفث والجهل والمخاصمة والمشاتمة ، ليس مختصا به ، بل كل أحد منهى عن ذلك أيضا ، ولكن يتأكد ذلك النهى في حق الصائم .

وقوله : (كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام ، هو لى ، وأنا أجزي به) قال النووي رحمه الله : اختلف العلماء في معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى :

فقليل : سبب اضافته إلى الله تعالى ، أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به ، فلم يعظم الكفار في عصر من العصور معبودا لهم بالصيام ، وإن كانوا يعظمونه بصورة السجود والصدقة

والذكر وغير ذلك .
وقيل : لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه ، بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة ،
وغيرها من العبادات الظاهرة .

وقيل : لأنه ليس للصائم وللصائم ولا لنفسه فيه حظ ، بخلاف غيره من العبادات .
وقيل : لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى ، فتقرب الصائم بما
يتعلق بهذه الصفة ، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء .

وقيل : معنى (الصوم لى) أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه ، أو تضعيف حسناته ، وغيره من
العبادات أظهر سبحانه وتعالى بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها .

وقيل : أضيف إلى الله إضافة تشریف ، كقوله : (ناقة الله) مع أن العالم كله لله تعالى
وفى هذا الحديث بيان عظم الصوم والحث عليه ، والترغيب وفى الصبر عليه .

وقوله : (وأنا أجزى به) بيان لعظم فضله ، وجزيل ثوابه ، لأن الكريم إذا أخبر أنه هو
الذى يتولى بنفسه الجزاء ، اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء .

وقوله : (لخلفة فم الصائم الخ) - وفى رواية : لخلوف فم الصائم) وهو بضم الخاء

فبيهما : تغير رائحة الفم ، هذا هو الصواب فيه بضم الخاء ، وهو المعروف فى كتب اللغة
وأهل الشرق يقولون : بالضم والفتح - والصواب الضم ، يقال : خلف فوه بفتح اللام ،

يخلف بضم اللام .

وأما معنى الحديث - فقال المازرى : هذا مجاز واستعارة ، لأن استطابة الروائح من
صفات الحيوان الذى له طبائع ، تميل إلى شيء فتستطيبه ، وتنفر من شيء فتستقذره ، والله

تعالى متقدس عن ذلك ، لكن جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا ، فاستعير ذلك فى
الصوم ، لتقريبه من الله تعالى ، قال القاضى : وقيل : يجازيه الله تعالى به فى الآخرة ،

فتكون نكهته أطيب من ريح المسك ، كما أن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك .
وقيل : يحصل لصاحبه من الثواب ، أكثر مما يحصل لصاحب المسك فى مجالس الخير ،

وقيل : رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك .
ثم قال النووى - رحمه الله تعالى : والأصح أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك ، حيث ندب

إليه فى الجمع والأعياد ، ومجالس الحديث والذكر ، وسائر مجامع الخير .
وقوله : (فلا يرفث ولا يسخب) هكذا هو هنا بالسین وبالصاد ، وهو الصياح ، وهو

بمعنى الرواية الأخرى : (ولا يجهل) .
ورواه الطبرى : (ولا يسخر) بالراء ، ومعناه صحيح ، لأن السخرية تكون بالقول

والفعل ، وكله من الجهل .
قال النووى رحمه الله تعالى : قلت : وهذه الرواية تصحيف ، وإن كان لها معنى صحيح .

وقوله (وللصائم فرحتان) . قال النووى - رحمه الله تعالى : قال العلماء : أما فرحته

عند لقاء ربه ، فسببها ما يراه من جزائه ، وتذكر نعمة الله عليه ، بتوفيقه لذلك .
وأما فرحته عند قطره ، فسببها تمام عبادته ، وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من
ثوابها العظيم .
أقول : ويضم إلى ذلك فرحة لنفسه الحيوانية بتمتعها بما تشتهي بعد المنع منها ، وذلك
يكون عند افطاره . والله أعلم .

١٧ - (ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته يوم عرفة ،
وخطبة يوم النحر)

حديث : (دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته عشية عرفة بالمغفرة) .

أخرجه ابن ماجه - رحمه الله - باب (الدعاء بعرفة) ج ٢ ص ١٢٣

(١٧١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ ، أَنَّ
أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا لِأُمَّتِهِ
عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَأُجِيبَ : إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الظَّالِمَ ، فَإِنِّي أَخَذُ
لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ ، قَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، إِن شِئْتَ أُعْطِيتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ ،
وَعَفَرْتَ لِلظَّالِمِ ، فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّةً ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْأُمُزْدَلَفَةِ ، أَعَادَ
الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ ، قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - أَوْ قَالَ : تَبَسَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي ،
إِنَّ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا ، فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ ؟ - أَضْحَكَ
اللَّهُ سَنَكَ - قَالَ : إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ
اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لِأُمَّتِي ، أَخَذَ التُّرَابَ ، فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى رَأْسِهِ ،
وَيَدْعُو بِأَوَّلِ وَالثُّبُورِ ، فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ) .

(١٧٢) وأخرج النسائي حديثاً في يوم عرفة : (عَنْ عَائِشَةَ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ عَبْدًا أَوْ أَمَةً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ، يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟) .

حديث الخطبة يوم النحر ، أخرجه أيضاً ابن ماجه (باب الخطبة يوم النحر) ج ٢ ص ١٢٩ .

(١٧٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْمُخَضَّرَةِ بِعَرَفَاتٍ - فَقَالَ : أَتَذَرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا ؟ وَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ قَالُوا هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ ، وَشَهْرٌ حَرَامٌ ، وَيَوْمٌ حَرَامٌ ، قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ - وَدِمَاءَكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي يَوْمِكُمْ هَذَا ، أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَأَكَاثِرُ بَيْكُمِ الْأُمَمِ ، فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي ، أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذُ أَنْاسٍ ، وَمُسْتَنْقِذُ مَنِيَّ أَنْاسٍ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّي ، أَصِيحَابِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ) ..

شرح الأحاديث الثلاثة

الحديث الأول : (دعا النبي ﷺ لأمته : أمة الاجابة الذين صدقوا برسالته ﷺ أن يفسر الله لهم نوبهم - وذلك في عشية عرفة أي في آخر يوم عرفة من العصر فصاعداً . فأجابه الله تعالى في دعائه قائلاً له : (اني قد غفرت لهم ، ما عدا الظالم منهم لعباد الله تعالى) فلا بد أن يأخذ الله منه المظلوم ، لأن القصاص محتم وواجب ، والله هو الحكم العدل فقال النبي ﷺ : يارب ، ان شئت أعطيت المظلوم جزاءه من الجنة فضلاً منك ورحمة ، وغفرت للظالم احساناً منك اليه ومنه ، فإني غفور رحيم ، ونو الفضل العظيم ، هذا ما كان منه في عرفة .

فلما أصبح من المزدلفة في آخر الليل ، أعاد الدعاء والرجاء ، فأجابه الله تعالى فيما سأل من المغفرة للجميع ، وحقق له رجاءه في المغفرة للظالم وتعويض المظلوم من الجنة فلذلك ضحك النبي ﷺ . أو تبسم تبسما واضحا قريبا من الضحك ، فالمراد من ضحكه ﷺ هو تبسمه ، لأن من وصفه ﷺ أنه كان ضحكه التبسم ، فقال له الشيخان : أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما : ان هذه لساعة ماكنت تضحك فيها (وهى ساعة من آخر الليل) لأنها ساعة تضرع ودعاء ، فما الذى أضحكك ؟ (أضحك الله سنك) جملة دعائية منهما له ﷺ بأن يديم الله عليه السرور الموجب للضحك قال : ان عذو الله ابليس - عليه اللعنة - لا علم أن الله عز وجل قد استجاب لدعائى وغفر لامتى أخذ التراب ، فجعل يحثوه على رأسه ، حزنا منه وغما على الفضل العظيم الذى فاته وحصل لامة محمد ﷺ . ويدعو بالويل والثبور أى الهلاك ينادى الويل والهلاك للذين نزلوا به ، قال النبي ﷺ : فأضحكنى ما رايت من جزعه . وحزنه على فوات الخير له ، وحصوله لامة محمد ﷺ

الحديث الثانى

(مامن يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة)
المعنى : ان الله تعالى في يوم عرفة يعتق من النار نكورا وأنانا كثيرين ، لا يساوى هذا اليوم أى يوم كان في السنة كلها في عتق الرقاب من النار ، فهو أكثر الأيام عتقا للخلق من النار وذلك لفضله على سائر الأيام ، وعظيم تجلى الله فيه على عباده ، فيصب عليهم من رحمته صبا (وانه لينو يباهى بهم ملائكته) أى يقرب برحمته منهم ويباهى بهم الملائكة ، ويقول : (ما أراد هؤلاء ؟) ليس المقصود الاستفهام بل المقصود مدح عباده الذين تركوا الأهل والأوطان وأتوا إلى مكة شعبتا غيرا يؤدون فريضة الحج ويدعون الله تعالى أن يغفر لهم ويتقبل منهم توبتهم ، وقد قصدوه راجين رحمته ، خائفين من عذابه ، فهو الكريم الرحيم يغفر لهم ويرحمهم .

الحديث الثالث

(قال النبي ﷺ وهو على ناقته المخضمة - وهى القصواء - بعرفات وهو يخطب الناس في ذلك اليوم :) (أتدرون أى يوم هذا ؟ أى شهر هذا ؟ أى بلد هذا ؟) المقصود من السؤال - تقريرهم بحرمة اليوم والشهر والبلد ، ليؤكد لهم حرمة أموالهم وبماأنهم ، فهى

كحرمة اليوم في هذا الشهر في هذا البلد - ثم قال لهم : اني فرطكم على الحوض ، اى
أتقدم امامكم لاهيىء لكم الحوض فتشربوا منه ، واكثر بكم الامم فرحا بكم فلا تسودوا
وجهي بذنوبكم حتى تربوا عن الحوض ، فاني سأستنقذ اناسا بشفاعتي ، ويؤخذ مني
اناس لا أشفع فيهم لكثرة ما أحدثوا بعدى . واذا كان كذلك فاتبعوا سبيلي ولا ترجعوا
بعدى كفارا مرتدين على أعقابكم (واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون)
أهـ - والله اعلم .

١٨ - (ما جاء في الجهاد في سبيل الله تعالى ، وفضل الشهداء والاخلاص فيه)

حديث فضل الجهاد في سبيل الله تعالى من صحيح البخارى أخرجه البخارى في : باب الجهاد من الإيمان ج ١ ص ١٦ .

(١٧٤) حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا لِإِيمَانٍ بِي وَتَضَلُّيقٍ بِرُسُلِي ، أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، وَلَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أَقْتُلُ ، ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أَقْتُلُ .



وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - في كتاب الجهاد والسير من باب (أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى) .

ج ٥ ص ٣٥ - ٣٦ شرح القسطلاني فقال :

(١٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمَسْيَبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ،

وَتَوَكَّلْ اللَّهَ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ
سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ .

وأخرجه البخارى أيضاً في كتاب الجهاد والسير - من باب -

(قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أَهَلَّتْ لَكُمْ الْغَنَائِمُ) ج ٤ ص

٨٥ - ٨٦ .

(١٧٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : تَكْفُلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ
فِي سَبِيلِهِ ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ
الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ .

شرح الحديث من القسطلانى

(حرمى بن حفص) حرمى بفتح الحاء والراء - هو العتكى ، بفتح التاء والعين ، نسبة
إلى العتكى بن الأسد (وعبد الواحد) هو ابن زياد العبدى نسبة إلى عبد القيس البصرى
(وعماره) بضم العين المهملة ابن القعقاع بن شبرمة الكوفى . (وأبو زرعة) اسمه هرم -
أوعبد الرحمن أوعبد الله بن عمرو بن جرير البجلي ، بفتح الباء والجيم ، نسبة إلى بجيلة
بنت صعب . اهـ .

(انتدب الله) بنون ساكنة ، وتاء فوقية مفتوحة ، ودال مهملة ، ومعناه : تكفل الله ، كما
رواه المؤلف فى أواخر الجهاد ، أوسارع بثوابه وحسن جزائه . وأصله من نذبت فلانا إلى
كذا ، فانتدب ، أى - أجاب إليه . - وفى القاموس : ندبه إلى الأمر دعاه وحته . اهـ .
(لا يخرج به إلا إيمان بى الخ) المقصود من ذلك أن يكون مخلصا لله تعالى فى خروجه ،
فليس له باعث على الخروج إلا الإيمان بوعده الله ، والامتثال لأمر الله ، (أن أوجهه) بفتح
الهمزة من رجع - وأن - مصدريه ، والأصل بأن أوجهه ، أى يرجعه إلى بلده (بما نال من
أجر) أى بالذى أصابه - من النبل ، وهو العطاء - أى بأجر فقط ان لم يغنموا (أو أجر

مع غنيمة) ان غنموا ، او ان - او - بمعنى الواو - كما رواه ابو داود : (بأجر و غنيمة)
بالواو بدل - او وعبر بالماضى فى قوله : (بما نال) لتحقيق وعده تعالى (او ان أدخله

الجنة) عند دخوله المقربين بلا حساب ولا مؤاخذة بذنوب ، اذ تكفرها الشهادة ، او عند
موته ، لقوله تعالى : (احياء عند ربهم يرزقون) .

(ولولا ان اشدق على امتى) اى لولا المشقة على امتى (ما قعدت خلف) بالنصب على
الظرفية - اى بعد (سرية) بل كنت اخرج معها بنفسى ، لعظم اجرها والمعنى : امتنع عدم
العود خلف سرية - اى امتنع القيام والذهاب والخروج خلف سرية لوجود المشقة -
وسبب المشقة صعوبة تخلف الصحابة بعده ﷺ ولا قدرة لهم جميعا على المسير معه ،
لضيق حالهم . وقال ذلك ﷺ . شفقة منه على امته ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء .

(ولوديت) عطفًا على ما قعدت ، واللام للتأكيد ، او جواب قسم محذوف ، اى والله
لوديت ، اى احببت . هكذا قال القسطلانى رحمه الله .
(واقول) : ولعل الاولى ان تكون الواو للاستئناف ، لا للعطف . لان موته ذلك ثابتة ،

ويود ذلك دائما دون تعليق على خوف مشقته على امته ﷺ .
(ان اقتل فى سبيل الله ، ثم احيا ، ثم اقتل ، ثم احيا ، ثم اقتل) بضم الهمزة فى كل من
اقتل واحيا ، وهى خمسة الفاظ - وفى رواية الاصيلى (انى اقتل) بدل - ان اقتل -
ولا بى نر : (فاقتل ، ثم احيا ، فاقتل ثم احيا ، فاقتل) كذا فى اليونينية وختم بقوله : (ثم
اقتل) ، لان المراد الشهادة ، فختم الحال عليها - والاحياء للجزاء امر معلوم ، فلا حاجة
إلى ودائته ، لانه ضرورى الوقوع - وثم للتراخى فى الرتبة احسن من حملها على تراخى
الزمان ، لان المتمنى حصول مرتبة بعد مرتبة إلى الانتهاء إلى الفردوس الأعلى ، والله
أعلم . أهـ .

وأخرج النسائي حديث فضل الجهاد ج ١ ص ١٦ .

(١٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ يَخْرُجُ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْإِيمَانُ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، أَنَّهُ ضَامِنٌ حَتَّى أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، بِأَيِّهَمَا كَانَ : إِمَّا بِقَتْلِ أَوْ وَفَاةٍ ، أَوْ أَرْدَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، نَالَ مَا نَالَ : مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ .

(١٧٨) وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (تَكْفَّلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ) .

(وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ - فِي ثَوَابِ السَّرِيَّةِ الَّتِي تَخْفِقُ) .

(١٧٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ : (ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ ، بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبِضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ ، وَرَحِمْتُهُ) .

الشرح : (لا يخرج به إلا الإيمان بى الخ) أى ليس له باعث على الخروج إلا الإيمان بوعده الله تعالى ، والامتثال لأمر الله ، وتصديق لرسول الله فيما بلغوه عن الله بوعده الشهداء الجنة ، ولا يخرج به إلا قصد إعلاء كلمة الله ، ليخلص خروجه للجهاد فى سبيله ، وقوله : (انه ضامن) أى أن الله تعالى قال : أنا ضامن للمجاهد جزاءه ، وموتيه اياه وعدا صدقا ثم بين هذا الوعد فقال : (حتى أدخله الجنة بأيهما كان) أى لا أزال ضامنا له الجزاء حتى أدخله الجنة بأى الحالتين حصلت له : بقتل أو وفاة فى سفر الجهاد بغير قتل .

أو أرده إلى مسكنه الذى خرج منه ، ومعه خير كثير أصابه وناله وحصله ، ثم فصل ما ناله ، فقال : (من أجر أو غنيمة) أى اما ان يرجع بأجر عظيم ، لا يقادر قدره ، أو يرجع بغنيمة ، ان أصاب غنيمة ، وظاهر الحديث أنه إذا رجع بغنيمة لم يحصل له أجر ، مع ان المجاهد مخلصا يثبت له الأجر قطعا : سواء رجع بغنيمة أم لم يرجع .
وقد أجيب عن ذلك بواحد من امرين :

أحدهما - أن أو - مانعة الخلو ، وهى لا تمنع الجمع بين معطوفها ، فيكون المعنى اما ان يرجع بأجر فقط ، ان لم تحصل له غنيمة ، أو يرجع بأجر ومعه غنيمة ان تحققت له الغنيمة ، فالأجر حاصل له حتما في الحالين .

الجواب الثانى - ان الأجر الذى يناله المجاهد اذا لم يغنم ، هو الأجر الكامل الذى أعده الله تعالى للمجاهدين ، - وأما الغانمون فانه ينقص أجرهم عن الغزاة الذين لم يغنموا وقد استدلوا على ذلك بحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : (ما من غازية تغزو في سبيل الله ، فيصيبون الغنيمة ، إلا تعجلوا ثلثي أجرهم ، ويبقى لهم الثلث ، فإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم) - قالوا : فهذا صريح ببقاء بعض الأجر مع حصول الغنيمة ، فتكون الغنيمة في مقابلة جزء من الأجر أهـ من القسطلانى - ثم قال رحمه الله : وفى التعبير بثلثي الأجر حكمة لطيفة ، وذلك أن الله تعالى أعد للمجاهد ثلاث كرامات : اثنتان دنيويتان ، وواحدة أخروية - فالدنيويتان السلامة والغنيمة ، والأخروية - دخول الجنة مع الشهداء ان مات بقتل أو بغيره ، فإذا رجع سالما غانما فقد حصل له ثلثا ما أعده الله تعالى للمجاهدين ، وبقي له عند الله الثلث ، وان رجع بغير غنيمة ، عوضه الله تعالى عن ذلك ثوابا كاملا في مقابلة ما فاته .

وليس المراد ظاهر الحديث أنه إذا غنم لا يحصل له أجر . أهـ ما قاله القسطلانى . ثم قال : ان بعضهم جعل - أو - بمعنى الواو ، أى أجر وغنيمة ، لان الأجر ثابت له قطعا ، واستدل لذلك ببعض روايات مسلم : (بأجر وغنيمة) بالواو ، فحمل - أو - على معنى الواو لذلك .

واعترض على ذلك بأن هذا وان سلم من الاشكال الاول ، الا انه يشكل عليه أن أو - لو كانت بمعنى الواو كرواية مسلم ، يلزم على ذلك أن كل مجاهد لا يرجع دون غنيمة - وذلك يتخلف كثيرا مع أن وعد الله حق ، لاخلف فيه ، فالصواب أن تحصل الرواية التى وردت بالواو ، على الرواية التى وردت (بأو) .

ويجاب عنها بأحد الجوابين السابقين : أى اما أن تكون - أو - لمنع الخلو ، فتجوز الجمع بين الأجر والغنيمة - واما أن يراد بالأجر ويتكبره الأجر الكامل ، الذى أعده الله للمجاهدين ، فان لم يغنم أخذه كاملا ، وان غنم نقص ذلك الأجر ، لسروره بالغنيمة التى غنمها . والله أعلم .

وقوله : (ولولا أن أشق على أمتي) أى لولا المشقة تكون موجودة لأمتي بخروجه إلى الجهاد مع كل سرية (وهى القطعة من الجيش) ما قعدت بعد خروج السرية ، بل كنت أخرج معها بنفسى ، لعظم أجرها ، وعظم أجر الخروج معها ، فلم يخرج ﷺ مع كل سرية ، شفقة منه على أمته ، حيث لا يمكنهم الخروج ، وحيث يشق عليهم القعود بعد خروج رسول الله ﷺ .

وقد ورد ذلك صريحا فى رواية مسلم ، ففيها : (لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني) .

(ولوددت أنى أقتل فى سبيل الله . . . الخ) هى خمسة الفاظ مختومة بقوله : (ثم أقتل) والمعنى : أن النبى ﷺ يتمنى أن يتكرر له القتل فى سبيل الله ثلاث مرات ، ليكون له فى كل مرة ثواب الشهادة حاصلا . وفى ذلك دليل على فضل الشهادة - وأنه يستحب لكل أحد أن يطلب القتل فى سبيل الله تعالى لنيل الشهادة والله أعلم .

(فضل الجهاد في سبيل الله من صحيح الإمام مسلم)

(١٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِهِ ، وَتَضَدِّقُ بِكَلِمَتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ .
ومن صحيح مسلم أيضاً :

(١٨١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَضْمَنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِهِ ، وَإِيمَانًا بِي ، وَتَضَدِّقًا بِرُسُلِي ، فَهُوَ عَلَى ضَامِنٍ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، نَاقِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ مِثْلُ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى

قوله : (لا يخرج الجهاد الخ) الرواية بالنصب - لجهادا - وهي مفعول له أي لا يخرج مخرج لشيء من الأشياء ، الالجهاد في سبيل .
ومعنى (تضمن) تكفل ، كما في الرواية الأخرى . اه نووي
وقوله : (ما من كلم يكلم الخ) الكلم : الجرح ، ويكلم : يجرح ، والمعنى : ليس هناك جرح يجرح به صاحبه في الجهاد في سبيل الله ، الا جاء هذا الجرح بمجىء صاحبه يوم القيامة مثل هيئته يوم جرح ، وبينه بقوله (لونه لون الدم) ولكن ريحه ريح مسك اكرامه له يوم القيامة . والله أعلم

الْمُسْلِمِينَ ، مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُوا أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً
فَأَخْلِيَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، فَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزُو
فَأُقْتَلَ .

(حديث قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بدر :) .

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

أخرجه البخارى من - باب - (غزوة الفتح) ج ٥ ص ١٤٥ .

وهو من حديث غزوة الفتح ، وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل
مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم لهم لفتح مكة . وفيه :

(١٨٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا حَاطِبُ ، مَا هَذَا ؟
قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا ، فِي قُرَيْشٍ -
يَقُولُ : كُنْتُ حَلِيفًا ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا - وَكَانَ مِنْ مَعَكَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ ، يَحْمُونَ أَهْلِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، فَأَخْبَيْتُ
إِذْ قَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا ، يَحْمُونَ قَرَابَتِي ،

شرح الحديث :

أولا - نكر الحديث من البخارى - باب غزوة الفتح - وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة ،
إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم إياهم - ومعه بعض زيادات من
شرح القسطلانى . ج ٦ ص ٣٨٧ .

من غزوة الفتح ، ومنه أيضا من كتاب الجهاد - باب الجاسوس ج ٥ ص ١٤١ - قال
البخارى رحمه الله (حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ،
قال : أخبرنى الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب ، المعروف أبوه بابن الحنفية ، أنه
سمع عبيد الله بضم العين بن أبى رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه

وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي ، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَمَا يُنْذِرُكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بِنَرٍّ ، فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) إلى آخر الحديث .

اسم ، يقول : سمعت عليا رضي الله عنه ، يقول : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، فقال لنا : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (بخامين) معجمتين ، بينهما ألف ، موضع بين مكة والمدينة ، على اثني عشر ميلا من المدينة ، فان بها ظعينة ، أى امرأة فى هودج ، اسمها سارة كما عند ابن سحوق أو كنود - كما عند الواقدي .

وعنده أن حاطبا جعلها عشرة بناير على ذلك ، وكانت مولاة عمرو بن هشام ابن عبد المطلب (معها كتاب ، فخذوه) أى الكتاب (منها ، قال فانطلقنا ، تعادى بنا خيلنا) أى تجرى بنا - بحذف إحدى التامين تخفيفا (حتى أتينا الروضة) فإذا نحن بالظعينة ، قلنا لها : أخرجى الكتاب ، قالت : ما معى كتاب ، فقلنا : لتخرجن أولنلقين الثياب) أى عنك (قال : فأخرجته من عقاصها) الشعر المصفور (فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : من حاطب بن أبى بلتعة الى أناس من المشركين) صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، (بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ، ما هذا ؟ قال : يا رسول الله ، لا تعجل على ، انى كنت امرأ ملصقا فى قريش يقول : كنت حليفا ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا) أى نعمة ومنة عليهم (يحمون بها قرابتي) .

وعند ابن اسحاق : (وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليه ، وما فعلت ذلك كفرا ، ولا ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد صدقكم) أى قال الصدوق . وزاد - فى باب فضل من شهد بدرا : (ولا تقولوا الا خيرا) - فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق) واستشكل قول عمر هذا ، واطلاقه عليه التفارق بعد شهادته عليه الصلاة والسلام بأنه ما فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام - وهذه الشهادة نافية للنفاق .

واجيب بأنه قال ذلك لما كان عنده من القوة في الدين وبعض المنافقين وظن أن فعله هذا
يوجب قتله ، لكن لم يجزم بذلك ، فلذا استأذن في قتله ، وأطلق عليه النفاق لكونه أبطن
خلاف ظاهره ، وعذره النبي ﷺ . لأنه كان متاولا ولأنه لم يحصل ضرر مما فعله -
خصوصا والفاظ الكتاب ترشد أهل مكة الى الخير واتباع النبي ﷺ . فانه سبيل نجاتهم .
ولفظ الكتاب كما في تفسير يحيى بن سلام :

(أما بعد ، يا معشر قريش ، فإن رسول الله ﷺ - جاءكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ،
فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله ، وأنجز له وعده ، فانظروا لأنفسكم والسلام) .
ولذا قال عليه الصلاة والسلام لعمر مرشدا الى علة ترك قتله : (انه قد شهد بدرا ،
وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر أى الذين حضروا وقعتها (فقال) تعالى
مخاطبا لهم خطاب تشریف واکرام : (اعملوا ما شئتم) أى في المستقبل (فقد غفرت لكم)
عبر الماضي الواقع - عن الآتى مبالغة في تحفقه .

قال القرطبي - رحمة الله تعالى - وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء قد حصلت لهم حالة
غفرت بها ذنوبهم السابقة ، وتاهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت منهم
وما أحسن قول بعضهم :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيح

ثم قال القسطلاني - رحمه الله تعالى :

وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله ﷺ في كل من أخبر عنه بشيء ، فإن أهل بدر - رضى
الله عنهم - لم يزالوا على أعمال الجنة ، الى أن فارقوا الدنيا ، ولو قبر صدور شيء من
أحدهم ، لبابر بالوتوبة ، ولازم الطريقة المثلى كما لا يخفى والمراد الغفران لهم في الآخرة ،
والأفلو توجه على أحد منهم حد مثلا ، فانه لا بد أن يستوفى منه بلا ريب ، إقامة لحدود الله
تعالى . والله أعلم . اهـ .

وقال في فضل من شهد بدرا :

فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة - أو فقد غفرت لكم (فدمعت عينا عمر
وقال : الله ورسوله أعلم . اهـ من القسطلاني .

وانما دمعت عينا عمر رضى الله عنه : اشفاقا على نفسه ، حينما قال : (دعنى اضرب
عنقه ، وأيضا يصح أن يكون بكاءه بكاء سرور ، لما علم المزية العظيمة ، التي أكرم الله
تعالى بها أهل بدر ، ولا سيما وعمر - رضى الله عنه - واحد من أهل بدر . فلما سمع
ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مخبرا عن الله تعالى ، من أن أهل بدر أقرب الى
المغفرة من غيرهم ، دمعت عيناه فرحاً وسروراً . والله أعلم .

ولاشك أن الذين حضروا وقعة بدر ، هم الذين كانوا أول من باعوا أنفسهم لله ،
وجاهدوا في سبيل الله تعالى بنية خالصة ، مع كثرة المشركين في العدد والعدة ، وقلة

.....
!لمسلمين عندا وعدة وبهم انتصر الاسلام وظهر امره في جزيرة العرب ، حتى ان اهل الجزيرة جميعا صاروا ينظرون الى المسلمين نظرة اكبار واحترام ، فصار من تسول له نفسه بالاغارة عليهم يفكرون في الامر ، ويعملون له ألف حساب ، فقد رأوا باعينهم ما حل بالمشركين ، الذين اعماهم الاستكبار واتبعوا الشيطان وفرحوا به حينما قال لهم : (انى جار لكم)

كما أن اهل بئر سنوا سنة حسنة ، لاخوانهم المسلمين في الصبر على مقارعة الأبطال والاستهانة بكيد المشركين الأشرار .

والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين » - والله أعلم .

(حديث تكليم الله عبد الله والد جابر بعد استشهاده) .

أخرجه الترمذى - باب - سورة آل عمران ، قال بعد السند :

(١٨٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا جَابِرُ ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتُشْهِدَ أَبِي ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا ، قَالَ : أَفَلَا أَبَشَّرَكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ ، إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَأَخِيًّا أَبَاكَ ، فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا فَقَالَ : يَا عَبْدِي ، تَمَنَّ عَلَى أُعْطِكَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، تُحْيِينِي ، فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، قَالَ : وَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : (وَلَا تَحْزَنْ لِلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) ... الْآيَةُ .

قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب .

وأخرجه ابن ماجه فى سننه - من باب - فيما أنكرت الجهمية بلفظ قريب من رواية الترمذى هذه ، - وفيها : (لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام ، يوم أحد لقينى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
الحديث .

وأخرجه ابن ماجه أيضاً في سننه - باب - (فضل الشهادة في سبيل الله) .

(١٨٤) ولفظه : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا جَابِرُ ، أَلَا أَخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَبِيكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كَفَاحًا ، فَقَالَ : يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَى أُعْطِكَ ، قَالَ : تُحْبِبُنِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ : إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، أَلْيُغْنِيَنَّ مِنْ وَرَائِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَذِهِ الْآيَةَ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ ... الْآيَةُ كُلُّهَا) .

الشرح : وفي القاموس : المكافحة والكفاح المواجهة . اهـ .
قوله : (وكلم أباك كفاحاً) أى كلمه بدون واسطة مشافهة . وهذا من التشابه الذى يجب صرفه عن ظاهره مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث فقد كلمه الله تعالى كلاماً بغير صوت ولا حرف ، مثل ما كلم موسى تكليماً بغير صوت ولا حرف وقال له : (تمن على أعطك) أى تمن سلى من الخير والثواب ما تحبه أعطك إياه فلم يكن له أمنية يتمناها إلا أن يحييه الله ، ليقاتل في سبيل الله فيقتل مرة ثانية ، لينال فضل شهادة أخرى ، غير الشهادة الأولى ، التى نالها من القتل فى أحد ، وانما تمنى ذلك ، لأنه رأى بعينه عظيم الجزاء الذى يعطى للشهداء فأحب أن يقتل مرة أخرى ليضاعف له ذلك الجزاء .

وفي الحديث بروايته بيان لفضل الشهداء ، زيادة عما ورد من الأحاديث ، أن أرواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة . فلذلك يتمنون أن يرجعوا الى الدنيا ، ليجاهدوا فيقتلوا فى سبيل الله وينالوا فضل الشهادة والحديث يبين المراد من الآية ، وأن الشهداء أحياء حياة حقيقية ، كاملة يرزقون فيها ، كما نصت عليه الآية الكريمة .

كما أفاد الحديث أن من مات لا يرجع الى الحياة الدنيا . بل الحياة بعدها هى الحياة الآخرة ، وهذا بالنسبة الى مجموع الخلق ، فلا ينافى أحياء من أماته الله مائة عام ثم بعثه ، فان ذلك لتحقيق نموذج من قدرة الله تعالى على احياء الموتى ولذا قال الله : (فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير) اهـ .

(حديث قول الله تعالى للشهداء : هل تشتهون شيئاً ؟) .

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، من فضل الجهاد والسير - باب -
في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ... الخ - من ثلاث طرق :

(١٨٥) الأولى : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْنَا -
أَوْ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ (أَيْ ابْنَ مَسْعُودٍ) عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) - قَالَ :
أَمَّا إِنَّا فَذَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ ،
لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي
إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اِطْلَاعَةً فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ
شَيْئًا ؟ قَالُوا : أَيْ شَيْءٍ نَشْتَهُي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟
فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يَتْرَكُوا مِنْ أَنْ
يُسْأَلُوا ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ، حَتَّى
نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا) .

(وقد اقتصرنا على هذه الرواية لأنها تكفي عن غيرها . والله أعلم) .

وأخرجه الترمذی - رحمه الله تعالى - في صحيحه - باب - من
سورة آل عمران .

(١٨٦) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) - فَقَالَ : أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فَأُخْبِرْنَا أَنَّ
أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ ، تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى
قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ ، فَاطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ أَطْلَاعَةً ، فَقَالَ : هَلْ
تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا ، فَازِيدُكُمْ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا ، وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ نَسْرَحُ
فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟ ثُمَّ أَطْلَعَ إِلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : هَلْ تَسْتَزِيدُونَ
شَيْئًا فَازِيدُكُمْ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا ، قَالُوا : تَعِيدُ أَرْوَاحَنَا ،
حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

(قال الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح) .

وأخرجه ابن ماجه في سننه عن ابن مسعود أيضاً - في فضل الشهادة
في سبيل الله تعالى - بالألفاظ قريبة من ألفاظ الترمذی ، إلا أنه قال فيه :
(١٨٧) (سَلَوْنِي مَا شِئْتُمْ) مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَقَالَ فِيهِ : (وَمَاذَا نَسْأَلُكَ ،
وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ ، فِي أَيَّهَا شِئْنَا ؟) وَزَادَ فِيهِ : (فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ
لَمْ يَسْأَلُوا إِلَّا ذَلِكَ تَرَكُوا) .

شرح الحديث وهو مأخوذ من تقارير على هامش متن مسلم المصور لطبعة الشعب
ورواه مسلم في صحيحه بثلاث طرق الى الأعمش ، فقال في الأولى : حدثنا يحيى
ابن يحيى وأبو بكر بن شيبه ، كلاهما عن أبي معاوية ، ثم حول السند ، وقال في الطريق
الثانية :

وحدثنا اسحاق بن ابراهيم ، أخبرنا جرير وعيسى بن يونس ، جميعاً عن الأعمش - ثم
حول السند ، فقال في الطريق الثالثة : وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير - واللفظ له -
حدثنا اسباط ، وأبو معاوية ، قالا : حدثنا الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قال :

وأخرجه النسائي - في باب (ما يتمنى أهل الجنة) فقال :

(١٨٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا ابْنَ آدَمَ ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبُّ ، خَيْرُ مَنْزِلٍ ، فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّ ، فَيَقُولُ : أَسْأَلُ أَنْ تُرَدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا ، فَأُقَاتِلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ .

سألنا - وفي نسخة : سألت عبد الله (والأكثر على أنه عبد الله بن مسعود) ويؤيد ما نقله الشارح عن القاضي ، من أنه وقع في نسخ مسلم : (عبد الله بن مسعود) منسوبا - ومن الناس من قال : هو عبد الله بن عمر أي ابن الخطاب . وقوله : (عن هذه الآية) أي عن معناها وما المقصود ؟

وقوله : (أما أنا قد سألنا عن ذلك) يعني سألنا النبي صلى الله عليه وسلم عن تأويل هذه الآية ، فيكون الحديث مرزوحا ، يدل على ذلك قرينة الحال ، فإن ظاهر حال الصحابي أن يكون سؤاله من النبي صلى الله عليه وسلم ، لاسيما في تأويل آية كهذه - مما يتعلق بعلم الغيب - وفي المرقاة : قوله : (تأوى الى تلك القناديل) أي تنزل فيها ، وتأوى اليها - وماوى كل حي هو مسكنه الذي يقيم فيه ، أي تكون تلك القناديل بمنزلة أوكار لها ، تأوى اليها وتبيت فيها . والله أعلم .

وقوله : (فاطلع اليهم) عداه بالي ، لتضمنه معنى نظر اليهم ، وجملة الحديث تمثيل لحال الشهداء ، وقربهم من الله تعالى ، وعنايته بهم ، وتمتعهم بما يشاءون ، وتمكنهم مما يشتهون من لذات الجنة .

وقوله : (ففعل ذلك بهم ثلاث مرات) أي تكرر سؤاله لهم ثلاث مرات وهم يجيبون بما أجابوا به أولا ، وانهم ليس لهم مطلب إلا أن يعيد اليهم أرواحهم ، حتى يقتلوا مرة أخرى ليحوزوا اجر شهادة ثانية . تركهم ولم يسألهم بعد - وتقدم في حديث جابر : (قال الرب : قد سبق مني أنهم لا يرجعون) . والله أعلم .

حديث (يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم)

أخرجه النسائي في سننه - (باب مسألة الشهادة) ج ١ ص ٣٧ .

(١٨٩) عَنِ الْعَرَبَاذِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا ، فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا ، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا كَمَا مِتْنَا ، فَيَقُولُ رَبِّنَا : انظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ ، فَإِنْ أَشَبَّهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشَبَّهَتْ جِرَاحُهُمْ .

شرح الحديث :

المقصود من الحديث أن الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يرجون من الله تعالى ، أن يكون الذين يتوفون من الطاعون مثل الشهداء في نيل الثواب العظيم الذي أعدّه الله للشهداء ، ويقولون : ربنا : اخواننا هؤلاء ، قتلوا في سبيلك ، لأنهم صبروا على قضاء الله تعالى حتى ماتوا بالطاعون الذي هو من الله تعالى ، كما صبر الشهداء في الحرب ، لذلك هم يرجون لهم اجر الشهادة .

ويقول الذين ماتوا على فرشهم دون طاعون : اخواننا ماتوا مثل ما متنا أي على فرشهم فكيف يعطون اجر الشهداء الذين ياعوا أنفسهم لله ، وقتلوا في سبيله ؟ ، فيقول الله تعالى لهم جميعا : انظر الى جراحهم التي مستهم من الطاعون ، فان اشبهت جراحهم جراح الشهداء وهي ان جرحهم يصيل بما - اللون لون الدم والريح ريح المسك - فانهم من الشهداء ومع الشهداء ، فينظرون الى جراحهم ، فاذا هي مثل جراح الشهداء - ويسمى هؤلاء شهداء الآخرة فقط ، فلايجرى عليه أحكام الشهيد في المعركة في ترك غسله والصلاة عليه عند بعض الأئمة ، فذلك خاص بشهيد المعركة فقط . والله أعلم

حديث (من خان غازياً في أهله)

أخرجه النسائي في سننه - (من خان غازياً في أهله) .

(١٩٠) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَإِذَا خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ فَخَانَهُ ، قِيلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : هَذَا خَانَكَ فِي أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ ، فَمَا ظَنُّكُمْ ؟ .

حديث (يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل ، فيقول : يارب ، هذا قتلى) .

أخرجه النسائي في سننه - باب - (تعظيم الدم) .

(١٩١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذاً بِيَدِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : يَارَبُّ ، هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْهِزَةُ لَكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنَّهَا لِي ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذاً بِيَدِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : لِتَكُونَ الْهِزَةُ لِفُلَانٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ) .

حديث (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله) .
أخرجه أبو داود في سننه - باب - (الرجل يشتري نفسه) ج ٢
ص ٣١٢ .

(١٩٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَنْهَزَمَ - فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ، لِمَلَأْنِيكَهِ : (انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي ، حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ) .

حديث (عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل) .
أخرجه أبو داود في سننه - باب - (الْأَسِيرُ يُوثَقُ) ج ٢ ص ٣٤٩ .
(١٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ قَوْمٍ يُتَمَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ) .

شرح الاحاديث من ١٩٠ - ١٩٣

اولا حديث ١٩٠ (من خان غازيا في اهله) وبيان ما اعده الله له في الآخرة من العذاب قد مهد النبي صلى الله عليه وسلم لذلك بقوله : (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم) ليكون دليلا على وجوب الحافظة على نساء المجاهدين وصيانتهن والدفاع عن اعراضهن ، كما يجب الدفاع عن عرض الانسان نفسه ، بل عن أخصر عرض له وهو امه ، واذا كانت حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهات القاعدين ، فمن خان مجاهدا في اهله ، قد اقترف اثما عظيما ، ثم يوم القيامة يفضحه الله تعالى ، ويحكم فيه المجاهد ، فيقول له : هذا قد خانك في اهلك ، فخذ من حسناته ما شئت ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فما ظنكم ؟) تهويل لقبح الخيانة وتعظيم لجزائها ، أى ما الذى تظنون

ما يفعله المجاهد حينئذ وهو يريد أن يشفى غليله ممن خانته في أهله ، هل يبقى له حسنة ؟ ثم ما الذي تظنونه بذلك الخائن يومئذ ، والخزي يحيق به ، مع ما يسلب منه من الحسنات ، حتى يكون عرضة لتجريدته منها جميعها ، فيبوء بإثمه إلى النار ، نعوذ بالله من الخيانة ، ونسأله أن يستر عوراتنا في الدنيا والآخرة . آمين .

شرح حديث ١٩١ (يجيء الرجل أخذا بيد الرجل الخ) المقصود من هذا الحديث أن من يجاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وإن العزة لدين الله يكون عمله مشكورا ، لأنه وضع الأمر في نصابه ، وقتل نفسا لتكون العزة لله - وهي لا تكون إلا لله ، فلم يخرج عن طريق الخير ، ولا حاد عن العدل . وأما من قتل نفسا لعزة ملك أو رئيس من الرؤساء ، ويكون قتلا بغير حق ، فذ حاد عن السبيل ، وقصد أن تكون العزة لمن ليس له عزة ، فقد تنكب الطريق ، لأن العزة لا تكون إلا لله تعالى ، فيبوء ويرجع بإثم عمله ، ويجزيه الله شر الجزاء ويرفع القتل درجات .

شرح حديث ١٩٢ (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله) أصل العجب يكون من فعل عظيم خارق للعادة ، ويلزمه الرضا بهذا الفعل والسرور به ، وإطلاق العجب على الله محال ، لأنه لا يكون إلا ممن تتأثر نفسه استحسانا ، فيراد منه لازمه وهو الرضا بهذا الفعل ، وإعطاء الثواب العظيم والأجر الكبير على هذا العمل فالرجل الذي غزا في سبيل الله تعالى ، ثم انهزم وترك المعركة فرارا من القتل فرجع - وباع نفسه لله تعالى ابتغاء رضا ، وانتصارا لدينه ، وقاتل حتى قتل - لا يضيع الله عمله ، بل يرضى عنه ويجعله من الشهداء الذي قال الله فيهم : (أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)

فقد رغب هذا الرجل فيما عند الله من الجزاء ، وخاف من الوعيد والعذاب الذي توعد الله به الذين يفرون من الزحف ، حيث قال الله تعالى : (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) لذلك أقبل وباع نفسه وقاتل حتى قتل . قرضى الله عنه وأرضاه . والله أعلم

شرح حديث ١٩٣ (عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل) عرفت أن المراد من العجب لازمه وهو الرضا ، وإعطاء الجزاء العظيم ، والأجر الكبير ، ولعل المراد بهؤلاء القوم - هم الأسارى الذين يأخذهم المجاهدون في الحرب ويقيدونهم بالسلاسل ، ثم يهديهم الله تعالى بعد ذلك إلى الإسلام ، فيدخلون الجنة ، فدخولهم الجنة سببه اغلالهم بالسلاسل ، حتى آمنوا ، ولولم يؤسروا لقتلوا فيموتوا كفارا . والله تعالى أعلم . اهـ

حديث (مثل اليهود والنصارى والمسلمين) .

أخرجه البخارى فى كتاب الإجارة - باب - (الإجارة إلى صلاة العصر) ج ٣ ص ٩٠ .

(١٩٤) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْنَارٍ - مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّمَا بِمِثْلِكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلْ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ ، قِيرَاطٍ ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، ثُمَّ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ فَعَصِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عُمَّالًا ، وَأَقْلُ عَطَاءً ، قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُمْكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَذَلِكَ فَضْلِي ، أَوْتِيهِ مَنْ أَشَاءَ) .

وأخرجه البخارى - باب الإجارة من العصر إلى الليل - ج ٣ ص ٩٠ متن وشرح ج ٤ ص ١٣٣ .

(١٩٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَعْلَاءَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ ، عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا ، وَمَا عَمِلْنَا بِاطِلٍ ، فَقَالَ لَهُمْ ، لَا تَفْعَلُوا أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ ، وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا ، فَأَبَوْا وَتَرَسَّكُوا ، وَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ ، فَقَالَ : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلَكُمْ شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ الْعَصْرِ ، قَالُوا : لَكَ مَا عَمِلْنَا بِاطِلٍ ، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُمْ ، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ ، فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ ، وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كُلِّيهِمَا ، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قِيلُوا مِنْ هَذَا النَّوْرِ .

شرح الحديثين من القسطلاني في مواضع

أما الحديث الأول فقد أخرجه البخاري أيضا في كتاب الصلاة - باب - (من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب) - وأخرجه في كتاب الاجارة (باب الاجارة الى نصف النهار) - وأخرجه في كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى : (قل فأتوا بالتوارة فاتلوها) - وفي باب قول الله : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) وفي غالب هذه الروايات زيادة : (ثم عجزوا) بعد كل من اليهود والنصارى ، ثم ذكر فيها قوله : (ثم أوتيتم - أو أعطيتم القرآن ، فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين) .
فهذا الحديث برواياته المتعددة ، فيه بيان لحال كل من اليهود والنصارى الذين عمل كل منهم بكتابه ، وماتوا على ذلك قبل أن ينسخ كتابهم ، فعمل اليهود بكتابهم (التوراة) قبل بعثة المسيح عليه السلام ، وكذلك عمل النصارى بكتابهم (الانجيل) وماتوا قبل أن يبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فكل من هؤلاء يعطون أجرهم على العمل بكتابهم - قيراطا قيراطا ، ويعطى من آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه أجره ، قيراطين قيراطين ، قال الله تعالى (أولئك
يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) بعد قوله : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون) .

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين (رجل من
أهل الكتاب آمن بنبيه ، ثم آمن بى) - فهذا هو المراد من الحديث الأول ، وأنه فيمن مات
منهم قبل نسخ كتابه . اهـ
وأما الحديث الثانى

فهو تمثيل لحال أهل الكتابين ، الذين أدركوا الزمان الذى نسخ فيه كتابهم بشريعة نبي
أتى بكتاب آخر ، وكذبوا بهذا النبى ويكتابه - وذلك كاليهود الذين أدركوا زمن سيدنا
عيسى عليه السلام ، وقد اتاهم بالانجيل - وقد قال لهم : (ولأحل لكم بعض الذى حرم
عليكم) فكفروا بعيسى عليه السلام ، وكذبوا بالانجيل ، فكأنهم قالوا لربهم : لا حاجة لنا فى
أجرك الذى شرطت لنا .

وكذلك كل من اليهود والنصارى الذين أدركوا بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم
كفر كل منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن الذى جاء به من عند الله ، فكأنهم
يقولون : لك ما عملنا باطل ، ولا حاجة لنا الى أجرك الذى شرطت لنا)

وقد روى البخارى - رحمه الله - هذا الحديث الثانى أيضا ، الذى يدل على كفر أهل
الكتابين كل منهم بالرسول الذى بعث بشريعة ناسخة لشريعة من قبله - رواه فى كتاب
الصلاة - باب (من أدرك ركعة من العصر) - وقال القسطلانى بعد هذا الحديث :

فذلك مثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله ، وما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومثل
اليهود والنصارى ، الذين تركوا ما أمرهم الله به - وقال القسطلانى أيضا فى حديث ابن
عمر السابق : (انه استأجر اليهود من أول النهار الى نصفه ، والنصارى منه الى
العصر - فبين الحديثين مغايرة وأجيب بأن ذلك بالنسبة الى من عجز عن الايمان بالموت
قبل ظهور دين آخر

وأما الحديث الثانى فبالنسبة الى من أدرك دين الاسلام ، ولم يؤمن به ، والظاهر أنهما
قضيتان . ولذا قال بعضهم ما حاصله : ان حديث ابن عمر سيق مثالا لأهل الأعذار ،
لقوله ، (فعجزوا) وحديث أبى موسى سيق مثالا لمن تأخر عن الايمان دون عذر ، وأشار
الى ذلك بقولهم :

(لا حاجة لنا الى أجرك) . اهـ ملخصا . والله أعلم

حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة ، أخرجه البخارى - رحمه الله من سورة الفتح - باب - (قول الله تعالى : إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) ج ٦ ص ١٣٦ .

(١٩٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ بَنِي هِلَال ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) - قَالَ فِي التَّوْرَةِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ أَمَلَةَ الْعَوْجَاءِ ، بَيِّنٌ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا ، وَأَذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا)

وأخرج هذا الحديث البخارى أيضاً ، في أول كتاب البيوع ، وفيه :

(١٩٧) بِسَنَدِهِ إِلَى عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ابْنَ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التَّوْرَةِ ، قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهُ ، إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) .

شرح الحديث من القسطلاني ج ٤ ص ٥١ - ٥٢

قونه : (قلت له) أى لعبد الله بن عمرو بن العاص : (أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة) أى لأن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - كان قد قرأ التوراة وعرف ما فيها .

(قال عبد الله : أجل) هي حرف جواب مثل نعم ، فيكون تصديقا للمخبر ، وإعلاما للمستخبر ، ووعدا للطالب . - وقيل : تختص بالخبر ، وهو قول الزمخشري وابن مالك ، وقيد الملقى الخبر بالمثبت ، والطلب بغير النهي .

وقال في القاموس : هي جواب ، كنعم ، إلا أنه أحسن منه في التصديق ، ونعم - أحسن منه في الاستفهام . اهـ - وهذا ما قاله الأخفش كما في المغنى ، قال الطيبي : وفي الحديث جاء جوابا للأمر ، على تأويل - قرأت التوراة ، فهل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ؟ فأخبرني ، قال : أجل ، (والله أنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أكد كلامه بتأكيدات : الحلف بالله ، والجملة الاسمية ، وبخول - أن عليها - ولأم التأكيد على الخبر . (أنا أرسلناك شاهدا) لامتك المؤمنين بتصديقهم ، وعلى الكافرين بتكذيبهم (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار (وحرزا) أى حصنا (للاميين) أى للعرب لأن أغلبهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون (أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل) على الله تعالى لقناعتك - باليسير من الرزق ، واعتمادك على الله تعالى في النصر ، والصبر على انتظار الفرج والأخذ بمحاسن الأخلاق ، واليقين بتمام وعد الله تعالى .

لذلك توكل على الله ، فسماه المتوكل - (ليس بلفظ) أى ليس سىء الخلق جافيا ، (ولا غليظ) أى ليس قاسى القلب .

وهذا موافق لقوله تعالى : « فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » - وذلك بالنسبة للمؤمنين ، وأما بالنسبة للكافرين والمنافقين ، فأمره الله تعالى أن يقلظ عليهم بقوله : « يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » .

وفي قوله : (ليس بلفظ . . الخ) التفات من الخطاب الى الغيبة (ولا سخاب) بتشديد الخاء بعد السين ، وهي لغة في - سخاب - أثبتها الفراء وغيره . والسخاب أشهر ، وهو الذى يرفع صوته على الناس ، لسوء خلقه .

فهو لا يكثر الصياح عليهم في الأسواق ، بل يلين جانبه لهم ، ويرفق بهم . وفيه ثم لاهل السوق الذين يكونون بهذه الصفة المذمومة ، من الصخب ، واللغط ، والزيادة في المدح لما يتبايعونه ، والايمان الكاذبة ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (شر البقاع الأسواق) أى لما يغلب على أهلها من هذه الأحوال المذمومة .

.....
(ولا يدفع بالسيئة السيئة) هو كقوله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة » (ولكن يعفو ويغفر) أى ما لم تنتهك حرمانات الله تعالى (ولن يقبضه الله) أى لن يميته الله (حتى يقيم به الملة العوجاء) أى ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فإنها قد عولجت في أيام الفترة ، فزيت ونقصت ، وغيرت عن استقامتها ، وأمليت بعد قوامها ، وما زالت كذلك حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأقامها بنفسى ما كان عليه العرب من الشرك وثبات التوحيد بأن يقولوا (لا اله الا الله ، ويفتح بها) أى بكلمة التوحيد (أعينا عميا) أى يقيم الله بواسطته - صلى الله عليه وسلم - الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا اله الا الله ، ويفتح بواسطة هذه الكلمة أعينا عميا عن الحق (وأذا أنا صما ، وقلوبا غلفا) صما - بضم الصاد ، وتشديد الميم جمع صماء ، صفة - أذانا - وغلفا بضم الغين ، وسكون اللام جمع اغلف ، صفة - قلوبا - .

والاغلف : كل شيء كان في غلاف ، يقال : سيف أغلف ، اذا كان في غلاف . قاله البخارى وقال : - قوس غلفاء - اذا كانت في غلاف كالجعبة ونحوها ، وكذا رجل اغلف - اذا لم يكن مختونا .

قاله أبو عبد الله البخارى : وهو كلام أبى عبيدة في المجاز . اه قسطلانى
وقال القسطلانى - رحمه الله تعالى :

ولا منافاة بين الحديث ، وبين قوله تعالى : « وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم » ، لأن المنفى عنه - صلى الله عليه وسلم - الاستقلال بذلك ، وأما أنه صلى الله عليه وسلم سبب في ذلك ، فقد ثبت له صلى الله عليه وسلم الهداية بهذا المعنى في القرآن الكريم ، فقال الله تعالى :

« وانك لتهدى الى صراط مستقيم » . اه ملخصا والله اعلم

حديث (جزاء الصبر على فقد العينين)

أخرجه البخارى فى كتاب الطب - باب - (فضل من ذهب بصره) ج ٧ ص ١١٦ .

(١٩٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : إِذَا ابْتُلِيَ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ . يريد عينيه .

وأخرجه الترمذى فى صحيحه - باب - (ما جاء فى ذهاب البصر) ج ٢ ص ٦٤ ولفظه :

(١٩٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي فِي الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةُ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - حديث حسن غريب . والحديث الغريب : ما كان فى بعض طبقات سنده راو واحد ، ولو تعددت المواضع . والغرابية فى سند الحديث لا تجعله ضعيفاً ، حيث تكون طبقة الانفراد من رجال الصحة أو الحسن .

وأخرجه الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه ، مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢٠٠) قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتِي ، وَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَاباً إِلَّا الْجَنَّةَ .

قال الترمذى - رحمه الله : حديث حسن صحيح .

شرح الحديث من القسطلانى ج ٨ ص ٣٨٦ .
(عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد الدمشقى ، ثم التنيسى الكلاعى الحافظ (حدثنا الليث (هو ابن سعد الامام حدثنى ابن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثى (عن عمرو مولى المطلب) هو ابن عبد الله بن حنطب ، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه -
قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله تعالى قال : اذا ابتليت عبدى المؤمن (بحبيبته) بالتثنية أى محبوبتيه ، اذ هما أحب أعضاء الانسان اليه ، لما يحصل له بفقدهما من الأسف الشديد ، على فوات رؤيته من خير ، فيسره ، أو شر فيجتنبه (فصبر) لتذكره ما وعد الله به الصابرين من الثواب . زاد الترمذى : (واحتسب)
(عوضته منهما الجنة) وهى أعظم العوض ، لان الالتذاذ بالبصر يقنى بالموت - مع أن الالتذاذ بالجنة باق لا يقنى .

وفى حديث أبى أمامة فى الأدب للبخارى :
(اذا أخذت كريمتيك ، فصبرت عند الصدمة الاولى واحتسبت) قال فى الفتح :
فأفاد أن الصبر النافع هو ما يكون فى أول وقوع البلاء ، فيفوض ويسلم ، فلو صجر فى أول وهلة ، ثم يئس فصبر ، لا يحصل له الغرض المقصود . والله أعلم .
وفى الحديث الصحيح : (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها ، الا كفر الله بها من خطاياها)
والأجر على المصيبة متوقف على الصبر عليها ، والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله تعالى ، وعدم الجزع للبلاء .

وأما من لم يقابل البلاء بالرضا ، ولا يكون مستسلماً للقضاء ، فلا أجر له ولا جزاء ولا ثواب ، بل يكون جزعه معصية يعاقب عليه ، والإيمان الصحيح : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره) . اللهم ارزقنا الإيمان الخالص والطف بنا فى قضائك وقدرك ، واكفنا شر الفتن : ما ظهر منهما وما بطن .
أمين

(حديث ثواب قبض الولد)

أخرجه البخارى رحمه الله - من كتاب الرقاق - باب - (العمل
يبتغى به وجه الله) ج ٨ ص ٩٠ .

(٢٠١) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِو - (هو ابن
أبي عمرو مولى المطلب) عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :
مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ ، إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ،
ثُمَّ اخْتَسَبَهُ ، إِلَّا الْجَنَّةَ .

قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : والحديث من أفراد البخارى -
أى لم يخرجہ مسلم فى صحيحہ .

وأخرج النسائى فى سننه - فى باب (من يتوفى له ثلاثة أولاد) .

(٢٠٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ ، لَمْ يَبْلُغُوا
الْحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يُقَالُ
لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيَقُولُ :
ادْخُلُوا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) .

وأخرج ابن ماجه في سننه حديثين - في باب (ما جاء في الصبر على المصيبة) أحدهما عام في كل مصيبه - والثاني: في ثواب المصيبة - بفقد السقط فيكون المصيبة بفقد الولد أولى بذلك قال في ذلك ج ١ ص ٢٤٩ :

(٢٠٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ابْنُ آدَمَ ، إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا إِلَّا الْجَنَّةَ .
وفي الزوائد : إسناده حديث أبي أمامة صحيح ، ورجاله ثقات .

وقال في - باب - (ما جاء فيمن أصيب بسقط) :
(٢٠٤) عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ السَّقَطُ لِيرَاغِمُ (أَي يَغَاضِبُ وَيَجَادِلُ) رَبَّهُ إِذَا أَذْخَلَ أَبُوَيْهِ النَّارَ ، فَيُتَدَلَّ : أَيُّهَا السَّقَطُ الْمُرَاغِمُ (أَي الْمَغَاضِبُ الْمُجَادِلُ) رَبَّهُ ، أَذْخَلَ أَبُوَيْكَ الْجَنَّةَ ، فَيَجْرُهُمَا بِسَرَرِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ .
(قوله : بِسَرَرِهِ) هو بفتحيتين ، وتكسر السين : ما تقطعه القابلة ، وهو السر بالضم أيضاً ، وأما السرة ، فهي ما يبقى بعد القطع .

شرح الحديث البخارى من القسطلاتى ج ٩ ص ٢٤٣ :
(حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) الفارسى المنى ، نزيل الاسكندرية (عن عمرو) هو ابن أبى عمرو ، بفتح العين وسكون الميم فيهما - مولى المطلب ، وقوله : (ما العبدى المؤمن جزاء) أى ثواب (اذا قبضت صفيه) بفتح الصاد ، وكسر الفاء ، وتشديد الياء - هو الحبيب المصافى ، كالولد والاخ ، وكل من احبه الانسان (من اهل الدنيا) أى جال كون هذا الصفى من اهل الدنيا (ثم احتسبه) أى صبر راجيا الثواب من الله تعالى (الا الجنة) بالرفع بدل من جزاء ، أى ليس له الا الجنة ثوابا له من الله جزاء صبره على فقد صفيه ، واحتسبه أى اخره عند الله تعالى . والله اعلم .

(حديث ثواب قبض الولد)

(أخرجه الترمذي رحمه الله تعالى - من أبواب الجنائز) ج ١

ص ١٩٠ .

(٢٠٥) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ ، وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ .

قال أبو عيسى الترمذي - رحمه الله - : حديث حسن غريب .

والغريب : هو الحديث الذي يكون في بعض طبقات سنده راو واحد. وذلك لا يضعف الحديث ، حيث كان ذلك الواحد ثقة ضابطاً ، لذلك حكم له الترمذي بأنه حديث حسن . ا هـ .

شرح الحديث

قوله تعالى : (قبضتم ولد عبدي ، قبضتم ثمرة فؤاده) الكلام على الاستفهام ، وليس المقصود به حقيقة الاستفهام ، بل المقصود منه التمهيد الى ما يأتي بعده ، وهو تحقيق الجزاء و اظهار الملائكة الكرام عليه ، وقد قالوا اولاً : في شأن أمم : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » الآية

وقوله : (بيت الحمد) الاضافة اما للسببية . أي بيت في الجنة سعيه الحمد الذي صدر منه عند اصابته بفقد ولده ، واسترجاعه ، وقوله : (انا لله وانا اليه راجعون) - واما من اضافة المسمى الى اسمه ، أي بيت ، اسمه الحمد .

واما للتشريف . مثل بيت الله للكعبة المشرفة ، رزقنا الله الانابة والرجوع اليه والرضا بقضائه . آمين

حديث (في فضل المريض الذي يحمد ربه)

أخرجه الإمام مالك في الموطأ - باب - (ما جاء في فضل المريض)

ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٢٠٦) عَنْ عطاء بن يسار -

قال : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكَينِ ، فَقَالَ : انْظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعُودَاهُ ؟ فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءُوهُ حَمَدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَى إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَّيْتُهُ ، أَنْ أَبْدِلَ لَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أَكْفُرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ .

الشرح

نقول قبل الشرح : ان هذا الحديث برواية عطاء بن يسار ، ولم يذكر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيحتمل أن يكون موقوفا على عطاء بن يسار ، وهو ليس صحابيا ، فيكون من كلامه ، ولكن ما ذكره هذا الحديث ليس من قبيل الرأي ، لان فيه اضافة فعل قول الى الله تعالى ، وذلك لا يعلم الا من جهة السمع .

وقد قالوا : ان الصحابي اذا قال قولا ، لا دخل للرأي فيه ، فانه يعطى حكم الرفع اذا لم يكن معروفا عنه انه يقرأ في كتب اهل الكتاب .

وعلى هذا - فيحتمل ان يكون عطاء بن يسار سمعه من صحابي ، فيعطى حكم الرفع ، ويحتمل ان يكون موقوفا عليه ، وذلك هو الحديث المقطوع -

غير ان فضل المريض وكفارة المرض قد جاء فيها احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما - ففي البخاري : (عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مصيبة تصيب المسلم ، الا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ، وهو يوعك وعكا شديدا ، فقلت : يا رسول الله ، انك لتوعد وعكا شديدا ، قلت : ان ذاك بأن لك اجرين ، قال : أجل ، ما من مسلم يصيبه اذى ، الا حات الله عنه خطاياهما ، كما تحات ورق الشجر) . أه والله أعلم .

حديث (الحُمَيَّ هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ..
الخ) أخرجه ابن ماجه في سننه - (باب الحمى) ج ٢ ص ١٨٢ .

(٢٠٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا ، وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، مِنْ وَعْكَ كَانَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أُنَبِّئُكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : هِيَ نَارِي ، أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ .

حديث (اقْرَأْ وَاصْعَدْ)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب (ثواب القرآن) ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢٠٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً ، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ .

حديث (إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِهِ)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (بر الوالدين) ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْقِنَطَارُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أُوقِيَةٍ ، كُلُّ أُوقِيَةٍ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَنَّى هَذَا ؟ فَيُقَالُ : بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ .

٢٢ - (الإنكار على الإسراف في القصاص ، وإنما القصاص من الجاني)

حديث النملة التي قرصت نبياً ، من صحيح البخارى ج ٤ ص ٦٢
(٢١٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ
ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :
قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى
اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أُحْرِقَتْ أُمَّةٌ تُسَبِّحُ اللَّهَ ؟)

شرح الحديث ملخصاً من شرح القسطلانى

قوله : (قرصت نملة نبيا .. الخ) بفتح القاف والراء والصاد ، أى لدغته .
وقوله : (نبيا من الانبياء) - عند الترمذى الحكيم انه موسى عليه السلام ، وقيل : هو
عزير .

واستدل به على جواز جرق الحيوان المؤذى ، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ، اذا لم يأت فى
شرعنا ما يرفعه ، - نعم ورد فيه - أى فى شرعنا - النهى عن التعذيب بالنار ، إلا فى
القصاص بشرطه ، - وكذا لا يجوز قتل النمل ، لحديث - ابن عباس رضى الله عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النملة والنحلة .

وقوله : (أن قرصتك نملة .. الخ) الكلام على الاستفهام ، واللام مقصورة ، وهو متعلق
بقوله : - أحرقت - أى لأجل أن قرصتك نملة أحرقت أمة .. الخ
وفى الرواية الأخرى : (فهلا نملة واحدة) أى فهلا أحرقت نملة واحدة . قال القسطلانى
فهلا أحرقت نملة واحدة ، وهى التى لدغتك .

وقد روى لهذه القصة سبب آخر ، وهو أن هذا النبى مر على قرية أهلكها الله بنوب
أهلها فوقف متعجبا ، فقال : يارب ، كان فيهم صبيان وبواب ومن لم يقترف ذنبا ، ثم نزل
تحت شجرة فجرت هذه القصة ، وخطب بهذا العتاب . اه ملخصاً من القسطلانى ، ثم
قال :

والحاصل أن العقوبة من الله عز وجل تعم ، فتصير رحمة على المطيع ، وطهارة له ،
وشرا ونقمة على العاصي . والله أعلم .

وأخرج البخارى رحمه الله الحديث فى باب (خمس من اللواب

فواستق يقتلن فى الحرم) ج ٤ ص ١٢٩ . فقال :

(٢١١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ،
عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ،
فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ بَيَّيْنَهَا فَأُخْرِقَ
بِالنَّارِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ .

وأخرجه مسلم - باب (النهى عن قتل النمل) ج ٩ ص ٨٩ .

(٢١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ
بِجَهَازِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ تَحْتِهَا ، وَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِقَتْ بِالنَّارِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ .

وروى هذا الحديث مسلم بروايتين ، كما ورد فى روايتى البخارى
إلا أنه قال فى بعض الروايات .

(٢١٣) (أَوْ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ
تُسَبِّحُ) ؟

وأخرج الحديث النسائى فى سننه - باب (قتل النمل) ج ٧ ص ٢١٠

(٢١٤) قال : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ الدَّمَلِ فَأُخْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ : (أَنَّ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ) .

وأخرجه أبو داود في سننه - باب (في قتل الذر) ج ٤ ص ٢٧٣ هامش الزرقاني على الموطأ فقال :

(٢١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُخْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فَهَلَا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ) .

ورواه أبو داود برواية أخرى ، عن أبي هريرة كرواية النسائي ، إلا أنه قال :

(٢١٦) فِي أَنَّ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ؟ وهو على تقدير همزة الاستفهام ، المصرح بها في رواية مسلم .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - من باب (ما ينهى عن قتله) ج ٢ ص ١٥٢ .

(٢١٧) فَقَالَ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ الدَّمَلِ فَأُخْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فِي أَنَّ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ؟)

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى على مسلم
قال النووى - رحمه الله تعالى : قال العلماء : وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك
النبي كان فيه جواز قتل النمل ، وجواز الاحراق بالنار ، ولم يعتب الله عليه في أصل القتل
والاحراق ، بل في الزيادة على نملة واحدة .
قال : وأما في شرعنا فلا يجوز الاحراق بالنار - الا قصاصا فيمن أحرق بالنار ، وأما
قتل النمل ففيه خلاف عند الأئمة .
وقوله : (فأمر بقرية النمل فأحرقت) قرية النمل هي منزلهن ، والجهاز بفتح الجيم
وكسرهما : هو المتاع .
وقد عرفت أن هذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيه
جواز قتل النمل ، وجواز الاحراق بالنار ، ولم يعتب عليه في أصل القتل والاحراق ، وإنما
عتب عليه في الزيادة على نملة واحدة .
وقوله : (فهلا نملة واحدة) أي فهلا قتلت نملة واحدة ، وهي التي قرصتك ، لأنها
الجانية ، وأما غيرها فليس له جناية .
وأما في شرعنا فلا يجوز الاحراق للحيوان ، الا إذا أحرق انسانا فمات بالاحراق ،
فيجوز لوليه الاقتصاص باحراق الجاني .
وسواء في منع الاحراق للنمل وغيره ، للحديث المشهور :
(لا يعذب بالنار الا الله تعالى) .
واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن قتل أربع من الدواب : النملة ، والنحلة ، والهدد والصراد (رواه أبو داود بإسناد
صحيح على شرط البخارى ومسلم . اه نووى)
وقال القسطلانى : خص الخطايبى النهى بالنمل الكبير ، أما الصغير المسمى بالذر فقتله
جائز ، وكره مالك رحمه الله قتل النمل ، الا أن يضر ، ولا يقدر على دفعه الا بالقتل .
وقال الدميرى في قوله : (فهلا نملة واحدة) : فيه دليل على جواز قتل المؤذى من
الحيوان . - (وكل قتل لحيوان كان لنفع ، أو لدفع ضرر ، فلا بأس به عند العلماء) . اه من
القسطلانى ، وفيه زيادات لمن أرادها . ج ٥ ص ٣١٤

٢٣ - (شفقة النبي - صلى الله عليه وسلم - على أمته ودعاؤه لهم)

حديث دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمنته وبكائه شفقة عليهم
أخرجه مسلم في صحيحه - من كتاب الإيمان ج ٢ ص ١٧٩ هامش
القسطلاني :

(٢١٨) فقال : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ
وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ ، حَدَّثَهُ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي
إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَنِي كَثِيرًا مِنْ
النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ... الْآيَةُ) وَقَالَ عِيسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ) فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمَّتِي .. أُمَّتِي ، وَبَكَى ، فَقَالَ اللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلِّهُ :
مَا يُبْكِيكَ ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا جِبْرِيلُ ،
اِذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَقُلْ : إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُوكَ .

شرح حديث دعاء النبي ﷺ من شرح النووي على صحيح مسلم قوله : (حدثني يونس ابن عبد الأعلى الصدفي . . الى آخر السند) .

قال النووي رحمه الله : قلنا ان في يونس ست لغات : ضم النون وفتحها وكسرها ، مع الهمز فيهن وتركه ، وأما الصدفي فبفتح الصاد والذال المهملتين ، وبالفاء منسوب الى الصدف ، بفتح الصاد وكسر الدال ، قبيلة معروفة .

قال أبو سعيد بن يونس : دعوته في الصدف ، وليس من أنفسهم ولا من مواليتهم . توفي يونس بن عبد الأعلى هذا في آخر شهر ربيع الآخر ، سنة أربع وستين ومائتين ، وكان مولده في ذي الحجة سنة سبعين ومائة ففي هذا الاسناد رواية الامام مسلم عن شيخه عاش بعده ، فان مسلما توفي سنة احدى وستين ومائتين ، كما تقدم .

وأما بكر بن سوادة ، فبفتح السين ، وتخفيف الواو . والله أعلم . وقوله : (عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ تلا قول الله في ابراهيم - ﷻ :) (رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) .

وقال عيسى - ﷺ : (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) . قال القاضي عياض : قال بعضهم : قوله : (قال) هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولا وقالا ، وقبلا . كأنه قال : وتلا قول عيسى . هذا كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى . قوله : (عن النبي ﷺ : انه رفع يديه ، وقال : اللهم ، امتي ، امتي ، وبكى ، فقال الله - عز وجل - : يا جبريل ، اذهب الى محمد - وربك أعلم - فاسأله : ما يبكيك ؟ فسأله فأخبره النبي - ﷺ بما قال - وهو أعلم - أى بما قاله النبي ﷺ - فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام : يا جبريل ، اذهب الى محمد ، فقل - (أى قل له : ان الله يقول لك) : انا سنرضيك في أمتك ، ولا نسوءك .

ثم قال النووي - رحمه الله تعالى بعد ذلك : وهذا الحديث مشتمل على انواع من الفوائد : منها بيان كمال شفافته ﷺ - على أتمه ، واعتناؤه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم .

ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء ، كما فعل النبي ﷺ . ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة - زاداها الله شرفا بما وعده الله تعالى لنبيه - ﷺ - بقوله : (انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة ، أو أراجاها .

ومنها بيان عظيم منزلة النبي ﷺ - عند الله تعالى وعظيم لطفه - سبحانه به - ﷺ . والحكمة في ارسال جبريل - عليه السلام - لسؤاله - ﷺ - اظهار شرف النبي ﷺ - وأنه بالمحل الأعلى عند ربه تعالى ، فيسترضى ، ويكرم بما يرضيه ، أى ويكون ذلك بشهادة الملائكة الأعلى ، اذ يبلغه بذلك جبريل عليه السلام ، والله أعلم .

وهذا الحديث موافق لقول الله - عز وجل : (واسوف يعطيك ربك فترضى)
وأما قوله تعالى : (ولا تسوءك) - فقال صاحب التحرير ، هو تأكيد للمعنى ، أى
لا تحزنك فيهم ، لأن الارضاء قد يحصل فى حق البعض بالعفو عنهم ، ويدخل الباقي النار .
فقال (إنا سنرضيك) أى بالعفو عن أمتك ، ولا تبخل عليك حزنا من جهة أمتك ، فننجي
الجميع من النار . والله أعلم .
اللهم اجز عنا نبينا محمدا ﷺ - أفضل ما جازيت نبيا عن قومه ، ورسولا عن أمته ،
واجعلنا ياربنا من المتبعين لشريعته ، المتمسكين بهديه وسلته ، واحشرنا فى زمرة النبيين
والصديقين ، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - والحمد لله رب العالمين
(آمين) .

حديث (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها)

(أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - في كتاب الفتن)

ج ١٠ ص ٣٤٠ وما بعدها - من هامش القسطلاني

(٢١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ - كِلَاهُمَا عَنْ
حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ - وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ - أَيُّوبَ ، عَنْ
أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ،
وَإِنَّ أُمَّيَ سَيَبُلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَتْرَيْنِ : الْأَحْمَرَ ،
وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّيَ أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَةٍ ، وَأَنْ
لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنْ
رَأَيْتُ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ
لَأُمْتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَةٍ ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى
أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ :
مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ
بَعْضًا) .

(٢٢٠) وفي رواية ثانية لمسلم قال : وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ،
وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُنَيٍّ ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ إِسْحَاقُ :
أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ

قَتَادَةَ : عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ نَبِيَّ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ : مَشَارِقَهَا
 وَمَغَارِبَهَا ، وَأَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ ، وَالْأَبْيَضَ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ
 حَدِيثِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ .

(٢٢١) وفي رواية ثالثة لسلم قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،
 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ - ح - (أى تحويل للسند) .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ - واللفظ له - حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ
 حَكِيمٍ ، أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي
 مُعَاوِيَةَ ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ،
 ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : (سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا ، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ،
 وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ ، فَأَعْطَانِيهَا ،
 وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْفَرْقِ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ
 بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَمَنْعَنِيهَا) .

وأخرج هذا الحديث ابن ماجة في سننه - باب - (ما يكون من
 الفتن) ج ٢ ص ٢٤٢ وألفاظه مخالفة لألفاظ مسلم ، ونصه كالآتي :

(٢٢٢) عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ ،
 حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَصْفَرَ - (أَوْ

الْأَخْمَرَ) ، وَالْأَبْيَضَ (يعنى الذهب والفضة) - وَقِيلَ لِي : إِنَّ مُلْكَكَ إِلَى حَيْثُ زُوِيَ لَكَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ثَلَاثًا : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا ، فَيُهْلِكَهُمْ بِعَامَةٍ ، وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا ، وَيُلَيِّقَ بَعْضَهُمْ بِأَسْرِ بَعْضٍ ، وَأَنَّهُ قِيلَ لِي : إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ ، وَإِنِّي لَنْ أَسْلُطَ عَلَى أُمَّتِكَ جُوعًا ، فَيُهْلِكَهُمْ فِيهِ ، وَلَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا ، حَتَّى يُفْنِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَإِذَا وُضِعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي ، فَلَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي أَيْمَةً مُضِلِّينَ وَسَتَعْبُدُ قَبَائِلَ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ ، وَسَتَلْحَقُ قَبَائِلَ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ دَجَالِينَ ، كَذَّابِينَ ، قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ .

وأخرج النسائي في سننه حديثاً يقرب منه ، ذكره في باب (إحياء الليل) . فقال :

(٢٢٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ بْنِ الْأَرْتِّ ، عَنْ خَبَّابِ أَبِيهِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ رَاقِبَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّيْلَةَ كُلَّهَا ، حَتَّى كَانَ مَعَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ صَلَاتِهِ ، جَاءَهُ خَبَّابٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَقَدْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ صَلَاةً ،

مَا رَأَيْتُكَ صَلَّيْتَ نَحْوَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
 أَجَلٌ ، إِنَّهَا صَلَاةُ رَغَبٍ وَرَهَبٍ ، سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا ثَلَاثَ
 خَصَالٍ : فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ -
 أَنْ لَا يُهْلِكَنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا ، فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُ رَبِّي
 - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْنَا عَدُوًّا مِنْ غَيْرِنَا ، فَأَعْطَانِيهَا ،
 وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَلْبِسَكُمْ شَيْعًا ، فَمَنَعَنِيهَا .

شرح الحديث ، وهو مأخوذ من شرح النووي على مسلم ج ١٠ ص ٣٤٠ هامش -
 القسطلاني . قال النووي - رحمه الله تعالى :
 قوله ﷺ : (ان الله تعالى قد زوى لى الارض ، فرايت مشارقها ومغاربها وان امتى
 سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين : (الاحمر والابيض) .
 اما - زوى - فمعناه جمع . وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة ، وقد وقعت كلها بحمد
 الله تعالى ، كما أخبر به رسول الله - ﷺ - .
 قال العلماء : المراد بالكنزين الذهب والفضة ، والمراد كنز كسرى وقيصر ، ملكى العراق
 والشام .
 وفيه إشارة الى أن ملك هذه الامة يكون معظمه امتدادا في جهتي الشرق والغرب ،
 وهكذا وقع ، - وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة الى المشرق والمغرب ،
 وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق ، - الذى لا ينطق عن الهوى ، (ان هو الا وحى
 يوحى) صدق الله العظيم .
 وقوله ﷺ : (فيستبيح بيضتهم) أى جماعتهم وأصلهم ، والبيضة أيضا : العز والملك .
 وقوله سبحانه وتعالى : (وانى أعطيتك لأمتك أن لا اهلكهم بسنة عامة) السنة : واحدة
 السنين ، والمراد بها القحط ، والمعنى : لا اهلكهم - بقحط يعمهم ، بل ان وقع قحط ،
 فيكون في ناحية يسيرة ، بالنسبة الى باقى بلاد الاسلام .
 وقد فسر ذلك في رواية ابن ماجه : (وانى لن أسلط على أمتك ، جوعا ، فيهلكهم فيه) -
 ثم قال النووي - رحمه الله تعالى : فله الحمد والشكر على جميع نعمه ، أى التى تلتطف
 بها أمة الاسلام ، وقوله ﷺ : (سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني ثنتين . الخ) قد فسر الاثنتين
 اللتين أعطيتهما ﷺ بقوله : (سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة) أى بالجوع بسبب
 القحط العام (فأعطانيها) أى قبل الله تعالى من فضله طلبه في ذلك ، وأجاب به اليه ،
 كرمائه . (وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق) كما أغرق قوم نوح عليه السلام ، أو قوم

فرعون (فاعطانيها) آى وعدنى ذلك ووعدته الحق . فله الحمد والمنة ، وهذا ايضا من المعجزات الباهرة ، كما قال النووى - رحمه الله تعالى .

(وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعنيها) اى لم يجبنى الى هذه ، لحكمة سامية تقتضيها ، فقضاؤه واحكامه ، وأفعاله كلها عين الحكمة .

وذلك كما قال فى الرواية الاولى : (حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبى بعضهم بعضا) ، وهذا كما قال الله تعالى : (أو يلبسكم شيئا وينيق بعضكم بأس بعض) ، وقد تكرم الله تعالى ، وأعطاه أنه لا يسلط على أمته عدوا من سوى أنفسهم ، أى من غيرهم (يستببح بيضتهم ، ويذهب بملكهم وعزهم ، ولو اجتمع هذا العدو عليهم ، وأحاط ببلادهم من بين أقطارها) .

فلم يزل للمسلمين فى غالب بلاد الاسلام دولة قائمة يقيمون فيها شعائر دينهم دين الاسلام مهما قوى حكم المستعمرين فى بلادهم ، فلم يوجد منهم فتنة لهم عن دينهم ، الا نادرا جدا . اهـ .

وأما المذكور فى حديث ابن ماجه من الفتن - وهو وجود أئمة مضلين ، وعبادة الأوثان ، ولحق بعض قبائل بالمشركين ، ووجود دجالين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي - فقد قال القسطلانى : وقد ظهر ما فى الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه عليه السلام ممن اشتهر بذلك ، واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد - والفرق بين هؤلاء الدجالين والدجال الأكبر ، أنهم يدعون النبوة ، أما هو فيدعى الألوهية .

مع اشتراك الكل فى التمويه ، وادعاء الباطل انه نجانا الله من جميع الفتن أمين .

٢٢ - (ما جاء في ان رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المذنبين)

حديث (إنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - باب - (قول الله تعالى :
ويحذرکم الله نفسه) ج ٩ ص ١٥١ ومن القسطلانى ج ١٠ ص ٣٨١ .

(٢٢٤) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ، هُوَ يَكْتُبُ عَلَى
نَفْسِهِ وَهُوَ وَضِعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ ، (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي) .

وأخرجه البخارى فى موضع آخر من كتاب التوحيد ، ولفظه :
(٢٢٥) قَالَ : لَمَّا تَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ،
(إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) .

وأخرجه البخارى أيضا فى كتاب - بدء الخلق - أوله ج ٥ ص ٢٥١
قسطلانى :

(٢٢٦) وهو عن أبى هريرة أيضا ، وقال فيه : (إِنَّ رَحْمَتِي
غَلَبَتْ غَضَبِي وقال فيه أيضا : (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ) .

وأخرجه مسلم في التوبة - باب - (سعة رحمة الله) وأخرجه النسائي في النعوت قال القسطلاني : وأخرجه الترمذي بلفظ ؛

(٢٢٧) (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ : (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي) وقال الترمذي رحمه الله : حديث حسن صحيح غريب .



(٢٢٨) وأخرجه ابن ماجة بلفظ : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ يَدِيهِ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ : (رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) .

شرح الحديث من القسطلاني من كتاب التوحيد ج ١٠ ص ٢٨١
قوله ﷺ : (كتب في كتابه) أى أمر القلم أن يكتب في كتابه ، وقوله : (هو يكتب على نفسه) بيان لقوله : (كتب) وفي رواية : وهو يكتب ، فالجملة حالية .
وقوله : (وهو وضع) وضع : فيها روايات ثلاث : (١) بفتح الواو ، وسكون الضاد المعجمة ، - أى موضوع (٢) بفتح الواو والضاد فعل ماض مبنى للفاعل (٣) في نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين - أى موضوع أيضا . (عنده) أى علم ذلك عنده (على العرش) أى مكتوبا ومستورا عن سائر الخلق ، ومرفوعا عن حيز الادراك .
والله تعالى منزّه عن الحلول في المكان ، وليس الكتب لئلا ينساه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، - وفي بدء الخلق : (فوق العرش) وفيه تنبيه على تعظيم الأمر ، وجلالة القدر ، فإن اللوح المحفوظ تحت العرش ، والكتاب المشتمل على ذلك الحكم فوق العرش .

ولعل السر في ذلك أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات ، واللوحة المحفوظ يشتمل على تفاصيل ذلك ، والمكتوب هو قوله تعالى : (إن رحمتي تغلب غضبي) والمراد بالغضب لازمه ، وهو إيصال العذاب الى من يقع عليه الغضب ، لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق ، أى تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة هي مقتضى ذاته المقدسة ، وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث .

ونذكر القسطلاني في كتاب بدء الخلق زيادة على ذلك ، وهي ما يأتي : قال : (وقال التوربشتي : (وفي سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من العذاب ، وأنها تنالهم من غير استحقاق ، وأن الغضب لا ينالهم الا باستحقاق ، الا ترى أن الرحمة تشمل

حديث (إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبِّ أَصَبْتُ ذَنْبًا)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٥ من باب

(يريدون أن يبدلوا كلام الله) فقال :

(٢٢٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ : رَبُّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَبْتُ - فَأَغْفِرُ لِي ، فَقَالَ رَبُّهُ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا - أَوْ قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ : رَبُّ ، أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ ، فَأَغْفِرُهُ ، فَقَالَ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ

الانسان جنينا ورضيعا ، وفطيما وناشئا من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة ، ولا يلحقه الغضب الا بعد أن يصدر عنه من المخالفات ما يستحقه . وقال فى المصابيح : الغضب ارادة العقاب . والرحمة ارادة الثواب والصفات لا توصف بالغلبة ، ولا يسبق بعضها بعضا ، لكن جاء هذا على سبيل الاستعارة .

ولا يمتنع أن تجعل الرحمة والغضب من صفات الفعل ، لا الذات ، فالرحمة هى الثواب والاحسان ، والغضب هو الانتقام والعقاب ، فتكون الغلبة على بابها ، - أى ان رحمتى أكثر من غضبى . اهـ .

وقال الطيبي : وهو على وزن قوله تعالى : (كَتَبَ رِجْماً عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ) أى أوجب وعدا منه أن يرحمهم . اهـ والله أعلم .

مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَابَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبُّ ،
 أَصَبْتُ أَوْ قَالَ : أَذْنَبْتُ آخَرَ ، فَاغْفِرْهُ لِي ، فَقَالَ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنْ
 لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا ، فَلْيَعْمَلْ
 مَا شَاءَ) .

وأخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه - باب - (سعة رحمة الله ،
 وأنها تغلب غضبه) ج ١٠ ص ١٨٨ هامش القسطلاني .

(٢٣٠) فقال بسنده إلى أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : أَذْنَبَ
 عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ . تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
 أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ،
 ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ،
 عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، ثُمَّ
 عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
 أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ،
 اعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ) .



قال عبد الأعلى أحد الرواة : لا أدرى أقال في الثالثة ، أو في
 الرابعة : (اعْمَلْ مَا شِئْتَ) .

شرح الحديث وهو مأخوذ من القسطلاني ج ١٠ ص ٤٣٨
 (أحمد بن اسحاق) بن الحصين بن جابر السرماري ، بفتح السين وكسرهما ، وسكون
 الراء ، نسبة إلى سرمارة ، قرية من قرى بخارى .

(عمرو بن عاصم) بفتح العين - من عمرو - وسكون الميم ، أبو عثمان ، الكلاباذي ، البصري ، حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وغيره ، قال : (حدثنا همام) هو ابن يحيى ، قال : (حدثنا اسحاق بن عبد الله) بن أبي طلحة الأنصاري التابعي ، الإمام الجليل المشهور ، قال (سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين ، وسكون الميم ، التابعي الجليل المدني ، واسم أبيه كنيته ، وهو أنصاري ، صحابي ، وقيل : أن لعبد الرحمن رؤية (أى فعله يكون صحابيا كأبيه) .

(قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ قال : أن عبدا أصاب ذنبا - وربما قال : (أذنب ذنبا) أى بالشك في لفظي - (أصاب وأذنب) - (فقال : يارب أذنبت ذنبا - أو قال أصبت) أى ذنبا ، بالشك أيضا فيما قاله : هل قال : أذنبت ، أو أصبت (فاغفر) أى اغفر لى ذنبي - ولأبى ذر : (فاغفره) ، وللکشميهني (فاغفرلى) - فقال ربه : (أعلم عبدي) بهمة الاستفهام داخلية على الفعل الماضي .

وللأصيلي : (علم) بحذف الهمزة - أى وهى مقدرة ، لأن المعنى على الاستفهام التقريرى (أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به) أى يعاقب عليه ، وللأصيلي : (يغفر الذنوب ، ويأخذ بها) (غفرت لعبدي) أى ذنبه - أو قال : ذنوبه - .

(ثم مكث ما شاء الله) من الزمان (ثم أصاب ذنبا) أى آخر ، وفي رواية حماد عند مسلم : (ثم عاد فأذنب) - (أو قال : أذنب ذنبا) فقال : (يارب ، أذنبت - أو قال : أصبت ذنبا آخر ، فاغفره) لى .

وللأصيلي : (فاغفر لى) - فقال ربه : أعلم ، بهمة الاستفهام . وللأصيلي : (علم) بحذف همزة الاستفهام (عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) أى ويعاقب عليه فاعله (غفرت لعبدي) ، (ثم مكث ما شاء الله) من الزمان (ثم أذنب ذنبا) آخر (- وربما قال : أصاب ذنبا) أى بالشك في - (أصاب وأذنب) - فقال : يارب ، أصبت - أو قال : أذنبت ذنبا (آخر ، فاغفره لى) .

كذا بالشك في هذه المواضع المذكورة كلها في هذا الحديث من هذا الوجه . ورواه حماد بن سلمة ، عن اسحاق ، عند مسلم ، بلفظ (عن النبي ﷺ ، فيما يروى عن ربه - عز وجل - قال : أذنب عبدي ذنبا) ولم يشك ، وكذا في بقية المواضع .

(فقال) ربه : (أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به) (غفرت لعبدي ثلاثا) أى الذنوب الثلاثة ، وسقط لفظ - ثلاثا - لأبى ذر (فليعمل ما شاء) أى إذا كان هذا دأبه ، يذنب الذنب فيتوب منه ، ويستغفر ، لأنه يذنب الذنب ، ثم يعود إليه نفسه فإن هذه توبة الكذابين .

ويدل له قوله : (أصاب ذنبا آخر) كذا قرره المنذرى ، وقال أبو العباس في المفهم : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار ، وكثرة فضل الله تعالى ، وسعة رحمته وحلمه

وكرمه . لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب ، مقارنا للسان ، لتتحل به عقدة
الاصرار ، ويحصل به الندم ، ويشهد له حديث :
(خياركم كل مفتن تواب) أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة ، فكلما وقع فى ذنب عاد الى
التوبة .

وليس ذلك من قال : أستغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على تلك المعصية ، فهذا الذى
استغفاره يحتاج الى استغفار .

وفى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عند ابن أبى الدنيا مرفوعا : (التائب من
الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من الذنب ، وهو مقيم عليه ، كالمستهزئ بربه) .
لكن الراجح أن قوله : (والمستغفر من الذنب موقوف) أى ليس مرفوعا الى النبى ﷺ .
وقال ابن بطال فى هذا الحديث : ان المصر على المعصية فى مشيئة الله : ان شاء عذبه ،
وان شاء غفر له ، مغلبا لحسنه التى جاء بها وهى اعتقاده أن له ربا خالقا يعذبه ، ويغفر
له ، واستغفاره اياه دليل على ذلك .

ويدل عليه قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولا حسنة أعظم من
التوحيد .

فان قيل : ان استغفاره ربه توبة منه ، قلنا : ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة ، وقد
يطلبها المصر والتائب ، ولا دلالة فى الحديث على أنه تاب مما سأل الغفران عنه ، لأن حد
التوبة الرجوع عن الذنب ، والعزم على أن لا يعود اليه ، والاقلاع عنه - والاستغفار
بمجرده لا يفهم منه ذلك .

وقال السبكي فى الحلييات : الاستغفار طلب المغفرة : اما باللسان ، أو بالقلب ،
أو بهما . - فالأول فيه نفع ، لأنه خير من السكوت ، ولأنه يعتاد فعل الخير . - والثانى
نافع جدا - والثالث أبلغ منه ، لكن لا يحصان الذنب حتى توجد التوبة منه ، فان العاصى
المصر يطلب المغفرة - ولا يستلزم ذلك وجود التوبة . . الى أن قال :

والذى ذكرته أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند
كثير من الناس ، أن لفظ - (أستغفر الله) - معناه التوبة . فمن كان ذلك معتقده فهو يريد
التوبة لا محالة .

ثم قال : وذكر بعضهم أن التوبة لا تتم الا بالاستغفار ، لقوله : (واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه) .

والمشهور : أنه لا يشترط ، وقال بعضهم : يكفى فى التوبة تحقق الندم على وقوعه منه ،
فانه يستلزم الاقلاع عنه ، والعزم على أن لا يعود فهما ناشئان عن الندم ، وليس الاقلاع
عنه ، والعزم على عدم العود أصليين فى تحقق التوبة ، مع الندم .

ومن ثم جاء الحديث : (الندم توبة) وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود ، أخرجه ابن ماجه ، وصححه الحاكم .
وأخرجه ابن حبان من حديث أنس بن مالك ، وصححه . أهملخصا من الفتح ، كل ذلك مأخوذ من القسطلاني . والله أعلم .
وقال النووي - رحمه الله - في شرح مسلم - أول كتاب التوبة : (واففقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة على الفور ، وجوبها عند أهل السنة بالشرع - وعند المعتزلة بالعقل .
ولا يجب على الله قبولها عقلا ، اذا وجدت الشروط عند أهل السنة ، ولكنه يقبلها كرمها منه وفضلا ، وعرفنا قبولها بالشرع والاجماع .
واذا تاب توبة صحيحة بشروطها ، ثم عاود الذنب ، كتب عليه الذنب الثاني فقط ولم تبطل توبته ، وهذا مذهب أهل السنة ، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صححت أه والله أعلم .

حديث (وَاللَّهُ ، اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، من كتاب التوبة (ج ١٠ ص ١٧١ هامش القسطلاني .

(٢٣١) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، - وَاللَّهُ ، اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْأَفْلَاقِ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولُ) ..

شرح الحديث مأخوذاً من شرح النووي على مسلم

قال النووي - رحمه الله تعالى :

قوله : (عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي) قال القاضي : معناه عند ظنه بالغفران له ، إذا استغفر ، والقبول للتوبة منه إذا تاب والاجابة لدعائه إذا دعا ، والكفاية له إذا طلب الكفاية .

وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح .

وقوله : (وأنا معه حيث يذكرني) أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة .

وأما قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) فمعناه معكم بالعلم والاحاطة .

وقوله في آخر الحديث : (ومن تقرب الي شبرا) أي مقدار شبر الخ قد سبق أن هذا من أحاديث الصفات ويستحيل ارادة ظاهره .

حديث : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا » .

أخرجه الإمام أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - من صفات أهل النار - ج ٢ ص ٩٩ .

(٢٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ ، اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا ، فَقَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - أَخْرِجُوهُمَا ، فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا : لَأَيُّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا ؟ قَالَا : فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا ، قَالَ : إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمْ أَنْ تَنْطَلِقَا فَنُلْقِيَا بِأَنْفُسِكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ ، فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي

فالواجب اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات الحوادث ، التى منها المشى والحركة والانتقال ، ونحو ذلك مما يلزم منه الحدوث والتغير - تعالى الله عن ذلك ومعناه هنا : من تقرب الى بطاعتي تقربت اليه برحمتى وبالتوفيق والاعانة ، وان زاد فى الطاعة ، زدت رحمة وتوفيقا زيادة مضاعفة . فان أتانى يمشى وأسرع فى طاعتي ، أتيت به مروة ، أى صبيت عليه الرحمة صبا ، وسبقته بها ، ولم أحوجه الى المشى الكثير فى الوصول الى المقصود ، والمراد : ان جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه . والله اعلم . اه نووى .

وقوله ﷺ : (الله أفرج بتوبة عبده من احكم يجد ضالته بالفلاة) .

قال العلماء : فرح الله تعالى : هو رضاه بذلك .

وقال المازرى - رحمه الله تعالى : الفرح يأتى على وجوه :

منها السرور ، والسرور يقارنه الرضا بالسرور به ، أى والاحسان اليه ، قال : فالمراد هنا ان الله تعالى يرضى بتوبة عبده ، أشد مما يرضى الواجد لضالته فى الفلاة .

فعبر عن الرضا بالفرح ، تأكيدا لعنى الرضا فى نفس السامع ، ومبالغة فى تقريره وإيضاحه ، وشدة تحققه . اه نووى من ج ١٠ ص ١٧٢ .

نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا ، بَعْدَمَا أَخْرَجْتَنِي ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : لَكَ رَجَاؤُكَ ، فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى - : إسناده هذا الحديث ضعيف ، لأنه عن رُشدين بن سعد - ورشدين بن سعد هو ضعيف عند أهل الحديث :

ورشدين بن سعد أخذ عن ابن أبي نَعَمٍ الإفريقي ، والإفريقي أيضاً ضعيف عند أهل الحديث . ١ هـ أى فيكون في سنده رجلان ضعيفان لأن رشدين بن سعد ، وابن أبي نَعَمٍ من رجال سند هذا الحديث .

الشرح لهذا الحديث :

قوله ﷺ : (ان رجلين ممن بخل النار الخ) .

لا بد أن يكون هذان الرجلان كانا موحدین ، لا مشركين ، لأن الجنة محرمة على من أشرك بالله تعالى شيئاً ، والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) كما نطق بذلك القرآن الكريم .

وكما قال تعالى : (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) . والمراد : أن الله تعالى رحم هذين الرجلين وأخرجهما من النار لأنه امتحنهما فامتثل أحدهما أمر الله دون تأخير وتأويل ، وألقى بنفسه في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً بفضلِهِ وكرمه - وأما الثاني فقد اشتد رجاءُهُ في رحمة الله تعالى وقد سبقَتْ رحمته تعالى غضبه ، فتداركته رحمته - . وليس المراد بذلك أن كل أحده أن يتكل على ذلك ويقصر في العمل ، بل المقصود بيان سعة رحمة الله ، وأنه يخص بها من يشاء من عباده كما فعل بهذين الرجلين ، نسأله تعالى أن يعننا برحمته ، التي وسعت كل شيء آمين .

ولا ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من فلان

أخرج البخارى - رحمه الله - حديث النذر في كتاب القدر - من باب (إلقاء النذر العبد إلى القدر) ج ٨ ص ١٢٥ .

(٢٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَرْقَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّذْرِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا . وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ .

وأخرج البخارى أيضاً :

(٢٣٤) وَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَّرْتُهُ ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ الْقَدَرُ ، وَقَدْ قَدَّرْتُهُ لَهُ ، أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - بلفظ

(٢٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ النَّذْرَ لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ بِشَيْءٍ إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ ، وَلَكِنْ يَغْلِبُهُ الْقَدَرُ مَا قُدِّرَ لَهُ ، فَيَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ ، فَيُبَيِّرُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُبَيِّرُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : (أَنْفِقْ ، أَنْفِقْ عَلَيْكَ) .

شرح حديث النذر من القسطلاني ج ٩ ص ٣٥٣

الحديث الأول - ليس فيه دليل ولا اشارة الى انه حديث قدسي ، بل هو حديث نبوي - وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضا ، وابوداود ، والنسائي في النذور ، وابن ماجه في الكفارات والنهي عن النذر في الحديث للتنزيه ، لا للتحريم .

ولمسلم : (لا تنذروا - فإن النذر لا يغني عن القدر شيئا) والمعنى : لا تنذروا على أنكم تقصدون أن تصرفوا به ما قدره الله عليكم ، أو على أنكم تدركون به شيئا لم يقدره الله لكم .

وقوله : (وإنما يستخرج به من البخيل) أي يستخرج بالنذر من الشخص البخيل ، فكانه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه أولا - والنذر قد يوافق القدر الذي قدره الله للعبد ، فيتصدق البخيل ، ويخرج ما لولاه لم يكن يريد أن يخرج . وفي قوله : (يستخرج به) دلالة على وجوب الوفاء .

والمنهي عنه النذر الذي يعتقد فيه أنه يغني عن القدر بنفسه كما زعموا ، وكم من جماعة يعتقدون ذلك ، لما شاهدوه في غالب الأحوال من حصول المطالب بالنذر .

وأما اذا نذر واعتقد أن الله تعالى هو الضار ، وهو النافع ، وأن ما قدره فهو لابد واقع - وأن النذر كالوسيلة والذريعة لقضاء الحوائج فلا يكون حينئذ منهيًا عنه ، بل هو طاعة ، يجب الوفاء به .

وأما الحديث الثاني فالظاهر منه أنه حديث قدسي ، لقوله فيه : (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته .. ثم قال : استخرج به من البخيل) فإن الأفعال فيه مسندة الى من يقدر - ومن يستخرج - وليس هناك من يفعل ذلك الا الله تعالى .

وقوله : (لا يأتي ابن آدم النذر . . الخ) يأت - بغير ياء في نسخة الفرع ، على الموصول
مثل (سندع الزبانية) بغير واو - من سندع - وفي بقية النسخ بياء على الاصل (ولكن
يلقيه القدر) أى يلقيه القدر إلى النذر أى يكون القدر سببا في النذر ، فيلقيه القدر ويجره
إلى النذر (استخرج به) أى بالنذر (من البخيل) الذى لا يتصدق ابتداء من نفسه ، ابتغاء
مرضاة الله تعالى .

فالذى ينبغي أن يكون الباعث للعبد على فعل الخير هو طلب رضا الله تعالى ، دون
عرض آخر . والله أعلم .

والحديث الثانى من أفراد البخارى رحمه الله . قسطلانى .

حديث (لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) .

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى من كتاب التوحيد - باب -
(ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وروايته عن ربه) ج ٩ ص ١٥٧ .

(٢٣٦) حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ - (ح)
أى تحويل للسند - وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ
سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ، قَالَ : لَا يَنْبَغِي
لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ .

وأخرجه مسلم في صحيحه - في باب - (من فضائل موسى صلى الله
عليه وسلم) .

(٢٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَثْنٍ ، وَمُحَمَّدُ
ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : -
(يعنى الله تبارك وتعالى) لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي - (وقال ابن مثنى : لعبد)
أَنْ يَقُولَ : (أنا خير من يونس بن متى - صلى الله عليه وسلم) .

وقال ابن أبي شيبة : محمد بن جعفر ، عن شعبة . (تحويل) .

(٢٣٨) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ - (واللفظ لابن
مثنى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :
سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَمٍّ نَسِيكُمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
(يعنى ابن عباس رضى الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ - مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، وَنَسَبَهُ
إِلَى أَبِيهِ) .

شرح الحديث - أولا - من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٦٥
(حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث بن سخبرة الأزدي ، أبو عمر ، الحوضي (شعبة)
ابن الحجاج (حدثنا قتادة) هو ابن دعامة السدوسي .
(ح) اصطلاح المحدثون أن يذكروا حرف (ح) إذا أرادوا تحويل السند من طريق إلى
أخرى ، تتصل بالراوى الذى وجد عنده التحويل ، وهم يقتصرون على حرف (ح)
اختصارا - وقد يصرحون بالتحويل .

قال البخارى رحمه الله تعالى فى السند الآخر :
(وقال لى خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى من زريع مصغرا (عن
سعيد) هو ابن أبي عروبة - (واللفظ لسعيد) عن قتادة فاجتمع الاسنادان عند - قتادة -
(عن أبى العالیه) ربيع بضم الراء وفتح الفاء وسكون الياء - الرياحى .
(عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ - فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى
انه قال : (لا ينبغى لعبد أن يقول : انه) .

ولابى زر عن الحموى والمستملى : (أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم
وتشديد التاء الفوقية ، مقصورا (ونسبه الى أبيه) .
أى ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس ، أو ليس لأحد أن يفضلنى عليه تفضيلا ،
يؤدى الى تنقيصه ، لاسيما أن توهم أن ذلك مأخوذ من قصة الجوت فانها ليست حادثة
من مرتبته العلية - صلوات الله وسلامه على جميعهم وزادهم شرفا .

أوقاله تواضعا منه ﷺ - أوقاله قبل علمه بسيادته على الجميع ، والدلائل متظاهرة
على تفضيله ﷺ عليهم جميعا .

ثم قال القسطلاني : والحديث قد سبق في سورة النساء والأنعام ، وليس فيه : (فيما يرويه عن ربه) ولا عن الله - وكذا في أحاديث الأنبياء عن حفص بن عمر - بالسند المذكور . قال في الفتح : وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية عبد الرحمن بن مهدي ، ولم أر في شيء من الطرق عن شعبة فيه : (عن ربه - ولا عن الله) . وقال السفاقي : ليس في أكثر الروايات (يرويه عن ربه) فان كان محفوظا فهو من سوى النبي ﷺ . اهـ من القسطلاني والله أعلم .

شرح الحديث من شرح النووي على مسلم رحمهما الله تعالى :
قال النووي - رحمه الله : (قوله ﷺ : ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى) وفي رواية :

(ان الله تبارك وتعالى : قال : لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) .
(ان الله تبارك وتعالى : قال : لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) . قال العلماء : هذه الأحاديث تحتل وجهين : أحدهما أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس ، فلما علم ذلك .

قال : (أنا سيد ولد آدم) ولم يقل هنا : ان يونس عليه السلام أفضل منه او من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والثاني : أنه ﷺ قال هذا زجرا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئا من حط مرتبة يونس - ﷺ من أجل ما ذكر من قصته في القرآن العزيز .

قال العلماء : وما جرى ليونس ﷺ لم يحط من قدر النبوة مثقال ذرة ، وخص يونس بالذكر ، لما ذكرناه من نكره في القرآن .

وأما قوله ﷺ : (ما ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس) فالضمير في قوله : - أنا - يعود الى النبي ﷺ ، وقيل : يعود الى القائل ، أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل ، فانه لو بلغ أحد من الفضائل ما بلغ ، لم يبلغ درجة النبوة ، ويؤيد هذا التأويل رواية : (لا ينبغي لعبد لي أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) اهـ والله أعلم من النووي .

حديث (فضل إنظار المعسر)

أخرجه مسلم في صحيحه - في كتاب المساقاة والمزارعة .

ج ٦ ص ٤٣٥ هامش القسطلاني .

(٢٣٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ،
حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ ، أَنَّ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
حَدَّثَهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ
رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : أَعْمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟
قَالَ : لَا ، قَالُوا : تَذَكَّرَ ، قَالَ : كُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسَ فَأَمَرْتُ فِتْيَانِي أَنْ
يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
تَجَوَّزُوا عَنْهُ .

(٢٤٠) وفي رواية ثانية لمسلم ، بسنده إلى رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ ، قَالَ :
اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : رَجُلٌ لَقِيَ رَبَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - فَقَالَ : مَا عَمِلْتُ ؟ قَالَ : مَا عَمِلْتُ مِنَ الْخَيْرِ ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ
رَجُلًا ذَا مَالٍ ، فَكُنْتُ أَطَالِبُ بِهِ النَّاسَ ، فَكُنْتُ أَقْبِلُ الْمَيْسُورَ ،

وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعْسُورِ ، فَقَالَ : تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي . قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ :
هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ) .

(٢٤١) وفي رواية ثالثة له ، بسنده إلى ربيع بن خراش ، عَنْ
حَدِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ، آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ،
فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ - قَالَ : (وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) -
قَالَ : يَا رَبُّ ، أَتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أَتَابِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي
الْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَبَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي) .

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ : هَكَذَا
سَمِعْنَاهُ مِنْ - فِي - رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

(٢٤٢) وفي رواية رابعة له ، بسنده إلى أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
خُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوَجِدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِلَّا
أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَانَهُ أَنْ
يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ ،
تَجَاوَزُوا عَنْهُ) .

(٢٤٣) وأخرجه مسلم أيضاً بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ،

فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا ، فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزَ
عَنَّا ، فَلَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ) .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا ، بِمِثْلِ ذَلِكَ .

وَأَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ النَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهِ - فِي بَابِ - (حُسْنِ الْمَعَامَلَةِ
وَالرَّفَقِ فِي الْمَطَالِبَةِ) .

(٢٤٤) فَقَالَ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنْ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، وَكَانَ
يُذَايِنُ النَّاسَ ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ : خُذْ مَا تَيْسَرُ ، وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ ،
وَتَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ
لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ ، وَكُنْتُ
أُذَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاخَى ، قُلْتُ لَهُ ، خُذْ مَا تَيْسَرُ ، وَاتْرُكْ
مَا عَسَرَ ، وَتَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ تَجَاوَزْتُ
عَنكَ) .

شرح الحديث مأخوذ من شرح الثووي على صحيح مسلم رحمهما الله تعالى
(من باب فضل انظار المعسر) .

قوله : (كنت أذاين الناس ، فأمر فتياي أن ينظروا المعسر ، ويتجاوزوا عن الموسر ، قال
الله : (تجاوزوا عنه) - وفي رواية : (كنت أقبل الميسور ، وأتجاوز عن المعسر) .
وفي رواية : (كنت أنظر المعسر ، وأتجاوز في السكة - أو في النقد) .
وفي رواية : (وكان من خلقى الجواز ، فكنت أتيسر على الموسر ، وأنظر المعسر) -
فقلوه : (فتياي) معناه غلماني ، كما صرح به في الرواية الأخرى .
والتجاوز ، والتجاوز - معناهما المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء ، وقبول منفيه نقص
يسير كما قال : (وأتجاوز في السكة) .

وفي هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر ، والوضع عنه : إما لكل الدين ، وإما لبعضه : من كثير أو قليل .

وفيها أيضا المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء : سواء كان استيفاءه من مؤسر أو معسر ، وفيها فضل الوضع من الدين ، وأنه لا يحتقر شيء من أفعال الخير ، فلعله يكون سببا للسعادة والرحمة .

وفيه جواز توكيل العبيد ، والأذن لهم في التصرف ، وهذا على قول من يقول : (شرع من قبلنا شرع لنا) .

وقوله : (الميسور والمعسر) أى أخذ ما تيسر ، وأسامح بما تعسر .

وقوله في الرواية الأخرى :

(حدثنا أبو سعيد) هو الأشج (حدثنا خالد) الأحمر (عن سعيد) ابن طارق ، (عن ربيع بن حراش ، عن حذيفة) .

ثم قال في آخر الحديث :

(فقال عقبة بن عامر الجهني ، وأبومسعود الأنصاري : هكذا سمعناه من - في - رسول الله ﷺ .

هكذا هو في جميع النسخ : (فقال عقبة بن عامر ، وأبومسعود)

قال الحفاظ : هذا الحديث إنما هو محفوظ لأبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى وحده . وليس لعقبة بن عامر فيه رواية .

قال الدارقطني : والوهم في هذا الاسناد من أبي خالد الأحمر ، قال : وصوابه فقال عقبة ابن عمرو ، وأبومسعود الأنصاري ، كذا رواه أصحاب أبي مالك - سعد بن طارق ، وتابعهم نعيم بن أبي هند ، وعبد الملك بن عمير ، ومنصور وغيرهم . اهـ نووى عن حذيفة ، فقالوا في آخر الحديث :

(فقال عقبة بن عمرو ، وأبومسعود . الخ)

ونذكر مسلم في هذا الباب حديث منصور ، ونعيم ، وعبد الملك ، والله أعلم اهـ نووى .

قلت : وأخرج مسلم في هذا الباب .

(باب فضل إنظار المعسر ، والتجاوز في الاقتضاء) أخرج حديثنا
سأذكره ، وإن لم يظهر فيه ما يدل على أنه حديث قدسي ، وهو
قوله :

(٢٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُنْنَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا
شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا مَاتَ فَدَخَلَ
الْجَنَّةَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ؟ - فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَتَابِعُ النَّاسَ ،
فَكُنْتُ أَنْظِرُ الْمُعْسَرَ ، وَأَتَجَوَّزُ فِي السَّكَّةِ - أَوْ فِي النَّقْدِ ، فَعُفِّرَ لَهُ .
(فقال أبو مسعود : وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ) .

حديث (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا)

أخرجه البخاري - رحمه الله تعالى - في كتاب البيوع - باب (من
أنظر معسرا) ج ٤ ص ٢١ ، وليس فيه تصريح بأنه حديث قدسي
ولكن فيه احتمال بأنه قدسي . قال :

(٢٤٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَنَّ
رَبِيعَ بْنَ حِرَاشٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ قَالَ :

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا - أَوْ فَقَالُوا : أَعْمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : كُنْتُ أَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا ، وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُؤْمِرِ ، قَالَ : فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ - أَيْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُم بِذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢٤٧) وقال أبو مالك عن رَبِيعٍ : كُنْتُ أَيْسُرُ عَلَى الْمُؤْمِرِ ، وَأُنْظَرُ الْمُعْسِرُ .

وقال أبو عوانة ، عن عبد الملك ، عن رَبِيعٍ : (أُنْظَرُ الْمُؤْمِرُ ، وَاتَّجَاوَزَ عَنِ الْمُعْسِرِ) .

ثم قال البخاري - رحمه الله تعالى - في باب (فضل من أنظر معسرا) .

(٢٤٨) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ : تَجَاوَزُوا عَنْهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ)

(٢٤٩) وأخرجه البخارى فى بنى إسرائيل عن حليفة قال :

سمعت - أى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : **إِنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ ، قِيلَ لَهُ : انْظُرْ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَايَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، فَأَجَارِيهِمْ ، فَانْظُرِ الْمُوسِرَ ، وَاتَّجَاوَزْ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ .**

ما يتعلق بشرح الحديث من القسطلانى

(ربيعى بن حراش) ربيعى - بكسر الراء ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر العين بعدها ياء مشددة - وحراش بكسر الحاء المهملة ، وتخفيف الراء ، وبعد الالف شين معجمة - (حذيفة) هو ابن اليمان - رضى الله عنه .

وقوله : (ويتجاوزوا عن الموسر) أى يتسامحوا معه فى الاستيفاء .

وقوله : (فتجاوزوا عنه) - وفى لفظ مسلم : (فقال الله عز وجل : أنا أحق بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدى) .

أقول : فرواية مسلم هذه تدل على أن حديث البخارى حديث قدسى ، وإن لم يصرح فيه بذلك

ثم قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : وفى حديث أبى اليسر : (من انظر معسرا ، أو وضع عنه ، أظله الله فى ظل عرشه) - وقد أمر الله تعالى بالصبر على المعسر ، فقال : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) - أى فعليكم تأخير إلى ميسرة - لا كفعل الجاهلية ، فكانوا إذا حل الدين يقولون للمدين : (أما القضاء ، وأما بالربا) - فمتى علم صاحب الحق عسر المدين حُرمت عليه مطالبته ، وإن لم يثبت عسره عند الحاكم .

وحكى القرافى وغيره أن إبراء المعسر أفضل من إنظاره ، واستثنى ذلك من قساعة (الفرص أفضل من النافلة) لأن إنظاره واجب وإبراءه مستحب . وهو أفضل من الإنظار وورد فى فضل الإنظار للمعسر ما رواه الإمام أحمد قال رسول الله ﷺ : (من انظر معسرا ، كان له بكل يوم صدقة) فالمنظر ينال كل يوم عوضا جديدا . اه والله أعلم .

حديث في النهي عن الفحشاء

أخرجه مسلم - باب - (النهي عن الفحشاء) ج ٩ ص ٤٥٨ هامش
القسطلاني .

(٢٥٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ ، عَنْ سَهْلِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

وأخرجه مُسْلِمٌ من طريق أخرى ، غير أنه قال فيه :

(٢٥١) (إِلَّا الْمُتَهَاجِرَيْنِ) من رواية عبيدة .

وقال قُتَيْبَةُ : (إِلَّا الْمُتَهَاجِرَيْنِ) .

(٢٥٢) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة - رَفَعَهُ - قَالَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ ، أَوْ اِثْنَيْنٍ ، فَيُغْفَرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ ، لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ ، فَيُقَالُ : أَرْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

(٢٥٣) وفي رواية أخرى عن أبي هريرة أيضًا ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ ، فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ : يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَميسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : اتْرُكُوا - أَوْ اِرْكُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَفِيثَا .

(٢٥٤) وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - في الموطأ عن أبي هريرة بروايتين : إحداهما مثل رواية مسام الأخيرة ، إلا أنه لم يشك بل قال : (فَيُقَالُ : اتْرُكُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَفِيثَا) .

(٢٥٥) والرواية الثانية مثل رواية مسلم المذكورة هنا أولاً ، غير أنه ليس فيها تكرير لقوله : (اَنْظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا) - بل ذكرها مرة واحدة فقط .

وأخرج هذا الحديث أبو داود في سننه - في باب من يجر أخاه المسلم ج ٤ ص ٢١٨ .

(٢٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اِثْنَيْنِ وَخَميسٍ ، فَيُغْفَرُ فِي ذَيْنِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ عَبْدٍ ، لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ - (أَيْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى) : اَنْظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا) .

قال أبو داود : إذا كانت الهجرة لله فليس من هذا . ١ هـ .

وأخرج البخارى أحاديث الهجرة - فى باب ذم الهجرة من كتاب
الأدب ج ٩ ص ٥٢ قسطلانى :

(٢٥٧) ومنها عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ
ثَلَاثَ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ
بِالسَّلَامِ .

وأخرج بسنده إلى عوف بن مالك بن الطفيل (هو ابن الحارث)
وهو ابن أخى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأُمها (أم رومان
بنت عامر الكنانية) .

(٢٥٨) أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ -
قَالَ فى بَيْعٍ - أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأُخْجَرَنَّ
عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَهْوَقَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : هُوَ اللَّهُ عَلَى
نَذْرٍ أَنْ لَا أَكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ
طَالَتْ الْهَجْرَةُ ، فَقَالَتْ : لَا ، وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أَتَحَنَّنُ
إِلَى نَذْرِي ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، كَلَّمَ الْوُسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ ،
وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ - وهما من بنى زهرة - وَقَالَ :
أَنْشِدْكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ
قَطِيعِي ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْوُسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بَارِدِيَّتَهُمَا حَتَّى

اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنْدَخُلُ
 قَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ،
 وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ، دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ
 فَأَعْتَقَ عَائِشَةَ ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمُسَوِّرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
 يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ . وَيَقُولَان : إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَمَّا عَلِمْتَ ، مِنَ الْهَجَرَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ
 يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكَرَةِ
 وَالتَّخْرِيجِ ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ
 شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا ، حَتَّى كَلَّمَتْ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا
 ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً وَكَانَتْ تُذَكِّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتَبْكِي حَتَّى تَبْلُ
 دُمُوعُهَا حِمَارَهَا .

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى : واختلف في النذر إذا خرج مخرج اليمين ، مثل أن
 قال : إن كلمت فلانا فله على عتق رقبة ، فهذا نذر خرج مخرج اليمين لأنه قصده به منع
 نفسه عن الفعل ، فإذا فعل ذلك وجبت كفارة اليمين ، كما ذهب إليه الشافعي وأكثر
 السلف - ويسمى نذر اللجاج .

وقالت المالكية : إنما ينعقد النذر إذا كان في طاعته ، مثل - لله على أن أعتق ، وحينئذ
 فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير رضي الله عنهما - يفضى إلى
 التهاجر ، وهو حرام أو مكروه .

وأجيب بأن عائشة رضي الله عنها : رأت أن ابن الزبير ارتكب بقوله : (لأحجرن عنهما)
 أمرا عظيما ، لما فيه من تقيصها ، ونسبته لها إلى التنبير الموجب لمنعها من التصرف . مع
 ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين ، وخالته أخت أمه فكانها رأت أن الذي صدر منه
 نوع عقوق ، فهو في معنى نهيه صلى الله عليه وسلم المسلمين من كلام كعب بن مالك
 وصاحبيه ، لذلك نذرت مقاطعته . أهـ .

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم
قال النووي - رحمه الله : قوله ﷺ : (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس) .
الحديث

قال القاضي - رحمه الله : قال الباجي : معنى فتحها كثرة الصفح والغفران ، ورفع
المنازل ، وإعطاء الثواب الجزيل .

قال القاضي - رحمه الله : ويحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن فتح أبوابها علامة لذلك .
وقوله ﷺ : (اركبوا هذين حتى يصلحا) . قوله : (اركبوا) بالراء الساكنة ، وضم
الكاف ، والهمزة في أوله - همزة وصل ، أى اركبوا ، يقال : ركبا يركبوه ركوا - إذا أركبه .
قال صاحب التحرير :

يجوز أن يرويه بقطع الهمزة المفتوحة ، من قولهم : اركبوا الأمر إذا أركبته .
وذكر غيره أنه روى بقطعها وبوصلها . والشحناء العداوة ، كأنه شحن بفضا له .
وقوله : (وانظروا هذين حتى يصلحا) هو بقطع الهمزة أمر من أنظر - إذا ماخر ، أى
أخروهما حتى يفيئا ، أى يرجعا إلى الصلح والمودة . اهـ نووى .
فالمودة بينهما تكون سببا لعطف الله عليهما بالغفرة والرحمة . اهـ والله أعلم .

تنبيه

الحديث رقم (٢٥٧) والحديث رقم (٢٥٨) هذان الحديثان ليس كل منهما من
الأحاديث القدسية .

وقد ذكرنا هنا لبيان أن الهجرة حرام فوق ثلاث ليال ، وأن محل ذلك إذا لم تكن الهجرة
وعدم الكلام لله تعالى . كما فعلت السيدة عائشة - رضى الله عنها - مع عبد الله بن الزبير -
رضى الله عنهما - فقد رأت عائشة رضى الله عنها أن تركها لكلامه كان لله تعالى ، حيث أنه
لم يراع حرمة أم المؤمنين رضى الله عنها كما لم يراع حقها من حيث أنها خالته أخت أمه
السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين . والله أعلم .

(حديث المتحابين في الله تعالى)

أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الفضائل - باب - (فضل الحب في الله تعالى) ج ٩ ص ٤٦٠ من هامش القسطلاني .

(٢٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ ، سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ؟ الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي) .

(٢٦٠) وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ أَيْضاً - مِنْ بَابِ فَضْلِ الْحَبِّ فِي اللَّهِ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا ، قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : فَلْيَأْنِ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ) .

(٢٦١) وأخرج الإمام مالك في الموطأ حديث المتحابين في الله المذكور أولاً عن مسلم ، غير أنه قال : (أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي) ؟ وبقيته مثل لفظ مسلم .

(٢٦٢) وأخرج حديثاً آخر : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ .

وللحديث قصة طريفة في متن الموطأ وهي ما يأتي :

(٢٦٣) حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ - الْخَوْلَانِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ - (وفي رواية : وَمَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَشْرُونَ - وفي رواية : ثَلَاثُونَ) إِذَا اِخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، قَالَ : فانتظرتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ ، مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبُكَ لِلَّهِ ، فَقَالَ : اللَّهُ ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ ، فَأَخَذَ بِحَبْوِ رِدَائِي - (وفي رواية : بِحَبْوَتِي رِدَائِي) فَجَبَلَنِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَبَشِيرُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ -

تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِي ،
وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِي ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِي . ١٠٨ من متن الموطأ .
زاد الطبراني : (وَالْمُتَصَادِقِينَ فِي) .

وفي الزرقاني : وهذا الحديث صحيح ، قال الحاكم : على شرط
الشيخين .

وقال ابن عبد البر : هذا إسناد صحيح .

ومعنى المتبازلين في : أنهم يبدلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى .

وأخرجه الترمذي - رحمه الله تعالى - في باب - (الحب في الله)

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - ولفظه :

(٢٦٤) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ :

قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ ، مِنْ نُورٍ ،
يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ) .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح ج ٢ ص ٦٣ .

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووي هامش القسطلاني ج ٩ ص ٤٦٠

قال النووي - رحمه الله تعالى - :

قوله ﷺ : (ان الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلمهم في ظلي ، يوم لا ظل الا ظلي) أى لجلالى .

فيه دليل لجواز قول الانسان : (الله يقول) وهو الصواب ، الذى عليه العلماء كافة ،
الا ما قدمناه في كتاب الايمان ، عن بعض السلف من كراهية ذلك ، وانه لا يقال : يقول الله ،
بل يقول : قال الله .

وقد معنا أنه بجوازه القرآن الكريم في قوله تعالى : (والله يقول الحق وهو يهتدي السبيل) وأحاديث كثيرة واردة في ذلك .

قوله تعالى : (المتحابون بجلالي) أى بعظمى وطاعتي ، لا للدنيا .
وقوله تعالى : (يوم لا ظل الا ظلى) أى أنه لا يكون من له ظل ، كما في الدنيا - الا ظلى وجاء في غير حديث مسلم : (ظل عرشى) .

قال القاضي - رحمه الله تعالى - : ظاهره أنه في ظله من الحر والشمس ، ووهج الموقف ، وأنفاس الخلق . قال : وهو قول الاكثرين .

وقال عيسى بن دينار : معناه كفه من المكاه واكماره ، وجعله في كنفه وستره ، ومنه قولهم : السلطان ظل الله في الأرض .

وقيل : يحتمل أن الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم . يقال : هو في عيش ظليل ، أى طيب اهـ .

وفي شرح الحديث الثانى - قال النووي رحمه الله :
قوله صلى الله عليه وسلم : (فأرصد الله له على مدرجته ملكا) معنى - أرصده - أقعده يرقبه ، والمدرجة - بفتح الميم والراء - هى الطريق ، سميت بذلك ، لأن الناس يدرجون عليها أى يمضون ويمشون .

وقوله : (هل لك عليه من نعمة تربها) أى تقوم باصلاحها وتنهض اليها بسبب ذلك ، أى فأنت تقصد بزيارته منفعة لنفسك فقط ، تحصلها بهذه الزيارة .

وقوله : (بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) قال العلماء : محبة الله عبده هى رحمته له ورضاه عنه ، وأرادته له الخير ، وأن يفعل به فعل المحب من الخير .

وأصل المحبة في حق العباد : ميل القلب ، والله تعالى منزّه عن ذلك .
وفي هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى ، وأنها سبب موصل لحب الله تعالى للعبد .
وفيه فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب .

وفيه أن الأنبيين قد يرون الملائكة . اهـ نووى أى يرون الملائكة في صورة انسان .
وقوله في رواية مالك : (فأخذ بحبو رداى) وفي رواية : (بحبوتى رداى) أى ما يحتبى به من رداى .

قال في القاموس : (واحتبى بالثوب) اشتمل به ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . والاسم الحبرة ، بفتح الحاء ، ويضم اهـ من القاموس .

فالمقصود هنا أنه أخذ بمجمع رداى الذى تكون به الحبرة ، بأن يجمع به بين الظهر والساقين ، لو أراد الاحتباء . والله أعلم .

وقوله : (وجبت محبتي للمتحابين في) أى الذين يتحابون في طاعة الله تعالى وفي التعاون على البر والتقوى - لا لغرض دنيوى تنقضى محبتهم بانقضاء ذلك الغرض ، فالمحبة لله

دائمة ، لأنه الحى الذى لا يموت والمحبة للأغراض الدنيوية تنقطع ، بل يكون الاخلاء يوم
القيامة اعداء ، كما قال تعالى : (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) .
وقوله : (والمتجاسين فى) أى تجمعهم مجالس طاعى : سواء كانت للذكر ، أو لقراءة
القرآن ، أو لدراسة العلم ، أو للوعظ والارشاد أو للنصيحة فى المصالح الدنيوية التى تعود
بالخير على النفس وعلى الجماعة .
وقوله : (والمتبازلين فى) معناه الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى - أو يعاون
بعضهم بعضا بالنفس أو بالمال أو بهما .
وقوله : (والمتصادقين فى) هو من لوازم المحبة الخالصة فى الله تعالى ، فلا يكون هناك
محبة خالصة لله ، الا اذا كانت صادقة لا غش فيها ولا خداع ، ولا نفاق ولا مداينة .
وقوله : (لهم منابر من نور) أى يكون لهم ذلك يوم القيامة فى المحشر والخلق فى غاية
الكرب والازدحام والحر الشديد ، قال الله تعالى : (لا يحزنهم الفزع الاكبر)
وقوله : (يغطهم النبيون والشهداء) الغبطة : تمنى مثل ما حصل للغير - وهذه مزية
لهم لا تقتضى افضليتهم على النبيين والشهداء فان لهم منازل أعلى من منازلهم ، ومزايا
كثيرة لا تتحقق لغيرهم .
رزقنا الله المحبة فى الله ، ونفعنا بشفاعه حبيبنا الاعظم سيدنا محمد ﷺ أمين .

حديث قول الله تعالى : (مرضت فلم تعدني)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (فضل عيادة المريض)
من كتاب البر والصلة والآداب - ج ٩ ص ٤٦٣ هامش القسطلاني .

(٢٦٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنَا بِهِزٌ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ؟ أَمَا - عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطَعْمُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ ، فَلَمْ تُطْعِمَهُ ؟ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي) .

شرح الحديث من شرح النووي على صحيح مسلم
قوله عز وجل : (مرضت فلم تعدني ، قال : يارب ، وكيف اعودك وانت رب العالمين الخ)
قال العلماء : انما اضاف المرض اليه سبحانه وتعالى ، والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا
له .

قالوا : ومعنى (وجدتني عنده) أى وجدت ثوابي عنده ، وكرامتي ورحمتي - ويدل عليه
قوله في تمام الحديث : (لو اطعمته لوجدت ذلك عندي ، ولو اسقيته لوجدت ذلك عندي) أى
ثوابه وجزائه . والله أعلم .

حديث (يا عبادى إلى حرمتُ الظلم على نفسى)

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه - باب - (تحريم الظلم) ج ١٠ ص ٨ وما بعدها هامش القسطلانى .

(٢٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامٍ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ - يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيَّ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ ، يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ - جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ

والحديث دليل على فضل عيادة المريض ، وعلى فضل اطعام المحتاج وعلى فضل سقى الماء ولا شك أن ذلك كله من مكارم الأخلاق ، التى يدعو إليها الاسلام ، وبعث النبى - ﷺ - ليتم مكارم الاخلاق .

وأخرج مسلم إجماعاً قبل هذا الحديث فى فضل عيادة المريض : منها قوله ﷺ : (من عاد مريضاً لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع) ومنها : (أن المسلم إذا عاد أخاه المسلم ، لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع) - ومنها : (من عاد مريضاً لم يزل فى خرفة الجنة ، قيل : يا رسول الله ، وما خرفة الجنة . قال : جناها) قال النووى : أى يؤول به ذلك الى الجنة وجنى ثمارها والله أعلم .

لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أُولَئِكَمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتَقِي قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أُولَئِكَمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أُولَئِكَمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ ، إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .

(٢٦٧) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ ، وَعَلَى عِبَادِي ، فَلَا تَظَالَمُوا ...) وساق الحديث بنحوه .

قال سعيد : كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه ، وحدثنيه أبو بكر بن إسحاق ، حدثنا أبو مسهر ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز بهذا الاسناد ، غير أن مروان أتمهما حديثا .

قال أبو إسحاق : حدثنا بهذا الحديث الحسن والحسين ابنا بشر ومحمد بن يحيى قالوا : حدثنا أبو مسهر ، فذكروا الحديث بطوله .

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن أبي ذر .

وحديث أبي إدريس الذي ذكرناه أتم منه . ١٥

وأخرجه أبو عيسى الترمذى فى صحيحه ، عن أبي ذر ، بألفاظ
مغايرة لما ذكره مسلم ، وهى كالآتى :

(٢٦٨) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا عِبَادِى ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ ، إِلَّا مَنْ
هَدَيْتُهُ ، فَسَلُونِى الْهُدَى أَهْدِىْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ ، إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُهُ ،
فَسَلُونِى أَرْزُقْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ ، إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ
أَنِّى ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ ، فَاسْتَغْفِرْنِى غَفَرْتُ لَهُ ، وَلَا أَبَالِى ، وَلَوْ أَنَّ
أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيْكُمُ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى
أَنْتَقِى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْ عِبَادِى ، مَا زَادَ ذَلِكَ فى مُلْكِى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ،
وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيْكُمُ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ ،
اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقِّ قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِى ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِى جَنَاحَ
بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيْكُمُ وَمَيِّتَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ ،
وَيَابِسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ
أُمْنِيَّتُهُ ، فَأَعْطِيتُ كُلَّ سَائِلٍ - مِنْكُمْ مَا سَأَلَ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ
مُلْكِى ، إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ ، فَغَمَسَ فِيهِ ، لِبُرَّةٍ ، ثُمَّ
رَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ذَلِكَ بِأَنِّى جَوَادٌ مَاجِدٌ ، أَفَعَلُ مَا أُرِيدُ ، عَطَائِى كَلَامٌ ،
وَعَدَائِى كَلَامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِى إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن

(٢٦٩) وأخرجه ابن ماجة في سننه ، عن أبي ذر أيضاً ، بألفاظ قريبة من ألفاظ الترمذى ، وفيه تقديم وتأخير ، ولم يذكر فيه قوله : (وَلَوْ أَنَّ حَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَرَطَبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبٍ وَاحِدٍ) - ولم يذكر فيه أيضاً قوله : (وَعَذَابِي كَلَامٌ) . وبقيته مثل لفظ الترمذى .

(شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى لصحيح مسلم) ج ١٠ ص ٨ هامش القسطلانى قال الامام النووى رحمه الله تعالى قوله تعالى : (انى حرمت الظلم على نفسى .. الخ) .

قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل فى حق الله سبحانه وتعالى ، أى لأن الظلم تجاوز الحد والتصرف فى ملك الغير وكيف يتجاوز سبحانه حدا ، وليس فوقه من يطيعه ؟ وكيف يتصرف الله فى غير ملكه ، والعالم كله ملكه وسلطانه ؟ وأصل التحريم فى اللغة : المنع ، فسمى تقدسه سبحانه عن الظلم تحريما ، لشابته بالمنوع ، فى أصل عدم الشيء .

وقوله تعالى : (وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا) هو بفتح التاء أى لا تتظالموا ، والمراد لا يظلم بعضكم بعضا ، وهو تأكيد لقوله : (وجعلته بينكم محرما) ، وزيادة تغليظ فى تحريمه .

وقوله تعالى : (كلکم ضال الا من هديته) - قال المازرى رحمه الله : ظاهر هذا انهم خلقوا للضلال ، الا من هداه الله تعالى . وفى الحديث المشهور : (كل مولود يولد على الفطرة) أى فيحصل التعارض وقال فى الجواب : قد يكون المراد بالاول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم .

او انهم لو تركوا وما فى طباعهم من اثار الشهوات والراحة ، واهمال النظر - لضلوا . (وهذا الثانى اظهر) .

وفى هذا دليل لنذهب أصحابنا وسائر أهل السنة - أن المهتدى هو من هداه الله تعالى ، وبهدى الله اهتدى ، وبإرادة الله تعالى له ذلك .

والله سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده ، وهم المهتدون منهم ، ولم يرد هداية الآخرين ، ولو أرادها لاهتدوا ، خلافا للمعتزلة في قولهم : أنه سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع .

جل الله أن يريد ما لا يقع ، أو يقع في ملكه ما لا يريد ، (لأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن) .

وقوله تعالى : (ما نقص ذلك مماعندى ، الا كما ينقص الخيط ، اذا ادخل البحر) - الخيط : بكسر الميم ، وفتح الياء - هو الابرة .

قال العلماء : هذا تقريب الى الافهام - ومعناه لا ينقص شيئا أصلا ، كما قال في الحديث الآخر :

(يد الله سحاء ، لا يغيضها نفقة) - أى لا ينقصها نفقة ، لأن ما عند الله لا يدخله نقص ، وانما يدخل النقص الشيء المحدود الفانى ، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه ، وهما صفتان قديمتان ، - لا يتطرق اليهما نقص .

فضرب المثل بالخيط في البحر ، لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة وعدم ظهور النقص من المأخوذ منه .

فالمقصود التقريب الى الافهام بما شاهدوه ، فان البحر من أعظم المراتب عيانا وأكبرها - والابرة من أصغر الموجودات - مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء ، اذا انغمست في البحر . والله اعلم .

وقوله تعالى : (يا عبادى ، انكم تخطئون بالليل والنهار) الرواية المشهورة : بضم التاء - من أخطأ - وروى بفتح التاء وفتح الطاء ، من - (خطيء) .

يقال : خطيء - بكسر الطاء ، يخطأ - بفتحها ، اذا فعل ما يأتى به عامدا ، فهو خاطيء ، ومنه قوله تعالى : (استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) .

قال النووي - رحمه الله تعالى : ويقال في الاثم أيضا : أخطأ - فهما صحيحان . اهـ نوى .

وقوله تعالى في رواية الترمذى وابن ماجه : (ذلك بأنى جواد ماجد) .

قال في القاموس : الجواد السخى ، جمعه أجواد وأجاود ، اهـ قاموس .

وقال في القاموس أيضا : المجذئيل الشرف ، والكرم . مجد كنصر ، وكرم مجدا ومجادة ، فهو ماجد ومجيد . والمجيد الرفيع والشريف الفعال . اهـ من القاموس .

فيجمع الوصفان جميع صفات الكرم والعطاء والرحمة والاحسان وكلها صفات ثابتة لله تعالى ، واجبة لذاته تعالى ، لا يعترئها نقص ولا فناء .

وقوله تعالى : (افعل ما اريد ، عطائي كلام ، وعذابي كلام انما امرى لشيء اذا أردته ان اقول له : كن فيكون) .

هو توضيح لقوله : أفعل ما أريد — وبيان لسرعة تحقق مراد الله تعالى ، بأنه في التمثيل ،
كمن يقول لشيء : كن فيكون) .
سواء كان ما يريد عطاء ، أم عذابا ، وليس المراد عين الكلام ، بل هو تمثيل لذلك ،
وتوضيح له ، وتقريب للأفهام . والله أعلم .

حديث (الكبرياء ردائي ، والعظمة إزارى)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - باب - (تحريم الكبر) ج ١٠
ص ٥٣ هامش القسطلاني قال بسنده إلى أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري
رضي الله عنهما .

(٢٧٠) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : الْغِزَّةُ
إِزَارُهُ ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائُهُ ، فَمَنْ يَنَازِعُنِي عَذِّبْتُهُ .

وأخرجه أبو داود في سننه - باب - (ما جاء في الكبر) ج ٤
ص ٥٠ قال :

(٢٧١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ،
أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيَْادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :
الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، قَذَفْتُهُ
فِي النَّارِ .

وأخرجه ابن ماجه في سننه - في باب - (البراءة من الكبر ،
والتواضع) ج ٢ ص ٢٨٢ فقال بسنده :

(٢٧٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَهُوَ مِثْلُ أَلْفَاظِ أَبِي دَاوُدَ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :
(مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ) .

(٢٧٣) وأخرجه ابن ماجة أيضاً عن ابن عباس - رضى الله عنهما -
مثل ذلك ، إلا أنه قال : (فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ) .

شرح الحديث من شرح النووى على مسلم ج ١٠ ص ٥٣ .

قال النووى - رحمه الله تعالى :

قوله صلى الله عليه وسلم (العزة ازاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعنى عذبتى) .
هكذا هو فى جميع النسخ ، فالضمير فى - ازاره ، ورداؤه - يعود الى الله تبارك وتعالى -
للعلم به .

وفيه محذوف ، تقديره : قال الله تعالى : (ومن ينازعنى ذلك أعذبه) .
ومعنى - ينازعنى - يتخلق بذلك ، فيصير فى معنى المشارك . وهذا وعيد شديد فى الكبر ،
مصرح بتحريمه .

وأما تسميته ازاراً ، ورداء - فمجاز واستعارة حسنة ، كما تقول العرب : فلان شعاره
الزهى ، ودثاره التقوى ، لا يريدون الثوب الذى هو شعار أودثار .

بل معناه : صفته اللازمة له كذا ، فلاتنك عنه ابداً . قال المازرى : ومعنى الاستعارة
هنا : أن الأزار والرداء يلصقان بالانسان ويلزمانه ، وهما جمال له .

فضرب ذلك مثلاً لكون العز والكبرياء بالله أحق ، وله الزام ، واقتضاهما جلاله .
ومن مشهور كلام العرب : (فلان واسع الرداء ، وغمر الرداء أى واسع العطية . اهـ من
النووى .

أقول :

وقد ورد القرآن الكريم بزم الكبر ، والوعيد الشديد عليه ، وقد جعله الله تعالى سبباً لمنع
الخير والتوفيق عن صاحبه ، فقال تعالى : (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض
بغير الحق) - وقال تعالى : (أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين) - وقال تعالى : (نلکم بما
کنتم تستکبرون فى الأرض بغير الحق وبما کنتم تفسقون) .

وقال تعالى : (فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن
آياته تستكبرون) . اهـ نسأله تعالى أن يخلص نفوسنا من الكبر ويرزقنا التواضع آمين .

أخرج البخارى حديث موسى مع الخضر عليهما السلام .

ج ٤ ص ١٥٤ فقال :

(٢٧٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنْ نَوَقَا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ ، فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ - حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا ، فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدِّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَى ، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، وَمَنْ لِي بِهِ ؟ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ : أَيُّ رَبٍّ ، وَكَيْفَ لِي بِهِ ؟ قَالَ : تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكَتَلٍ ، حَيْثُمَا فَقَدَتْ الْحُوتَ ، فَهُوَ ثُمَّ - وَرُبَّمَا قَالَ : فَهُوَ ثَمَّة - وَأَخَذَ حُوتًا فِي مِكَتَلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ ، يُوشَعَ بْنُ نُونٍ - حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ ، وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا الحديث بطوله) .

وأخرجه البخارى في سورة الكهف - من قوله تعالى : (وإذ قال

موسى لفتاه الآية) ج ٦ ص ٨٨ .

(٢٧٥) وفيه : (فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ،
أَوْ عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ - هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ مُوسَى : يَا رَبُّ ، فَكَيْفَ
لِي بِهِ ؟ قَالَ : تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا ، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ
الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ ...) إلى آخر الحديث .

وأخرجه البخارى أيضاً فى الباب نفسه ، برواية أخرى ، وفيها :
(٢٧٦) فَعَتَبَ - (أَيَّ اللَّهِ) عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ ، قِيلَ :
بَلَى ، قَالَ : يَا رَبُّ ، فَأَيْنَ ؟ قَالَ : بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ قَالَ : أَيْ رَبُّ ،
اجْعَلْ لِي عِلْمًا ، أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ - فَقَالَ لِي عَمْرُو : حَيْثُ يُفَارِقُكَ
الْحُوتُ - وَقَالَ لِي يَعْلى : قَالَ : خُذْ حُوتًا مَيْتًا ، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ،
فَأَخْذْ حُوتًا ... إلى آخر الحديث) .

وقد أخرجه البخارى فى هذا الباب ، بالفاظ قريبة مما ذكرناه
هنا . والله أعلم .

وقال القسطلانى - رحمه الله تعالى - فى سورة الكهف من ج ٧
ص ٢٢١ : قال : وهذا الحديث سبق فى كتاب العلم ، وأخرجه المؤلف -
رحمه الله تعالى - فى أكثر من عشرة مواضع من كتابه الجامع . ا هـ .

الكلام على حديث الخضر وموسى عليهما السلام متنا وشرحا من القسطلانى ج ٥ ص
٢٨١ وما بعدها ، قال رحمه الله تعالى :

(حدثنا على بن عبد الله) (الدينى) قال : (حدثنا سفيان) (بن عيينة) قال : (حدثنا عمرو بن
بنيار) (المكى) ، قال : (أخبرنى سعيد بن جبیر) (بضم الجيم مصغرا الكوفى) (قال : قلت
لابن عباس : أن نوحا) (بفتح النون وسكون الواو وتنوين الفاء ابن فضالة ، بفتح الفاء

والضاد المعجمة ، أبا يزيد القاص (البكالي) بكسر الباء وتخفيف الهمزة والكاف على الصواب ونقل عن المهلب والصدقي وأبي الحسن بن سراج ، نسبة إلى بكال ، من حمير ، وضبطه أكثر المحدثين فيما قاله عياض البكالي بفتح الموحدة ، وتشديد الكاف - قال : وكذا قيدناه عن أبي بحروان أبي جعفر عن العذري قاله أبو ذر ، نسبة إلى بكال بن دعنى (يزعم أن موسى صاحب الخضر ، الذى قص الله عنهما في سورة الكهف ليس هو موسى بنى إسرائيل ، إنما هو موسى آخر) يسمى موسى بن ميثا بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب . وموسى الثانى منون للفرق .

(فقال ابن عباس : كذب عدو الله نوف فيما زعم ، قاله مبالغة في الإنكار والزجور ، وكان في شدة غضبه ، لا أنه اعتقد ذلك . ثم قال :

(حدثنا أبى كعب عن النبى ﷺ أن موسى قام خطيبا في بنى إسرائيل ، فسئل أى الناس أعلم) ؟ أى منهم (فقال) بحسب اعتقاده (أنا) أى أعلم الناس - وهذا أبلغ من قوله « في الرواية السابقة ، هل نعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : لا ، فإنه نفى هناك علمه ، وفي هذه الرواية نفى على البت (فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه) فيقول : الله أعلم ، ونحوه فقال الله له : (بلى ، لى عبد) هو خضر (بمجمع البحرين) ملحق بحري فارس والروم مما يلى الشرق (هو أعلم منك) أى بشئ مخصوص (قال) موسى : (أى رب ، ومن لى به) ؟ أى ومن يتكفل لى برؤيته .

(وربما قال سفيان) بن عيينة : (أى رب ، وكيف لى به) أى كيف يتهيأ لى أن أفقر به (قال) تعالى : (تأخذ حوتا) مملوحا (فتجعله في مكمل) بكسر الميم وسكون الكاف ، وفتح الفوقية ، زنبيل (حيثما فقدت الجوت) بفتح القاف (فهو) أى الخضر (ثم) بفتح المثناة وتشديد الميم .

(وربما قال : فهو ثمه) بزيادة هاء السكت الساكنة أى هناك .

(وأخذ) بالواو أى موسى (حوتا) مملوحا (فجعله في مكمل) كما أمر (ثم انطلق هو وفتاه - يوشع بن نون) بالصرف كنوح (حتى أتيا) ولأبى ذر (حتى إذا أتيا الصخرة) عند ساحل مجمع البحرين - ويقال : هناك عين تسمى بعين الحياة (وضعا رعوسهما) (بقية الحديث من البخارى) (فرقد موسى ، واضطرب الصوت) أى تحرك ، لأن الحياة حلت فيه بإذن الله (فخرج) من المكمل (فسقط في البحر ، فأتخذ سبيله في البحر سربا ، فأمسك الله عن التخوت جرية الماء) فصار عليه مثل الطاق .

(فقال : هكذا مثل الطاق) أى مثل عقد البناء ، معجزة لموسى والخضر عليهما السلام (فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما ، حتى إذا كان من الغد قال) موسى لفتاه : أتنا غدائنا ، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) .

(ولم يجد موسى التعب حتى جاوز حيث أمره الله ، قال له فتاه : أرايت إذ أوتينا إلى

الصخرة ، فانى نسيت الحوت) أى نسيت أن أخبرك بحياته ، وانتصاب الماء مثل الطاق
(وما إنسانيه الا الشيطان أن أنكره) لما بهر العقل من عظيم القدرة (واتخذ) أى الحوت
(سبيله فى البحر) سبيلا (عجبا) وهو كونه كالسرب (فكان للحوت مسلكا (سرى)
(ولهما) أى لوسى وفتاه (عجبا) فانه جمد الماء .

قال له موسى : (ذلك ما كنا نبغ ، فارتدا على آثارهما قصصا) أى رجعا يقصان الطريق
الذى جاء فيه ، (يقصان آثارهما قصصا) أى يتبعان آثار مسيرهما اتباعا (حتى اذا
انتهيا الى الصخرة) فذهبا يلتصان الخضر (فاذا رجل نائم مسجى بثوب) أى مغطى به
كله (فسلم موسى ، فرد عليه) الخضر (فقال : وأنى بأرضك السلام ؟ وفى رواية : وهمل
بأرضى من سلام ؟ قال الخضر : (قال : أنا موسى قال) الخضر (موسى بنى إسرائيل ؟
قال : نعم) أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا) ولم يرد أن يعلمه شيئا من أمر الدين ، لأن
الانبياء لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذى تعبتت به أمتهم .

(قال : يا موسى ؟ انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله
علمكه الله لا أعلمه) أى لا أعلم جميعه ، وأنت لا تعلم جميع ما عندى ، (قال موسى : همل
أتبعك ؟ قال : انك لن تستطيع معى صبرا) لأن موسى عليه السلام لا يصبر على ترك
الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع .

(وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) أى وكيف تصبر وأنت نبى على ما أفعله من
أمر ظواهرها مناكير - وبواطنها لم تحط بها خبرا .. الى قوله : (ولا أعصى
لك أمرا) (فانطلقا) موسى والخضر (يمشيان على ساحل البحر) ومعهما يوشع (فمرت
بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه) أى وموسى وفتاه (بغير نول)
بفتح النون أى بغير أجره (فلما ركبا فى السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة
فنقر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : يا موسى ، ما نقص علمى وعلمك من علم الله) أى من
معلومه (الامثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر) .

ولفظ النقص ليس على ظاهره ، وانما معناه أن علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى
كنسبة ما نقره هذا العصفور الى ماء البحر ، فهو على التقريب الى الافهام (اذا اخذ
الخضر الفأس) بالهمزة (فنزع لوحا) من الواح السفينة (فلم يفجأ موسى الا وقد قلع)
الخضر (لوحا) من السفينة (بالقدم) بفتح القاف وتشديد الدال ، وضبطه الصقاني
بالفتح والتخفيف .

(فقال له موسى) منكرا (ما صنعت) ؟ هؤلاء (قوم حملونا) فى سفينتهم (بغير نول
عمدت) بفتح الميم (الى سفينتهم ، فخرقتها لتغرق أهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء
فيها الفضى الى غرق أهلها .
(لقد جئت شيئا امرا ؟ أى عظيما) الخضر منكرا لموسى بما سبق من الشرط :

.....
(ألم أقل لك لن تستطيع معي صبرا) استقهام على سبيل الإنكار (قال) موسى للخضر (لا تؤاخذني بما نسيت) يعنى وصيته ، وهو اعتذار بالنسيان - أو أراد بالنسيان الترك ، أى لا تؤاخذنى بما تركت .

(ولا ترهقنى) أى لا تغشنى (من أمرى عسرا) ، فكانت الأولى من موسى نسيانا (فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان ، فأخذ الخضر برأسه ، فقلعه بيده هكذا - وأوما سفيان بأطراف أصابعه ؟ كأنه يقطف شيئا) فقال له موسى : أقتلت نفسا زكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا نكرا ، قال : ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبرا قال : ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا ، فبانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) واستضافوهم (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) مائلا ، أوما الخضر بيده هكذا ، وأشار سفيان كأنه يسمح شيئا الى فوق .

(قال) أى موسى (قوم أتيانهم) فاستطعمناهم واستضيفناهم (فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت الى حائطهم) المائل فأقمته (لو كنت لاتخذت عليه اجرا) أى جعلنا (قال) الخضر : (هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) لكونه منكرا بحسب الظاهر .

(قال النبى ﷺ : ودنا أن موسى كان صبرا فقص الله علينا من خبرهما - قال سفيان : قال النبى ﷺ : يرحم الله موسى لو كان صبرا لقص الله علينا من أمرهما) .
وفى التفسير ، من طريق الحميد عن سفيان : (ودنا أن موسى كان صبرا حتى يقص الله علينا من خبرهما) . اهـ من القسطلانى . والله أعلم .

حديث الرجل الذى حزَّ يده بسكين فمات - فى البخارى أخرجه
من باب الحديث عن بنى إسرائيل . ج ٤ ص ١٧٠ .

(٢٧٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ،
حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَمَا نَسِينَا مِنْهُ حَدَّثَنَا ،
وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
رَجُلٌ ، بِهِ جُرْحٌ ، فَجَزَعُ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا ، فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ ، فَمَا رَقَا
الدَّمُ ، حَتَّى مَاتَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (بَادَرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، حَرَمْتُ
عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) .

شرح الحديث مأخوذ من القسطلانى

قوله : (كان فيمن كان قبلكم) أى من بنى اسرائيل أو من غيرهم ، والاول هو الظاهر
(رجل به جرح) بضم الجيم وسكون الراء (فجزع) بفتح الجيم ، وكسر الزاى ، أى لم
يصبر على ألمه (فأخذ سكيناً فحز بها يده) أى قطع يده بها من غير ابانة (فما رقا الدم)
أى لم ينقطع الدم (حتى مات) لفراغ الدم من يده بذلك الجرح .
(قال الله تعالى : بادرنى عبدى بنفسه) أى استعجل الموت لنفسه بنفسه (حرمت عليه
الجنة) ، أى لأنه استحل ذلك ، فكفر ، فيكون مخلداً فى النار بكفره . لا يقتل نفسه ، أو كان
كافراً فى الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره . واستشكل قوله : (بادرنى
بنفسه) إذ مقتضاه أن من قتل فقد مات قبل أجله ، مع أنه لا يموت أحد بسبب من
الاسباب الا بانقضاء أجله ، وقد علم الله أنه يموت بالسبب المذكور ، وما علم الله لا يتغير .
وأجيب بأنه لما وجدت منه صورة المبادرة ، بقصده واختياره ، ولم يطلع الله على علمه ؛
فاختار هو قتل نفسه فكأنه قد بادر فاستحق العقوبة لعصيانه - والحديث أصل كبير فى
تعظيم قتل النفس : سواء كان قتل نفسه أم قتل غيره لأن نفسه ليست ملكه هو ، بل هى
ملك لله تعالى . والله أعلم .

حديث اغتسال أيوب - عليه السلام - ، ونزول جراد من ذهب عليه) أخرجه البخارى فى كتاب الغسل (باب من اغتسل عرياناً) ج ١ ص ٦٤ .

(٢٧٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَظِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَنِي فِي ثَوْبِهِ . فَنَادَاهُ رَبُّهُ : أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيَنَّكَ عَمَّا تَرَى ؟ قَالَ : بَلَى ، وَعِزَّتِكَ ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب - بدء الخلق - باب - قول الله تعالى : (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر) . ج ٤ ص ١٥١ .
وأخرجه أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٣ .
(٢٧٩) وزاد فى هاتين الروایتين : (خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَدٍ مِنْ ذَهَبٍ) .
ورجل جراد - بكسر الراء : أى جماعة جراد .

(٢٨٠) وأخرجه النسائى فى سننه - (باب الاستتار عند الاغتسال) ج ١ ص ٢٠١ ولفظه مثل رواية البخارى فى كتاب الغسل ، المذكورة هنا وقال فيها .

(وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَاتِكَ) بجمع بركات .

أخرج الحديث مسلم في كتاب الفضائل - باب من فضائل غفار
وأسلم ... الخ) ج ٩ ص ٤٠٧ من هامش القسطلاني على البخارى .
(٢٨١) وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ
خَيْثَمِ بْنِ عِرَاكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : (أَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَغَفَارُ
غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، أَمَا إِنِّي لَمُ أَقْلَاهَا ، وَلَكِنْ قَالَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ) .

وأخرج مسلم - رحمه الله تعالى - هذا الحديث في صحيحه
بروايات كثيرة : منها عن أبي هريرة ومنها عن أبي ذر ، ومنها عن جابر
ابن عبد الله ، ومنها عن عبد الله بن عمر ، ومنها عن أيوب الأنصارى
- رضى الله عنهم أجمعين .

شرح حديث اغتسال أيوب عريانا الحديث في الصفحة السابقة من القسطلاني ج ١ ص
٣٣٣

قوله : (فخر عليه جراد من ذهب) .
قال القسطلاني - رحمه الله - : وهل كان جرادا حقيقة ذا روح ، الا انه كان من ذهب -
او كان على شكل الجراد ، وليس فيه روح ؟
قال في شرح التقریب : الإظهر الثانى . والله اعلم .
وقوله : (يحتشى في ثوبه) أى يأخذ بيديه ، ويرمى في ثوبه .
وقوله : (فناداه ربه) بأن كلمه ربه كما كلم موسى عليهما السلام ، او كان ذلك بواسطة
ملك من الملائكة . (بلى وعزتك) أى أنت أغنيتنى .

وقد أخرج مسلم حديث (أسلم سالها الله) بسنده إلى أبي بكره رضي الله عنه - بلفظ أطول مما سبق ، فقال فيه بعد السند إلى محمد بن يعقوب :

(٢٨٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِنَّمَا بَايَعَكَ سُراقُ الْحَجَجِيجِ ، مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَرَأَيْتَ أَنْ كَانَ أَسْلَمَ وَغِفَارَ ، وَمُزَيْنَةُ خَيْرًا ، مِنْ بَنِي تميم ، وَبَنِي عَامِرَ ،

(ولكن لا غنى بي عن بركتك) - وفي رواية - لى - عن بركاتك : أى خيرك - - وغنى - بكسر الغين ، والقصر من غير تنوين - قال : ورويناه بالتثنية . ثم قال القسطلانى - رحمه الله : ومحال أن يكون أيوب - صلوات الله وسلامه عليه - أخذ هذا المال حبا للنديا ، وإنما أخذه كما أخبر هو عن نفسه ، لأنه بركة من ربه ، حيث إنه قريب العهد بتكوين الله عز وجل . وروى عنه نعمة جديدة خارقة للعادة ، فينبغى تلقيها بالقبول ، ففى ذلك شكر لها ، وتعظيم لشأنها ، وفي الاعراض عنها كفر بها ، ورد لنعمة الله .

وفي الحديث جواز الاغتسال عريانا ، لأن الله لم يعاتبه على الاغتسال عريانا حيث لا يراه أحد . وإنما عاتبه على جمع الجراد . اه قسطلانى . أقول : وقد ورد أن موسى كان يغتسل عريانا فذهب الحجر بثوبه ، فضربه وقال : ثوبى حجر مرتين . اه .

شرح الحديث الأول من شرح النووى على صحيح مسلم . قوله ﷺ : (وأسلم سالها الله) . قال العلماء : هو من المسألة ، وترك الحرب . قيل : هو دعاء لهم ، وقيل : هو خبر عن حالهم . قال القاضى فى المشارق : هو من أحسن الكلام ، ومجانسته ، مأخوذ من سالته - إذا لم تر منه مكروها ، فكأنه ﷺ دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم ، فيكون - سالها - بمعنى سلمها ، وقد جاء فاعل بمعنى - فعل - كقاتله الله ، أى قتله . اه .

وَأَسَدٌ وَغُطْفَانٌ أَخَابُوا وَخَسِرُوا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ ، إِنَّهُمْ لَأَخِيرُ مِنْهُمْ) .

أَخْبِرُ : لغة قليلة الاستعمال ، والكثير : خير منهم . ١ هـ نووى .

وكذا يقال في قوله : (وغفار غفر الله لها ؟ كانه دعاء لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم
من المغفرة لهم .
قال : ويكفى غفار فخرا أن أبا ذر الغفارى - رضى الله عنه - منهم ، وقد أسلم قديما ،
ولاسلامه قصة مشهورة في صحيح البخارى رحمه الله . والله أعلم .
والحديث أخرجه البخارى في كتاب المناقب ، وليس فيه قوله : (أما انى لم أقلها . الخ)
والله أعلم . اهـ .

(وفي تلاوته بالليل ، ونزول سورة الكوثر ، وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفضل خديجة رضى الله عنها ، وبشارتها ببيت في الجنة) .

أولا - حديث (إن الله عز وجل يأمرك أن تقرء القرآن على سبعة أحرف) أخرجه النسائي في سننه - باب جامع - (ما جاء في القرآن) .

(٢٨٣) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ ، فَاتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أَمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، قَالَ : اسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنْ أُمِّي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أَمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ ، قَالَ : اسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنْ أُمِّي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أَمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، فَقَالَ : اسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنْ أُمِّي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أَمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا) .

شرح الحديث ملخص من شرح القسطلاني
قال القسطلاني - رحمه الله - في كتاب بدء الخلق ج ٥ ص ٢٧١ عند شرح حديث : (عن
ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : أقرأني جبريل على حرف ، فلم أزل
استزيده ، حتى انتهى الى سبعة أحرف) . قال :

(أقرأني جبريل على حرف أى لغة - أو وجه من الأعراب ، (فلم أزل استزيده) أى
أطلب منه أن يطلب من الله تعالى الزيادة على الحرف - (أى فما فوقه) - توسعة
وتخفيفا - أى على أمتي - ويسأل جبريل ربه تعالى ويزيده (حتى انتهى الى سبعة
أحرف) . ثم قال :

وليس المراد أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه - والاختلاف اختلاف تنوع لا تضاد
وتناقض ، إذ هو محال في القرآن .

وذلك يرجع الى سبعة : لأنه أما في الحركات من غير تغير في المعنى والصورة ، نحو
البخل والبخل ويحسب بوجهين ، أو بتغير في المعنى فقط ، نحو (فتلقى آدم من ربه
كلمات) - وأما في الحروف بتغير في المعنى لا الصورة ، نحو تيلو وتتلو - ، أو عكس ذلك ،
نحو السراط والصراط - ، أو بتغيرهما ، نحو (يأتل ويأتل) - ، وأما في التقديم
والتأخير ، نحو (فيقتلون ويقتلون) - أو في الزيادة والنقصان ، نحو (أوصى ووصى) .

ثم قال : وأما نحو الاختلاف في الأظهار والادغام وغيرهما مما يسمى بالاصول ، فليس
من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى ، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه
لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا - ولئن فرض فيكون من الأول . اهـ .

وقال القسطلاني في باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) من كتاب فضائل القرآن ج ٧
ص ٤٥١ : (أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) جمع حرف . . أى لغات أو قرءات ،
فعلى الأول يكون المعنى على أوجه من اللغات ، لأن أحد معاني الحرف في اللغة الوجه ،
قال تعالى : (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى على وجه - وعلى الثاني يكون من
إطلاق الحرف على الكلمة مجازا ، لكونه بعضها .

ثم قال : وإنما جاء ذلك التيسير ، لأن ضرورة اختلاف اللغات ، ومشقة نطقهم بغير
لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر ، فأذن لكل أن يقرأ على حرفه ، أى طريقته في
اللغة ، الى أن تدرجت اللسان وتمكن الناس من النطق به على الطريقة الواحدة . . . ثم قال
القسطلاني فيما نقله :

لكن هذه الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أى أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها في
لغته ، بل ذلك مقصور على السماع من رسول الله ﷺ ، كما يشير اليه قول كل من عمر
وهشام وقول كل واحد منهما : (هكذا أقرأني رسول الله ﷺ) . اهـ والله أعلم وفي الحديث
كثير من الأقوال اهـ .

حديث (ثلاثة يحبهم الله عز وجل)

أخرجه الترمذى فى سننه - باب - (فضل صلاة الليل فى السفر)
ج ٣ ص ٢٠٧ .

(٢٨٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : رَجُلٌ آتَى قَوْمًا ، فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، فَمَنَعُوهُ ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ ، فَأَعْطَاهُ سِرًّا ، لَا يَعْلَمُ بِعِطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالَّذِى أَعْطَاهُ ، - وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ النُّومُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّلُ بِهِ ، نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَقَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي ، - وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ ، فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَانْهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ ، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ) .

شرح الحديث

نكر فى هذا الحديث ثلاثة من الناس يخصهم الله تعالى بزيادة محبته واقباله عليهم برحمته ، ويؤخذ من ذلك الحض والحث على التخلق بهذه الصفات الكريمة .
الاول - رجل أعطى الصدقة سرا ابتغاء وجه الله ، لا يعلم بها الا الله تعالى والشخص الذى أخذها منه . مصداق ذلك من حديث (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم القيامة) فقد عد منهم (رجل تصدق بصدقة أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) وذلك كناية عن غاية الكتمان والاختفاء للصدقة . (وقوله : فسألهم بالله) أى يعطونه ابتغاء وجه الله .
الثانى - رجل قام من الليل فى غفلة من الناس حتى الذين كانوا معه مسافرين وصار يذكر الله ويتلو آياته فى الصلاة او فى غيرها ، ولا سيما وهو متعب من طول السير بالليل فقد نام اخوانه من التعب .

الثالث - رجل أقبل بصدوره على الأعداء بعد أن انهزم أصحابه ، وقاتل حتى يقتل أو يفتح له ولا شك أن مثل هذا الفعل يقوى من عزيمة المسلمين ، ويشجع المنهزمين على الرجوع الى صف القتال ، على عكس نقيضه فإنه يثبط من عزيمتهم ، ويدعو غيره الى الهزيمة . والله أعلم .

(حديث نزول سورة الكوثر)

أخرجه النسائي في سننه - باب (قراءة بسم الله الرحمن الرحيم)

ج ٢ ص ١٣٣ .

(٢٨٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَمَا ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا - (يريد النبي صلى الله عليه وسلم) إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، فَقُلْنَا لَهُ : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ عَلَيَّ آتِفًا سُورَةٌ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) - ثُمَّ قَالَ :

هَلْ تَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي فِي الْجَنَّةِ ، أَنِيَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْكَوَاكِبِ ، تَرِدُّهُ عَلَى أُمَّتِي ، فَيُخْتَلَجُ أَعْبَدُ مِنْهُمْ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدَّثَ بَعْدَكَ) .

شرح الحديث

قوله : (اغفى اغفاءة) أى نام رسول الله ﷺ نومة خفيفة ثم رفع رأسه أى من نومه متبسما من السرور وانشراح صدره الشريف ﷺ من عظيم عطاء الله تعالى له من الكوثر الذى وصفه فى هذا الحديث وفى غيره من الأحاديث - وسنذكرها ان شاء الله تعالى عند الكلام على حوض النبي ﷺ . (فقلنا) معشر الصحابة أى سألوه وقالوا له : (ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت على أنفا) أى قريبا (سورة) أى سورة الكوثر ، وقرأها بتمامها ، وقرأ معها البسملة واستدل بذلك بعض الفقهاء أن البسملة آية من السورة التى هى فيها .

وقوله : (فيختلج العبد منهم) أى يجذب بشدة ويؤخذ من بين الواردين على الحوض ، دون أن يصل الى . اهـ والله أعلم نسال الله السلامة آمين .

(حديث فضل الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم)

أخرجه النسائي - رحمه الله - في سننه - باب - (فضل التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم) ج ٣ ص ٤٤ .

(٢٨٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْنَا : إِنَّا لَنَرَى الْبُشْرَى فِي وَجْهِكَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلِكُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ ، إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ؟ .

شرح الحديث

قوله : (والبشرى في وجهه) أى علامة البشرى التى بشر بها ظاهرة على وجهه ، فكان ﷺ إذا ظهر السرور على وجهه يكون له ضياء يلمع كالقمر ، فلما سأله الصحابة رضوان الله عليهم عن سبب ذلك :

قال لهم : انه أى أن الحال والشأن الذى تسبب عنه هذه البشرى انه أتانى الملك يبشرنى من قبل الله تعالى ، ويقول : يا محمد ، أما يرضيك انه لا يصلى عليك أحد أى من أمتك الا صليت أى صلى الله عليه أو صلى عليه الملك بسبب الصلاة الواحدة عشر مرات ، فالخسنة بعشر أمثالها ، ولا يسلم عليك أحد أى من أمتك أى مرة واحدة ، الا سلمت عليه أى الله أو الملك يسلم عليه عَشْرًا ، بتضعيف جزاء العمل الى عشر .

وانما قال له الملك ذلك ، تبشيرا له بانجاز بعض وعد الله الذى وعد رسوله ﷺ به في قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ا هـ .

وانا أقول اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا وشفيعنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومحبيه ، واجعله يارب لنا شفيعا ، وأنقذنا بشفاعته من النار . آمين .

حديث بشارة أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله تعالى عنها -
بَيِّنَتْ فِي الْجَنَّةِ .

أخرجه البخارى رحمه الله - فى كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ج ٩ ص ١٤٤ .

(٢٨٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : هَذِهِ خَدِيجَةُ ، تَأْتِيكَ بِإِنَاءٍ ، فِيهِ طَعَامٌ - أَوْ إِنَاءٌ فِيهِ شَرَابٌ ، فَأَقْرِئْهَا مِنْ رَبِّهَا السَّلَامَ ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ) .

وأخرجه البخارى فى كتاب المناقب - باب - (تزيوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة ، وفضلها - رضى الله عنها) - فقال :

(٢٨٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ ، مَعَهَا إِنَاءٌ ، فِيهِ إِدَامٌ - أَوْ طَعَامٌ - أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ ، فَأَقْرِأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِيَّ ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ) .

وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى هذا الباب - باب مناقب
خديجة رضى الله عنها وبشارتها ببيت فى الجنة ، من روايتين لعائشة -
رضى الله عنها - .

ومن رواية لعبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه ، مقتصرًا على
البشارة ببيت فى الجنة ، دون ذكر السلام .

شرح حديث بشارة خديجة رضى الله عنها - من القسطلانى جـ ١٠ ص ٤٣٥
(حدثنا زهير بن حرب) زهير بضم الزاى مضغرا ، وحرب - بحاء مهملة ، وراء
ساكنة ، ثم باء موحدة ، النسائى الحافظ (حدثنا ابن فضيل) فضيل بضم الفاء ، وفتح
الضاد المعجمة ، محمد الضبى - مولا هم ، الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمارة) بضم
العين ، بن القعقاع ، (عن أبى زرعة) بضم الزاى ، وسكون الراء - هرم البجلي (عن أبى
هريرة رضى الله عنه) (فقال : هذه خديجة ، أتتك) ولأبى زر عن المستملى - تأتيك - وفى
باب تزويج النبى - ﷺ - خديجة وفضلها - من طريق قتبية بن سعيد عن محمد بن
فضيل ، الى أبى هريرة - قال : أتى جبريل النبى - ﷺ - فقال : يا رسول الله ، هذه
خديجة ، قد أتت باناء فيه طعام - أو اناء فيه شراب بالشك - وللأصلي - أو شراب . شك
هل قال : فيه طعام أو اناء فقط .

(فاقرئها) بهمزة مفتوحة بعد الفاء ، ثم راء مكسورة ، ثم همزة ساكنة بعد الراء - (من
ربها السلام ، وبشرها ببيت) فى الجنة (من قصب) لؤلؤة مجوفة ، كما فى المعجم الكبير ،
(لا صخب فيه) بالصاد المهملة ، والخاء المعجمة ، والباء الموحدة المفتوحة ، أى لا صياح
فيه (ولا نصب) أى ولا تعب ، جزاء وفاقا ، لأنه ﷺ - لما دعا الناس الى الاسلام واجابت
من غير منازعة ولا تعب ، بل أزالته عنه - ﷺ - كل تعب ، وأنسته من كل وحشة ، فناسب
أن يكون بيتها فى الجنة بالصفة المقابلة لفعلها ، قاله السهيلي - رحمه الله تعالى . اهـ
من شرح القسطلانى فى هذا الباب .

وقال القسطلانى - رحمه الله تعالى - فى باب تزويج النبى - ﷺ - خديجة - رضى الله
عنها وفضلها :

(أتى جبريل عليه السلام النبى ﷺ) وعند الطبرانى فى رواية سعيد بن كثير ، أن ذلك
كان وهو بجرا ، (فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت) أى اليك (معها اناء ، فيه
ادام) بكسر الهمزة (أو طعام) فى رواية الطبرانى المذكورة : انه كان حيسا

(أوقال : شراب) والشك من الراوى (فإذا أنتك فاقراً) بهمزة وصل وفتح الراء (عليها السلام من ربها) جل وعلا (ومنى) - وهذا لعمر الله خاصة لم تكن لسواها .
زاد الطبرانى فى روايته المذكورة (فقالت : هو السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام) .

وزاد النسائى من حديث أنس : (وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته) فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى ، ثم غايرت بين ما يليق بالله تعالى وبين ما يليق بغيره ، وهذا يدل على وفور فقهها ، كما لا يخفى .
(وبشرها ببیت فى الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب) أى ليكون منزلها الذى بشرها به ربها مناسباً بالصفة المقابلة لفعالها وصورة حالها - رضى الله عنها .

ومن خواصها - رضى الله عنها أنها لم تسؤ قط ، ولم تغاضبه أبداً .
قال القسطلانى - رحمه الله : وهذا الحديث من المراسيل (أى مراسيل الصحابة) لأن أبا هريرة - رضى الله عنه - لم يدرك خديجة وأيامها . اهـ
أى ومراسيل الصحابة مقبولة ، لأن الغالب أنهم يروونها عن الصحابة . والله أعلم
وأما روايتنا عائشة المشار اليهما ، فلفظهما كالأتى :

الرواية الأولى : (عن عائشة - رضى الله عنها : قالت : (ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ،
(ما غرت على خديجة ، هلك) أى ماتت (قبل أن يتزوجنى لما كنت أسمع يذكرونها ،
وأمره الله أن يبشرها ببیت) أى فى الجنة (من قصب) .

وعند الاسماعيلي من رواية الفضل بن دكين : (ما حسدت امرأة قط ، ما حسدت خديجة ، حين بشرها النبي - ﷺ - ببیت من قصب ، وإن كان ليذبح الشاة ، فيهدى فى خلائلها منها ما يسعهن) أو ما يشبعهن ، كما فى رواية .

والرواية الثانية : (قالت : ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها ، قالت : وتزوجنى بعدها بثلاث سنين ، وأمره جبريل عليه السلام أن يبشرها ببیت فى الجنة من قصب) .
قصب) .

ورواية عبد الله بن أبى أوفى : (عن اسماعيل بن خالد ، قال : قلت لعبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنهما : بشر النبي - ﷺ خديجة ؟ قال : نعم : ببیت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب) . قال القسطلانى : وروى هذا الحديث فى أبواب العمرة بأتم من هذا . اهـ

٢٢ - (ما جاء في الاخلاص في العمل ولم الرياء ، وترك اقصى من المتكر)

حديث (اَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ) .

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - (باب تحريم الرياء) ج ١٠ ص ٤٤٣ هامش القسطلاني .

(٢٨٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا رُوحُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : اَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشُرَكَهُ

وأخرجه ابن ماجه في سننه - ج ٢ ص ٢٨٥ - (من باب الرياء والسمعة) بروايتين :

(٢٩٠) إحداهما : (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : اَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ ، فَمَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ) .

(٢٩١) والرواية الثانية : (عَنْ أَبِي سَعْدٍ بَنِ أَبِي قُضَّالَةَ (وكان من الصحابة) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ اللَّهُ ، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ) .

شرح حديث مسلم من شرح النووي رحمه الله تعالى :
قوله تعالى : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري ، تركته وشركه) .

قال النووي - رحمه الله تعالى : هكذا وقع في بعض الأصول : (وشركه) وفي بعضها (وشريكه) .

ومعناه : أنه غنى عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل عملاً لى ولغيري لم أقبله منه ، بل أتركه لذلك الغير ، كما قال : (فليطلب ثوابه من عند غير الله) .

والمراد : أن عمل المرأى باطل ، لا ثواب فيه ، ويأثم به . أهـ منه أى لعدم الاخلاص فيه ، والاخلاص في العبادة مأمور به ، فقد قال الله تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .

والرياء في العمل هو الشرك الخفى ، وبه يتوصل الشيطان الى ابطال الاعمال والحرمان من ثوابها .

والاخلاص هو روح العبادة ، فكل عبادة تفقد الاخلاص تكون كالجسم الذى فقد الروح ، فلا ينتفع به ، فضلاً عن أنه يصير جيفة منتنة تؤذى الناس برائحها الكريهة .

والعمل بالاخلاص يزكو ويطيب ، وتظهر ثمرته على صاحبه ، حتى يكون له نور يتلأأ على وجهه ، وتوجد له حلاوة في منطق صاحبه وتؤثر كلماته في نفوس سامعيها ، فيعمل بها السامعون ، ويهتدى بها الضالون ، لأن الكلام اذا كان صادراً من قلب المتكلم وصل الى القلوب السامعين ، وأما اذا كان من لسانه فقط ، ويرأى الناس به ، فلا يصل من الأذان الى القلوب ، بل يصل الى ما يحاذى مصدر صدوره ، فالأذان بجوار اللسان وان خرج من القلوب وصل الى القلوب ، لأن المصدر القلوب فيصل الى محاذيه وذلك كالماء الصاعد فانما يصل الى ما كان مساوياً لمصدره فقط ، ولا يعلو عن مصدره الا برفع أخسر . أهـ
رزقنا الله الاخلاص في القول والعمل . آمين

حديث قول الله تعالى : (أَلَمْ يَغْتَرِبُوا ؟ أَمْ عَلَىٰ يَجْتَرِبُونَ ؟)

(أخرجه الإمام الترمذى - رحمه الله تعالى - فى الفتن ، دون
عنوان) ج ٢ ص ٦٥ .

(٢٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ ، يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا
بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللَّيْنِ ، أَلْسِنَتُهُمْ أَخْلَى مِنْ
السُّكَّرِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَلَمْ يَغْتَرِبُوا ؟
أَمْ عَلَىٰ يَجْتَرِبُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أَوْلَادِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً ، تَدْعُ
الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا) .

(لم يذكر الترمذى - رحمه الله - فى وصفه شيئاً)

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - برواية أخرى ، عن عبد الله
ابن عمر - رضى الله عنهما - فقال :

(٢٩٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا ، أَلْسِنَتُهُمْ أَخْلَى
مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، فَبِي حَلَفْتُ لِأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً ،
تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا ، فَبِي يَغْتَرِبُونَ ؟ أَمْ عَلَىٰ يَجْتَرِبُونَ ؟) .

(قال الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

شرح الحديثين ، وقد أخذ معنى الغريب فيهما من القاموس قوله ﷺ : (يختلون الدنيا بالدين) أى ينتزعون خيرات الدنيا ، ويحصونها باسم الدين ، تمويهاً على الناس . وأصله افتعال من - خلت الأرض - اذا كثر خلاها ، وهو الرطب من النبات . قال فى القاموس : الخلى مقصورة الرطب من النبات ، واحدتها خلا ، اوكل بقلة قلعته . ثم قال : خلت الأرض - كثر خلاها ، وخلاه خليا ، واختلاه - جزه أو نزعه . ا هـ المراد منه .

وقوله : (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) هو كناية عن لينهم للناس ظاهراً ، واضمار السوء لهم باطناً ، مكراً وخداعاً ، فليس فى قلوبهم محبة للعباد ، بل انما يحبون أنفسهم فقط ، ويخادعون الناس باظهار المودة والمحبة لهم ، قاصدين بذلك استيفاء اغراض دنيوية منهم ، كما يريدون احترام الناس لهم بتحسين ظواهرهم .

وقوله : (السنتهم احدى من السكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب) - هو تفسير وبيان وتوضيح لقوله : (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) .

وقوله : (أبى يغترون ؟) أى يغترون بحلمى عليهم بتأخير عقوبتهم ، وتقديم الجار والمجرور على الفعل ، لزيادة التوبيخ والتقريع .

والمعنى : أبى انا يغترون وانا الجبار المنتقم ذو البطش الشديد ، اغتاروا منهم بحلمى ، وعدم تعجيل عقابهم - (ام على يجترئون ؟) أى بل احدى انا يجترئون بانتهاك محارمى ، ومخالفة امرى ؟ .

(وقوله : فبى حلفت) أى حلفت بى وحدى ، لا يستحقها غيرى ، كما لا يجوز لاحد ان يحلف بغير الله تعالى وان كان معظما عند الناس - قال النبى ﷺ : (لا تحلفوا ايها الناس بأبائكم ، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليدع) .

وقوله فى الرواية الثانية : (لا تحنهم فتنة) أى لا قدرن لهم فتنة ، وأهينها لهم ولاسلطنها عليهم ، وتلازمهم ، لا تنفك عنهم ، حتى تدع وتترك الشخص الحليم منهم حيران من شدة وقعها بهم ، فلا يهتدون الى طريق الخلاص منها لأن الله تعالى لم يوفقهم للهداية بسبب ذنوبهم ، وبذلك يجنون ثمرات سيئاتهم ، ولو اخلصوا لله لهداهم الله الى صراط مستقيم . والله اعلم . ا هـ

حديث قول الله تعالى : (اَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَّقَى)

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب - (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة) .

(٢٩٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : اَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَّقَى ، فَلَا يُجْعَلُ مَعِيَ إِلَهٌ آخَرُ ، فَمَنْ اتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِيَ إِلَهًا آخَرَ ، فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أَغْفَرَ لَهُ) . ١ هـ .

شرح الحديث

(قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : هو أهل التقوى وأهل المغفرة) أى الله وحده هو أهل ومستحق لأن يتقى ويحذر ويخاف من عقابه ، فانه ذو البطش الشديد ، الجبار القهار ، الفعال لما يشاء ويريد .

وانقاء عذابه وغضبه يكون باتخاذ الوقاية من ذلك ، وهذه الوقاية لا تكون الا بتوحيد الله تعالى ، وعبادته بالاخلاص والخضوع له وحده لذلك قال الله تعالى في هذا الحديث : (انا أهل أن اتقى ، فلا يجعل معي اله آخر) ولا يتحقق الاتقاء مسن عذاب الله تعالى ، الا بالايمان به والتصديق بوحدهانيته فان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

ولذا قال : ، فمن اتقى أن يجعل معي اله آخر ، فأنا أهل أن اغفر له) - والمعنى أن من جعل لنفسه وقاية من عذابي بأن لم يجعل معي اله آخر ، فقد استوجب مغفرتي ، وأنا أهل لأن اغفر له ، لأنى انا البر الكريم وقلت في كتابي (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) .

والتقوى : مصدر المبني للمجهول ، كما فسرته في الحديث بقوله : (انا أهل أن اتقى) - ببناء الفعل للمفعول ، فالله هو المتقى عذابه وغضبه والمغفرة مصدر الفعل المبني للفاعل ، فالله هو الذى يغفر ذنوب العاصين ، وهو أهل لذلك ، لأن المغفرة افضل منة ورحمة - ورحمته سبقت غضبه - . نسأله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا ، ويستتر عيوبنا ويكفر عنا سيئاتنا ، كما نسأله أن يختم لنا بالايمان ، حتى نكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - والحمد لله رب العالمين - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المدخل إلى الجزء الثاني

حديث (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... الخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في الجهاد ، من باب (من قاتل للرياء والسمعة استحق النار) .

(٢٩٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ نِيَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ ، لِيُقَالَ : هُوَ قَارِءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ،

حَتَّى أَلْقَى فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ ، فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ .

وأخرجه مسلم برواية أخرى عن سليمان بن يسار ، بمثل الرواية السابقة ، إلا أنه قال فيها : (تفرج الناس عن أبي هريرة ، فقال له نائل الشام . . . إلى آخر الحديث) .

(٢٩٦) وأخرجه النسائي في سننه - باب من قاتل ليقال : فلان جرى - يسنده إلى سليمان بن يسار ، إلى أبي هريرة بألفاظ قريبة من ألفاظ مسلم ، إلا أنه قال : (تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لَهُ قَاتِلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ) بَدَلَ قَوْلِ مُسْلِمٍ : (نَازِلُ أَهْلِ الشَّامِ) - وَقَالَ : (أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ . . . إلى آخر الحديث) .

وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : قوله : (نائل أهل الشام) هو نائل بن قيس الحزامي الشامي ، من أهل فلسطين ، وهو تابعي ، وكان أبوه صحابياً ، وكان نائل كبير قومه . ا . هـ نووى .

وأخرجه الترمذي في صحيحه - (باب الرياء والسمعة) (٢٩٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ ، لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ . فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُوهُ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْأَمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِيءِ : أَلَمْ أَعْلَمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبُّ ، قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَآثَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أَوْسِّعْ عَلَيْكَ ، حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبُّ ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ ، وَأَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى رُكْبَتَيْ ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ ، تَسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قال الترمذی : حديث حسن غريب

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى وغيره

قوله : (من قاتل للرياء والسمعة) قال فى حياة القلوب : اعلم أن حقيقة الرياء هى طلب المنزلة فى قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير .
وهى من خبائث أفعال القلوب ، وهى فى العبادات استهزاء بالله تعالى . انتهى .
ويقابله الاخلاص ، وهو القصد الى الله تعالى مجردا عما ذكر .
وفى شرح الاشباه للحموى : الاخلاص سر بينك وبين ربك ، لا يطلع عليه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيبطله ، ولا هوى فيميله .

وقال بعض العرفاء : المخلص من لا يجب أن يحمده الناس على شيء من أعماله .
قال النووى - رحمه الله تعالى : وفى الحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء ، وشدة عقوبته يوم القيامة ، - وعلى الحث على وجوب الاخلاص فى الأعمال ، كما قال تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفيه أن العمومات الواردة فى فضل الجهاد ، انما هى لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا ، وكذلك الثناء على العلماء ، وعلى المنفقين فى وجوه الخيرات ، كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا . اهـ
قال الامام الغزالي فى الاحياء :

اعلم أن الرياء حرام ، والمرأى عند الله ممقوت ، وقد شهدت لذلك الآيات والاخبار والاثار . أما الآيات فقوله تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراعون ويمنعون الماعون) .
وأما الاخبار فقد قال عليه السلام حين سألته رجل ، فقال : يا رسول الله فيم النجاة ؟ قال : (أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس) .

وأما الآثار فيروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه - رأى رجلا يطأىء رقبتة ، فقال : يا صاحب الرقبة ، ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب انما الخشوع فى القلوب .
وقال على - رضى الله عنه - : (للمرأى ثلاث علامات : يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه ، وينقص اذا نم .. الخ) . اهـ
وقال بعض العارفين : (الرياء ترك العبد عمله المعتاد خوفا من أن يقول الناس مرأيا ، وأما العمل للناس فهو شرك) . اهـ

وقوله : (تفريق الناس عنه) أى بعد اجتماعهم عليه .
وقوله : (فعرفه نعمه) أى عرفه الله تعالى أو الملك بانه . والظاهر الاول - يعنى عدد نعمه التى أنعمها عليه ، وبذلها عليه فى الدنيا والاخرة (وقوله : قاتلت فيك) أى فى سبيلك لاعلاء كلمتك ، ونصرة دينك . اهـ والله أعلم .

حديث إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول : (ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره) ؟

(٢٩٨) أخرجه ابن ماجه - باب قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) فقال : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ : مَا مَنَعَكَ إِذَا رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ ؟ فَإِذَا لَقِنَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، رَجَوْتُكَ وَفَرَّقْتَ النَّاسَ . أَيْ خَفْتَ النَّاسَ .

(٢٩٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ؟ قَالَ : يَرَى أَمْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا ، وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةُ النَّاسِ ، فَيَقُولُ : فَلْيَأَيَّ كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى - أخرجه ابن ماجه .

حديث : (إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد في السجود) .

(٣٠٠) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَدْنَى لَأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ فِي السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْقَعُوا رُءُوسَكُمْ ، قَدْ جَعَلْنَا لَكُمْ عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ . - ٥١ - أخرجه ابن ماجه .

والمعنى : أنه يلام على ترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، خشية الناس ، فيقال له : ان الله تعالى كان أحق أن يخشى ويخاف منه ، لأن بطشه شديد ، فلا يجوز أن يترك العبد الأمر بالمعروف ، ولا النهي عن المنكر ، لخوف أحد من الناس بل يجب عليه أن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، خوفاً من الله تعالى ، حتى لا يصيبنا العذاب الذي ينزل بالظالمين ، فقد قال تعالى :

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وقال تعالى : (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) ولا نكون مهتدين إلا إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ، فحينئذ لا يضرنا ضلال من ضل . والله أعلم .

وإرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام

(٣٠١) (حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) .

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، عن أبى هريرة بلفظ صريح فى نسبته إلى الله تعالى ، فىكون نصاً على أنه حديث قدسى ، ففيه بعد السند :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي ، أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ) .

* * *

وأخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ج ٩ قسطلانى ص ٢٩٥ من باب : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) فقال :

(٣٠٢) حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . - قَالَتْ عَائِشَةُ : - أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ - : إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ

وَعُقُوبَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْنَا مِنْهُ أَمَامَهُ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ
اللَّهُ لِقَاءَهُ .

ثم قال البخاري - رحمه الله - اختصره أبو داود ، وعمره - أي
ابن مرزوق - عن شعبة - وقال سعيد : عن قتادة ، عن سعد ، عن
عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم أخرجه البخاري بعد ذلك بسنده عن أبي موسى الأشعري - رضي
الله عنه - .

(٣٠٣) (عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - قَالَ :
(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ
اللَّهُ لِقَاءَهُ) .

وليس في هاتين الروایتين تصريح بنسبة الحديث إلى الله تعالى ،
وظاهر ذلك أنه ليس حديثاً قلسياً .

وأخرج مسلم هذا الحديث في صحيحه في الدعوات . - باب -
(من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه) بروايات عدة :
فأخرجه بسنده إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - مختصراً ،
كما ذكره البخاري هنا عنه ، - وأخرجه كذلك عن أبي هريرة - رضي
الله عنه - مقتصراً على هذا اللفظ وأخرجه عن عائشة - رضي الله عنها -
بثلاث روايات : (أوسطها) .

(٣٠٤) (عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانٍ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ .

والرواية الأولى لمسلم قال فيها بسنده : عن سعد بن هشام .

(٣٠٥) (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ، قَالَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) .

والرواية الثالثة . قال فيها بسنده : عن شريح ، عن أبي هريرة :

(٣٠٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ .

قَالَ - أَيْ شَرِيحٌ - : فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثًا ، إِنَّ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا فَقَالَتْ : إِنَّ أَهْلَكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا ذَلِكَ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ

اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، - وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، فَقَالَتْ : قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ ، وَحُشِرَ الصَّنَرُ ، وَأَفْشَعَرُ الْجِلْدُ ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ : (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) .

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى - : وحديث الباب أخرجه مسلم في الدعوات ، والترمذي في الزهد والجنائز ، والنسائي فيها . ١٠٥ .

(٣٠٧) وأخرجه مالك في الموطأ بلفظ :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي ، أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَإِنْ كَرِهَ لِقَائِي ، كَرِهْتُ لِقَاءَهُ)
من كتاب الجنائز .

شرح حديث : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)

من القسطلاني ج ٩ ص ٤٩٥ من كتاب الرقاق :

(حدثنا حجاج) هو ابن المنهال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (حدثنا قتادة) هو ابن دعامة (عن أنس) هو ابن مالك الصحابي - رضى الله عنه - (عن عبادة بن الصامت) الصحابي - رضى الله عنه - (عن النبي ﷺ) - قال : (من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله ، كره الله لقاءه) - قال الخطابي : محبة اللقاء : إثارة العبد الآخرة على الدنيا ، ولا يجب طول الإقامة فيها ، لكن يستعد للإرتحال منها .
واللقاء على وجوه :

منها الرؤية ، ومنها البعث ، كقوله تعالى : (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) أى البعث .

ومن هنا الموت ، كقوله تعالى : (من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت) - ١ -
وقال ابن الأثير : المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة ، وطلب ما عند الله ، وليس
الغرض به الموت ، لأن كلا يكرهه ، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ، ومن أثارها
وركن إليها ، كره لقاء الله .
ومحبة الله للقاء عبده : ارادة الخير له ، وانعامه عليه .

وقال في الكواكب :
فإن قلت : الشرط ليس سببا للجزاء ، بل الأمر بالعكس ، قلت : مثله يؤول بالأخبار ، أي
من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه ، وكذلك الكرامة .
وقال في الفتح :

وفي قوله : (أحب الله لقاءه) العدول عن الضمير الى الظاهر ، تفخيما وتعظيما ، وبمعنا
لتوهم عود الضمير على الموصول ، ففيه اصلاح اللفظ لاصلاح المعنى ، وأيضا فعود
الضمير على المضاف اليه قليل .
(قالت عائشة - أو بعض أزواجه) ﷺ - ورضي الله عنهم بأول للشك ، وجزم سعد بن
هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ، ولم يتردد : (أنا لنكره الموت)
ظاهره أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت ، وليس كذلك ، لأن لقاء الله غير الموت ، يدل
عليه قوله في الرواية الأخرى : (والموت دون لقاء الله) لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء
الله ، غير عنه بلقاء الله ، لأنه لا يصل اليه الا بالموت .

قال حسان بن الأسود : الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه ، (قال عليه الصلاة
والسلام : ليس ذاك) بغير لام مع كسر الكاف ، ولأبي ذر : (ذلك) -
ولكن المؤمن (بتشديد نون - لكن - ولأبي ذر : (ولكن المؤمن) بتخفيف النون ، ورفع
المؤمن (اذا حضره الموت بشر برضوان الله) عز وجل (وكرامته ، فليس شيء أحب اليه
مما امامه) بفتح الهمزة ، أي أحب اليه مما يستقبله بعد الموت (فأحب لقاء الله ، وأحب الله
لقاءه)

وفي حديث حميد عن أنس ، المروي عند أحمد والنسائي والبخاري : (ولكن المؤمن اذا
حضر جاءه البشير من الله ، وليس شيء أحب اليه من أن يكون قد لقي الله ، فأحب الله
لقاءه) .

وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى : (حدثني فلان بن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ -
وفي حديثه :
(ولكنه اذا حضر ، فأما إن كان من المقربين قروح وريحان وجنة نعيم) فاذا بشر بذلك ،
أحب لقاء الله ، والله للقاءه أحب)
رواه أحمد بسند قوي ، وإيهام الصحابي لا يضر .

(وان الكافر اذا حضر|بشر) بضم أولهما ، وكسر ثانيهما (بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره اليه مما أمامه) أى مما يستقبل (كره) ولأبى ذر : (فكره لقاء الله) عز وجل (وكره الله) عز وجل (لقاءه) .

وفى حديث عائشة - رضى الله عنها - عند عبد بن حميد مرفوعا : (اذا أراد الله بعبد خيرا ، قبيض الله له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه ، حتى يقال : مات بخير ما كان ، فإذا حضر ورأى ثوابه ، اشتاقت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه ، وإذا أراد الله بعبد شرا ، قبيض له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه ، حتى يقال : مات بشر ما كان عليه ، فإذا حضر ورأى ما أعدّه الله له من العذاب ، جزعت نفسه ، فذلك حين كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه) - ١ هـ - من القسطلانى .

شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم جزء ١٠ ص ١١٨ هامش القسطلانى .

قال الامام النووى - رحمه الله تعالى : قوله يُجِزُّ : (من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه الخ) هذا الحديث يفسر آخره أوله ، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة : (من أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله) .

ومعنى الحديث : أن الكراهة المعتبرة ، هى التى تكون عند النزاع فى حالة لا تقبل توبته ولا غيرها ، فحينئذ يبشر كل انسان بما هو صائر اليه ، وما أعدّه الله له ، وما يكشف له عن ذلك ، فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله ، لينتقلوا الى ما أعد لهم ، ويحبب الله - لقاءهم ، أى فيجزل لهم العطاء والكرامة .

وأهل الشقاوة يكرهون لقاء الله ، لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه ، ويكره الله لقاءهم ، أى يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم ، وهذا معنى كراهته سبحانه وتعالى لقاءهم .

وليس معنى هذا الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم - هو كراهتهم ذلك ، ولا أن حبه لقاء الآخرين هو حبههم ذلك بل هو صفة لهم .

وقوله : (اذا شخص البصر ، وحشرج الصدر ، واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع) . أما شخص البصر ، فبفتح الشين والخاء ، ومعناه ارتفاع الاجفان الى فوق ، وتحديد النظر .

وأما الحشرجة - فهى تردد النفس فى الصدور .

وأما اقشعرار الجلد : فهو قيام شعره .

وتشنج الأصابع : تقبضها . والله أعلم .

١ هـ - من شرح النووى

.....
(تنبيه)

روايات هذا الحديث منها رواية البخاري في التوحيد ، ورواية مالك في الموطأ ، كلاهما تنص على أنه حديث قدسي لنسبته الى الله تعالى صريحا ،
وبقية الروايات لم تصرح فيه بالنسبة الى الله تعالى فلا يستفاد منها أنه حديث قدسي ،
وقد ذكرناها تكميلا للفائدة . والله الموفق .

(حديث إرسال ملك الموت إلى موسى عليهما السلام)

أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب وفاة موسى عليه السلام ج ٥ قسطلانى ص ٣٨٧ فقال :

(٣٠٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ ، فَقُلْ لَهُ يَضَعْ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ : فَأَلَا نَ ، قَالَ : فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُذْنِبَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَلَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكُثَيْبِ الْأَخْمَرِ .

قال عبد الرزاق : وأخبرنا معمر ، عن همام ، قال : حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . فصرح فى هذه الرواية بنسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفعها إليه ، كما ذكر فى كل الروايات : (قال أبو هريرة - رضى الله عنه - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الجنائز . (باب من أحب أن
يدفن فى الأرض المقدسة) ج ٢ ص ٤٣٥ قسطلانى حدثنا محمود ،
حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس - عبد الله -
عن أبيه ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ
إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ :
أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، فَرَدَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ عَيْنَهُ ،
وَقَالَ : ارْجِعْ وَقُلْ لَهُ : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدَهُ ،
بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ ، قَالَ :
فَالآنَ ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُذْنِبَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَوْ كُنْتُ ذِمًّا لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى
جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَخْمَرِ .

وأخرجه مسلم فى باب : (من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم)
ج ٩ ص ٢٢٤ هامش القسطلانى فقال :

(٣٠٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ - وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ : (قال عبد) :
أخبرنا وقال ابن رافع : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن ابن
طاوس عن أبيه ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : أُرْسِلَ مَلَكُ
الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلَى
رَبِّهِ ، فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ
عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ ، وَقُلْ لَهُ : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَلَهُ
بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ : أَيْ رَبِّ ، ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ :

ثُمَّ الْمَوْتُ ، قَالَ : فَلَاآنَ ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُذْنِبَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَلَّسَةِ
رَمِيَّةً بِحَجَرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ
قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكُتَيْبِ الْأَخْمَرِ . ٨ . ١ .



وأخرجه مسلم برواية أخرى فقال :

(٣١٠) حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا
معمر ، عن همام بن منبه ، قال : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا : وَقَالَ : جَاءَ
مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَقَالَ لَهُ : أَجِبْ رَبِّكَ ،
قَالَ : فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَّأَهَا ، قَالَ :
فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ
الْمَوْتَ ، وَقَدْ فَقَّأَ عَيْنِي ، قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ ، وَقَالَ : ارْجِعْ
إِلَى عَبْدِي ، فَقُلْ : الْحَيَاةُ تُرِيدُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ
عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً ،
قَالَ : ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ تَمُوتُ ، قَالَ : فَلَاآنَ مِنْ قَرِيبٍ ، رَبُّ أَمِتْنِي
مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَلَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَخْمَرِ .
ثم قال مسلم : حدثنا أبو إسحاق ، حدثنا محمد بن يحيى ،

حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر بمثل هذا الحديث .

وأخرجه النسائي في باب التعزية ج ٤ ص ١١٨ بلفظ قريب من
رواية مسلم الثانية .

شرح حديث البخارى من القسطلانى ج ٥ ص ٣٨٧

(حدثنا يحيى بن موسى) المعروف - بخت - بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد التاء الفوقية
(حدثنا عبد الرزاق) هو ابن همام الحميرى مولا هم الصنعاني (معمر) بن راشد (ابن
طاوس) عبد الله (عن أبيه طاوس عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : أرسل ملك
الموت) أى قال النبى ﷺ أرسل الله ملك الموت الى موسى عليهما السلام .
أى أثناء في صورة آدمى ، وكان عمر موسى اذ ذاك مائة وعشرين سنة . (فلما جاءه : ظنه
أدميا حقيقة ، تسور عليه منزله بغير اذنه ، ليوقع به مكروها ، فلما تصور ذلك (صكه) ،
ولابى الوقت (فصكه) أى لطمه على عينه التى ركبت في الصورة البشرية ، دون الصورة
الملكية . ففقاها .

وغند أحمد : (ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا ، فأتى موسى ، فطمسه ففقد عينه
(فرجع) ملك الموت (الى ربه ، فقال) : رب (أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت) .
زاد في باب (من أحب الدفن في الأرض المقدسة) من الجنائز : (فرد الله - عز وجل -
عليه عينه) .

وقيل : المراد ببقاء العين هنا المجاز ، يعنى أن موسى - عليه السلام - ناظره وحاجه ،
فغلبه بالحجة ، يقال : فقا عين فلان ، اذا غلبه بالحجة وضعف هذا ، لقوله : (فرد الله عليه
عينه) .

(قال) له ربه : (ارجع اليه ، فقل له : يضع يده على متن ثور) أى ظهر ثور (فله
بما غطت يده ، بكل شعرة سنة ، قال) أى موسى : (أى رب ، ثم ماذا) أى ما يكون بعد هذه
السنين ؟ : (حياة أو موت قال الله) عز وجل : (ثم) يكون بعدها (الموت ، قال) أى موسى :
(فالآن) أى يكون الموت (قال أبو هريرة) رضى الله عنه : (فسأل الله) عز وجل (أن
يدنيه) أى يقربه (من الأرض المقدسة) ليدفن فيها ، لشرفها (رمية بحجر) أى دنوا
لورمى رام بحجر من ذلك الموضع الذى هو قبره ، لوصل الى بيت المقدس .

وكان موسى اذ ذاك بالتيه ، وانما سأل الأبناء ، ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف
أن يشتهر قبره عندهم ، فيفتنوا به .

قال ابن عباس : لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لاتخذوهما الهين من دون الله .

(قال أبو هريرة - رضي الله عنه : فقال رسول الله - ﷺ : لو كنت ثم) أى هناك - ولأبى نر : فلو كنت ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق) وفي نسخة : من جانب الطريق (تحت الكتيب الأحمر) ، وفي نسخة عند الكتيب الأحمر ، - وهو الرمل المجتمع ، وليس نصا في الاعلام بتعيين قبره .

وقد اشتهر قبره بأريحاء عند كتيب أحمر - أنه قبر موسى ، وأريحاء : من الأرض المقدسة .

ثم قال القسطلانى : وأما ما يرى عند قبره المقدس من أشباح بالقبة المبنية عليه ، مختلفة الهيئات والأفعال ، فانه أعلم بحقيقتها .

لكن أخبرنى شيخ الاسلام البرهان بن أبى شريف أنه اذا وقع هناك فعل مالا يجوز ، تحصل ظلمة واضطراب حتى يزال فتتجلى .

وقد روى وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه . ١ هـ من القسطلانى من هذا الباب .

وقال القسطلانى في كتاب الجنائز - باب - (من أحب الدفن في الأرض المقدسة) : قال وهب : خرج موسى لبعض حاجته ، فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً ، لم ير شيئاً قط أحسن منه ، فقال لهم : لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : اتحب أن يكون لك ؟ قال : وددت ، قالوا : فأنزل واضطجع فيه ، وتوجه الى ربك ، قال : ففعل ، ثم تنفس أسهل تنفس ، فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة التراب .

وقيل : أن ملك الموت أتاه بفتحاة من الجنة ، فشتمها ، فقبض روحه . ١ هـ منه .

وقال القسطلانى - رحمه الله - في الجنائز :

(أرسل الله ملك الموت الى موسى عليهما السلام في صورة آدمى اختبأ واختبأوا وابتلاء فلما جاءه ملك الموت بهذه الصورة ظنه آدمياً حقيقة ، تسور عليه منزله ، بغير اذنه ليوقع به مكروها ، فلما تسور عليه صكه ، أى لطمه على عينه التى ركبت في الصورة البشرية ، التى جاءه فيها ، دون الصورة الملكية .

ويحتمل أن موسى عليه السلام علم أنه ملك الموت ، وأنه دافع عن نفسه الموت بالطعمة المذكورة ، والأول أولى ، ويؤيده أنه جاء لقبضه ، ولم يخبره ، وقد كان موسى عليه السلام علم أنه لا يقبض حتى يخبر ، ولذا لما خيره في الثانية ، قال : الآن ١ هـ نقول :

اذا صح ذلك يكون قول من قال : (أن الكلام على سبيل المجاز ، وليس فيه فسخ للعين حقيقة ، بل المراد أنه غلبه بالحجة) - يكون هذا قولاً صحيحاً ، لأنه حاجه ، وقال له : كيف تقبضنى دون أن تخبرنى ، ولما علم أن الأنبياء يخبرون عند قبضهم قامت عليه الحجة - ١ هـ -

شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم ج ٩ ص ٢٢٤ هامش القسطلانى

قال الامام النووي - رحمه الله - : اما قوله : (صكه) فهو بمعنى لطمه في الرواية الثانية . وفقا عينه - بالهمز ، ومتن الثور : ظهره ، ورميه حجر : أي قدر ما يبلغه وقوله (ثم مه) هي بهاء السكت ، وهو استفهام ، أي ثم ماذا يكون ؟ : أحياء أم موت ؟
والكثير : الرمل المستطيل المحدود ب . ومعنى (أجب ربك) أي للموت ومعناه : جئت لقبض روحك .

واما سؤاله الإتياء من الأرض المقدسة ، فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم .

ثم قال بعض العلماء : وإنما سأل الإتياء ، ولم يسأل نفس بيت المقدس ، لأنه خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم ، فيفتتن به الناس .

وفي هذا استحباب الدفن في الأماكن الفاضلة ، والمواطن المباركة ، والقرب من مدافن الصالحين . والله أعلم .

قال المازري : وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث ، وأنكر تصويره ، قالوا : كيف يجوز على موسى فقه عين ملك الموت ؟
قال : وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى ﷺ قد أذن الله له في تلك اللطمة ، ويكون ذلك امتحانا للملطوم ، وأن الله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ، ويمتحنهم بما أراد .

الثاني : أن ذلك على المجاز ، والمراد أن موسى - عليه السلام - ناظره فغلبه بالحجة ، ويقال : فلان عين فلان ، إذا غلبه بالحجة فغلبه . ويقال : عورت الشيء ، إذا ابتلته فيه نقصا .

قال : وفي هذا ضعف لقوله ﷺ : (فرد الله عينه) فإن قيل : أراد رد حجته ، كان بعيدا .

والثالث : أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله تعالى ، وظن أنه رجل قصده ، يريد نفسه ، فدافعه عنها ، فأدت إلى فقه عينه ، لأنه قصدها بالفقه .

ويؤيده رواية : (قصكه) ، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض ، قالوا : وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقه عينه . -
فإن قيل : فقد اعترف موسى حين جاءه ثانية بأنه ملك الموت ، فالجواب أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى . اهـ من النووي .

٣٤ - ما جاء في الحشر واهواله ، وحديث : (يقبض الله الارض)

حديث : (إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلَا) .

أخرجه البخارى من كتاب بدء الخلق - باب - قول الله تعالى :

(واتخذ الله إبراهيم خليلاً) والقسطلافى ج ٥ ص ٣٤٢ ،

(٣١١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا الْمُفِيرَةُ
ابْنُ النُّعْمَانِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ
الله عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ
حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلَا ، ثُمَّ قَرَأَ : (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
وَلَمَّا أَتَاهُ مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي
أَصْحَابِي ، فَيَقَالُ : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ ،
فَأَقُولُ : كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ
فِيهِمْ ... إِلَى قَوْلِهِ : الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .

وأخرجه البخارى فى الرقاق - باب - (كيف الحشر ؟) بلفظ :

(٣١٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ فَقَالَ : إِنَّكُمْ مَحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلَا ...
الحديث .

وأخرجه في التفسير ، وفي أحاديث الأنبياء .

وأخرجه مسلم في صفة القيامة ج ١ ص ٣١١ هامش القسطلاني
فقال بعد السند :

(٣١٣) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قَامَ فِيْنَا رَسُولُ
الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،
إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا .. الحديث .

(٣١٤) وأخرجه الترمذي بلفظ قريب من رواية مسلم ج ٢ ص ١٩٩
وقال عنه : حديث حسن صحيح .

شرح الحديث ، وهو مأخوذ من شرح القسطلاني ج ٥ ص ٣٤٢

(حدثنا محمد بن كثير) بالثناء المثلثة ، العبدى البصرى (أخبرنا سفيان) الثوري
(حدثنا المغيرة بن النعمان) النخعي الكوفي (حدثني سعيد بن جببر) بن مطعم (عن ابن
عباس - رضي الله عنهما - ، عن النبي - ﷺ - قال : (إنكم تحشرون) أى بعد الخروج من
القبور ، حال كونكم (حفاة) جمع حاف أى بلا خف ولا نعل (عراة) أى لا ثياب عليكم
جميعا ، أو بعضكم يحشر عاريا ، وبعضكم كاسيا ، لحديث سعيد ، عند أبى داود ،
وصححه ابن حبان مرفوعا : (أن الميت يبعث في ثيابه التى مات فيها) .

فقد قال القسطلاني بعد قوله : (وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه السلام -
أى بعد حشر الناس كلهم عراة - أو بعضهم كاسيا ، - أو بعد خروجهم من قبورهم
بأثوابهم التى ماتوا فيها ، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ، فيحشرون كلهم عراة ، ثم
أول من يكسى إبراهيم من الجنة .. الخ

(قال : يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى ، فيطرح عن يمين العرش قال النبي ﷺ : ثم
يؤتى بى ، فأكسى حلة من الجنة ، لا يقوم لها البشر) أى لا يستأهل لها البشر ، وليس أحد
منهم لها أهلا . (غرلا) بضم الغين المعجمة ، واسكان الراء ، أى غير مختونين . والغرلة :
ساقطعة الخائن عند الختان ، وهى القلفة .

ثم قرا : (كما بدأنا أول خلق نعيده) أى نعيده للحياة كما خلقناه أول مرة . (وعدنا علينا) أى وعدنا بالاعادة وعدا ثابتا علينا بفضلنا وقدرتنا (انا كنا فاعلين) تأكيد للوعد وتحققه .

وفى قوله : (كما بدأنا أول خلق نعيده) دليل على اعادتهم كما أخبره حفاة عراة غرلا ، أى كما ولدوا من أمهاتهم ، ولا شك أن كل مولود يولد حافيا عاريا غير مختون .
ثم قيل : والحكمة فى كون ابراهيم الخليل - صلوات الله وسلامه عليه - أول من يكسى لكونه جرد من ثيابه حينلقى فى النار ، أى وذلك بسبب دعوته الى الله وتوحيده .

ثم قالوا : ولا يلزم من تخصيص ابراهيم بأولية الكسوة - هنا - افضليته على نبينا محمد - ﷺ - لأن حلية نبينا ﷺ أعلى وأكمل ، فتجبر بنفاستها ما فات من الاولوية ، على أن المزية لا تقتضى الافضلية ، وكم لنبينا محمد ﷺ من فضائل مختصة به ، لم يسبق اليها ، ولم يشارك فيها ، ولولم يكن له سوى خصوصية الشفاعة العظمى - لكفاه .

وقوله : (وان أناسا من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال .. الخ) أى يؤخذ بهم جهة النار (فأقول : أصحابى ، أصحابى) أى هؤلاء أصحابى ، وفى رواية : (أصحابى ، أصحابى) مصغرين ، إشارة الى قلة عددهم ، والتكرير للتأكيد (فيقال : انهم لم يزالوا) وفى رواية : (لن يزالوا مرتدين على أعقابهم) بالكفر ، - قيل : المراد بهم من ارتد من الناس بعد وفاته ﷺ ، وحاربهم أبو بكر - رضى الله عنه -

ولا يقدح ذلك فى الصحابة المشهورين ، فان أصحابه - وان شاع استعماله عرفا فيمن لازمه من المهاجرين والأنصار - شاع استعماله فى كل من تبعه أو أدركه ووفد عليه ولومرة . أى فيحمل لفظ (أصحابى) فى الحديث على مثل هؤلاء .
وقد ارتد كثير منهم وحاربهم أبو بكر - رضى الله عنه - فرجع كثير منهم الى الاسلام ونصروه ومات كثير منهم مرتدا عن الاسلام ، والعيان بالله تعالى .

قال النبى ﷺ : (فأقول كما قال العبد الصالح) وهو عيسى عليه السلام : (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) أى رقيبا عليهم ، أو مشاهدا لأحوالهم من كفر وإيمان (فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فإناك أنت العزيز الحكيم) اهـ والله اعلم .

حديث (يحشر العباد فيناديهم ربهم : أنا الملك) .

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - والقسطلاى ج ١٠ ص ٤٢٩ .

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى - رحمه الله تعالى -
فى باب قول الله تعالى : (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى
إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير) .

(٣١٥) وَيَذْكُرُ عَنْ جَابِرٍ - أَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - عَنْ ابْنِ أَنَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ
يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : (أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الدَّيَّانُ) .

شرح الحديث من القسطلاى ج ١٠ ص ٤٢٩

قوله : (ويذكر عن جابر بن عبد الله الأنصارى) ذكره هنا بصيغة التعريض ، وذكره فى
كتاب العلم بصيغة الجزم : (قال جابر عن عبد الله بن أنيس) - بضم الهمزة ، وفتح
النون ، الأنصارى ، أنه قال : (سمعت النبى ﷺ يقول : يحشر الله عز وجل (العباد) يوم
القيامة (فيناديهم) يقول لهم : (بصوت) مخلوق غير قائم بذاته تعالى ، أو يأمر الله تعالى
من ينادى ، ففيه مجاز الحذف - أى ومجاز الاسناد .

وقال البيهقى - رحمه الله - : الكلام ما ينطق به المتكلم ، وهو مستقر فى ذهنه ومنه قول
عمر - رضى الله عنه - فى حديث السقيفة : (وكنتم هيات فى نفسى كلاما) فسيناه كلاما ،
قبل أن يتكلم به .

فان كان المتكلم ذا مخارج - سمع كلامه ذا حروف ومخارج .
وأما حديث ابن أنيس فاختلف الحفاظ فى الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه .
ولم يثبت لفظ الصوت فى حديث صحيح مرفوع غير حديثه فان ثبت رجع الى حديث ابن
مسعود .

.....
- يعنى أن الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتا ، فيجتمل أن يكون صوت السماء ، أو الملك الآتى بالوحي ، أو صوت أجنحة الملائكة .

وإذا احتمل ذلك لم يكن نصا في المسألة ، - أو أن الراوى أراد : (فينادى نداء) فعبر عنه بقوله : (بصوت) . اهـ
قال في الفتح : وهذا يلزم منه أن الله تعالى لم يسمع احدا من ملائكته ولا رسله كلامه ، بل الهمهم اياه .

وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين ، لأنها هى التى عهد أنها ذات مخارج ، ولا يخفى ما فيه . إذ الصوت قد يكون من غير مخارج ، كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما تقرر ، سلمنا ، لكن نمنع القياس المذكور ، وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين .

وإذا ثبت نكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة ، وجب الايمان به ، ثم التفويض أو التأويل . ١ هـ كلام الحافظ .

وقوله : (يسمعه) أى الصوت (من بعدكما يسمعه من قرب) فيه خرق العادة إذ في سائر الأصوات التفاوت ظاهر بين القريب والبعيد .
وليعلم أن السموع كلام الله تعالى ، كما أن موسى عليه السلام لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات . ١ هـ هذا ما قاله القسطلانى .

ونقول : قد كان ذلك من باب خرق العادة بالنسبة لزمانهم في عصر القسطلانى وغيره ، ولكن اليوم بعد ظهور المنياغ وغيره ، ليس غريبا أن يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، والله تعالى لا تقاس صفاته على صفات الحوادث ، كما قال صاحب الفتح وغيره . فالإيمان واجب بما صرح عنه - بَيِّنْ - دون بحث عن حقيقته ولا عن كيفيته فليس كمثله شئ وهو السميع البصير .

وقوله تعالى : (أنا الملك) أى ذو الملك (أنا الديان) أى لا مالك الا أنا ، ولا مجازى على الخير والشر الا أنا .
وقال الحلیمی : هو مأخوذ من قوله تعالى : (ملك يوم الدين) وهو المحاسب المجازى ، لا يضيع عمل عامل .

وقال في الكواكب : واختار هذا اللفظ ، لأن فيه إشارة الى الصفات السبعة : الحياة ، والعلم ، والارادة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام . ويمكن المجازاة على الكليات والجزئيات قولاً وفعلًا . ١ هـ قسطلانى .

(ملحوظة)

ما أشار اليه البهيقى من حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - الذى فيه سماع الملائكة عند الوحي قد نكره البخارى - رحمه الله قبل هذا الحديث بقوله :

(وقال مسروق عن ابن مسعود : : اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً) ولفظ البهيقى : سمع أهل السماء ضلصلة كجر المسلسلة على الصفا ، فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيتهم جبريل - عليه السلام - فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم (فلذا فزع عن قلوبهم وسكن الصرت . وفي نسخة : (وثبت الصوت عرفوا أنه الحق من ربهم ، ونادوا : ماذا قال ربكم ! لأنهم سمعوا قولاً ، ولم يفهموا معناه لفزعهم (قالوا) قال : (الحق) وفي رواية أحمد : (ويقولون : يا جبريل ، ماذا قال ربكم ؟ قال : فيقول : الحق ، فينادون : الحق الحق) .

قال القسطلانى وهذا التعليق الذى نقله عن مسروق مما وصله البهيقى في الأسماء والصفات من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح ، وهو أبو الضحى ، عن مسروق عن ابن مسعود .

وقال البهيقى : ورواه أحمد بن أبى شريح الرازى ، وعلى بن أشكاب وعلى بن مسلم - ثلاثتهم عن أبى معاوية مرفوعاً .

وأخرجه أبو داود في السنن عنهم ، ولفظه مثله ، إلا أنه قال : (فيقولون : ماذا قال ربك ؟) من القسطلانى والله أعلم

حديث يقال يوم القيامة لآدم عليه السلام : (أخرج بعث النار
من ذريتك) .

أخرجه البخارى من سورة الحج - باب - (وترى الناس سكارى)
ج ٧ ص ٩٧ .

(٣١٦) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ،
حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ :
يَا آدَمُ ، يَقُولُ : لِبَيْتِكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُذَادَى بِصَوْتٍ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ
أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ ، قَالَ : يَارَبِّ ، وَمَا بَعَثُ النَّارِ ؟
قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ : تِسْعَمَائَةِ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ ، فَحِينَئِذٍ
تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا ، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، حَتَّى تَغَيَّرَتْ
وُجُوهُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
تِسْعَمَائَةِ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّارِ كَالشَّعْرَةِ
السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ
الْأَسْوَدِ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ ثَلَّثَ
أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ شَطَرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا -

وقال أبو أسامة ، عن الأعمش : (تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) وقال : (مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ) .

وأخرجه البخارى أيضاً في ذكر الأنبياء بعد قصة ياجوج وماجوج ، وذكره في آخر كتاب الرقاق وأخرجه مسلم في باب (بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة) بلفظ قريب من لفظ البخارى .



وأخرجه الإمام الترمذى بروايتين في باب (سورة الحج) ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ فقال :

(٣١٧) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا نَزَلَتْ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) ... إِلَى قَوْلِهِ : (وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) - قَالَ : أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ : أَتَذَرُونِ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ : ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ : تِسْعَمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَارِبُوا وَاسْدُدُوا ، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً

قَطُّ ، إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ ، قَالَ : فَيُؤْخَذُ الْعَدُوُّ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ ،
فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَلَّمَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأُمَمَ إِلَّا كَمَثَلِ
الرَّقَمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرُوا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو
أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرُوا ، قَالَ : لَا أَذْرِي قَالَ : الثَّلَاثِينَ
أَمْ لَا .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح .



والرواية الثانية للترمذی ، قال أيضاً :

(٣١٨) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مَعَ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَقَرٍّ ، فَتَفَاوَتْ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي
السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ :
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ... إِلَى قَوْلِهِ :
إِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطْيُ ، وَعَرَفُوا
أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلِ يَقُولُهُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ ، فَيُنَادِيهِ
رَبُّهُ ، فَيَقُولُ : يَا آدَمُ ، ابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَمَا
بَعَثَ النَّارِ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ نِسْعَمَانَةِ وَنِسْعَمَةٍ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ ،

وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ فَيَنْتَسِ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدُوا بِضَاحِكَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي بِأَصْحَابِهِ ، قَالَ : اْعْمَلُوا
وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ ، مَا كَانَتَا
مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَتَاهُ : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنَى
إِبْلِيسَ ، قَالَ : فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ : اْعْمَلُوا
وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي
جَنْبِ الْبَعِيرِ ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي فِرَاعِ الدَّابَّةِ .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح .

شرح حديث : (يقال لأدم عليه السلام : أخرج بعث النار)
من شرح القسطلاني ج ٧ ص ٢٤٥ ومن أبواب أخرى .
(حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي) هو حفص بن غياث بن طلق الكوفي قال (حدثنا
الاعمش سليمان بن مهران ، قال : (حدثنا أبو صالح) ذكوان السمان (عن أبي سعيد
الخدري) رضى الله عنه أنه (قال : قال النبي ﷺ : يقول الله - عز وجل - يوم القيامة :
يا آدم ، فيقول : لبيك) أى أجيبك اجابة بعد اجابة ، يا (ربنا وسعديك) أى واسعدنى
اسعادا بعزتك وجلالك ولزوما لطاعتك .
وفي باب (كيف الحشر) عن أبي هريرة مرفوعا : (أول من يدعى يوم القيامة آدم ،
فتتراءى له ذريته ، فيقال : هذا أبوكم آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول له : أخرج بعث
النار ... الخ) .
وفي قصة يأجوج ومأجوج من رواية أبي سعيد زيادة : (لبيك وسعديك ، والخير في يديك)
وفي الاختصار على الخير نوع تعطف ورعاية للأدب ، والافالشر أيضا بتقديره - جل
شأنه .
وفي روايتي الترمذی المذكورتين عن عمران بن حصين ، أن النبي ﷺ قال لأصحابه هذا
الحديث ، وهو في سفر ، لما أنزلت عليه : (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء
عظيم .. الخ) فقال : أتدرون أى يوم ذلك ؟ ... الخ)

(فينادى) بفتح الدال (بصوت ، ان الله يأمرك أن تخرج من نريتك بعثا الى النار)
بعثا - بفتح الباء ، وسكون العين ، أى مبعوثا منهم ، وهم نصيب جهنم ، أى أخرج من
نريتك الذين هم أهل النار ، وابعثهم اليها (قال : يارب ، وما بعث النار ؟) أى وما مقدار
مبعوث النار ؟ (قال : من كل ألف - أراه) بضم الهمزة أى أظنه (قال : تسعمائة وتسعة
وتسعين) .

قال القسطلانى : (وفى حديث أبى هريرة عند المؤلف فى باب - كيف الحشر من كتاب
الرقاق - : فيقول : (أخرج من كل مائة تسعة وتسعين) وهو يدل على أن نصيب أهل
الجنة من الألف عشرة - ويدل حديث الباب على أن من الألف واحدا ، والحكم للزائد ،
أو يحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد ، وحديث أبى هريرة
على من عدا يأجوج ومأجوج ، فيكون من كل ألف عشرة .

وقال القسطلانى فى موضع آخر : ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار جميع الكفار وكل
من يدخلها من العصاة ، فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ، ومن كل مائة
تسعة وتسعون عاصيا . ١ هـ - من كتاب الرقاق .

قال رسول الله ﷺ : (فحينئذ تضع الحامل حملها) أى جنينها الذى حملته فى رحمها
(ويشيب الوليد) من شدة هول تلك اليوم ، وهذا على سبيل الفرض أو التمثيل - وأصله
أن الهموم تضعف القوى ، وتسرع بالشيب . ١ هـ - أو يحمل ذلك على الحقيقة ، لأن كل
أحد يبعث على ما مات عليه ، فتبعث الحامل حاملا ، والمرضع مرضعة ، والطفل طفلا -
فاذا وقعت زلزلة الساعة ، وقيل ذلك لأنم - عليه السلام - وسمعوا ما قيل له - وقع بهم
من الوجع ما تسقط معه الحامل حملها ، ويشيب له الطفل ، وتذهل المرضعة . ١ هـ - قاله
الحافظ أبو الفضل ابن حجر ، وسبقه إليه القفال .

(وترى الناس سكارى) أى كأنهم سكارى من شدة الأمر الذى أصابهم ، قد دهشت
عقولهم ، وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة
(ولكن عذاب الله شديد) لتعليل لاثبات السكر المجازى .

قال : (فشق ذلك على الناس ، حتى تغيرت وجوههم) .
وعند المؤلف (من قصة يأجوج ومأجوج) عن أبى هريرة - رضى الله عنه (قالوا :
يا رسول الله ، وأينا ذلك الواحد ؟ قال ﷺ أبشروا .. الخ)
وفى البخارى أيضا فى الرقاق من رواية أبى سعيد :

(فاشتد ذلك عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ، أينا ذلك الرجل ؟ ... الخ) .
(فقال النبى ﷺ : من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحدا) أى
يخرج آدم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ويجوز الرفع ، كما هو فى رواية
أخرى ، ويكون منكم أيها المسلمون ومن كان مثلكم واحد .

(وعند البخارى فى الرقاق) :

(من يأجوج ومأجوج ألف ، ومنكم رجل واحد) فيحتمل كما فى الفتح أن يكون من باب جبر الكسر ، والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين : منهم ومن كان مثلهم على الشرك ، ومنكم أيها المسلمون من امتى ومن جميع الأمم أى واحد ، وقد أشار الى ذلك فى حديث ابن مسعود بقوله :

(أن الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة) ثم قال النبى ﷺ : « أنتم فى الناس » أى فى أهل المحشر جميعا (كالشجرة) يفتح العين وسكونها (فى جنب الثور الأبيض) أو كالشجرة البيضاء فى جنب الثور الأسود (أو - للتنويع ، أو شك من الراوى .

(وانى لأرجو أن تكونوا) يريد أمته ﷺ المؤمنين به (ربع أهل الجنة) أى من جميع الأمم (فكبرنا) أى قلنا : الله أكبر ، سرورا وفرحا بهذه البشارة .

(ثم قال : ثلث أهل الجنة) أى ثم قال : أرجو فوق ما تقدم أن تكونوا ثلث أهل الجنة (فكبرنا) أى قلنا : الله أكبر ، سرورا وفرحا بذلك (ثم قال : شطر أهل الجنة) أى ثم قال النبى ﷺ : أرجو أن تكونوا شطر أى نصف أهل الجنة أى نصف من يدخل الجنة من جميع الأمم (فكبرنا) سرورا واستعظاما لهذه النعمة الجليلة ، والمنحة الكبيرة . فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الأول إشارة الى فوزهم بالبقية . وفى الرقاق عند البخارى : (باب أن زلزلة الساعة شئ عظيم)

(ثم قال ﷺ : والذى نفسى بيده) وفى رواية (فى يده ، انى - لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) أى فقال : (أطمع) دل (أرجو) فالمراد بالطمع هو الرجاء من الله تعالى ، وقد فتح الله لنبيه ﷺ باب الرجاء وحققه بما أخبر به من الزيادة :

وفى هذا الباب من رواية ابن مسعود ، قال :

(كنا مع النبى ﷺ) زاد فى مسلم عن محمد بن المثنى : (نحو من أربعين رجلا ، فى قبة من آدم) أى من جلد (فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال : أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال : أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟) أى نصفها - (قلنا : نعم) .

قال السفاقسى : ذكره بلفظ الاستفهام ، لإرادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره بلفظ التدرج ، ليكون أعظم لسرورهم ،

ثم قال : (وما أنتم فى أهل الشرك ، الا كالشجرة البيضاء ... الخ) .

وعند عبد الله بن الإمام أحمد فى زياداته ، والطبرانى من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه .

زيادة : (أنتم ثلثا أهل الجنة) .

وفى الترمذى وصححه من حديث بريدة رفعه : (أهل الجنة عشرون) ومائة صف ، امتى منها ثمانون .

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى :
والظاهر أنه ﷺ لما رجا من رحمة الله تعالى أن تكون أمة ﷺ نصف أهل الجنة - أعطاه
الله ما رجاه ، وزاده من فضله أ - .
أي زاده على النصف ، حتى بلغت أمة ثلثي أهل الجنة ، تحقيقا لوعده تعالى له في
قوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) - وقد ورد أن النبي ﷺ قال (إذا لا أرضي واحد من
أمتي في النار) صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليما كثيرا ، وجزاه عنا أفضل
ما جازي نبيا عن أمة ، وجعلنا من أهل شفاعته ومن الواردين على حوضه . آمين - وأخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٣٥ - حديث (يقبض الله الأرض .. ثم يقول : أنا الملك)

أخرجه البخارى من كتاب التفسير - سورة الزمر - (وما قلدروا الله حق قدره) ج ٦ ص ١٢٦ .

(٣١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : (يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ ، وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِبَيْمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟)

أخرجه البخارى بهذا اللفظ عن أبي هريرة - رضى الله عنه فى كتاب التفسير - سورة الزمر - قوله تعالى : (وما قلدروا الله حق قدره) وفى كتاب الرقاق كذلك عنه .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - بلفظ :

(٣٢٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ الْأَرْضَ - أَوِ الْأَرْضِينَ - وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِبَيْمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد بروايتين عن عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه - وفى رواية منهما :

(ثُمَّ يَهْزُهُنَّ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ) .

وفي رواية له من كتاب التفسير - سورة الزمر - بأطول من ذلك كله ، قال :

(٣٢١) حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إَضْبَعٍ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إَضْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إَضْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالشَّرَى عَلَى إَضْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إَضْبَعٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

(٣٢٢) وأخرج مسلم حديث الحبر ، في باب (صفة القيامة والجنة والنار) بلفظ : (فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ - أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إَضْبَعٍ ، .. إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ يَهْزُهُنَّ ، وَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ) .

ثم أخرجه مسلم برواية أخرى ، ولم يذكر فيها : (ثُمَّ يَهْزُمَنَّ) ،
ثم أعاده بروايات قريبة من ذلك .

(٣٢٣) وزاد في بعض الروايات بعد قوله : (فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) - قَالَ : (تَضَدِّيقًا
لَهُ ، تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ) - ثم أخرج مسلم حديث أبي هريرة مثل لفظ
البخارى المذكور هنا .

ثم أخرجه مسلم بروايات أخرى بزيادات ، وهي عن عبد الله بن
مسعود . فقال :

(٣٢٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عُمَرَ
ابْنِ حَمْرَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَطْوِي اللَّهُ -
عِزًّا وَجَلًّا - السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيَمْنَى ، ثُمَّ
يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي
الْأَرْضَ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ
الْمُتَكَبِّرُونَ) ؟

(٣٢٥) وقال مسلم أيضاً :

(وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ - حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْسَمٍ ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَيْفَ يَحْكِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ ، وَيَقُولُ :
أَنَا اللَّهُ ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى
الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى لَأْنِي لَأَقُولُ : أَسَاقِطُ هُوَ
بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟

وأخرج ابن ماجه حديث ابن عمر الثاني المروى في مسلم ، بلفظ :
(٣٢٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : يَأْخُذُ الْجَبَّارُ
سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ - وَقَبِضَ بِيَدِهِ ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا ثُمَّ
يَقُولُ : أَنَا الْجَبَّارُ ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ وَيَتِمَثَّلُ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ
الْمِنْبَرَ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى لَأْنِي أَقُولُ : أَسَاقِطُ هُوَ ،
يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ج ١ من سنن ابن ماجه ص ٤٥
باب (فما أنكرت الجهمية) .

وأخرجه أبو داود في سننه - (من باب الرؤية) ج ٤ ص ١٨٣ فقال :
 (٣٢٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ
 يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟
 أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَيْنِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا - قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ - :
 بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ
 الْمُتَكَبِّرُونَ ؟) .

شرح الأحاديث المذكورة من القسطلاني ج ٧ ص ٣٢٠

أولاً - شرح الحديث الذي قاله الحبر من أهل الكتاب للنبي ﷺ : قوله : (جاء حبر من
 أحرار اليهود الخ) الحبر بفتح الحاء ، أى عالم من علماء اليهود ، قال الخافظ
 ابن حجر : لم أقف على اسمه - (إلى رسول الله ﷺ - فقال : انا نجد) أى فى التوراة (ان
 الله يجعل السموات على اصبع) وفى التوحيد عند البخارى : (ان الله يمسك) بدل -
 يجعل - (والارضين على اصبع ، والشجر على اصبع ، والماء والثرى) أى التراب على
 اصبع ، وسائر الخلائق على اصبع .

وفى بغض النسخ : (والماء على اصبع ، والثرى على اصبع) وسقط فى بعضها (والماء
 على اصبع)
 (فيقول : انا الملك) أى المنفرد بالملك (فضحك النبي ﷺ - حتى بدت نواجذه) بالجير
 والذال المعجمة أى ابتياحه ، وهى الضواحك ، التى تبدو عند الضحك - (تصديقا لقول
 الحبر) .

ثم قرأ رسول الله ﷺ : (وما قدروا الله حق قدره) وقراءته عليه الصلاة والسلام هذه
 آية تدل على صحة قول الحبر ، كضحكه ، قاله النووى . ١ هـ - من القسطلاني .
 وفى التوحيد برواية فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن ابراهيم ، عن عبيدة عن
 عبد الله - رضى الله عنه : (فضحك رسول الله ﷺ تعجبا مما قاله الحبر وتصديقا له -
 ورواه الترمذى ، وقال حسن صحيح .

وعند مسلم : (تعجبا مما قاله الحبر ، وتصديقا له) .
وعند ابن خزيمة - من رواية اسرائيل ، عن منصور : (حتى بدت نواجذه تصديقا له)
وعند الترمذي من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال مر يهودى بالنبي ﷺ ،
فقال : كيف تقول : يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه ، والارضين على ذه ،
والماء على ذه ، والجبال على ذه ، وسائر الخلق على ذه ، وأشجار محمد بن الصلت :
أبو جعفر لخصره أولا ، ثم بلغ الابهام .
ثم قال القسطلانى رحمه الله :

وهذا من شديد الاشتباه ، وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة ، ويزعمون فيما أنزل
اليهم الفاظا تدخل في التشبيه ، ليس القول بها من مذهب المسلمين ، وبهذا قال الخطابى .
وقال : انه روى هذا الحديث غير واحد ، عن عبد الله بن مسعود ، من طريق عبدة فلم
يذكروا قوله : (تصديقا لقول الحبر) . ولعله من الراوى ظن وحسبان ، وضحه ﷺ تعجب
من كذب اليهودى ، فظن الراوى أن ذلك التعجب تصديق له ، وليس كذلك . اهـ كلام
الخطابى .

وأشار القسطلانى الى ما قاله الخطابى عند شرح الحديث في كتاب التوحيد من باب قول
الله : (هو الخالق البارئ المصور) فقال :

ان الخطابى ذكر الأصبع ، وقال : انه لم يقع في القرآن ، ولا في حديث مقطوع به ، وقد
تقرر أن اليد أى المضافة الى الله ليست جارحة ، حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع ،
بل هو توقيف أطلقه الشارع ، فلا كيف ولا يشبه : ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهود ،
فان اليهود مشبهة - وقول من قال من الرواة : (وتصديقا له) أى لليهودى - ظن
وحسبان ، وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله بن مسعود ، فلم يذكروا
فيه (تصديقا له) اهـ .

ثم نقل القسطلانى في شرح الحديث في هذا الباب عن القرطبى ما يأتى :
(قال القرطبى في المفهم : ضحكه ﷺ انما هو للتعجب من جهل اليهودى ولهذا قرأ عند
ذلك : (وما قدره الله حق قدره) .

فهذه الرواية هى الصحيحة المحققة ، - وأما من زاد : (وتصديقا له) فليست بشئ فانها
من قول الراوى وهى باطلة ، لأنه ﷺ لا يصدق المحال ، وهذه الأوصاف في حق الله تعالى
محال ، اذ لو كان ذايد أو أصابع وجوارح لكان كواحد منا ، ولو كان كذلك ، لاستحال أن
يكون لها ، فقول اليهودى محال وكذب . اهـ ما قاله في المفهم .

ثم قال القسطلانى : وتعقبه بعضهم بورود الأصابع في عدة احاديث : منها ما أخرجه
مسلم : (ان قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن) ولكن هذا لا يرد عليه ، لانه
انما نفى القطع .

نعم ذهب الشيخ أبو عمرو بن الصلاح الى أن ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغي التجاسر على الطعن في ثقات الرواة، وزد الاخبار الثابتة.

ولو كان الامر على خلاف ما فهمه الراوى بالظن، للزم منه اقراره ﷺ اليهودى على الباطل، وسكوته عن الانكار على اليهودى وحاش لله من ذلك.

وقد اشدت انكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور، كان على سبيل الانكار، فقال بعد أن اورد هذا الحديث في صحيحه في كتاب التوحيد ما يأتى :

(قد اجل - بتشديد اللام - الله تعالى نبيه ﷺ أن يوصف ربه بحضرتة بما ليس هو من صفاته، فيجعل بدل الانكار والغضب على الوصف - ضحكا -، بل لا يصف النبي ﷺ بهذا الوصف من يؤمن بنبوته ﷺ. ١ هـ.

ماقاله القسطلانى في كتاب التوحيد جـ ١٠ ص ٣٨٨.

وقال في كتاب التفسير بعد أن نقل كلام الخطابى، وكلام القرطبى في المفهم : (ولا ريب أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا أعلم بما رووه، وقد قالوا : ان ضحكه ﷺ كان تصديقا له)، وقد ثبت في الحديث الصحيح :

(ما من قلب الا وهو بين أصبعين من اصابع الرحمن) - رواه مسلم .

وفي حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - قال رسول الله ﷺ : (اتانى الليلة ربى في أحسن صورة .. الحديث .. وفيه : (فوضع يده بين كتفى) .

وفي رواية معاذ : (فرأيتنه وضع كفه بين كتفى، فوجدت برد أنامله بين ثديي) فهذه روايات متضافرة على ذكر الاصابع .

وكيف يطعن في حديث أجمع على اخراجه الشيخان وغيرهما من أئمة النقد والانتقان ؟ لا سيما وقد قال ابن الصلاح : ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر، وكيف يسمع النبي ﷺ وصف ربه تعالى بما لا يرضاه، فيضحك ؟ ولم ينكره اشد الانكار، حاشاه الله من ذلك .

ثم قال : واذا تقرر صحة ذلك فهو من التشابه كغيره، من الوجه واليدين والقدم والرجل والجنب في قوله تعالى : (يا حبرتنا على ما فرطت في جنب الله) .

واختلف في ذلك أئمتنا

هل نؤول المشكل، أم نفوض معناه المراد منه الى الله تعالى ؟ مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه :

والتفويض مذهب السلف، وهو أسلم، والتأويل مذهب الخلف، وهو أعلم أى أحوج الى مزيد علم، فنؤول الأصبع هنا بالقدرة، إذ - ارادة الجارحة مستحيلة .

وقد قال الزمخشري في كشافيه بعد ذكر نحو حديث الباب :

(انما ضحك أفصح العرب وتعجب ، لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصور امسك ولا اصبع ، ولا هز ولا شيء من ذلك ، ولكن فهمه وقع أول شيء وأخره على الزبدة والخلصة ، التي هي الدلالة على القدرة الباهرة ، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأذهان ، ولا تكتننها الأوهام هيئة عليه هوانا ، لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة مسن التخيل ، ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع وأهون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية ، وكلام الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فان أكثره وعليته (أى أعلى شيء فيه) تخيلات قد زلت فيها الأقدام ، وما أتى الزالون الا من قلة عنيتهم بالبحث والتنقيب ،

حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما ، لو قدره حق قدره ، لما خفى عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه ، وعيال عليه ، اذ لا يحل عقدها الموربة (أى الموقعة في الريب) ولا يفك قيودها المكربة (أى الموقعة في الكرب) - الا هو ، وكم من آية من آيات التنزيل ، وحديث من أحاديث الرسول ﷺ قد ضميم وسميم الخسف بالتأويلات الفثة ، والوجوه الرثة ، لأن من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفير ، ولا يعرف قبيلة من دبير . اهـ ما نقله القسطلاني عن الزمخشري في كشفه وهو حسن جدا

ثم قال : وقال ابن فورك : يحتمل أن يكون المراد اصبع بعض مخلوقاته وقد تقدم لنا نقل ما قال القسطلاني في كتاب التوحيد عند شرح هذا الحديث .

وهو قوله :

(وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى ان الضحك المذكور كان على سبيل الانكار منه ﷺ . الخ ما تقدم) .

ثانيا -

(شرح حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر في البخاري ومسلم وغيرهما) قوله : (يقبض الله الأرض ويطوى السموات بيمينه) يدللق الطى على الادراج ، كطى القرطاس ، كما قال تعالى : (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب) - ويطلق على الافناء ، تقول العرب : طويت فلانا بسيفى أى أفنيته .

وقال القاضى : عبر عن افناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة ، التي تهون عليها الأفعال العظام : التي تتخاضل سونها القوى والقدر ، وتتحير فيها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل والتخيل ، (ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟)

ولمسلم من حديث ابن عمر مرفوعا : (يطوى الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده

اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرض بشماله ، ثم يقول : أنا الملك) .. الخ .

فأضاف طى السموات وقبضها الى اليمين ، وطى الأرض الى الشمال ، تنبيهاً وتخبيلاً لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل .
ثالثاً :

(شرح حديث ابن عمر الذى أخرجه مسلم وابن ماجه ، وفيه هز المنبر) .
مأخوذ من شرح النووى على صحيح مسلم جـ ١٠ ص ٥٤٨ هامش القسطلانى .
قال النووى - رحمه الله تعالى : وفي رواية : (أن ابن مقسم نظر الى ابن عمر - كيف يحكى رسول الله ﷺ - قال : ياخذ الله سمواته وأراضيه بيديه ، ويقول : أنا الله ، ويقبض أصابعه ويبسطها ، ويقول : أنا الملك ، حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه) .
قال العلماء : المراد بقوله : (يقبض أصابعه ويبسطها) : النبى ﷺ ولهذا قال ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ .

وأما اطلاق اليدين لله تعالى ، فمتأول على القدرة ، وكفى عن ذلك باليدين ، لأن أفعالنا تقع باليدين ، فخطوبنا بما نفهمه ، ليكون أوضح وأؤكد في النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المنال ، لأننا نتناول باليمين ما نكرمه ، وبالشمال ما دونه ، ولأن اليمين في حقنا تقوى لما لا تقوى له الشمال .

ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض ، فأضافها الى اليمين ، والأرض الى الشمال ، ليظهر التقريب في الاستعارة ، وإن كان الله لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شيء ، ولا أثقل من شيء . هذا مختصر كلام المازرى في هذا الحديث .

ثم قال البووى رحمه الله تعالى : وقوله : (المنبر يتحرك .. الخ) أى من أسفله الى أعلاه ، بحركة النبى ﷺ ، ثم قال النووى - رحمه الله :

قال القاضى : ونحن نؤمن بالله وبصفاته ، ولا نشبه شيئاً به ، ولا نشبهه بشيء ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وما قاله رسول الله ﷺ فهو حق وصدق ، فما أدركنا علمه ، فبفضل الله تعالى ، وما خفى علينا أمنا به ، ووكلنا علمه الى الله تعالى ، وحملنا لفظه على ما احتمل من كلام العرب ، ولم نقطع على أحد معنييه بعد تنزيهه تعالى عن مشابهة الحوادث . اهـ والله أعلم .
أقول :

وبالجملة فكل آيات الصفات وأحاديث الصفات الواجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد أن لعنى المراد منها لله تعالى هو عين الحق واليقين ، ونقول فيها ما قاله السلف ، وهو التفويض الى الله تعالى مع إيماننا بالتنزيه ، أو ما قاله الخلف ، وهو التأويل والحمل على

.....
معنى يليق بجلاله وبِعظمته ، وقد علمت أن مذهب الخلف يحتاج الى علم أكثر ، فالأحسن
بمذهب السلف . لسلامته من الوقوع في الخطر ، وتأويل كلام الله أو كلام رسوله بما لا يكون
مراداً لله خطر جسيم .

وفقنا الله تعالى الى الايمان به وبصفاته ، ووقنا شر الخطأ والزلل وسلمنا من الشكوك
الشبهات والريب آمين يارب العالمين .

أولا : روايات البخارى أخرجه البخارى من كتاب بدء الخلق ج ٤ ص ١٣٤ - من باب - قول الله تعالى : (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتِيَهُم عذاب أليم) .

(٣٢٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي دَعْوَةٍ ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الدَّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - - فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً ، وَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَذَرُونَ يَمَ ؟ - : يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَتَذْنُو الشَّمْسُ ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ إِلَى مَا بَلَّغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَبُوكُمْ آدَمُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ،

وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ،
 اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ
 الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ
 فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغْنَا ؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي
 غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ،
 نَفْسِي ، نَفْسِي ، ائْتُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونِي ،
 فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَاشْفَعْ
 تُشَفَّعَ ، وَسَلِّ تُعْطَ .

قال محمد بن عبيد : لَا أَحْفَظُ سَائِرَهُ .

شرح الحديث من القسطلاني

(حدثنا اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر السعدي (حدثنا محمد بن
 عبيد) بالتصغير ، الطنافسي الاحدب الكوفي (حدثنا أبو حيان) بتشديد الياء هو يحيى بن
 سعيد بن حيان التيمي (عن أبي زرعة) هو هرم بن عمرو البجلي (عن أبي هريرة - رضى
 الله عنه) .

(قال : كنا مع النبي ﷺ في دعوة) بفتح الدال ، وحكى كسرهما : طعام يدعى اليه على
 سبيل الضيافة (فرفع اليه الذراع) أى قدمت اليه الذراع من الذبيحة (وكانت تعجبه)
 لأنها أعجل نضجا ، وأخف على المعدة ، وأسرع هضمًا ، مع حلاوة مذاقها (فنهس منها
 نهسة) أى أخذ منها بأطراف أسنانه ، وروى بالشمين أى أخذ من لحمها بأظراسه
 (وقال : أنا سيد الناس يوم القيامة) أى السيد الذى يهرع الناس إلى يوم القيامة لتفريج
 كربهم وكشف غمهم ، وخص يوم القيامة ، لأنه اليوم الذى يرتفع فيه سوءده ، ويسلم له
 الجميع فيه بالسؤدد ، وإذا كان سيد الناس يوم القيامة ، ففى الدنيا يكون أولى بذلك .
 وقوله ﷺ : (لا تخيروا بين الأنبياء) أى تخييرا يؤدى إلى تنقيص وليس فى ذلك اشارة
 إلى تنقيص غيره من الأنبياء . أو المعنى : لا تخيروا بين الأنبياء بالنسبة إلى ذات النبوة ،

فانها اختبار من الله لمن يشاؤه من عباده ، فيعصمه عن الزلل ، ويصطفيه بوحيه . فلا ينافى
أنه قد يأتي التفضيل بأمر آخرى غير النبوة والرسالة .

ثم بين النبي ﷺ السبب الذي تظهر به سيادته يوم القيامة على جميع الناس بقوله :
(يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد) الصعيد : الأرض المستوية الواسعة
(فيبصرهم الناظر) أى يحيط بهم بصر الناظر ، لاستواء الأرض وعدم الحجاب
(ويسمعهم الداعى) لأن الأبصار والأسماع تقوى في هذا اليوم كما قال تعالى : (فكشفنا
عنه غطاءك فبصرك اليوم حديد) وقال تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم
الخروج) وقال : (مهطعين إلى الداع) أى مسرعين إليه مآدى أعناقهم .

(وتدنو الشمس) أى من الناس مع اشتداد حرها . (فيقول بعض الناس) ألا ترون إلى
ما أنتم فيه ؟ إلى ما بلغتكم ؟ بل منه أى يلهمهم الله تعالى هذا القول لحكمة كبرى وهى
إظهار فضل الشفيع لهم ، وإعلان سيادة النبي ﷺ (ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم)
أى عند ربكم لعله ينقذكم من طول الوقوف ويجعل لهم الحساب والانصراف من هول هذا
اليوم : الشديد هوله : (أنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً) .

ثم يلهمهم الله تعالى إلى التوجه إلى آدم عليه السلام ، (فيقول بعض الناس : أبوكم
آدم) أى هو الذى يشفع لكم عند ربكم (فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر) أى الذى
يحزنه ما يسوءهم ، ويسعى لتفريج كربهم ، ثم يذكرون له نعم الله عليه التى تجعله يرجو
أن تقبل شفاعته ، فلا يتأخر عن اجابة مطلبهم فيقولون له (خلقتك الله بيده) أى بقدرته
من غير واسطة أب ولا أم ، ونفخ فيك من روحه ، دون بقية الخلق ، فإذن الله يأمر الملك
الموكل بالأرحام بنفخ الروح فيه ، (وأمر الملائكة فسجدوا لك) أى سجدوا لله متجهين لك
كالقبلة ، تعظيماً لك (وأمكنك الجنة) إكراماً له قبل أن يأكل من الشجرة ، فلما أكل من
الشجرة أخرجه الله من الجنة لحكمة عظيمة .

وأضافة الروح إلى الله للتشريف والتعظيم والاختصاص ، أى الروح التى استأثر الله
بخلقها ويعلم أسرارها (ألا تشفع لنا إلى ربك ؟) أى عند ربك (ألا ترى ما نحن فيه) من
الكرب (وما بلغنا) من الشدائد ، وذلك استعطاف منهم لآدم عليه السلام ، لعله يقبل
منهم ، فيشفع لهم ، فينكر لهم سبب امتناعه عن الشفاعة لهم ، قائلاً : (ربى غضب غضباً
لم يغضب قبله مثله) لأن أيام الدنيا كانت أيام امهال وانظار للعباد لعلهم يرجعون إليه
ويتوبون . (ولا يغضب بعده مثله) لأنه بعد فصل القضاء يستقر الناس في مستقرهم .
فريق في الجنة وفريق في السعير .

ونسبة الغضب إلى الله تعالى : المراد به لازمه ، وهو إرادة إيصال الشر لمن غضب عليه .
وقال النووى رحمه الله تعالى : المراد ما يظهره الله تعالى من انتقامه ، وما يشاهد من
الاهوال التى لم يكن قبلها ، ولن يكون بعدها مثلاً .

(ونهاى الله عن الشجرة) أى عن الأكل منها (فعصيته) فلذلك لا يمكننى التقدير للشفاعة بل أرجو أن يسامحنى الله تعالى من ذلك (نفسى، نفسى) أى هى التى أطلب نجاتها .

أقول :

قد سمي الله تعالى أكله من الشجرة عصيانا . فقال : (وعصى آدم ربه فغوى) إلا أنه عقبه بقوله : (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال في سورة البقرة : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) .

ولعل هذه الكلمات هى قوله من سورة الاعراف : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

فأدم - وإن كان الله قد تاب عليه واجتباه واصطفاه بالرسالة - يكون يوم القيامة شديد الخوف من الله تعالى ، كما هو شأن المقربين يكونون شديدي الخوف من الله تعالى ، لذلك لم يتقدم للشفاعة ، وقال : (نفسى، نفسى) أى هى التى تستحق أن يشفع لها ، كما ورد في رواية ثابت عند سعيد بن منصور : (أنى أخطأت وأنا في الفردوس ، فإن تغفر لى اليوم فحسبى) .

واستشكل قوله في نوح (انه أول الرسل إلى اهل الأرض) بأن آدم عليه السلام نبى مرسل لبنيه ، وكذا إدريس عليهما السلام ، وكلهم قبل نوح عليه السلام . وأجيب بأن الأولية مقيدة بقوله : (إلى اهل الأرض ، أى فهو أول رسول أرسله الله تعالى إلى قوم يعبدون الأصنام ، ليخرجهم من الأشرار إلى التوحيد ، وأولاد آدم لم يسبق نهم أشراك فرسالته اليهم لتشريع أحكام الدين فقط .

وعموم رسالة نوح عارضة بعد الفرق : ولم يبق إلا ذريته كما قال تعالى : (وجعلنا ذريته هم الباقين) (وعبدا شكورا) أى مستغرقا في القيام بشكر الله تعالى على نعمائه حامدا له على جميع الحالات .

(انثوا النبى) أى محمدا ﷺ . والمعروف أن آدم دلهم على نوح ونوح دلهم على ابراهيم وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد ﷺ . ولعل ذلك لم يذكر هنا ، لأنه من جملة ما لم يحفظه محمد بن عبيد أحد الرواة . والله أعلم . انتهى .

وأخرجه البخارى من كتاب التفسير - سورة البقرة - باب
(وعلم آدم الأسماء كلها) ج ٦ ص ١٧ - ١٨ .

(٣٢٩) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ،
عَنْ أَنَسٍ - هُوَ ابْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ
بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَأْتُونُ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ
أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ
كُلِّ شَيْءٍ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هُنَا ، فَيَقُولُ :
لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ ، فَيَسْتَحْيِي ، انْتُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ
رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ .
وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ . فَيَسْتَحْيِي ، فَيَقُولُ : انْتُوا
خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، انْتُوا مُوسَى ،
عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ،
وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ ، فَيَقُولُ : انْتُوا
عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ ، انْتُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ

مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِي ، فَنُطْلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤَذِّنُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَارْفَعْ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَقُولُ : مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْعُلُودُ .

قال أبو عبد الله - أي البخاري : (إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ) يعنى قول الله تعالى : (خَالِدِينَ فِيهَا) .

شرح الحديث ٣٢٩ مأخوذ من شرح القسطلانى
أولا : ذكر البخارى - رحمه الله تعالى لهذا الحديث اسنادين إلى قتادة عن أنس رضى الله عنه .

الأول : حدثه مسلم بن ابراهيم الفراهيدى البصرى ، حدثه هشام الدستوانى ، حدثه قتادة ، هو ابن دعامة .

الثانى : قال له خليفة بن خياط العصفري ، بضم العين ، وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء ، البصرى - وكان على سبيل المذاكرة أو التحديث - حدثه يزيد بن زريع مصفرا ، أبو معاوية البصرى ، حدثه سعيد ، هو ابن أبى عروبة ، عن قتادة عن أبى هريرة - رضى الله عنه - .

وقوله : (يجتمع المؤمنون الخ) في هذا دليل على أن المؤمنين من الناس هم المفكرون في طلب الشفاعة ، وهم الساعون إلى الانبياء - عليهم الصلاة والسلام .

وقوله : (حتى يريحنا من مكاننا هذا) - فيه إشارة إلى أن هذه الشفاعة في فصل القضاء . وقوله : (لست هناك) أى لست في المنزلة التى تؤهلنى للشفاعة .

قوله : (ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم) أى المحكى في القرآن بقوله تعالى .

(رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين) أى انك وعدتني أن

تنجى أهلى ، وأن ابنى من أهلى ، ولذا قال الله له : (يا توح انه ليس من أهلك) وقال : (فلا تسألن ماليس لك به علم) .

أى المراد بأهلك من آمن منهم وعمل صالحا ، وإن ابنك لم يؤمن بما أرسلتك به ولم يعمل صالحا ، بل هو عمل غير صالح ، مبالغة بجعله نفس العمل غير الصالح ، أو عمل غير صالح - على القراءة الأخرى

وقوله : (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كناية عن عصمته عليه السلام عن الوقوع في الذنوب .

وقوله : (فيجد لى حدا) أى يبين أقواما أشفع فيهم ، كأن يقول مثلا : شفعتك فيمن أخل بالصلاة ، أو فيمن يؤخرها عن أوقاتها مثلا ، أو غير ذلك من الأمور العامة ، التى عبر عنها بقوله : (فيجد لى حدا) .

وفى القسطلانى ما يأتى :

واستشكل سياق هذا الحديث من جهة المطلوب ، لأن الشفاعة المطلوبة ، لأجل اراحتهم من طول الموقف يوم القيامة ، لما يحصل لهم من ذلك من الكرب الشديد ، لا للاخراج من النار .

وأجيب بأنه قد انتهت حكاية الراحة عند لفظ : (فيؤذن لى) وأما ما بعده فهو زيادة على ذلك ، قاله الكرمانى .

وقل فى فتوح الغيب : ايراد قصة واحدة فى مقامات متعددة ، بعبارات مختلفة ، وإنحاء شتى ، بحيث لا تغيير ولا تناقض البتة - من فصيح الكلام - وبلغه . وهو باب من الإيجاز المختص بالاعجاز ، ويحتاج فى تنويف إلى قانون يرجع إليه ، وهو أن يعتمد إلى الاقتصارات المتفرقة ، ويجعل لها أصل ، فما نقص فيه من تلك المعانى شئ يلحق به أم . والله أعلم .

وأخرج البخارى الحديث فى كتاب الرقاق - باب - صفة الجنة والنار ج ٨ ص ١١٦ قال أبو عبد الله البخارى .

(٣٣٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ -
هو ابن مالك - رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى
رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ الَّذِي
خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ،
فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ،
وَيَقُولُ : اثْنُوا نُوحًا ، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ :
لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، اثْنُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا ،
فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، اثْنُوا مُوسَى ،
الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ،
اثْنُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، اثْنُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِ ،
فَأَسْأَلُ عَلَى رَبِّى ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِى مَا شَاءَ اللَّهُ ،
ثُمَّ يَقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَى ، وَقُلْ يَسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ ،
فَارْفَعْ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِى ، ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُ لِي
حَدًّا ، ثُمَّ أَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَقْعُ

سَاجِدًا مِثْلَهُ ، فِي الثَّالِثَةِ . أَوْ الرَّابِعَةِ ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ
حَبَسَهُ الْقُرْآنُ .

قال أبو عبد الله البخاري - رحمه الله - : وكان قتادة يقول عند
هذا : أي وجب عليه الخلود . ١ هـ

شرح الحديث من القسطلاني ج ٩ ص ٣١٧ كتاب الرقاق .
(حدثنا مسدد) - بضم الميم ، وتشديد الدال المفتوحة ، هو ابن مسرهد .

(حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله البشكري (عن قتادة عن أنس هو بن مالك رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يجمع الله الناس يوم القيامة) وفي حديث أبي هريرة رضي
الله عنه : (يجمع الله الناس : الأولين والآخرين في صعيد واحد ، يسمعون الداعي ،
وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها) .

(فيقولون : لو استشفعنا على ربنا) الاستشفاع طلب الشفاعة ، و - لو - للتمنى
والطلب ، فلا تحتاج إلى جواب ، أو جوابها محذوف ، أي لكان خيرا لنا ، أو تحووه (ختر
يريدنا من مكاننا) صريح في أن الاستشفاع لفصل القضاء والانصراف من الموقف
الطويل ، (فيأتون آدم ، فيقولون : أنت الذي خلقك الله بيده) أي بقدرته دون واسطة
(ونفخ فيك من روحه) التي استأثر بخلقها وإيصالها إلى جسمك دون واسطة ملك .

(وأمر الملائكة فسجدوا لك) أظهرها لفضلك (فاشفع لنا عند ربنا ، فيقول : لست
هناكم) أي لست أهلا لهذه المنزلة الرفيعة ، وهي التقدم بالشفاعة (ويذكر خطيئته) وهي
أكل الشجرة قال ذلك تواضعا واعتذارا عن الاجابة (انتوا نوحا أول رسول بعثه الله
فيأتونه ، فيقول : لست هناك ، ويذكر خطيئته) وهي سؤاله ربه ما ليس له به علم (انتوا
إبراهيم الذي اتخذاه خليلا) فيأتونه فيقول : (لست هناك ، ويذكر خطيئته أي
إبراهيم ، وفي رواية همام : (أني كذبت ثلاث كذبات) وزاد سفيان قوله : (أني سقيم)
وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله لامراته : (أخبرني الملك أني أخوك) وهذه الثلاث من
المعاريض ، إلا أنها لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها على نفسه .

قال القسطلانى - رحمه الله : وقد ألهم الله الناس سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ، ولم يلهموا سؤال نبينا محمد ﷺ أولا ، مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه ﷺ وتحقق لديه اختصاصه ﷺ بذلك اظهارا لفضيلة نبينا محمد ﷺ ورفعته منزلة ، وكمال قربه ، وتفضيله ، على جميع المخلوقين . ﷺ وشرف وعظم أمين .

وأخرج البخارى من كتاب الرقاق - باب : (الصراط جسر جهنم)
ج ٨ ص ١١٧ وما بعدها .

(٣٣١) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ،
أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَعَطَاءٌ بْنُ يَزِيدَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَخْبَرَهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ الْبُخَارِيُّ - رحمه
الله :

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ،
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ -
قَالَ أَنَسٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : هَلْ
تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا :
لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ
النَّاسَ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
الشَّمْسَ (أَى الشَّمْسِ) وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ (أَى الْقَمَرِ) وَيَتَّبِعْ
مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ (أَى الطَّوَاغِيتِ) ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ ، فِيهَا
مُتَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ :
أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ،
فَإِذَا آتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ،
فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُضْرَبُ

جِسْرُ جَهَنَّمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ ، وَبِهِ كَلَالِيْبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُخْرَجُ ، ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ : وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ : مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ - يُقَالُ لَهُ : مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، قَدْ قَشَبْنِي رِيحُهَا ، وَأَحْرَقْنِي ذِكَاؤُهَا ، فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ، فَيَقُولُ : لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرُهُ ، فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرُهُ ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : يَا رَبِّ ، قَرَّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَلَسْتَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرُهُ ؟ وَيَلِكُ ابْنُ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو ، فَيَقُولُ : لَعَلَّ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلَنِي غَيْرُهُ ، فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرُهُ ، فَيُعْطِي اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرُهُ ، فَيُقَرَّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : رَبِّ ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَقُولُ - أَيْ اللَّهُ - :
 أَوْ لَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ وَبِئْسَ يَا ابْنَ آدَمَ ،
 مَا أَغْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، لَا تَجْعَلَنِي أَشَقَى خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو
 حَتَّى يَضْحَكَ - أَيْ اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِاللُّخُولِ فِيهَا ،
 فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قَبِلَ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا ، فَيَتَمَنَّى ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ
 مِنْ كَذَا . فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ
 مَعَهُ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ دُخُولًا .

قَالَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : (هَذَا
 لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - يَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : حَفِظْتُ :
 (مِثْلُهُ مَعَهُ) .

شرح الحديث مأخوذ من القسطلاني ج ٨ ص ٣٣٠ وما بعدها .
 (حدثنا أبو اليمان) إلى آخره - ذكر البخاري للحديث سنده إلى أبي هريرة : الأول
 روى فيه الزهري عن رجلين : سعيد وعطاء بن يزيد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه والثاني
 روى فيه الزهري عن عطاء بن يزيد فقط . عن أبي هريرة رضى الله
 وقوله : (هل تضارون) بتخفيف الراء . أى هل يضرركم ويضركم أحد ، من الضير
 بمعنى الضرر وبتشديد الراء من المضارة ، أى هل تضرون أحدا ، أو يضركم أحد ، عند
 رؤية الشمس أو القمر دون حجاب ، بمنازعة ، أو مضايقة ، أو تكذيب ومجاملة .

وقد روى (هل تضامون) بتشديد الميم ، من الضم ، وهو الازدحام . أى أنتم لا تزدحمون عند رؤيته . كما لا تزدحمون عند رؤية الشمس والقمر ، لأن رؤيتهما مديسة للجميع ، وكل في مكانه دون زحمة .

وروى : (هل تضامون) بتخفيف الميم ، من ضامه يضيئه ، من الضيم ، وهو النذل ، أى لا يذل بعضكم بعضا ، بالمزاحمة والمنازعة .

وفى رواية : (لا تضامون - أو تضاهون) بالهاء ، أى لا يشمتبه غنيكم . ولا ترتابون فى رؤيته ، ولا يعارض بعضكم بعضا ، بل تكونون على يقين أنكم رأيتم ربكم .

وفى رواية (هل تمارون) بضم التاء - أى هل تجادلون فى ذلك ، أو يدخلكم شك ومرية فى الرؤية - من المراء أى الجدل - أو المرية ، بمعنى الشك .

وروى بفتح التاء ، (وأصله : تتمارن) فحذفت إحدى التائين تخفيفا ، وفى رواية البیهقي : (تتمارون) بإثبات التائين على الأصل .

(وقوله : فانكم ترونه كذلك) الكاف ليست لتشبيهه المرئى ، فليس لله شبيهه ، قال تعالى (ليس كمثله شئ) - وانما هى لتشبيهه الرؤية بالرؤية فى الوضوح واليقين ، وعدم المجادلة ، ونفى الشك فيها .

ومعناه : أنها رؤية حقيقية ، لا شك فيها ، كما أن رؤية الشمس أو القمر دون حجاب لا شك فيها .

والطاوغيث : جمع طاغوت ، وهو الشيطان والصنم ، أو كل طاغ ، دعا الناس الى عبادته .

وقوله : : (فيأتيهم ربهم . الخ) الكلام فى نسبة الاتيان وما أشبهه إلى الرب ، يجرى فيه مذهب السلف والخلف - وطريقة السلف فى التشابه أسلم ، لأنهم يؤمنون به ، مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث ، ويفوضون تعيين المراد منه إلى الله تسالبا ، فيقولون : الله أعلم بذلك .

وأما طريقة الخلف - فيؤولون التشابه ، بصرفه عن معناه الحقيقى الموهم للتشبيه - إلى معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته .

فيقولون فى الاتيان هنا : التجلى للعباد ، حتى يروه بلا كيف ولا انحصار ، وهذه هى الرؤية التى يعرفها المؤمنون الموحدون ، فيقولون حينئذ : أنت ربنا - وأما الرؤية الأولى التى ينكرونها ، فقد رجح القاضى عياض أن فى الكلام مضافا محذوقا ، أى فيأتيهم بعض ملائكة ربهم ، ولذا قال : (فى غير الصورة التى يعرفون) .

أى فى غير الصفة التى يعرفونها بها فى الدنيا . فينكرها المؤمنون ، ويمتنع عنهم المنافقون . الذين كانوا يدعون أنهم مع المؤمنين ، ويكون ذلك امتحانا لتمييزهم . ولأن المنافقين لا يستحقون الاكرام برؤية الله تعالى ، كما قال تعالى : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لحجوبون »

ويكون النبي ﷺ أول من يجوز على الصراط ، وقال النووي - رحمه الله تعالى : (أكون أنا وأمتي أول من يجوز على الصراط ويقطعه) .

وقوله : (وفي جهنم كلاليب) أى خطاطيف ، تخطف الناس بسبب أعمالهم ، وهى الشهوات المشار إليها فى حديث : (حفت النار بالشبهوات) فمن وقع الدنيا فى الشهوات ، اختطفته الكلاليب فيقع فى النار .

وشوك السعدان ، بسكون العين ، وفتح السين : نبات ذو شوك ، إلا أن الكلاليب لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى .

وقوله : (فمنهم الموبق بعمله) الموبق يفتح الباء ، على زنة اسم المفعول ، أى المهلك بسبب عمله ، وهو الكافر ، (ومنهم المخردل) المخردل : هو المؤمن الغاصى ، ومعنى المخردل هنا المصروع .

وعند ابن ماجه مرفوعا : (ثم يستجيز الناس : ففاج مسلم ، ومخدوش به ثم ناج ، ومحتبس به ، ومنكوس فيها) .

وفى حديث أبى سعيد : (ففاج مسلم ، ومخدوش مكدوس فى جهنم ، حتى يمر آخرهم ، فيسحب سحباً) .

وقوله : (قد امتحشوا) أى أحرقوا واسودوا ، فيصب عليهم ماء ، يقال له : ماء الحياة ، أى ماء يكون سببا فى حياة من يصب عليه ، فينبقون صافية أجسامهم ، كصفاء الحبة بكسر الحاء - وهى من بزور الصحراء ، حيثما تنبت فى حميل السيل ، والحميل بكسر الميم : ما يحمله السيل من الغثاء ، ويكون فيه الحبة ، فتقع فى جانب الوادى ، فتصبح من يومها نابتة ، فشبهوا بها ، بسرعة انباتها ، وصفائها .

وقوله : (يارب : قد قشبنى ريحها) أى أهلكنى ريحها ، (وأحرقنى نكاؤها : بالمد والقصر ، أى لهبها واشتعالها ، وشدة وهجها .

وقوله : (ما أغدرك) هو فعل تعجب من الغدر ونقض العهد ، وترك الوفاء .

وقوله : (فإذا رأى ما فيها) فى رواية شعيب : (فإذا بلغ بابها ، ورأى زهرتها ، وما فيها من النضرة) - ورؤية ما فيها : أما لأن جدارها شفاف ، فيرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها - وأما أن يكون المراد بالرؤية العلم ، بسبب سطوع ريحها الطيب ، وأنوارها المضيئة ، كما كان يحصل له أذى لفتح النار ، وهو من خارجها . أه قسطلانى .

وقوله : (سكت ما شاء الله أن يسكت) أى سكت زمانا طويلا ، لا يعلم تقديره وتحديده إلا الله تعالى ، وسكوته كان حياء من الله تعالى ، أن يسأله شيئا بعد أن أعطى ما أعطى من العهود والمواثيق ، ولكنه يرجع ، ويسأل الله تعالى ، لأنه يغلب عليه الرجاء فى عفو الله وفضله وكرمه ، ولذا قال : (يارب ، لا تجعلنى أشقى خلقك) .

ومعنى : (لا تجعلنى أشقى خلقك) أى أشقى خلقك الذين أدخلتهم الجنة ، فهو عام أريد

به خاص ، ومراده : أنه يصير أشقيهم إذا استمر خارجا عن الجنة ، وكونه أشقيهم ظاهر لو استمر خارج الجنة ، وهم في داخلها . أهـ قسطلاني .

وقوله : (فلا يزال يدعو حتى يضحك) أى يضحك الله عز وجل منه . قال القسطلاني : وهو مجاز عن لازمه وهو الرضا ، أى حتى يرضى الله عنه ، فإذا رضى أذن بالدخول فيها . وقوله : (قيل له : تمن من كذا الخ) المعنى . أن الله تعالى يذكره بأجناس من الأشياء التى يكون بها النعيم ، فلا يزال يتمنى ، ويذكره ربه حتى تنقطع به الأمانى ، أى لم يبق في ضميره شيء يتمناه .

وفي رواية أبى سعيد الخدرى عند أحمد : (فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا) .

وقوله : (وأبو سعيد جالس مع أبى هريرة) المعنى : أن أبى هريرة كان يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ . والحال أن أبى سعيد الخدرى جالس يسمعه من أوله إلى آخره ، ولم يغير شيئا مما سمعه منه ، إلا قوله عن النبى ﷺ : (هذا لك ومثله معه) أى كل ما تمنيته لك ومثله معه . قال له أبو سعيد الخدرى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (هذا لك وعشرة أمثاله) فقال أبو هريرة : (حفظت مثله معه) - وجمع بينهما بأن أبى هريرة سمع أولا الحديث كما حدث به ، ثم حدث به النبى ﷺ مرة أخرى بما حدث به أبو سعيد منه ، ويكون فضلا من الله تعالى أخبر به النبى ﷺ . أهـ شرح الحديث والله أعلم .

وأخرجه أبو عبد الله البخارى فى كتاب التوحيد - باب قول الله

تعالى : (لما خلقت بيدي) ج ٩ ص ١٢١ وما بعدها :

(٣٣٢) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
أَنَسٍ - هُوَ ابْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ :
لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ،
فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَمَا تَرَى النَّاسَ ؟ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ
مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا ، حَتَّى يُرِيحَنَا
مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكَ ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ النَّبِيُّ
أَصَابَ ، وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ،
فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ،
وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى ، عَبْدًا
آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ ، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ، وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ
اللَّهِ ، وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عَبْدًا غُفِرَ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ،
فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ

أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ مُحَمَّدًا ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلْ تُعْطَى ،
 وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدِ عِلْمِنِيهَا ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا ،
 فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي ، وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي
 مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلْ
 تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدِ عِلْمِنِيهَا رَبِّي ، ثُمَّ أَشْفَعُ ،
 فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجِعُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ
 سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ،
 قُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدِ عِلْمِنِيهَا
 رَبِّي ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا . فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَرْجِعُ ، فَأَقُولُ :
 يَا رَبِّ ، مَا بَقِيَ فِي الدَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ .

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَخْرُجُ مِنَ الدَّارِ مَنْ قَالَ :
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ
 الدَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ،
 ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الدَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ
 مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً .

شرح حديث الشفاعة الوارد في البخاري من كتاب التوحيد (باب قول الله : لما خلقت بيدي)
 قوله : (يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك) وهو بمعنى قوله في روايته في التفسير :
 (يجتمع المؤمنون يوم القيامة ، فيقولون : لو استشفعنا الخ) وهو المراد من قوله في كتاب
 الرقاق : (يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقولون : لو استشفعنا الخ) فالمراد في الكل أن

الله تعالى يجمع الناس يوم القيامة : المؤمنين منهم والكافرين ، فيقول المؤمنون منهم :
لو استشفعنا الخ) ، لان المؤمنين هم اهل العقل والفكر فيفكرون فيما يكون وسيلة لنجاة
الناس جميعا من طول يوم الموقف ، ووسيلة للبدء في فصل القضاء ، فيسعون إلى الأنبياء
المذكورين ، يطلبون منهم الشفاعة لهم ، ليقضى الله بينهم ، فيصرفوا من هول الموقف ،
فيعتذر لهم المرسلون بما يعتذرون به ، وما نسب إلى الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين - من الخطايا فهو من باب التواضع وأن حسنات الأبرار سيئات المقربين والا
فهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الوقوع في الخطايا والزلات ، لانه يجب لهم
الامانة . - وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في المحرم والمكروه وخلاف الأولى .
واستئذان النبي ﷺ أولا - يكون للشفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وهذه هي التي
اختص بها نبينا محمد ﷺ وهي المقام المحمود الذي وعده الله لحمد ﷺ
ثم يكون للنبي ﷺ شفاعات أخرى ، كما يكون لغيره من الأنبياء والمرسلين صلى الله
عليهم أجمعين شفاعات كثيرة .

وقد نبه في الحديث على شفاعات النبي ﷺ لاجرا من قال : لا اله الا الله محمد رسول
الله من النار ، فيجده أولا جدا لقوم مخصوصين ، وهم من كان في قلبه من الخير أى من
الايان مثقال شعيرة من ايمان ثم يشفع ثانيا ، فيجده حدا في قوم هم أقل ايماننا من
الأولين ، وهم من كان في قلبه من الايمان مثقال ذرة ، أى حبة قمح ، ثم يشفع ثالثا ، فيجد
الله له حدا في قوم في قلبهم مثقال ذرة من ايمان (والذرة : واحدة الذر وهو النمل الصغير)
أو الهباء الذى يظهر في الشمس الداخلة من كوة) - وفي الحديث بيان افضلية نبينا محمد
ﷺ وأمه - وفيه الرد على المعتزلة في نفهم الشفاعة لأصحاب الكبائر ، اللهم شفّع فينا
نبينا محمدا ﷺ آمين .

من روايات حديث الشفاعة من البخارى

وقال أبو عبد الله البخارى - رحمه الله - فى كتاب التوحيد -
باب قول الله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٢٧
وما بعدها :

(٣٣٣) حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ
زَائِدَةَ ، حَدَّثَنَا بَيَّانُ بْنُ بِشْرِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ -
هو البجلي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
كَمَا تَرَوْنَ هَذَا ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ .

(٣٣٤) وقال البخارى - رحمه الله تعالى : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ،
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ
ابْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تَضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَارِ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، قَالَ : فَهَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ،
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ . يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ : فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
الشَّمْسَ - الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ - الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ - الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا -

أَوْ مُنَافِقُوهَا - شَكَ إِبْرَاهِيمُ - أَيْ ابْنُ سَعْدٍ - فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ، فَيَقُولُ :
أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : هَذَا مَا كُنَّا ، حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا
عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ - وَيَضْرِبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيِ
جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُعْجِزُهَا وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ،
وَدَعَوَى الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبُ مِثْلُ
شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ
بِأَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ الْمُؤَبِّقُ بِعَمَلِهِ - أَوْ الْمُؤَثَّقُ بِعَمَلِهِ - (أَوْ فَمِنْهُمْ
الْمُؤْمِنُ بَقِيَّ بِعَمَلِهِ - أَوْ الْمُؤَبِّقُ بِعَمَلِهِ) وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ ، أَوْ الْمُجَازَى
أَوْ نَحْوُهُ ، ثُمَّ يَتَجَلَّى ، - حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ،
وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ
يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ ،
مِمَّنْ يَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ
النَّارُ ابْنَ آدَمَ ، إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا ،
فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي
حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ
مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ :
أَيُّ رَبِّ ، أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِي

ذَكَوْهَا ، فَيَدْعُو اللَّهَ ، بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : هَلْ عَسَيْتَ
 إِنْ أُعْطِيتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ
 غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ مَا شَاءَ ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ
 النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا ، سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ
 يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، قَدُمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَسْتَ قَدْ
 أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا ؟
 وَبِئْسَ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْتَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، وَيَدْعُو اللَّهَ ،
 حَتَّى يَقُولَ : هَلْ عَسَيْتَ - إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ
 لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ ،
 فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَقَهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ،
 فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَبَرَةِ وَالسُّرُورِ ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ،
 ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَذْخِنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَلَسْتَ قَدْ أُعْطِيتَ
 عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ ، وَبِئْسَ يَا ابْنَ آدَمَ ،
 مَا أَغْتَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ
 يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ،
 فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ : تَمَنَّهُ ، فَسَأَلَ رَبُّهُ وَتَمَنَّى ، حَتَّى إِنْ اللَّهُ لَيَذْكُرُهُ ،
 وَيَقُولُ لَهُ ، تَمَنِّ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللَّهُ :

ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : ذَلِكَ لَكَ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ لَكَ ، وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ .

شرح حديثي ٣٣٣ ، ٣٣٤ من القسطلاني

قوله : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (انكم سترون ربكم يوم القيامة . الخ) تفيد هذه الرواية أن النبي ﷺ هو الذي ابتدأ أخبارهم بالرؤية ، دون سؤال منهم . وتفيد الروايات الأخرى أنهم سألوه عن رؤية الله ، فأجابهم بما أجاب . ففعل ذلك قد تكرر في حالات متعددة ، سألوه في بعضها ، فأجابهم بذلك وأخبرهم في بعضها بالرؤية ، دون تقديم سؤال منهم . ولا يخرج في ذلك والله أعلم .

وقوله : (لا تضامون في رؤيته) بتشديد الميم . أي لا تزدهمون عند رؤيته ، حتى ينضمم بعضكم إلى بعض من شدة الازدحام ، كازدحامكم عند رؤية الهلال أول الشهر لدقته . ولكن إذا صار بدرا ، فإن كل إنسان يراه وهو جالس في مكانه لشدة ظهوره ، وقوله : (فانكم ترونه كذلك) أي ترونه رؤية واضحة جلية بلا شك . وبلا مشقة وبلا اختلاف في تحققها ، فالتشبيه لبيان تحقق الرؤية ، ونفى الشك فيها . لأن الله تعالى ينزله عن مشابهة الحوادث ، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وقوله : (ويتبع من كان يعبد الطواغيت : هي جمع طاغوت ، وهي الشياطين ، أو الأصنام . وفي الصحاح : الطاغوت : الكاهن ، أو كل رأس ضلال .) وتبقى هذه الأمة (أي الأمة التي أجابت الدعوة ولو ظاهرا ،) فيها شافعوها - أو منافقوها - شك إبراهيم) شافعوها : هم الذين يشفعون في هذه الأمة - أو قال : منافقوها - قال الحافظ ابن حجر : والأول هو المعتمد - أي رواية والله أعلم . وقوله : (فيأتيهم الله) أي يظهر لهم على غير الصفة التي يؤمنون بها في الدنيا ،

أو يأتيهم ملك من ملائكته على الاسناد المجازى ، نحو قطع الأمير اللص ، ولذا قال فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، أى لست ربنا ، فإن ربنا لا يشبه المخلوقات فإذا تجلى لنا ربنا بصفاته العلية التى تتنزه عن مشابهة صفات الحوادث عرفناه (فيأتيهم ربهم فى صورته التى يعرفون) أى يتجلى الله تعالى لأوليائه بصفاته التى يعرفون عنه فى الدنيا - وهو أنه منزّه عن مشابهة الحوادث .

وهذه هى العلامة التى بها يعرفون ربهم ، أى عرفهم الله تعالى بنفسه ، وأزال عن أبصارهم الموانع - وقال فى المصابيح : فى صورته التى يعرفون ، أى فى علامة جعلها الله تعالى دليلا على معرفته ، والتفرقة بينه وبين مخلوقاته . فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا ، كما تقول العرب : صورة أمرك كذا ، وصورة حديثك كذا .

والأمر والحديث لا صورة لهما ، وإنما يريدون حقيقة أمرك وحديثك ، وكثيرا ما يجرى على السنة الفقهاء ، فيقولون : (صورة هذه المسألة .. كذا) . 1 هـ قسطلانى وقوله : (ثم يتجلى أى يتبين ، قال فى الفتح : ويحتمل أن يكون بالخاء أى يخلى عنه ، فيرجع إلى معنى : (يتجو من الكلايب) . أ هـ قسطلانى

وقوله : (حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد .. الخ) قال ابن المنير : الفراغ إذا أسند إلى الله تعالى يكون معناه القضاء وحلوله بالمضى عليه ، والمراد اخراج الموحدين من النار وادخالهم الجنة ، واستقرار أهل النار فى النار .

وحاصله أن معنى يفرغ الله أى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ، ومن لا يفرغ ، فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة ، وإن لم يذكر لفظها . أ هـ .

وقوله : (أثر السجود) أى موضعه ، وهو الجبهة - أو مواضع السجود السبعية ، ورجحه النووى لكن فى مسلم : (الادارات الوجوه) وهو كما قال عياض يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة ، ثم قال : يدل التنصيص على دارات الوجوه ، أن الوجه كله لا تؤثر فيه النار اكراما لمحل السجود . أ هـ قسطلانى باختصار .

وقوله : (كما تنبت الحبة فى حميل السيل) الحبة بكسر الحاء من بزور الصحراء ، وحميل السيل ما يحمله من طين ونحوه يجىء به السيل ، تكون فيه الحبة ، فتقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة ، فالتشبيه فى سرعة الانبات وطراوته وحسنه . أ هـ قسطلانى

وقوله : (انفقته له الجنة) بسكون النون ، وفتح الفاء والهاء والقاف ، أى انفتحت واتسعت ، قرأى ما فيها من الخبرة والسرور ، والخبرة بفتح الحاء ، وسكون الباء الموحدة . أى من النعمة وسعة العيش ونحوه .

وقوله : (لا أكونن أشقى خلقك) بنون التوكيد ، وروى بإسقاطها ، أى أشقى أهل التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه . وقال الطيبي : كأنه قال : يارب ، أنا وإن أعطيت

.....
العهود والمواثيق . ولكن تأملت كرمك وعفوك ورحمتك - وقولك : (لا تيأسوا من روح الله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فعلمت اني لست من الكفار الذين ايسوا من
رحمتك ، وطمعت في كرمك وسعة رحمتك . فسألتك ذلك ، وكأنه تعالى رضى منه بهذا القول
فضحك ، كما قال : فما زال يدعوا حتى ضحك الله . اه والله اعلم .

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، من باب قول الله تعالى :
(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٢٩ وما بعدها :

(٣٣٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ
خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ زَيْدٍ - هُوَ ابْنُ أَسْلَمَ -
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ
فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، إِذَا كَانَتْ صَحْوًا ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ فَإِنَّكُمْ
لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا ، ثُمَّ
قَالَ : يُنَادَى مُنَادٌ : لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَذْهَبُ
أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ،
وَأَصْحَابُ كُلِّ إِلَهَةٍ مَعَ إِلَهَتِهِمْ ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ
بِرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَغُيِّرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ
كَانَها سَرَابٌ ، فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ
عُزَيْرًا ابْنَ اللَّهِ ، فَيَقَالُ : كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدٌ ، فَمَا
تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا ، فَيَقَالُ : اشْرَبُوا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي
جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا نَعْبُدُ
الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ ، فَيَقَالُ : كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدٌ ،

فَمَا تُرِيدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَنَا ، فَيَقَالَ : اشْرَبُوا ،
فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ،
فَيَقَالَ لَهُمْ : مَا يَخْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟ فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ
أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى الْيَوْمِ ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي : لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ
بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا ، قَالَ : فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي
صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا ، أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ،
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ
رَبِّينَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ ؟ فَيَقُولُونَ : السَّاقُ ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ ، فَيَسْجُدُ
لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، فَيَذْهَبُ كَيْمَا
يَسْجُدُ ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ
ظَهْرِي جَهَنَّمَ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : مَلْحَضَةٌ مَرَّلَةٌ ،
عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ ، وَكَالَالِيبِ وَحَسَكَةٌ مُقْلَطَحَةٌ ، لَهَا شَوْكَةٌ عُقِيقَاءُ ،
تَكُونُ يَنْجِدٍ ، يُقَالُ لَهُ السَّعْدَانُ ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ ، وَكَالْبَرْقِ ،
وَكَالرَّيْحِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرُّكَّابِ : فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ
وَمَخْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ، فَمَا أَنْتُمْ
بِأَشَدَّ لِي مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ ، إِذَا
رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِخْوَانُنَا ، كَانُوا
يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :
اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، وَيُخْرَمُ

اللَّهُ صَوَّرَهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيَأْتُونَهُمْ وَيَعْصُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ ،
وَالِى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ :
اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نَصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ
مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا .

قال أَبُو سَمَيْد : فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا فَأَقْرَأُوا : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ ،
فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : بَقِيَتْ شَفَاعَتِي ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ
أَقْوَمًا قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ يَأْفُوَاهِ الْجَنَّةُ ، يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ ،
فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا
إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ : إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا
كَانَ أَخْضَرَ . وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ ، فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمْ
اللُّؤْلُؤُ ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ أَهْلُ
الْجَنَّةِ : هَؤُلَاءِ عِتَقَاءُ الرَّحْمَنِ ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ،
وَلَا خَيْرَ قَدَمُوهُ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

شرح حديث رقم ٣٣٥ مأخوذ من القسطلاني

قوله : (فانكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ . الاكما تضارون في رؤية الشمس والقمر ،
اذا كانت صحوا) .

الكلام من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وهو من البلاغة . والمعنى المقصود : حيث أنكم لا تضارون في رؤية الشمس والقمر ، إذا كانت السماء صحرا ، كذلك لا تضارون في رؤية ربكم ، فقد أتيت شيئا من العيب ، على تقدير أن رؤية الشمس وقت الصحو من العيب ، وذلك التقدير محال ، لأنه من كمال الرؤية دون ضرر ، والتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة . أه قسطلاني

وقوله : (وغيرات أهل الكتاب) هو بضم الغين ، وتشديد الباء ، أى بقايا أهل الكتاب ، وهو مرفوع ، أو مجرور - عطفًا على فاعل - يبقى - أو على المجرور قبله .
وقوله : (فما تريدون ؟) - في رواية له في تفسير سورة النساء : (فماذا تبغون ؟ فقالوا : عطشنا ربنا ، فاسقنا ، فيشار : ألا تردون ، فيحشرون إلى النار كأنها سراب ، يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون في النار . أه

وقوله : (كذبتكم ، لم يكن لله صاحبة ولا ولد) أى كذبتكم في أن عزيرا بن لله ، وفي أنه يستحق العبادة ، وإذا فلا عبادة لكم صحيحة ، بل كنتم على ضلال مبين .
وقوله : (فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس ، فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم) لفظ الحديث في سورة النساء : (فارقنا الناس في الدنيا على أفقر ما كنا اليهم)

ومعناها : نحن فارقنا أقاربنا وأصحابنا في الدنيا ، وكنا أحوج اليهم في المعاش رغبة منا في مقاطعة أعدائك يارب ، فكان احتياجنا اليهم في الدنيا أشد من حاجتنا اليهم اليوم ، فحيث لم تكن مصاحبين لهم في الدنيا ، كراهية لما كانوا يعتقدون ، لا نكون مصاحبين لهم في الآخرة ، مع أننا في غنى عنهم . ولا يرجى من ورائهم نفع أبدا . أه ملخصا من القسطلاني ومن تقرير عليه .

قوله : (فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رآوه فيها)
تقدم أن المراد بالصورة العلامة والدليل على معرفته تعالى ، أو في صفة غير الصفة التي كانوا يعتقدون اتصافه بها .)

وقوله : (فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه) - قيل : الساق تأتي بمعنى النفس ، أى تتجلى لهم ذاته المقدسة . وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - في تفسير : (يوم يكشف عن ساق) : هى الشدة من الأمر ، والعرب تقول : (قامت الحرب على ساق) إذا اشتدت . وأصله أن العذارى اللاتي يحافظن على الستر إذا اعتراهن كرب شديد وخطب جسيم ، هربن كاشفات عن سوقهن فصار كشف الساق كناية عن حدوث شدة زائدة عن الحد تذهل لها النفس .

وقال : أبو موسى الأشعري - رضى الله عنه : الساق النور ، أو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألطف الربانية ، كما قاله ابن فورك . أو رحمة للمؤمنين ، نعمة لغيرهم ، كما قاله المهلب أه قسطلاني .

وقوله : (ثم يؤتى بالجسر) روى بكسر الجيم وفتحها ، وهو الصراط الذى ينصب على متن جهنم . وقوله : (مدحضة مزلة) أى فو مكان تدحض فيه الاقدام وتزلزل ، وتزل ولا تثبت . - والحسكة : نبات مفروش فى الأرض . ذو شوك ، يعلق بكل من يمر به ، - وقد يتخذ مثله من الحديد .

(ومقلحة) أى فيها عرض واتساع ، وقال الأصمعى : واسعة الأعلى ، بقيقة الأسفل . وقوله : (لها شوكة عقيقاء) أى معوجة ، وروى (عقيقة) بوزن كريمة وقوله : (المؤمن عليها كالطرف ... الخ) أى يختلف حال المؤمنين فى المرور على الصراط ، فمنهم من يمر عليه كالطرف ، أى كلمح البصر ، ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ، ومنهم من يمر عليه كجياذ الخيل والركاب أى الأبل . فالناس فى مرورهم عليه : منهم ناج : لا يمسسه سوء ، ومنهم ناج مخدوش أى ممزق اللحم من الكلايب - أو مكسوس - أى مصروع ، واقع فى نار جهنم ، حتى يمر آخرهم ، أى آخر الناجين يسحب سحباً ، أهـ

وقوله : (فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار) أى لستم أيها المؤمنون فى الدنيا - من جهة طلب الحق ، إذا تبين لكم أنه لكم ، لستم بأشد من طلب المؤمنين من الله ، فى شأن نجات اخوانهم المؤمنين المعذبين فى النار ، وذلك يكون منهم إذا رأوا أنفسهم قد نجوا ، واخوانهم فى النار فيطلبون من الله تعالى نجات اخوانهم مثلهم ، فيقولون : ربنا ، اخواننا - أى هؤلاء اخواننا ، كانوا فى الدنيا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون كل الخيرات معنا ، أى فندعوك ربنا أن تنجيهم من النار بفضلك كما انجيتنا . فيقال لهم : (اذهبوا ، فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من ايمان فأخرجوه)

المقصود من ذلك : أن الله تعالى يقبل شفاعتهم فى اخوانهم ، ويأمرهم باخراجهم من النار على ثلاث مراتب :

الأولى يخرجون من وجدوا فى قلبه مثقال دينار من ايمان - الثانية : يخرجون من النار من وجدوا فى قلبه مثقال نصف دينار من ايمان الثالثة : يخرجون من النار من وجدوا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد حرم الله صورهم على النار ، فيعرفونهم من صورهم ويجدون بعضهم قد غاب فى النار الى قدمه ، وبعضهم قد غاب إلى أنصاف ساقيه . ولما كان آخر من يخرجونهم من النار من وجدوا فى قلبه مثقال ذرة - استشهد أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه بالآية ، وقال : فاقراوا ان شئتم : (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) .

وفى الحديث دليل على أن الأعمال القلبية تتجلى كالشئ المحسوس الذى يكون له مقدار يوزن - فالايमान يعرفونه مقدار الدينار ، ومقدار نصفه ، ومقدار الذرة . والله أعلم وقوله : (فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ... الخ)

المراد : أن الله تعالى بعد أن يقبل شفاعات المكرمين من خلقه ، يقول : بقيت شفاعتى وإطلاق الشفاعة على إخراج أهل النار بأمر الله من باب المشاكلة ، والمراد : ما يكون منه تعالى من إخراج من يخرجهم من النار ، دون شفاعة أحد من الخلق وإشار إلى هؤلاء بقوله : (فيقبض قبضة من النار) أى يقبض قبضة من أهل النار من المؤمنين المعذبين فيها ، وهم أقوام من المؤمنين معهم مجرد الايمان ، ولم يؤذن لأحد في الشفاعة لهم ، فيخرجهم الله تعالى بفضلهم ، دون شفاعة أحد .

وقوله (فيلقون في نهر بأفواه الجنة) المراد بالأفواه : مفتتح المسالك لقصور الجنة ، (فينبتون في حافتيه) أى في جانبيه ، كما تنبت الحبة فيما يحمله السيل من طين ونحوه ، فإذا استقرت الحبة على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة ، فشبه به لسرعة نباته ، وحسنه .

وقوله : (قد رأيتموها إلى جانب الصخرة الخ) تمثيل للمحسوس الذى يرويه من الحبة في جانب الصخرة أو في جانب الشجرة ، وتصوير لحال الحبة حين ظهورها من جهة الشمس ومن جهة الظل ، فما يكون منها جهة الشمس يكون أخضر . وما يكون منها جهة الظل يكون أبيض ، لأن الشمس لم تؤثر بأشعتها فيه . اهـ

وقوله : (فيخرجون منها كأنهم اللؤلؤ) أى مثل اللؤلؤ في الصفاء والنضارة والبياض ثم يحلون بخواتيم الذهب وغيره تكون أطواقا في أعناقهم ، علامة لهم بها يعرفون ، ولذا يقول أهل الجنة إذا رأوهم : (هؤلاء عتقاء الرحمن) فإذا دخلوا الجنة ورأوا فيها أشياء كثيرة يقال لهم : (لكم ما رأيتم ومثله معه) والله أعلم . اللهم أدخلنا الجنة بعفوك ورحمتك آمين .

أخرجه البخارى من كتاب التوحيد - باب - قول الله تعالى :
(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ج ٩ ص ١٣١ وما بعدها .

وقال أبو عبد الله البخارى رحمه الله تعالى :

(٣٣٦) . وقال حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا
قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ : يُخَبِّسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَهْمُوا بِذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ :
لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ :
أَنْتَ آدَمُ ، أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَأَسْجَدَ
لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، لِيَتَشَفَّعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى
يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، قَالَ وَيَذْكُرُ
خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : أَكَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا ، وَلَكِنْ
اِثْتُوا نُوحًا ، أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ،
فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : سَوَّاهُ رَبَّهُ
بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَكِنْ اِثْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ،
فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ ،
وَلَكِنْ اِثْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ ، وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا ، قَالَ :
فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، الَّتِي
أَصَابَ : قَتَلَهُ النَّفْسَ ، وَلَكِنْ اِثْتُوا عِيسَى ، عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَرُوحَ

اللَّهُ وَكَلِمَتُهُ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى ، يَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ
 أَتَيْتُكُمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
 وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونَنِي ، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ،
 فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، يَقُولُ :
 ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، وَسَلْ تُعْطَ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ
 رَأْسِي ، فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِسَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي
 حَدًّا ، فَأَخْرُجُ ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ :
 فَأَخْرُجُ فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ فَاسْتَأْذِنُ عَلَى
 رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي
 مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَاشْفَعْ
 تُشْفَعُ ، وَسَلْ تُعْطَ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِسَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ ،
 يُعَلِّمُنِيهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا ، فَأَخْرُجُ ، فَأَدْخِلُهُمُ
 الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأَخْرُجُ ، فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ
 النَّارِ ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي
 دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ
 أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ،
 وَسَلْ تُعْطَ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي بِسَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ،

قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ ، فَيُحَدِّثُ لِي حَدًّا ، فَأَخْرُجُ فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ
فَمَادَّةُ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَأَخْرُجُ فَأَخْرِجُهُمُ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ
الْجَنَّةَ ، حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ . أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ
الْخُلُودُ - قَالَ : ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَخْمُودًا) قَالَ : وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَخْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شرح حديث ٢٣٦ من القسطلاني

قوله : (وقال حجاج بن منهال) بكسر الميم ، قال القسطلاني : ولعله سمعه منه في
المذاكرة ، أو نحوها . وقوله : (يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهملوا بذلك) - روى
بضم الياء من يهملوا وكسر الهاء ، من أهم الرباعي - وروى بفتح الياء ، وضم الهاء من
هم الثلاثي ، ومعناه : حتى يحزنوا بذلك الحبس ، فيقولون ... الخ
وقوله (أكله من الشجرة) بدل من خطيئته أو بيان لها (وقد نهى عنها) أي والحال أنه
قد نهى عنها أي عن الأكل منها بقوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين) .

وقوله في نوح عليه السلام : (ويذكر خطيئته التي أصاب : سؤاله ربه الخ) بيان لخطيئته
قوله : (رب ان ابني من أهلي) وكذا ما يأتي بعده في خليل الله إبراهيم عليه السلام في
قوله : (ويذكر ثلاث كذبات) كما هو في رواية : أحداها
قوله : (اني سقيم) والثانية قوله (بل فعله كبيرهم هذا) والثالثة في شأن سارة : (هي
أختي) وهذه في الحقيقة ليست كذبا بل هي معارضة ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب
اشفق على نفسه منها ، وكلما كان العبد اعرف بربه كان أشد خوفا له من غيره . أه
وقوله : (فاستأذن على ربي في داره) أي في جنته التي اتخذها دارا لأوليائه وأضافها
إليه تشريفا . أه قسطلاني .

أي فهو كقولك في المسجد : هو بيت الله ، ويقال في الكعبة : بيت الله ، وذلك كله لتشریفها ،
وللتنويه بمكانة من يعظمها ويطهرها ، وقد قال الله تعالى :
(وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن تطهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) .
قوله : (قال قتادة : وقد سمعته أيضا يقول ... الخ) المعنى : أن قتادة روى عن أنس

قول النبي ﷺ : (فأخرج - أى من داره - فأدخلهم الجنة) كما أنه روى أيضا عن أنس زيادة هي قوله : (فأخرج ، فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة) .

ثم الاستئذان الذي يكون منه ﷺ : هو استئذانه ربه في الشفاعة ، لقوله تعالى : (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) ولذلك كان ﷺ بعد أن يؤذن له يقدم بين يدي شفاعته السجود لله ، ثم الثناء عليه ، ثم التحميد له تعالى ، مقدمة للشفاعة .

وقوله : (فيؤذن لى عليه) أى يؤذن لى في التقدم الى الشفاعة ، كما قال تعالى : (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وقال : (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) .

وقوله : (إلا من حبسه القرآن) أى من وجب عليه الخلود في النار ، وهم الكفار ، الذين قال الله فيهم (خالدون فيها أبدا) وأنهم ليسوا أهلا للمغفرة ، لقوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) - فليس هناك من يجزئ على الإقدام للشفاعة لهؤلاء الكفرة ، لأنهم لا شفيع لهم ، قال تعالى : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) على معنى نفى الشفاعة لهم أصلا - على أنه لو فرض المستحيل ، وجاء من يشفع لهم ، فما تنفعهم شفاعته ، لأنها غير مقبولة ، حيث كانت دون إذن ، كما قال تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قوله : (ثم تلا الآية) الظاهر أن الذي تلا الآية هو النبي ﷺ - ثم قال النبي ﷺ بعد تلاوة الآية : (وهذا المقام المحمود) أى هو المقام المحمود (الذي وعده نبيكم ﷺ) أى الذي وعده الله نبيكم في قوله : (ومن الليل فتجهد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) - والظاهر أن الإشارة لما تقدم من الشفاعات التي منها - بل أعظمها الشفاعة للناس في فصل القضاء ، ليريحهم من كرب الموقف وطوله ، اللهم أنا نسألك أن تشفع فينا نبينا محمدا ﷺ أمين . والحمد لله رب العالمين . ١ هـ .

وأخرجه البخارى رحمه الله فى كتاب التوحيد - باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء) ج ٩ ص ١٤٦ وما بعدها :

(٣٣٧) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، شَفَعْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ ، فَيَدْخُلُونَ ، ثُمَّ أَقُولُ : أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى شَيْءٍ - فَقَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شرح حديث ٣٣٧ من القسطلانى

(يوسف بن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفى ، نزيل بغداد (حدثنا أحمد بن عبد الله) اليربوعى ، روى عنه البخارى بغير واسطة فى الوضوء (حدثنا أبو بكر ابن عياش) بالياء المثناة المشددة ، وبالشين القارىء راوى عاصم أحد القراء (عن حميد بضم الحاء وفتح الميم الطويل أنه قال : (سمعت أنسا - رضى الله عنه - قال : سمعت النبى ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة ، شفعت) بضم الشين ، وكسر الفاء المشددة من التشفيغ ، وهو تفويض الشفاعة إليه والقبول منه ، وفى رواية : (شفعت) بالبناء للفاعل ، مع التخفيف (فقلت : يارب ، أدخل الجنة) من الإخلاق فهو رباعى بهمزة قطع (من كان فى قلبه خردلة) أى مثقال خردلة من إيمان - وفى الرواية : (إن الله تعالى هو الذى يقول ذلك ، وهو المعروف فى سائر الأخبار (فيدخلون) الجنة (ثم أقول) يارب أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شيء) أى من إيمان - وهو التصديق الذى لا بد منه لتحقيق الإيمان - فقال أنس - رضى الله عنه : (كأننى أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ) أى حيث يقبله عند قوله : (أدنى شيء ، ويشير إلى رأس أصابعه بالقلة) - قال القسطلانى : سائر الروايات فيها : أن الله يأمره أن يخرج الخ . وفى مستخرج أبى نعيم : (أشفع يوم القيامة ، فيقال لى : لك من كان فى قلبه شعيرة ، ولك من فى قلبه خردلة ، ولك من فى قلبه شيء) قال : فهذا من كلام الرب تعالى مع النبى ﷺ ، والجمع بينهما أن النبى يسأل أولا ثم يجاب إلى ذلك ثانيا والله أعلم . أ هـ .

حديث الشفاعة من البخاري

أخرجه أبو عبد الله البخاري - رحمه الله في كتاب التوحيد - باب
(كلام الرب - عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) ج ٩ ص ١٤٦
وما بعدها :

(٣٣٨) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا
مَعْبُدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنْزِيُّ ، قَالَ : اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ،
فَلَدَّهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَدَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتِ الْبَنَانِيِّ
إِلَيْهِ ، يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ ، فَوَافَقْنَاهُ
يُصَلِّي الصُّحَى ، فَاسْتَأْذَنَّا ، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ . فَقُلْنَا لِثَابِتٍ
لَا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ،
هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ ، يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ؟
- فَقَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ مَا جَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : اشْفَعْ
لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ ، فَإِنَّهُ خَلِيلُ
الرَّحْمَنِ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ
بِمُوسَى ، فَإِنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ،
وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى ، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ :
لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَأْتُونَنِي ،

فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا ، فَأَسْأَلُكَ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤَدِّنُ لِي ، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ
أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، وَآخِرُ لَهُ
سَاجِدًا ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ ، وَسَلْ
تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمِّي أُمِّي ، فَيَقُولُ :
يَا مُحَمَّدُ ، انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ
إِيمَانٍ ، فَانْطَلِقْ فافْعَلْ ، ثُمَّ أَعُوذُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ آخِرُ
سَاجِدًا ، فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ ،
وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمِّي ، أُمِّي ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ،
فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ ،
فَانْطَلِقْ ، فافْعَلْ ، ثُمَّ أَعُوذُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ آخِرُ
سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ ، وَسَلْ
تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمِّي ، أُمِّي ، فَيَقُولُ :
انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ
مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ الدَّارِ ، فَانْطَلِقْ فافْعَلْ ، - فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ
عِنْدِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا : لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ ،
وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ .
فَأَتَيْنَاهُ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَنَا ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدَ ، جِئْنَاكَ
مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ ،
فَقَالَ : هِيَ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَقَالَ :

هيه ، فَقُلْنَا لَهُ : لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا ، فَقَالَ : لَقَدْ حَدَّثَنِي - وَهُوَ جَمِيعٌ -
مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً ، فَلَا أَذْرَى : أَنِي ، أَمْ كَرَّةً أَنْ تَتَكَلَّمُوا ، فَقُلْنَا :
يَا أَبَا سَعِيدَ ، فَحَدَّثْنَا ، فَضَحِكَ ، وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ،
مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ ، حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ ، قَالَ :
ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ ، فَأُحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِيرُ لَهُ سَاجِدًا ،
فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يَسْمَعُ ، وَسَلْ تَغْطَهُ ، وَاشْفَعْ
تُشَفَّعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، انْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَقُولُ :
وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، وَكِبَرِيَانِي وَعَظَمَتِي : لَا أُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ .

شرح الحديث ٣٢٨ من القسطلاني

(البناني) نسبة الى بنائه بضم الباء الموحدة وتخفيف النون ، امة لسعد بن لؤي كانت
تحضنه ، فنسب اليها - اوزوجته - اوسكة بالبصرة ، كان ينزلها فنسب اليها وفيه تقديم
الرجل الذي هو من خاصة الامم ليساله .

وقوله : (ماج الناس) اي اضطربوا من شدة هول ذلك اليوم .
وقوله : (ولكن عليكم بابراهيم) قال القسطلاني : في الاحاديث السابقة : (فيقول آدم
عليكم بنوح) ولم يذكر هنا نوحا . ا هـ

نقول لعل آدم عليه السلام يقول : (انتوا نوحا او ابراهيم ، فاقصر معظم الرواة على
نوح ، لانه الذي يليه قبل ابراهيم ، اولعل بغض الرواة هنا اسقط نوحا نسيانا . والله
اعلم .

وقوله : (فاستأذن على ربي . . . الخ) اي استأذن على ربي في الاقدام على الشفاعة
العامة التي وعده بها ، وهي الشفاعة في فصل القضاء ، ففي الكلام حذف .
وفي مسند البزار : (انه عليه السلام يقول : يا رب عجل على الخلق الحساب) ا هـ .
اي ثم تذهب كل امة مع من كانت تعبد ، ويؤتى بجهنم وبالموازين ، وتتناثر الصحف .
وينصب الصراط . الى غير ذلك مما سيكون من الاهوال ، ويدخل العصاة النار .

ثم بين الشفاعات الأخرى ، فقال : (ويلهمنى ربى محامداً ، أحمده بها ، لا تخصرنى الآن الخ) وقوله : (أدنى أدنى أدنى) فى بعض النسخ مرتين ، وللكشميهنى ثلاث مرات .
قال القسطلانى : وفائدة التكرار التوكيد فى القلة ، أى فهو بالغ أقصى المبالغة فى الأدنى من الايمان ، الذى هو التصديق . (فأخرج منها) لأبى ذر : (أخرج من النار) بتكرارها فى المواضع الثلاثة (لو مررنا بالحسن البصرى ، وهو متوار فى منزل أبى خليفة) أى مخفف فى منزل أبى خليفة الطائى البصرى خوفاً من الحجاج بن يوسف الثقفى .
وقوله أخراً : (لأخرجن منها من قال لا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله .
وفى مسلم : (ائذن لى فيمن قال : لا اله الا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتى وكبريائى ، وعظمتى وجبريائى ، لأخرجن من قال : لا اله الا الله) أى ليس ذلك لك ولكن أفعل أنا ذلك ، تعظيماً لاسمى . واجلالاً لتوحيدى .
والمراد : اخراج من قال : (لا اله الا الله) من النار اذا كان مصدقاً لها بقلبه ، ليخرج المنافق الذى يقولها بلسانه ، دون تصديق بقلبه . ولذا قال النبى ﷺ : (أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة : من قال : لا اله الا الله صادقاً مصدقاً بها من قلبه أو من نفسه) - والمختص بشفاعة الله تعالى من قالها مصدقاً ، وإن لم يثمر عليه تصديقه بعمل من أعمال الخير . والذى يشفع له النبى ﷺ : من أثمر عليه تصديقه بعمل الخير ، قال ذلك فى شرح المشكاة . اهـ والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ثانياً) وهذه روايات حديث الشفاعة من صحيح الإمام مسلم باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى) الباب ص ١٠٥ ، الحديث ص ١٠٧ ج ٢ هامش القسطلاني .

(٣٣٩) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ . أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : هَلْ تُضَارُونَ - (أَوْ هَلْ تُضَامُونَ) فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَلَا تَكُنْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ - الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ - الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ - الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَا كُنَّا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي

يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ -
وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي أَوَّلَ مَنْ نُجِيزُ ،
وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَدَعَايَ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ،
وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ ، مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟
قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ
لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ عَظِيمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ
الْمُؤْمِنُ بِقِيَّ بَعْمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يَنْجَى ، - حَتَّى إِذَا فَرَغَ
اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ
النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ،
مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي
النَّارِ ، وَيَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ ، إِلَّا أَثَرَ
السُّجُودِ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ
النَّارِ ، قَدْ ائْتَحَشُوا ، فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ ، كَمَا
تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّبِيلِ ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ،
وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا
الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَصْرِفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَيْنِي
رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا ، فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ
اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ عَسَيْتُ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي

غَيْرُهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، وَيُعْطِي ، رَبُّهُ مِنْ عُهُودِ
 وَمَوَائِقِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ
 وَرَأَاهَا ، سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، قَدَّمَنِي
 إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ ،
 لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتَكَ ؟ وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ،
 فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، وَيَدْعُو اللَّهَ ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ
 أُعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَعِزَّتِكَ ، فَيُعْطِي رَبُّهُ
 مَا شَاءَ مِنْ عُهُودِ وَمَوَائِقِ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ
 الْجَنَّةِ ، انْفَقَهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ ،
 فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، أَذْخَلَنِي
 الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ
 وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ ؟ وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ ،
 فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ،
 حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ ، فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ ، قَالَ :
 ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ : تَمَنَّى ، فَيَسْأَلُ رَبُّهُ وَيَتَمَنَّى ،
 حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأُمَانُ ،
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ .

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ -
عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ : وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : (وَعَشْرَةُ
أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ :
(ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلَهُ : (ذَلِكَ لَكَ ، وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ) -
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا
الْجَنَّةَ .

بيان المشكل والغريب في حديث مسلم

مأخوذ من شرح الامام النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٨ هامش القسطلاني قال
الامام النووي - رحمه الله - : قوله : (هل تضارون في القمر ليلة البدر) قال :
وفي الرواية الأخرى : (هل تضامون) - وروى : (هل تضارون) - بتشديد الراء ،
وبتخفيفها ، والتاء مضمومة فيهما .
ومعنى المشدد : هل تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية
أو غيرها ، لخفائه ، كما تفعلون أول ليلة من الشهر .
ومعنى المخفف : هل يلحقكم في رؤيته ضير - وهو الضرر .
وروى أيضا : (هل تضامون) بتشديد الميم ، وتخفيفها ، فمن شددتها فتح التاء ، ومن
خففها ضم التاء ، ومعنى المشدد : هل تتضامون ، وتتلفون في التوصل الى رؤيته ؟
ومعنى المخفف : هل يلحقكم ضيم ، وهو المشقة والتعب .
قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى : وقال فيه بعض أهل اللغة : تضامون
أو تضارون - بفتح التاء ، وتشديد الراء .
وأشار القاضي بهذا الى أن غير هذا القائل يقولهما بضم التاء : سواء شدد أو خفف ،
وكل هذا صحيح ظاهر المعنى .
وفي رواية للبخاري : (لا تضامون - أو لا تضارون) على الشك ، ومعناه : لا يشتبهِه
عليكم وترتابون فيه ، فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته والله أعلم . ١ هـ منه .
وقوله : (فانكم ترونه كذلك) معناه : تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح ، وزوال الشك
والمشقة والاختلاف . ١ هـ منه .

وقوله : (الطواغيت) جمع طاغوت ، قال الليث وأبو عبيدة والكسائي ، وجمناهير أهل اللغة : الطاغوت : كل ما عبد من دون الله تعالى .

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومقاتل والكلبي : الطاغوت الشيطان ، وقيل الأصنام - وقال الواحدى : الطاغوت يكون جمعا وواحدا ، ويؤنث ويذكر ، قال الله تعالى : (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) فهذا في الواحد ، وقال تعالى في الجمع : (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) .

وقال في المؤنث : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) - قال الواحدى : ومثله من (الأسماء الفلك) أى تقع للواحد وللمتعدد .

وقوله : (وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها) قال العلماء : انما يقوا في زمرة المؤمنين لأنهم كانوا في الدنيا مستترين بهم ، فيستترون بهم أيضا في الآخرة ، وسلخوا مسلكهم ، ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم ، حتى ضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، وذهب عنهم نور المؤمنين ، قال بعض العلماء : هؤلاء هم المطرودون عن الحوض ، الذين يقال لهم : سحقا ، سحقا . والله أعلم . اهـ منه .
وقوله ﷺ : (فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون) . . . الى قوله : فيتيعونه) .

قال النوى - رحمه الله تعالى : أعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين : - أحدهما - وهو مذهب معظم السلف - أو كلهم - أنه لا يتكلم في معناها ، بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء وأنه منزّه عن التجسم والانتقال ، والتجيز في جهته ، ومنزه عن سائر صفات المخلوق .

وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين : واختاره جماعة من محققهم ، وهو أسلم . والقول الثانى - وهو مذهب المتكلمين : أنها تتناول على ما يليق بها على حسب مواقعها ، وانما يسوغ ذلك التأويل لمن كان من أهله ، عارف بلسان العرب ، وقواعد الأصول والفروع ، ذا رياضة في العلم . اهـ .

فعلى هذا المذهب يقال في قوله ﷺ : (فيأتيهم الله في صورة الخ) .
ان الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه ، لأن العادة ان من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته إلا بالاتيان والمجئ ، فعبر بالاتيان والمجئ هنا عن الرؤية مجازا - وقيل : الاتيان فعل من أفعال الله تعالى ، سمّاه اتيانا .

وقيل : المراد بياتيهم الله : أى يأتيهم بعض ملائكته . اهـ

قال القاضى غياض - رحمه الله تعالى : هذا الوجه أشبه عندى بالحديث ، قال : ويكون هذا الملك الذى جاءهم في الصورة التى أنكروها ، من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق .

قال : أو يكون معناه : يأتيهم الله في صورة ، أى يأتيهم الله بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته ، التى لا تشبه صفات الاله ، ليختبرهم ، وهذا آخر امتحان المؤمنين . فاذا قال لهم هذا الملك - أو هذه الصورة : أنا ربكم رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه ، ويعلمون أنه ليس ربهم ، ويستعيذون بالله منه . ا ه نووى .

وقوله : (فيأتيهم الله في صورته التى يعرفون) قال : فالمراد بالصورة هنا : الصفة ، ومعناه : فيتجلى الله - سبحانه وتعالى - لهم على الصفة التى يعلمونها ويعرفونها ، وإنما عرفوه بصفته ، وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى ، لأنهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، فيعلمون أنه ربهم ، فيقولون : أنت ربنا .

وإنما عبر بالصورة عن الصفة ، لمشابهتها إياها ، ولجانسة الكلام ، فإنه تقدم ذكر الصورة - وأما قولهم : نعوذ بالله منك ، فإنما استعاذوا بالله منه ، لكونهم رأوا أسماء المخلوق عليه . ا ه

وأما قوله : (فيتبعونه) فمعناه : يتبعون أمره إياهم يذهبهم إلى الجنة ، أو يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة . والله أعلم . ا ه نووى .

وقوله : (ويضرب الصراط بين ظهري جهنم) معناه : يمد الصراط عليها . وفى هذا اثبات للصراط ، ومذهب أهل الحق إثباته ، وقد أجمع السلف على إثباته . وهو جسر على متن جهنم ، يمر عليه الناس كلهم ، فالؤمنون ينجون على حسب حالهم أى منازلهم والآخرين يسقطون في جهنم - أعاذنا الله تعالى منها بمنه وفضله وكرمه . آمين . وقوله : (ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم) هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق - وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعى في كل موطن بما يليق به (وفى جهنم كالاليب مثل شوك السعدان) الكاليب : جمع كلوب ، وهو حديدة معطوفة الرأس ، يعلق فيها اللحم ، وترسل في التنويره .

وقال صاحب المطالع : هى خشبة في رأسها عقافة حديد ، وقد تكون حديدا كلها ، ويقال لها أيضا كلاب .

وأما السعدان بفتح السين وسكون العين ، فهو نبت له شوكه عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب ، وقوله : (تخطف الناس بأعمالهم) تخطف بفتح الطاء ، ويجوز كسرهما ، يقال : خطف يخطف من باب علم يعلم ، ويقال : خطف يخطف من باب ضرب يضرب ، والأول أفصح ، أى تخطف الناس بسبب أعمالهم القبيحة ، أو تخطفهم على قدر أعمالهم . والله أعلم . . . وقوله : (فمنهم المؤمن بقى بعمله . . الخ) قال القاضى عياض - رحمه الله - روى على ثلاثة أوجه : أحدها - (المؤمن بقى بعمله) بالميم والباء - الثانى - (الموثق بعمله) بالثنية . - الثالث - (الموبق أى بعمله) - ورواه بعضهم : (المخربل) أى المقطع بالكاليب يقال : خردلت اللحم أى قطعته وقيل : خردلت بمعنى صرعت . وزاد بعضهم في رواية

للبخاري : (المجلد) بالجيم أي المشرف على الهلاك والسقوط . ا هـ من النووي .
وقوله : (تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود) ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع
أعضاء السجود السبعة وهكذا قاله بعض العلماء ، وأنكره القاضي عياض ، وقيل : المراد
بأثر السجود الجبهة خاصة . والله أعلم (وقوله : انقلبت له الجنة) أي انفتحت وانسعت ،
وقوله : (حتى يضحك الله منه) قال العلماء : ضحك الله منه : هو رضاه بفعل عبده
ومحبته إياه ، وظهر نعمته عليه ، وإيجابها له . والله أعلم . ا هـ نووي (حتى إن الله
ليذكره من كذا وكذا) معناه يقول له : تمن من الشيء الفلاني والشيء الفلاني ويسمى
أنواعا له . ا هـ نووي على منسلم

بقية روايات مسلم في حديث الشفاعة

(٣٤٠) قال : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،
أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وذكر
أحاديث ، منها :

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ : تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى ، وَيَتَمَنَّى ، فَيَقُولَ لَهُ :
هَلْ تَمَنَيْتَ ؟ فَيَقُولَ : نَعَمْ ، فَيَقُولَ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ ، وَمِثْلَهُ
مَعَهُ) .

(٣٤١) حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مِيسَرَةَ ، عَنْ
زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظُّلُمَةِ
صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ
صَحْوًا ، لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا
تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ،
إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذُنُ مُوَدَّنٌ : لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، فَلَا

يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ : مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ
 فِي النَّارِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ : مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ،
 وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَتُدْعَى الْيَهُودُ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟
 قَالُوا : نَعْبُدُ عَزِيرًا ابْنَ اللَّهِ ، فَيَقَالُ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ
 وَلَا وَلَدٍ ، فَمَاذَا تَبْغُونَ ؟ قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ .
 أَلَا تَرَدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ ، كَانَهَا سَرَابٌ ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ،
 فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصَارَى ، فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ
 تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ،
 مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَيَقَالُ لَهُمْ : مَاذَا تَبْغُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
 عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا ، فَاسْقِنَا ، قَالَ : فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ : أَلَا تَرَدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ
 إِلَى جَهَنَّمَ ، كَانَهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ،
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، أَنَاهُمْ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ النَّبِيِّ رَأُوهُ فِيهَا ، قَالَ :
 فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، قَالُوا : يَا رَبَّنَا ،
 فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَّا كُنَّا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ ، فَيَقُولُ :
 أَنَا رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ
 أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُ آيَةٌ ، فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ،
 فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ .

وَلَا يَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرَبِّهِ ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً ،
كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَىٰ قَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَقَدْ تَحَوَّلَ
فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَقَالَ : أَنَا رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ :
أَنْتَ رَبُّنَا ، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَىٰ جَهَنَّمَ ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ ، وَيَقُولُونَ :
اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : دَخْضُ
مَزَلَّةٍ ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَالَالِيبِ ، وَحَسَكَةٌ تَكُونُ يَسْجُدُ ، فِيهَا شُوبِكَةٌ ،
يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ : كَطَرْفِ الْعَيْنِ ، وَكَأَبْرِقٍ ،
وَكَالرَّيْحِ ، وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرُّكَّابِ : فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ ،
وَمَخْذُوشٌ مُرْسَلٌ ، وَمَكْلُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّىٰ إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ
مِنَ النَّارِ - فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي
اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي
النَّارِ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ ،
فَيُقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ ، فَتُحَرَّمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ ،
فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَىٰ نِصْفِ سَاقِيهِ ، وَإِلَىٰ
رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْنَا بِهِ ،
فَيَقُولُ : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ،
فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَلْزَ فِيهَا
أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ
نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ

ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَلْزَ فِيهَا خَيْرًا ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَلِيثِ ، فَأَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ :
(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا) - فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ،
وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ
النَّارِ فَيَخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقِيهِمْ
فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : نَهْرُ الْحَيَاةِ ، فَيَخْرُجُونَ ، كَمَا
تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ ، أَلَّا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ - أَوْ
الشَّجَرِ ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأَخْيَضُ ، وَمَا يَكُونُ إِلَى الظِّلِّ
يَكُونُ أَبْيَضَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَاطِنِ ،
قَالَ : فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ ، فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ،
هَؤُلَاءِ عِتْقَاءُ اللَّهِ ، الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا
خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ ،
فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَيُقَالُ :
لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ، أَيْ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ
هَذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَايَ ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .

وزاد في رواية : (بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا قَدَمَ قَدَّمُوهُ ، فَيُقَالُ
لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ) ٥١ .

شرح حديث ٣٤١ من شرح النووي على صحيح مسلم
(قوله : ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى ، الا كما تضارون في رؤية أحدهما) .
معناه : انتم لا تضارون في رؤية الله أصلاً كما لا تضارون في رؤية أحدهما حينئذ . ا هـ
وقوله : من بر وفاجر وغير أهل الكتاب (أما البر فهو المطيع ، والفاجر : هو العاصي ،
وغير أهل الكتاب - بضم الغين ، وتشديد الباء الموحدة المفتوحة ، أى بقاياهم . ا هـ منه
وقوله : (كأنها سراب ، يحطم بعضها بعضاً) - أى فالكفار يأتون جهنم ، وهم عطاش
فيحسبوننها ماء ، فيتساقطون فيها ، يحطم بعضها بعضاً ، لشدة اتقادها . ا هـ
وقوله : (في أدنى صورة من التي رأوها) الصورة : معناها الصفة ، ورأوها : أى علمها
المؤمنون لله تعالى وهم في الدنيا - وهى أنه ليس كمثله شيء ، فيرونه على غير الصفة التي
علموها له ، ولذلك يعوذون بالله تعالى ، ويقولون : لا نشرك بالله شيئاً - مرتين أو ثلاثاً .
وقوله : (فيكشف عن ساق) فسر ابن عباس - رضى الله عنهما - وجمهور أهل اللغة
الساق هنا بالشدة ، أى يكشف عن شدة ، وأمر مهول . وهو مثل تضربه العرب لشدة
الأمر ، وعظم الخطب ، ولهذا يقولون : قامت الحرب على ساق . وأصله : أن الانسان اذا
وقع في أمر شديد ، وفجاه كرب عظيم ، شمر عن ساعده ، وكشف عن ساقه ، للاهتمام له .
وقوله : (دحض مزلة) دحض بفتح الدال ، وسكون الحاء وبالضاد منونة - ومزلة -
بفتح الميم - والزأى تفتح وتكسر .
والدحض والمزلة بمعنى واحد ، وهو الموضع الذى تنزل فيه الأقدام ، وتزلق ولا تستقر ،
ومنه : دحضت الشمس مالت . ا هـ نووى
(والحسك) بفتح الحاء والسين : شوك صلب ..
وقوله : (فجاج مسلم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوش في نار جهنم) معناه : أنهم على
ثلاثة أقسام : قسم يسلم فلا يناله شيء من مكروه ، وقسم يخدش ، ثم ينجو ويخلص ،
وقسم يكس ويلقى فيسقط في جهنم . ا هـ
وقوله : (هو الذى نفسى بيده ، ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من
المؤمنين لله يوم القيامة ، لاخوانهم الذين في النار) .
قال الامام النووي - رحمه الله تعالى : قوله : (استقصاء الحق) ضبطت علي أوجه : -
أحدها - استيضاء الحق ، بالياء والضاد ، المعجمة - والثاني - : (استضاء الحق -
بحذف الياء . الثالث - : استيفاء الحق ، بالفاء بدل الضاد ، والرابع - : (استقصاء
الحق) بالقاف والصاد .
ثم قال : وجميع الروايات التي ذكرناها صحيحة ، لكل منها معنى حسن . وقد جاء في
رواية يحيى بن بكير ، عن الليث : (فما أنتم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم ، من
المؤمنين يومئذ للجبار - تعالى وتقدس - اذا راوا أنهم قد نجوا - في اخوانهم) .

وهذه الرواية التي أذكرها الليث توضح المعنى ، فمعنى الرواية الأولى والثانية : أنكم إذا عرض لكم في الدنيا أمر مهم ، والتبس الحال فيه ، وسألتكم الله تعالى بيانه ، ونأشدموه في استيضائه ، وبالغتم فيها ، لا تكون مناقدة أحدكم بأشد من مناقدة المؤمنين لله تعالى في الشفاعة لأخوانهم الذين في النار .

وأما الرواية الثالثة والرابعة : فمعناها أيضا - مامنكم من أحد يناشد الله في الدنيا في استيفاء حقه ، أو في استقصائه ، وتحصيله من خصمه تاما كاملا ، وأخذ من ممن تعدى عليه - بأشد من مناقدة المؤمنين الله - تعالى - في الشفاعة لأخوانهم الذين في النار يوم القيامة . اه نووى على مسلم

وقوله : (فيقبض قبضة من النار) معناه : يجمع جماعة من الخلق الذين يعذبون في النار ، فيخرجهم من النار ، وهم قوم لم يعملوا خيرا قط .

وقوله : (قد عادوا حمما ، فيلقبهم - .. الخ) أى قد صاروا حمما ، - والحمم : بضم الحاء ، وفتح الميم الأولى مخففة ، الواحدة حممة ، وهو الفحم . ونهر - بفتح الهاء وسكونها ، والفتح أجود ، وبه جاء القرآن الكريم

قال تعالى : (أن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق) .

والأفواه : جمع فوهة ، بضم الفاء ، وتشديد الواو المفتوحة ، وهو جمع سمع من العرب ، على غير قياس . - وأفواه الأزقة والأنهار ، أوائلها .

قال صاحب المطالع : كان المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها . اه نووى

وقوله : (ما يكون الى الشمس أصيفر وأخضر) كان هنا تامة . و - ما - مبتدأ ، وأصيفر خبرها ، مرفوعا - أى ما يوجد منها الى جهة الشمس أصيفر وأخضر ، ولفظ - أبيض - في الجملة الثانية : منصوب خبر - يكون - الثانية ، وجملة - يكون - واسمها وخبرها - خبر المبتدأ - وهو قوله : (وما يكون منها الى الظل) .

وقوله : (كنت ترعى بالبادية) المقصود : أن النبي ﷺ قد وصف نبات البادية وصفا دقيقا ، كأنه كان يرعى بالبادية . اه

وقوله : (فيخرجون كاللؤلؤ ، في رقابهم الخواتم) . قال صاحب التحرير : المراد بالخواتم هنا - أشياء تعلق في أعناقهم ، علامة لهم يعرفون بها ، وتشبيه صفائهم وحسن بشرتهم باللؤلؤ في الجمال والبهاء ، لعدم ظهور أثر النار عليهم ، والله أعلم . اه نووى .

وقوله : (هؤلاء عتقاء الله) أى يقول أهل الجنة في شأن هؤلاء الذين كانوا في النار وأخرجهم الله تعالى ، دون شفاعة أحد من الخلق : (هؤلاء هم عتقاء الله من النار ، الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه) - أى بل أدخلهم الله الجنة بمجرد الإيمان ، حيث لم يكن لهم عمل صالح أبدا غير الإيمان .

وقوله في الرواية الثانية : (ولا قدم قدموه) القدم معناه الخير ، كما في الرواية الأخرى ،
وقوله : (فما رأيتموه فهو لكم) أى كل مساوئع عليه بصركم فهو لكم ملكا وانتفاعا ،
ولا يرون إلا ما قدر لهم ، وقوله : (ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين) أى من الذين
لم يدخلوا الجنة ، بل استمروا في النار ، وأما أهل الجنة الذين سبقوهم فبالضرورة يكون
عطاؤهم خيرا من عطاء هؤلاء - أو قالوا ذلك بحسب ظنهم حينما رأوا ما أعطاهم -
(وقوله : لكم عندي أفضل من هذا الخ) تعجبوا أن يكون هناك أمر محسوس أفضل مما
أعطوه ، فبين لهم الله ما أعد لهم من رضاء أفضل ، ولا شك أن رضوان الله أكبر ، قال
تعالى : (ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) . ١ هـ والله أعلم .

وقال الإمام مسلم في باب إثبات الشفاعة ، وإخراج الموحدين من النار ج ٢ ص ١٢٨ هامش القسطلاني :

(٣٤٢) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمَارَةَ ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ - الْجَنَّةَ ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ - النَّارَ - ثُمَّ يَقُولُ : انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَمًا ، قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ - أَوْ الْحَيَا ، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ ، كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

شرح حديث الشفاعة من صحيح مسلم ص ٣٤٢ من شرح النووي

قوله : (في إثبات الشفاعة ، وإخراج الموحدين من النار) .
قال الامام النووي رحمه الله تعالى : قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى : مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ، وجوبها سمعا ، بصريح قوله تعالى : (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا)
وقوله تعالى : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وأمثالهما ، وبخبر الصادق - عليه السلام ، وقد جاءت الآثار التي بلغت مجموعها التواتر - بصحة الشفاعة في الآخرة ، ووقوعها لذنبى المؤمنين ، واجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة عليها .
ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها ، وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار ، واحتجوا بقوله تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ويقولون : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) . - وهذه الآيات في الكفار . وأما تأويلهم احاديث الشفاعة ، بكونها في زيادة الدرجات - فباطل ، وألفاظ الاحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم ، وإخراج من استوجب النار - أى بدون كفر واشراك بالله تعالى .

لكن الشفاعة خمسة أقسام :

أولها - مختصة بنبينا محمد ﷺ ، وهى الشفاعة لفصل القضاء ، وللراحة من هول الموقف ، وتعجيل الحساب .

الثانية - الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه وردت أيضا لنبينا ﷺ وقد نكرها مسلم رحمه الله .

الثالثة - الشفاعة لقوم استوجبوا النار ، فيشفع فيهم نبينا ﷺ ، ومن شاء الله تعالى من الصالحين .

الرابعة - الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين ، فقد جاءت هذه الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعة نبينا محمد ﷺ والملائكة واخوانهم من المؤمنين الصالحين ، ثم يخرج الله تعالى كل من قال : لا اله الا الله ، كما جاء فى الحديث : (لا يبقى فيها الا الكافرون) .

الخامسة - الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها ، وهذه لا ينكرها المعتزلة ، ولا ينكرون أيضا شفاعة الحشر .

قال القاضى عياض : وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح - رضى الله عنهم - شفاعة نبينا محمد ﷺ رغبتهم فيها . - وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال : انه يكره أن يسأل الانسان الله تعالى أن يرزقه شفاعة محمد ﷺ لكونها لا تكون إلا للمذنبين ، فانها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ، ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو ، غير معتد بعمله ، مشفق أن يكون من الهالكين . ١ هـ نووى (الحياة - او الحيا) رواية غير مالك : (الحياة) من غير شك - ثم أن الحيا - مقصور هو المطر ، سمي بذلك ، لانه تحيا به الارض ، ولذلك يحيا به المحترقون ، وتحدث لهم النضارة (وقوله : ألم تروها) يلفت انظارهم الى صفاء لونها كالنبات ، والى شئ من ضعفها . ١ هـ نووى .

أخرجه مسلم في الباب نفسه ص ١٣١ من هامش القسطلاني ج ٢

(٣٤٣) قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى :

وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ ، حَدَّثَنَا بَشْرٌ - يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ -
عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْلَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ
هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ
النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ : بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً ، حَتَّى إِذَا كَانُوا
فَحْمًا ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ، ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ
الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ
الْجَنَّةِ ، تَكُونُ فِي حَبِيلِ السَّيْلِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ .

شرح حديث ص ٣٤٣ من شرح النووي على صحيح مسلم

قوله : (أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون) معنى هذا أن
الكفار الذين هم أهل النار ، والمستحقون للخلود فيها ، فانهم لا يموتون فيها أبداً ،
ولا يحيون فيها حياة ينتفعون بها ، ولا يستريحون معها ، كما قال تعالى : (لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور) .
وكما قال تعالى : (لا يموت فيها ولا يحيا) - وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم
أهل الجنة دائم ، وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم .
قوله : (ولكن ناس أصابته النار بذنوبهم - أوقال بخطاياهم ... الخ) معناه : أن
المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى - وهذه
الاماتة اماتة حقيقية ، يذهب معها الاحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ،
ثم يكونون محبوسين في النار من غير احساس - المدة التي قدرها الله تعالى ثم

يخرجون من النار موتى قد صاروا فجما فيحملون ضبائر ، ضبائر أى جماعات متفرقة وروى : (ضبائر) وهو جمع ضبارة يفتح الضاد وكسرهما لغتان ولم يذكر الهروى فيها الا الكسر - والضبائر بالفتح فقط . اهـ أى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحمسا ويلقون على انهار الجنة ، فيصب عليهم ماء الحياة ، فيحيون ، وينبتون ، كمسا تنبت الحبة في حميل السيل ، أى في سرعة نباتها وضعفها ، فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك ، ويسيرون الى منازلهم ، وتكمل أحوالهم .

فهذا هو الظاهر من لفظ الحديث - ومعناه .

وحكم القاضى عياض - رحمه الله تعالى فيه وجهين : (أحدهما) أنها امساة حقيقية ، (والثانى) أنه ليس بموت حقيقى ، ولكن يغيب احساسهم بالآلام عنهم . - قال : ويجوز أن تكون آلامهم أخف ، فهذا كلام القاضى .

قال النووى : والمختار ما قدمناه . . والله أعلم .

وقوله : (كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية) تقدم معناه ، وهو أنهم قالوا : كأن النبى ﷺ كان يسكن البادية ، ورأى نبات الحبة في حميل السيل في الأودية ، وانها تخرج صفراء ملتوية . اهـ والله أعلم .

(٣٤٤) وقال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى في الباب نفسه ص ١٣٣ هامش القسطلاني :

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ : قَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَأْتِيهَا ، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَأْتِيهَا ، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا ، - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتُضْحَكُ بِي ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، قَالَ : فَكَانَ يُقَالُ : ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً .

(٣٤٥) وفي رواية أخرى عن ابن مسعود مثل ذلك ، إلا أنه قال : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَذْهَبُ

فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخْلَوْا الْمَنَازِلَ ، فَيُقَالُ لَهُ : **وَأَنْذِرْ**
الزَّمَانَ أَلَيْسَ كُنْتُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنِّ ، فَيَتَمَنَّى ،
 فَيُقَالُ لَهُ : **لَكَ أَلَيْسَ تَمَنَّيْتُ ، وَعَشْرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا** ، قَالَ : فَيَقُولُ :
تَسْخَرُ بِي ، وَأَنْتَ أَمْلِكُ ؟ قَالَ : **فَلَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ**
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَلَتْ نَوَاجِذُهُ .

شرح حديث رقم ٣٤٤ ، ٣٤٥ من النووى

قوله : (رجل يخرج من النار حيوا) - وفي الرواية الأخرى : (زحفا) .
 قال أهل اللغة : الحبو - المشى على اليدين والرجلين ، وربما قالوا : على اليدين
 والركبتين - وربما قالوا : على يديه ومقعده .
 وأما الزحف فقال ابن تيمية وغيره : هو المشى على الاست مع إشرافه بصدره .
 فحصل بهذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما حمل على أنه
 في حال يزحف ، وفي حال يجبو - والله أعلم . اهـ من النووى .
 وقوله : (اتسخر بى - أو اتضحك بى ؟ .. الخ) هذا شك من الراوى .
 فإن كان الذى ورد هو : (اتضحك بى ؟) فمعناه : اتسخر بى ، لأن الساخر في العادة
 يضحك ممن يسخر به ، فوضع الضحك موضع السخرية مجازا .
 وأما معنى : (اتسخر بى ؟) هنا ، ففيه أقوال ثلاثة - أحدها - أنه خرج على المقابلة
 الموجودة في معنى الحديث ، دون لفظه ، لأنه عاهد الله مرارا أنه لا يسأل غير ما سأل ، ثم
 غدر ، فحل غدره محل الاستهزاء ، فسمى جزاء السخرية سخرية وقال : (اتسخر بى) أى
 (اتعاقبنى بالاطماع) .
 والقول الثانى : أن معناه نفى السخرية التى لا تجوز على الله تعالى ، كأنه يقول : أعلم
 أنك لا تهزأ بى ، لأنك رب العالمين ، وما أعطيتنى فهو حق ، ولكن العجب أنك أعطيتنى هذا
 وأنا غير أهل له .
 والقول الثالث قاله القاضى عياض - رحمه الله تعالى : أن يكون هذا الكلام صدر من هذا
 الرجل ، وهو خير ضابط لما قاله ، من أجل ما ناله من السرور ، ببلوغ ما لم يخطر بباله ،
 فلم يضبط لسانه دهشا وفرحا ، فقال ، وهو لا يعتقد حقيقة معناه ، وجرى على عادته في
 الدنيا في مخاطبة المخلوق . - وهذا كما قال النبى ﷺ في الرجل الآخر : أنه لم يضبط نفسه
 من الفرح ، فقال : (أنت عبدى ، وأنا ربك) والله أعلم . اهـ نووى .

تابع حديث الشفاعة وآخر من يدخل الجنة من صحيح مسلم قال
الإمام مسلم - رحمه الله تعالى :

(٣٤٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا
ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ ، فَهُوَ
يَمْشِي مَرَّةً ، وَيَكْبُو مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَفَتَ
إِلَيْهَا ، فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّاني مِنْكَ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ
أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، فُتْرِفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ،
أَذْنَبِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَلَا تُسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ،
فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا ، - وَرَبُّهُ تَعَالَى
يَعْتُذَرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ،
وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ، فَيَقُولُ :
أَيُّ رَبٍّ ، أَذْنَبِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، لِأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، وَأُسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ،
لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي
غَيْرَهَا ؟ فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَذْنَبْتُكَ مِنْهَا ، تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ تَعَالَى
يَعْتُذَرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ،
وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ، هِيَ أَحْسَنُ مِنَ
الْأَوَّلِينَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، أَذْنَبِي مِنَ الشَّجَرَةِ ، لِأُسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ،

وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ نُعَاهِدْكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ قَالَ : بَلَى ، يَا رَبُّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ تَعَالَى يَغْلُظُهَا ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُذْنِبُ مِنْهَا ، فَإِذَا أَذْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَذْخَلْنِيهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا يَضُرُّنِي مِنْكَ ؟ أَيْرُضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ ؟ قَالُوا : مِمَّ تَضْحَكَ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مِنْ ضَحِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، حِينَ قَالَ : (أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟) .

فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَتَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ .

أقول : إلى هنا - قد نقلت معظم الروايات التي ذكرها الإمام مسلم ، في صحيحه ، وبقى فيه روايات كثيرة ، غالبها ليس فيه كبير تغيير عما نقلته هنا ، فلذلك اكتفيت بهذا القدر .

مع العلم بأن في غالب ما ذكرته من الروايات زيادات ، أو مخالفة في الأسلوب لا يغيث عنه غيره - وهذا هو السبب في تكثير هذه الروايات هنا .

إلا أن في بعض الروايات التي لم أذكرها زيادة ، يجب ذكرها ،
وهي :

قال : (ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ،
فَتَقُولَانِ لَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا ، وَأَحْيَانَا لَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ :
مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ) ١ هـ .

شرح حديث مسلم رقم ٣٤٦ من شرح النووي على صحيح مسلم
قوله يَدْخُلُ : (فهو يمشى مرة ، ويكبو مرة ، وتسفعه النار مرة) قال النووي رحمه الله : أما
يكبو فمعناه يسقط على وجهه - وأما تسفعه النار - فهو يفتح التاء ، واسكان السين ،
وفتح الفاء ، ومعناه تضرب وجهه ، وتسوده ، وتؤثر فيه أثرا سيئا . - وقوله : (لأنه يرى
ما لا صبر له عليه) أي لأنه يرى حالة لهذا الرجل ، لا صبر له عليها ، لذلك عذره الله تعالى
في الرجوع عن عهده ومواثيقه .

وقال النووي - رحمه الله تعالى : معناه - لأنه يرى نعمة لا صبر له عليها - أي عنها .
فيكون الذي يرى هو ذلك الرجل . والله أعلم . ١ هـ
وقوله : (يا ابن آدم ، ما يصريني منك ؟) يصريني بفتح الياء ، واسكان الصاد ، أي
ما الذي يقطع مسألتك مني .

قال أهل اللغة : الصرى بفتح الصاد ، واسكان الراء هو القطع .
وروى في غير مسلم : (ما يصريك مني) قال إبراهيم الحربي : هو الصواب ، وأنكر
الرواية التي في صحيح مسلم .

وقال النووي : وليس هو كما قال ، بل كلاهما صحيح ، فإن السائل متى انقطع من
المسئول ، انقطع المسئول منه ، والمعنى : أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك . والله
أعلم . ١ هـ .

وقوله : (قالوا : مم تضحك يا رسول الله ، قال : من ضحك رب العالمين) قال النووي : قد
قدمنا معنى الضحك من الله تعالى ، وهو الرضا والرحمة ، وإرادة الخير لمن يشاء رحمته
من عباده . والله أعلم . ١ هـ .

وقوله يَدْخُلُ : (فتدخل عليه زوجته من الحور العين ، فتقولان : الحمد لله الذي أحياك لنا ،
وأحيانا لك) . - قال النووي - رحمه الله تعالى : هكذا ثبت في الروايات والأصول :
(زوجته) بالتاء ، تشنية زوجة بالهاء ، وهي لغة صحيحة معروفة ، وفيها أبيات كثيرة

من شعر العرب ، وذكرها ابن السكيت وجماعات من أهل اللغة .
وقوله **فَنَقُولَانِ** : (فنقولان) هو بالتاء المثناة من فوق - قال : وإنما ضبطت هذا ، وإن كان
ظاهراً : لكونه مما يغلط فيه بعض من لا يميزه ، فيقول بالثناة من تحت - وذلك لحن لأشك
فيه ، قال الله تعالى : (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) وقال تعالى : (ووجد من توهم
امرأتين يذودان) وقال تعالى : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وقال تعالى :
(فيهما عينان تجريان) - وأما قوله : الحمد لله الذي أحياك لنا ، وأحيانا لك ، فمعناه :
الذي خلقك لنا وخلقنا لك ، وجمع بيننا في هذه الدار الدائمة السرور ، والله أعلم . اهـ
نووى

ثالثا - حديث الشفاعة من سنن النسائي

- باب زيادة الإيمان - ج ٨ ص ١١٢ - ١١٣

(٣٤٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا مُجَادَلَةٌ أَحَدِكُمْ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا ، بِأَشَدِّ مُجَادَلَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَيَأْتُونَهُمْ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُورِهِمْ ، : فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ أَمَرْتَنَا ، قَالَ : وَيَقُولُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُ نِصْفِ دِينَارٍ ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُ ذَرَّةٍ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَمَنْ لَمْ يُصَدَّقْ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ...

إِلَى عَظِيمًا) ا هـ .

شرح حديث الشفاعة من سنن النسائي

قوله : (ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا ، بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار) .

المعنى : أن الانسان في الدنيا اذا كان له حق - وقد تبين وظهر له ، فلا بد أن يجادل عنه ، ويدافع خصمه ، حتى يأخذ حقه منه .

فالمؤمنون اذا خلصوا من النار ، وبقي اخوانهم المؤمنون في النار ، يجادلون عنهم ربهم ، أى يطلبون منه أن يرحم اخوانهم بالخروج من النار حيث انه قد تفضل عليهم بالنجاة من النار من أجل ايمانهم ، فيقولون : ربنا ، هؤلاء اخواننا كانوا مؤمنين مثلنا ، ويؤدون أركان الاسلام معنا : ويصلون ويصومون معنا ، ويحجون معنا ، أى وانت يارب رحمتك وسعت كل شيء ، فارحم اخواننا هؤلاء .

أى فليست مجادلة المؤمن في الدنيا لأخذ حقه ممن هو عنده - بأشد مجادلة من مجادلة المؤمنين ربهم ، لأجل اخوانهم المؤمنين ، بل اما أن تستوى المجادلان ، أو تكون مجادلة المؤمنين عن اخوانهم أشد ، وأقوى من مجادلتهم لأخذ حقهم في الدنيا .

وفي ذلك بيان لعظيم فضل الله تعالى ، حيث وسع الرجاء للمؤمنين أن يطلبوا منه اخراج اخوانهم المؤمنين ، فلم يقدم المؤمنون على ذلك الا بعد أن أيقنوا أن باب الرجاء مفتوح ، وأن الاذن لهم في الشفاعة لـ اخوانهم محقق ، فقد قال تعالى : (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) ..

ويدل أيضا على عظيم التراحم بين المؤمنين حيث يعطف الناجون منهم على اخوانهم المؤمنين . نسألك اللهم أن تشفع فينا نبيك محمدا ﷺ وترضى عنا . آمين . اهـ والله اعلم

رابعاً : حديث الشفاعة من صحيح الترمذى

(باب ما جاء فى الشفاعة) ج ٢ ص ٧٠ وما بعدها :

(٣٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

أَنى رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْحَمُ ، فَرُفِعَ إلیهِ النَّوَاعِ ، فَأُكَلِّهُ - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - فَتَهَسُّ مِنْهَا نَهَسَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَذَرُونَ لِمَ ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ : الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُسَمِعُهُمُ الدَّاعِى ، وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ ، وَتَذْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ ، فَيَلْغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ ، وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَلَيْكُمْ بِآدَمَ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَكِنْ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِى عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِى ، نَفْسِى ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى

إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا ،
لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي
دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ،
اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ
نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى
مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا ، لَمْ يَغْضَبْ
قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ كَلَبْتُ ثَلَاثَ كَلَبَاتٍ -
فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا
إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ،
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضْلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى الْبَشَرِ ، اشْفَعْ لَنَا
إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ
غَضِبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ
قَتَلْتُ نَفْسًا ، لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ،
أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي
الْمَهْدِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى :
إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا ، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ
بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : فَيَأْتُونَ

مُحَمَّدًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ،
وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا
تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَخِرُ سَاجِدًا لِرَبِّي ،
ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وَحُسْنِ الْقَنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا ، لَمْ يَفْتَحْهُ
عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْزُقْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَا ،
وَاشْفَعْ تُشْفَعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْيِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمِّي ، يَا رَبُّ ،
أُمِّي ، يَا رَبُّ ، أُمِّي ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمِّكَ مَنْ
لَا حِسَابَ عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ
النَّاسِ فِيَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،
مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَجَعْفَرَ ، وَكَمَا
بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

قال الترمذی : حديث حسن صحيح .

شرح حديث الترمذی فی الشفاعة رقم ٣٤٨
قوله : (فی صعيد واحد) قال فی القاموس : والصعيد التراب أو وجه الارض ، والطريق
أ . هـ .

وقوله : (وينفذهم البصر) فی القاموس : (ونفذهم) : جازهم وتخلفهم ، كأنفذهم . ا
هـ - أى يحيط بهم البصر ، ويتجاوزهم .

وقوله : (وينفذهم البصر) فی القاموس : (ونفذهم) : جازهم وتخلفهم ، كأنفذهم .
ا هـ - أى يحيط بهم البصر ، ويتجاوزهم .

كفاراً) .

وهكذا ما اعتذر به فی هذه الرواية - وفيما تقم من الروايات اعتذر بقوله : (انى سألت
ربى ما ليس لى به علم) .

فلعله يكون قد ذكر الامرین معا ، واقتصر كل راو على ما ذكره - مع أنه لا ينافى ما قاله
الأخر . ا هـ . والله اعلم .

قوله : (أبو حيان : هو أحد رواة الحديث عند الترمذی . ا هـ)

خامساً : حديث الشفاعة من سنن الإمام ابن ماجه .

من الجزء الأول - باب في الإيمان ص ١٦ :

(٣٤٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِذَا خَلَصَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ ، وَآمَنُوا - فَمَا مُجَادَلَةٌ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا - أَشَدَّ مُجَادَلَةً ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمْ ، الَّذِينَ أَدْخَلُوا النَّارَ ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا ، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا ، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا ، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا ، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ ، فَيَأْتُرُهُمْ فَبِعِ قَوْلِهِمْ بِصُورِهِمْ ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُورَهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبِيهِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، قَدْ أَخْرَجْنَا مَنْ قَدْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُّ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزَنُّ نِصْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا ، فَلْيَقْرَأْ : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) .

شرح حديث ابن ماجة في الشفاعة رقم ٣٤٩

قوله : (فيعرفونهم بصورهم ، لا تأكل النار صورهم . . الخ)
ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع الوجه ، لأنه هو الذي يكون صورة للإنسان ، والنار
لا تأكل مواضع السجود ، ومنها الجبهة ، فيكون الوجه كله قد أكرمه الله تعالى ، ولم
تُحرقه النار ، لأن الوجه كله يخضع ساجدا لله تعالى .
وفي رواية لمسلم : (أن قوما يخرجون من النار يحترقون ، إلا دارت وجوههم) قال
النووي - رحمه الله - : وهي جمع دارة ، وهو ما يحيط بالوجه . ا هـ
وفي رواية لمسلم : (أن قوما يخرجون من النار يحترقون ، إلا دارت وجوههم) قال
النووي - رحمه الله - : وهي جمع دارة ، وهو ما يحيط بالوجه . ا هـ
وحديث ابن ماجة هذا يقوى أن صورة الوجه تبقى كلها . والله اعلم . ا هـ

تابع حديث ابن ماجه في الشفاعة

أخرجه ابن ماجه ج ٢ ص ٣٠٢ - ص ٣٠٣ :

(٣٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُلْهَمُونَ - أَوْ يَهْمُونَ - شَكٌّ سَعِيدٌ - يَقُولُونَ : لَوْ تَشَفَّعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَأَرَاخُنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ ، أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، يُرْحِنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ ذَنْبَهُ ، الَّذِي أَصَابَ ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ انْتُوا نُوحًا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ ، وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ انْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ : إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ انْتُوا مُوسَى : عَبْدًا : كَلَّمَهُ اللَّهُ ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ ، فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ النَّفْسِ بِغَيْرِ النَّفْسِ ، وَلَكِنْ انْتُوا عِيسَى : عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَكِنْ انْتُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ : فَيَأْتُونِي ، فَأَنْتَاطِقُ ، فَأَمْشِي بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (السَّمَاطُ بِكسر السين : الصنف من الناس) فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤْذَنُ لِي ، فَلِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ ، وَقُلْ تَسْمَعُ ، وَسَلِّ

تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يُعْلَمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعْ ، فَيَحْدُ
 لِي حَدًّا ، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُوذُ الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا
 فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، قُلْ
 تُسَمِّعْ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَارْفَعْ رَأْيِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ
 يُعْلَمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعْ ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُوذُ
 الثَّالِثَةَ ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
 يَدْعُنِي ، ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ ، قُلْ تُسَمِّعْ ، وَسَلْ تُعْطَى ، وَاشْفَعْ
 تُشَفِّعْ ، فَارْفَعْ رَأْيِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يُعْلَمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعْ ، فَيَحْدُ
 لِي حَدًّا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، مَا بَقِيَ
 إِلَّا مِنْ حَبْسَةِ الْقُرْآنِ .

أقول : هذا الحديث قد تقدم ما فيه من المشكل ، فلا داعي لاعابته ، والله أعلم .
 (ملحوظة) في تكرار حديث الشفاعة .
 إجماع أهل الحديث على إخراج حديث الشفاعة دليل على صحته بل ربما يبلغ مبلغ
 التواتر ، فيكون ردا على من أنكر الشفاعة .

(وسؤال الأنبياء عن التبليغ)

(حديث وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة) .

من صحيح البخارى - كتاب الزكاة - باب الصدقة قبل الرد

ج ٢ ص ١٠٩ .

(٣٥١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ السَّيْلِيُّ ،
أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بِشْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ ، حَدَّثَنَا مُجِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ
الطَّائِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ :
كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَاءَهُ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا
يَشْكُو الْعِيْلَةَ ، وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ ، حَتَّى
تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ ، وَأَمَّا الْعِيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ
حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ ، لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، ثُمَّ لِيَقْفَنَ
أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تُرْجَمَانُ يُتَرْجَمُ لَهُ ،
ثُمَّ لِيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أَوْتِكَ مَالًا ؟ فَلْيَقُولَنَّ : بَلَى ، ثُمَّ لِيَقُولَنَّ : أَلَمْ
أَرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا ؟ فَلْيَقُولَنَّ : بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَرَى
إِلَّا النَّارَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، فَلْيَتَّقَيْنِ أَحَدُكُمْ
النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ

(وأخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق - باب علامات النبوة فى

الإسلام).

(٣٥٢) حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، أَخْبَرَنَا سَعْدُ الطَّائِبِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُجْلُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَنَا رَجُلٌ ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، ثُمَّ أَنَا آخِرُ ، فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ : يَا عَدِيُّ ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ ؟ قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا ، وَقَدْ أُنِشْتُ عَنْهَا ، قَالَ : فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَرَيْنَ الظُّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لَا تَخَافُ أَحَدًا ، إِلَّا اللَّهَ ، قُلْتُ : فِيمَا بَيْنَى وَبَيْنَ نَفْسِي : فَإِنْ دُعِيطُ الَّذِينَ سَعَرُوا الْبِلَادَ ؟ - وَلَكِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى ، قُلْتُ : كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ ؟ قَالَ : كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ ، وَلَكِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ ، يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ : مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلَيَقْفَيْنَ اللَّهُ . أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا ، فَيُبَلِّغَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَوَلَدًا ، وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ - قَالَ عَدِيُّ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ شِقَّ ثَمَرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ .

قَالَ عَدِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَرَأَيْتُ الظُّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، وَلَكِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ ، لَتَرَوْنَ مَا قَالَ النَّبِيُّ - أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُخْرِجُ مِائَةَ كَفِّهِ .

شرح الحديثين من القسطلانى

العيلة بفتح العين : الفقر ، وقطع السبيل أى قطع الطريق على المارين به ، ويكون من طائفة يترصدون فى المكامن ، لأخذ مال ، أو لقتل نفس ، أو لأرهاب الناس ، اعتمادا على القوة والشوكة مع البعد عن الغوث .

والعير : الأبل تحمل الميرة والطعام وغيرهما مما يحتاج الى حمله فى السفر ، وقوله : (بين يدى ربه ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان) . هذا على سبيل التمثيل ، لأن الله تعالى لا يحيط به شيء ، ولا يحجب حجاب ، وإنما يستر عن أبصارنا بما وضع فيها من الحجب ، للعجز عن الإدراك فى الدنيا ، فإذا كان فى الآخرة ، كشفها عن أبصارنا وقسوى أبصارنا ، ويشير الى ذلك قوله تعالى : (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

والحيرة بكسر الحاء وسكون الياء المثناة . كانت بلد ملوك العرب ، الذين هم تحت حكم فارس .

(ودعار طيء) بالذال المهملة : قطاع الطريق (الذين سعروا البلاد) أى ملاوها شرا ، مستعار من - استعار النار - وهو توقدها .

(ولتفتحن) بالبناء للفاعل (ولتفتحن) بالبناء للمجهول .

(والظعينة - بالطاء والعين : المرأة فى اليهودج) .

ولئن طالبت بكم حياة لترون الخ) أى يخرج أحدكم مائة كفه ذهباً أو فضة ، فلا يجد أحدا يقبله منه ، أى لعدم الفقراء حينئذ - قيل : ويكون ذلك زمن عيسى عليه السلام .

.....
وجزم البيهقي بأن ذلك كان في زمن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه ، لحديث عمر بن
أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرا ،
لا والله ، مامات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم ، فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون في
الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله ، نتذاكر من نضعه فيه فلا نجد ، قد أغنى عمر
الناس - رواه البيهقي - وفيه تصديق ما روينا في حديث عدي بن حاتم . اهـ والله اعلم

حديث (يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه)

أخرجه البخارى فى كتاب التفسير - من سورة هود - عليه السلام

ج ٦ ص ٧٤ .

(٣٥٣) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهْشَامٌ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُعْرِزٍ ، قَالَ : بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ
يَطُوفُ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ - أَوْ قَالَ :
يَا ابْنَ عُمَرَ ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّجْوَى ؟
فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يُدْنِي الْمُؤْمِنُ
مِنْ رَبِّهِ - وَقَالَ هِشَامٌ : يُدْنُو الْمُؤْمِنُ (أَي مِنْ رَبِّهِ) حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ
كَنْفَهُ ، فَيَقْرُرُهُ بِدُنُوبِهِ ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ يَقُولُ : أَعْرِفُ ، يَقُولُ :
رَبِّ ، أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ ، فَيَقُولُ : سَتَرْتَهَا فِي اللَّيْلِ ، وَأَغْفِرُهَا لَكَ أَيَّوْمَ ،
ثُمَّ تُطَوَّى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ - أَوِ الْكُفَّارُ - فَيُنَادَى
عَلَى رُئُوسِ الْأَشْهَادِ : (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ) .

قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : وأخرجه البخارى أيضاً فى
المظالم والأدب والتوحيد - وأخرجه مسلم فى التوبة - وأخرجه النسائى
فى التفسير والرقائق - وأخرجه ابن ماجه فى السنة . ١ هـ قسطلانى ج ٤
ص ٢٥٨ .

شرح حديث

يدنو المؤمن من ربه من القسطلانى من كتاب المظالم ج ٤ ص ٢٥٤ ، ومن كتاب التفسير -
سورة هود عليه السلام ج ٧ ص ١٧١

قال رحمه الله - : (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (حدثنا يزيد زريع) بضم الزاى مصغرا (حدثنا سعيد وهشام) سعيد بن أبى عروبة ، وهشام بن أبى عبد الله التستوفى (حدثنا قتادة بن دعامة عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة ، وكسر الراء - أخره زائى المازنى (قال : بينا ابن عمر) عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما (يطوف) بالكعبة (اذ عرض له رجل) - وفى المظالم بلفظ (بينا أنا أمشى مع ابن عمر رضى الله عنهما - أخذ بيده ، اذ عرض له رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن - أو يا ابن عمر ، هل سمعت النبى ﷺ فى النجوى ؟) أى ما قال فى النجوى التى تكون فى القيامة بين الله تعالى وبين المؤمنين أى حين حسابهم ، وفى المظالم بلفظ كيف سمعت النبى ﷺ فى النجوى ، فقال : سمعت النبى ﷺ الله عليه وسلم يقول : يدنو المؤمن من ربه) وقال هشام فى روايته : (يدنو المؤمن - أى من ربه) .

وفى المظالم : (ان الله - عز وجل - يدنى المؤمن) أى يقربه (فيضع عليه كنفه) بفتح الكاف والنون - كنفه : جانبه - والدنو ، والكنف مجازان ، والمراد الستر ، والرحمة - أى ستره - والمراد : يستره عن أهل الموقف ، لئلا يفتضح بين أهل الموقف (فيقرره بننوبه) يقول له : (تعرف ذنب كذا ؟) يقول العبد : أعرف رب ، أعرف مرتين (فيقول الله جل وعلا له : (سترتها عليك فى الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، ثم تطوى صحيفة حسناته) وفى رواية : (ثم يعطى صحيفة حسناته) (وأما الآخرون - أو الكفار) شك من الراوى ، وفى المظالم : (وأما الكافر والمنافق أو المنافق ، فينادى على رموس الأشهاد : (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) - وفى الحديث دليل على أن ستر الله فى الآخرة لمن لم يتجاهر بالعاصى فى الدنيا ، وكونت فى ستر الله تعالى ، أما من جهر وتجاهر بالمعصية فليس أهلا لستر الله عليه فى الآخرة ، وفى المظالم : (حتى اذا قرره بننوبه ، وراى فى نفسه أنه قد هلك) اللهم انا نسألك أن تستر علينا فى الدنيا والآخرة بحبك وفضلك يا كريم أمين .

حديث : (يلقى العبد ربه ، فيقول : أى قل ، ألم أكرمك إلخ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - من كتاب الزهد ج ١٠ ص ٣٤٢
هامش القسطلاني .

(٣٥٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ
أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تُضَارُّونَ فِي
رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَهَلْ
تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ
فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ، قَالَ : فَيَلْقَى الْعَبْدُ ، فَيَقُولُ : أَيْ قُل ، أَلَمْ
أُكْرِمَكَ ؟ وَأَسْوَدَكَ ، وَأَزَوَّجَكَ ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ
تَرَاسُ ، وَتَرَبَّعَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، قَالَ : فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ ؟
فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي ،
فَيَقُولُ : أَيْ قُل ، أَلَمْ أُكْرِمَكَ ، وَأَسْوَدَكَ ، وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ
الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ؟ وَأَذْرَكَ تَرَاسُ ، وَتَرَبَّعَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، أَيْ رَبُّ ،
فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنَسَاكَ
كَمَا نَسِيتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ :
يَا رَبُّ ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ ، وَبِرُسُلِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ ،

وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هَهْنَا إِذَا ، قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ لَهُ :
الآن نَبِّئْتُ شَاهِدَنَا - عَلَيْكَ ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ : مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ
عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفَخْدِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ : انْطِقِي ،
فَتَنْطِقُ فَخَذُهُ ، وَلَحْمُهُ ، وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيَعْلَمَ مَنْ نَفْسِهِ ،
وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وأخرجه مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه فقال :

(٣٥٥) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو
النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ
الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ الْمَكْتَبِ ، عَنْ فُضَيْلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَضَحِكَ ، فَقَالَ : هَلْ تَلْرُونَ مِنِّي أَضْحَكُ ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ ، قَالَ : مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ : يَا رَبُّ ،
أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟ قَالَ : يَقُولُ : بَلَى ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّي
لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي ، قَالَ : فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ
شَهِيدًا ، وَيَا الْكَرَامَ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا ، قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، فَيُقَالُ
لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِي ، قَالَ : فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، قَالَ : ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكَلَامِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : بَعْدًا لَكُنَّ وَسُخْفًا ، فَعَنْكَنَ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ .

وأخرجه الترمذى فى جامعه عن أبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى
رضى الله عنهما - وهو مختصر عن روايتى مسلم المذكورتين هنا ، فقال :

(٣٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا ، وَمَالًا وَوَلَدًا ، وَسَخَّرْتُ
لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ ، وَتَرَكْتُكَ تَرَأْسًا وَتَرْبَعٌ ؟ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ
مُلَاقٍ يَوْمَكَ هَذَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا
نَسِيتَنِي . قال أبو عيسى الترمذى : حديث صحيح غريب .

شرح الحديثين من النووى على صحيح مسلم

قوله : (لا تضارون فى رؤية ربكم ، الا كما تضارون فى رؤية أحدهما) أى سترون ربكم
رؤية حقيقية ، يقينية ، لا تشكون فيها ، كما لا تشكون فى رؤيتكم الشمس دون سحابة -
ورؤيتكم القمر ليلة البدر ، دون سحابة

وقوله : (فيلقى العبد) أى فيلقى الله العبد (فيقول) له : (أى قل) أى يا فلان ، كناية
عن اسمه ، وهو بضم الفاء ، واسكان اللام ، وهو ترخيم على غير قياس ، وقيل : هى لغة
بمعنى فلان . حكاهما القاضى .

وقوله : (ألم أكرمك وأسودك) أى ألم أجعلك سيدا على غيرك (وأزوجك) أى وأمتعك
بزوجة خلقتها لك تسكن اليها (وجعل بينكم مودة ورحمة) - وأسخر لك الخيل والابل ،
وانرك (أى أتركك) ترأس (أى تكون رئيس القوم وكبيرهم) وتربع (وفى رواية :
(ترتع) .

قال النووى - رحمه الله تعالى : ومعناه تأخذ المرباع الذى كانت ملوك الجاهلية تأخذه
من الغنمة ، وهو ربعها - يقال : ربعتهم ، أى أخذت ربع أموالهم ، ومعناه : ألم أجعلك
رئيسا مطاعا ؟) .

وقال القاضى بعد حكاية نحو ما ذكرته : (عندي أن معناه - تركتك مستريحا لا تحتاج
الى مشقة وتعب ، من قولهم : اربع على نفسك ، أى أرفق بها ، ومعناه بالثناة (ترتع) :
تتنعم ، وقيل : تلهو ، وقيل : تعيش فى سعة - وقوله : (فأنى أنساك كما نسيتنى) أى

امنحك الرحمة ، كما امتنعت من طاعتي ، وأتركك دون عطف ورحمة ، كما تركت طاعتي ، دون تفكير فيها - وقوله ﷺ في الحديث الأول : (فيقول الله تعالى له : ههنا اذا) معناه : ان الله تعالى يقول ذلك للعبد الذي زعم أنه آمن بالله وبكتابه وبرسوله وصلى وصام وتصدق الى آخر ما يقول ، وهو كاذب في كل ذلك ، ويظن أن كذبه ينجيه ذلك اليوم ، وذلك هو المنافق الذي يقول الله تعالى في وصفهم :

(يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون) .

فيقول الله لمن صفته هكذا : (ههنا اذا) معناه قف ههنا ، حتى تشهد عليك جوارحك ، اذ كنت وصرت منكرا (ويقول الله له : الآن نبعث شهادنا عليك ، وتفكر) أي العبد (في نفسه) قائلا : (من الذي يشهد علي) جاهلا أن جوارحه هي التي تشهد عليه (فيختم على قلبه) أي يخرس فمه فلا يقدر على الكلام (وتنطق جوارحه بعمله) وذلك كما قال تعالى : (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) . (وذلك المنافق الذي يسخط الله عليه) فيقول لأركانه : بعدا لكنّ وسحقا (أي بعدا عن رحمة الله - والسحق : أشد البغض) فعنكن كنت أناضل (أي انما أنكرت لأنى كنت أدافع عنكن ، فكيف تشهدن علي ؟ وأنكن اللاتي سيكون العذاب عليكن ، ولكن أنطقها الله الذي انطق كل شيء . نسأل الله تعالى أن يستر عيوبنا ويغفر ذنوبنا ويدخلنا الجنة بفضله وكرمه . آمين .

حديث : (يجاء بابن آدم يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله) .

أخرجه الترمذى فى جامعه - باب - (ما جاء فى شأن الحشر)
ج ٢ ص ٦٩ فقال :

(٣٥٧) عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يُجَاءُ بَابْنَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَأَنَّهُ بَدَجٌ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّاتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ، فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، جَمَعْتُهُ وَثَمَرْتُهُ ، فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ ، فَأَرْجَعْنِي إِلَيْكَ بِهِ ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا ، - فَيُضْطَرُّ بِهِ إِلَى النَّارِ) .

قال الترمذى - رحمه الله تعالى - فى وصف هذا الحديث :

(وقد روى هذا الحديث غير واحد عن الحسن - أحد رجال السند
قوله : (ولم يسندوه - وإليه ميل بن مسلم أحد رجال السند ، وهو الذى
روى عن الحسن - يضعف هذا الحديث من قبل حفظه . ا هـ) .

قوله : (كأنه بدج) - قال فى القاموس : البدج محركة : ولد الضأن ، كالعنود من المعز ، جمعه بدجان بالكسر . ا هـ
والحديث دليل على أن العبد إذا لم يقدم مما يملكه - شيئاً لآخرته ، فلن يغنيه ذلك من الله شيئاً ، قال تعالى : (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه)
فعلى العاقل ألا يغتر بكثرة ما يجمع ، ولكن يفرح بخير ما يقدم ، حتى لا يندم حيث لا ينفعه الندم ، قال تعالى : (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت) وفقنا الله للعمل للآخرة أمين .

حديث : (من شغله القرآن وذكرى عن مسألي)

أخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى فى جامعه قبل أبواب تفسير القرآن . ج ٢ ص ١٥٢ :

(٣٥٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ ، وَذَكَرَنِي عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ ، وَفَضَّلُ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ .
(قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب)

(حديث سؤال نوح عليه السلام ؛ هل بلغت ؟)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - من كتاب الأنبياء - عليهم السلام باب (إننا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك . الآية) ج ٤ ص ١٣٤ والقسطلافى ج ٥ ص ٣٣٨ :

(٣٥٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : هَلْ بَلَغْتُ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، أَيْ رَبِّ ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ : هَلْ بَلَغْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ

لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأُمَّتُهُ - فَتَشْهَدُ أَنَّهُ
قَدْ بَلَغَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) - والوسط : (العدل) .

وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى أيضاً فى كتاب التفسير من
تفسير سورة البقرة ج ٦ ص ٣١ بلفظ قريب مما هنا .

(٣٦٠) وأخرجه الترمذى بلفظ قريب أيضاً عن أبى سعيد الخدرى
وقال فيه :

(فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ ، فَيُقَالُ :
مَنْ شُهِدَكَ ؟ .. إلى آخره) .

ثم قال : حديث - ن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه فى باب صفة أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -
ج ٢ ص ٢٩٧ فقال :

(٣٦١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَجِيءُ النَّبِيُّ - وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَيَجِيءُ
النَّبِيُّ - وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ ، وَآكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلْ بَلَغْتَ
قَوْمَكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ ، فَيُقَالُ : هَلْ بَلَغْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :
لَا ، فَيُقَالُ : مَنْ شَهِدَ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ ، فَيُدْعَى أُمَّةُ

مُحَمَّدٌ ، فَيَقَالُ : هَلْ بَلَغَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : وَمَا عَلِمُكُمْ بِذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : أَخْبَرَنَا نَبِينَنَا بِذَلِكَ ، أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَغُوا ، فَصَدَّقْنَاهُ ، قَالَ : فَلِلَّيْكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) .

قوله : (والوسط : العدل) ، قال القسطلانى - رحمه الله تعالى : هذا من لفظ الحديث ، وليس مدرجا فيه . ١ هـ وحديث ابن ماجة ينل على ان السؤال بلفظ : (هل بلغت قومك) ؟ ليس مختصا بنوح عليه السلام ، - بل ان ذلك يكون لى جميع الانبياء اى المرسلين - مع اممهم .

فالامم يجحدون ، والانبياء يطلبون شهادة محمد ﷺ وامتة . فتشهد امة محمد ﷺ ، (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى شهيدا على شهادة امتة ، مذكيا لهم بانهم شهداء عدول ، جزى الله تعالى عنا نبينا افضل ما جازى نبيا عن امتة أمين . وشفعه فينا يوم الزحام أمين .

والحمد لله رب العالمين .

حديث : (يلقى إبراهيم عليه السلام آزر يوم القيامة) أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب (بدء الخلق) .

باب قوله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ج ٤ ص ١٣٩ :

(٣٦٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الْحَمِيدِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَعْصِنِي ، فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَأَيُّومَ لَا أَغْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَا رَبِّ ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، وَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ ، مَا تَحْتَ رِجْلِكَ ؟ فَيَنْظُرُ : فَإِذَا هُوَ بَلَدِيخٌ مُلْتَطَخٌ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التفسير - من سورة الشعراء ج ٦

ص ١١١ بلفظ مختصر - وفى القسطلانى ج ٧ ص ٣٧٨ .

شرح الحديث

رقم ٣٦٢ من القسطلاني ج ٥ ص ٣٤٣

(حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن أبي أويس الأصبحي ابن اخت الامام مالك - واخوه عبد الحميد أبو بكر الأعشى بن أبي أويس . وابن أبي ذئب : محمد بن عبد الرحمن وسعيد بن أبي سعيد المقبري ، بضم الباء - عن أبي هريرة رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال : يلقي ابراهيم - عليه السلام - اباه أزر يوم القيامة ، وعلى وجه أزر فترة ، أى سواد كالتخنان ، وغبرة أى غبار ، فيقول له ابراهيم - عليه السلام - ألم أقبل لك : لاتعصنى) اشارة الى قوله تعالى : (يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا يا أبت لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا) .

فيقول أبوه : (فالיום لا أعصيك . فيقول ابراهيم - عليه السلام - : يارب انك وعدتنى ان لاتخزينى يوم يبعثون) أى فانه دعا بذلك ولم يكن بدعاء ربه شقيا ، فهو كان يرجو الاجابة .

قال : (وأى خزى أخزى من أبى الابد) أى من رحمة الله ، فالفاسق بعيد من رحمة الله والكافر أبعد منه - قال تعالى : (ان رحمة الله قريب من المحسنين) . فيقول الله تعالى : (انى حرمت الجنة على الكافرين) أى وان أباك كافر ، فالجنة حرام عليه (ثم يقال : يا ابراهيم (ماتحت رجلك ؟) على الاستفهام ، ليلتفت عن النظر الى أزر (فاذا هو بذبح) الذبيح يكسر الذال ، وسكون الباء ، أخره خاء معجمة : ضبع كثير الشعر (ملتطخ) أى بالدم أو بالرجيع الذى يخرج منه (فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار) .

وعند ابن المنذر : (فاذا رآه كذلك تبرأ منه ، وقال : لست أبى) - والحكمة في مسخه ضبعا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحرق الحيوان ، ومن حمقه أنه يغفل عم يجب التيقظ له ، فلما لم يقبل أزر النصيحة من أشفق الناس اليه - شسبه به - والحديث دليل على أن شرف الولد لا ينفع الوالد اذ لم يكن مسلما - وكذا العكس . كنوح عليه السلام مع ابنه . والله أعلم .

حديث : (يقال لأهون أهل النار عذاباً)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - من كتاب (بدء الخلق) .

باب (خلق آدم) ج ٤ ص ١٣٤ شرح القسطلانى ج ٥ ص ٣٢٤

وما بعدها :

(٣٦٣) حَدَّثَنَا قَبِيْسُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ،
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ : إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ
وَجَلَّ - يَقُولُ لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ
شَيْءٍ ، كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ
مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي ، فَأَبَيْتَ .

وأخرجه البخارى فى باب - (صفة الجنة والنار) كتاب الرقاق

قسطلانى ج ٩ ص ٣٢١ بلفظ :

(٣٦٤) حَدَّثَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ
أَبِي عِمْرَانَ - أَيْ الْجَوْنِيِّ - قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ
أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ

تَفْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا ،
وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا ، فَأَبَيْتَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي .

وأخرجه الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - من باب الكفارات ج ١٠
ص ٢٦٤ هامش القسطلاني :

(٣٦٥) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا
شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
لَأَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ، لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، أَكُنْتَ
مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ
مِنْ هَذَا ، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ - أَحْسِبُهُ قَالَ : وَلَا
أَدْخِلَكَ النَّارَ ، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ .

(٣٦٦) وأخرجه مسلم بسند آخر ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ -
فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ .

(٣٦٧) وفي رواية أخرى له :

(فَيُقَالُ لَهُ : كَذَبْتَ ، قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ) ٥١ .

شرح الحديث
مأخوذ من شرح النووي على صحيح مسلم -
رحمهما الله تعالى

قال النووي - رحمه الله تعالى : (المراد بقوله : أردت منك في الرواية الأولى طلبت منك ، وأمرتك ، وقد أوضحه في الروايتين الأخيرتين بقوله : (سئلت أيسر من ذلك) فيتعين تأويل (أردت) على ذلك ، جمعا بين الروايات ، لأنه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالى شيئا فلا يقع .

ومذهب أهل الحق أن الله تعالى يريد لجميع الكائنات : خيرا وشرها ، ومنها الإيمان والكفر - فهو تعالى يريد لإيمان المؤمن ، كما هو يريد لكفر الكافر ، خلافا للمعتزلة في قولهم : أنه أراد الإيمان للكافر ، ولم يرد كفره - تعالى الله عن قولهم الباطل - فإنه يلزم من قولهم إثبات العجز في حقه تعالى ، وأنه وقع في ملكه ما لم يرده .

وأما الحديث فقد بينا تأويله - أي بما سبق .
وأما قوله : (كذبت) فالظاهر أن معناه : يقال له : لو رددنا إلى الدنيا ، وكانت لك كلها ، أكنت تفتدى بها ؟ فيقول : نعم : فيقال له : كذبت ، قد سئلت أيسر من ذلك ، فأبيت .
ويكون هذا من معنى قوله تعالى : (ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه) - ولا بد من هذا التأويل ، ليجمع بينه وبين قوله تعالى : (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) أي لو كان لهم ذلك كله يوم القيامة ، وأمكنهم الافتداء به - لافتدوا به .

وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يقول الإنسان : (الله يقول) وقد أنكره بعض السلف وقال : يكره أن يقول : (الله يقول) وإنما يقال : (قال الله) - وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبيننا أن الصواب جواز ذلك . وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف ، - وبه جاء القرآن العزيز في قوله تعالى : (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) .

وفي الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا . والله أعلم . اهـ من النووي .
وفي القسطلاني ج ٥ ص ٣٢٤ : (يرفعه) أي إلى النبي ﷺ (تفتدى به) أي لخلاص نفسه مما وقع فيه يدفع ما يملكه . (سألتك ما هو أيسر من ذلك) أي حين أخذ الميثاق ، فأبيت إذا أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك . اهـ قسطلاني .

حديث : (تحاجت الجنة والنار)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب التفسير - من سورة (ق) ج ٦ ص ١٣٨ فقال :

(٣٦٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّازِقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أُوذِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ؟ قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحِمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي ، أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلَكُومًا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي ، حَتَّى يَضَعَ رِجْلُهُ ، فَتَقُولُ : قَطِ ، قَطِ ، قَطِ ، فَهَنَّاكَ تَمْتَلِي ، وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا .

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - باب ما جاء فى قول الله تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ج ٩ ص ١٣٤ قال بسنده إلى أبى هريرة .

(٣٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ ، مَا لَهَا ، لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ؟ وَقَالَتِ النَّارُ : - يعنى - أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ ، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحِمَتِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أَصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا ، قَالَ : فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ - ثلاثاً - حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَنَمْتَلِي ، وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَيَقُولُ : قَطِ ، قَطِ ، قَطِ .

وأخرج الحديث مسلم في صحيحه في باب جهنم - أعاذنا الله تعالى منها - وقد أخرجه الإمام مسلم بروايات متعددة عن أبي هريرة - رضى الله عنه -

(٣٧٠) أولاهما : مثل رواية البخارى الأولى ، المذكورة في سورة (ق)

وزاد فيها :

(وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ) وقال فيها : (وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا) .

(٣٧١) الرواية الثانية مثل الرواية الأولى ، إلا أنه قال : (اخْتَجَمَتِ

الْجَنَّةُ وَالنَّارُ) .

(٣٧٢) والرواية الثالثة : عن أبي هريرة من جملة أحاديث ، وقال فيها : (وَقَالَتِ الْجَنَّةُ) : فَمَالِي ، لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعْفَاءُ النَّاسِ ، وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ) وهى مثل غيرها من الروایتين .

(٣٧٣) وأخرجه مسلم فى الرواية الرابعة عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - مثل حديث أبي هريرة - وقال : (وَلِكُلِّكُمْ مِلْؤُهَا) ولم يذكر ما بعده من الزيادة .

ثم أخرجه مسلم - رحمه الله تعالى - بسنده إلى أنس بن مالك - رضى الله عنه - فقال :

(٣٧٤) عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدَمَهُ ، فَتَقُولُ : قَطُّ ، قَطُّ ، وَعِزَّتِكَ ، وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .

وأخرجه أيضاً عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - فقال :

(٣٧٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : (لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا ، وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ،

وَنَقُولَ : قَطْ ، قَطْ ، يِعِزُّكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ ، حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا ، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ .

(٣٧٦) وقال مسلم في رواية أيضاً :

(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى ، حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ) .

وأخرج الترمذى - رحمه الله تعالى - حجاج الجنة والنار ، فقال بسنده :

(٣٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَدْخُلْنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ، وَقَالَتِ النَّارُ : يَدْخُلْنِي الْعَجَبَرُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أَنْتَقِمُ بِكَ مِنْ شِئْتِ ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ شِئْتِ .

شرح أحاديث

البخارى من القسطلانى ج ٧ ص ٣٥٤

(حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى (عبد الرزاق بن همام) بتشديد الميم وفتح الهاء (معمر) بن راشد همام بن منبه . (تحتجت الجنة والنار) أى تخاصمت بلسان المقال - ولا حرج فى ذلك على قدرة الله تعالى - أو بلسان الحال . (فقال للنار : أنت عذابى) بضم الهمزة مبنياً للمفعول . بمعنى اختصمت (بالتكبرين والمتجبرين) مترادفان لغة ، فالثانى تأكيد لسابقه ، أو المتكبر : المتعظم بما ليس فيه .

والمجتبر : المنوع الذى لا يوصل اليه ، أو الذى لا يكثر بأمر الضعفاء من الناس وسقطهم .

(وقالت الجنة : مالى ؟ لا يدخلنى الاضعفاء الناس) الذين لا يلتفت اليهم لمسكنتهم (وسقطهم) بفتحين : هم المحتقرون بين الناس ، الساقطون من أعينهم ، لتواضعهم الى ربهم ، ونلتهم له (قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتى) سماها رحمة ، لان بها تظهر آثار رحمته تعالى ، كما قال : (أرحم بك من اشاء من عبادى) والا فرحمة الله تعالى من صفاته التى لم يزل بها موصوفا (وقال للنار : انما أنت عذاب) وفى نسخة : عذابى ، أعذب بك من اشاء من عبادى ، ولكل واحدة منهما وفى نسخة منكما ملؤها ، - (فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله) - وفى مسلم : (حتى يضع الله رجله) .
وأنكر ابن فورك لفظ - (رجله) وقال : انها غير ثابتة - وقال ابن الجوزى : هى تحريف من بعض الرواة .

ورد عليهما برواية الصحيحين بها ، وأولت بالجماعة ، كرجل من جراد ، أى يضع فيها جماعة ، وأضافهم اليه اضافة اختصاص .

وقال محبيا لسنة : القدم والرجل فى هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكييف والتشبيه ، فالإيمان بها فرض ، والامتناع عن الخوض فيها واجب ، فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائع ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه ، (ليس كمثله شيء) .
(فنقول) أى النار اذا وضع رجله فيها : (قط ، قط ، قط) ثلاثا ، بتنوينها مكسورة ، ومسكنة .

وعند أبى ذر : (مرتين فقط) - فهناك تمتلىء ويزوى) بضم أوله ، وفتح ثالثة (بعضها الى بعض) أى تجتمع وتلتقى على من فيها ، ولا ينشئ لها خلقا (ولا يظلم الله - عز وجل - من (خلقه أحدا) . أى لم يعمل سوءا .
(وأما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا) أى لم يعملوا خيرا قط حتى تمتلىء فالثواب ليس موقوفا على العمل .

وفى حديث أنس عند مسلم مرفوعا : (يبقى من الجنة ما شاء الله ، ثم ينشئ لها مما يشاء) - وفى رواية له : (ولا يزال فى الجنة فضل ، حتى ينشئ الله لها خلقا ، فيسكنهم فى فضل الجنة) اهـ من القسطلانى كتاب التفسير ج ٧ ص ٣٥٥
وقال القسطلانى فى شرح الحديث ، من كتاب التوحيد - باب - (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ج ١٠ ص ٤١٣

(اختصمت الجنة والنار الى ربهما) تعالى ، مجازا عن حالهما المشابه للخصومة أو حقيقة بأن خلق الله فيهما الحياة والنطق - والله أعلم

وقال أبو العباس القرطبي : يجوز أن يخلق الله ذلك القول ، فيما شاء من أجزاء الجنة والنار ، لأنه لا يشترط عقلا في الأصوات أن يكون محلها حيا على الراجح ، - ولو سلمنا الشرط ، لجاز أن يخلق الله تعالى في بعض أجزائها ، الجمادية حياة ، لاسيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى : (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) . أن كل مسا في الجنة حى . ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال ، والأول أولى .

واختصامهما : هو افتخار أحدهما على الأخرى بمن يسكنها ، فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا أثر عند الله من الجنة ، وتظن الجنة أنها بمن يسكنها من أولياء الله تعالى أثر عند الله من النار .

(فقالت الجنة : مالها ؟) مقتضى الظاهر أن تقول : (مسالى) ؟ ولكنها تقبل ذلك على طريق الالتفات (لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم) أى الضعفاء الساقطون من أعيان الناس ، لتواضعهم لربهم وذلتهم له (فقال الله) مجيبا لهما ، ومبيناً بأنه فضل لأحداكما على الأخرى ، من طريق من يسكنكما ، - وقد رد الله ذلك الى مشيئته ، فقال تعالى (للجنة : أنت رحمتى ، وقال للنار : أنت عذابي ، أصيب بك من أشاء ، ولكل منكما ملؤها ، فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا ، وأنه ينشئ للنار من يشاء) من خلقه (فيلقون فيها ، فنقول : هل من مزيد ؟ ثلاثا - حتى يضع فيها قدمه) هو عبارة عن زجرها ، وتسكينها ، كما يقال : جعلته تحت رجلى ، ووضعته تحت قدمى ، (فتمتلىء ويرد بعضها) بضم الياء وفتح الراء (الى بعض ، وتقول : قط ، قط ، قط) بال تكرار ثلاثا ، للتأكيد مع فتح القاف وتسكين الطاء ، مخففة فيها - أى حسبي .

وهذا الحديث قد سبق في سورة - ق - بخلاف هذه الرواية ، فانه قال هناك : (وأما النار فتمتلىء ، ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، وأما الجنة ، فإن الله ينشئ لها خلقا) - وكذا في صحيح مسلم قال : (وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا) .

فقال جماعة : ان الذى ورد هنا من المقلوب ، وجزم ابن القيم بأنه غلط ، محتجا بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم تمتلىء من إبليس وأتباعه . أى بقوله تعالى : (لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) .

وكذا أنكرها البلقينى ، واحتج بقوله : (ولا يظلم ربك أحدا) .

وقال أبو الحسن القاسمى : المعروف أن الله ينشئ للجنة خلقا ، - قال : ولا أعلم فى شيء من الأحاديث أنه ينشئ للنار خلقا ، الا هذا الحديث . اهـ

واحتج بأن تعذيب غير العاصى لا يليق بكرمه تعالى ، بخلاف الانعام على غير المطيع . - وقال البلقينى : حمله على أحجار تلقى فى النار أقرب من حمله على ذى روح يعذب بغير ننب . اهـ

قال فى الفتح : ويمكن أن يكونوا من ذوى الأرواح ، ولكن لا يعذبون فيها ، كما فى الخزنة الذين يتولون تعذيب أهل النار .

ويحتمل أن يراد بالانشاء ابتداء افعال النار . وعبر عن ابتداء الانخال بالانشاء فهو انشاء الانخال ، - لا الانشاء بمعنى ابتداء الخلق ، بدليل قوله : (فيلقون فيها ، وتقول : هل من مزيد؟) - اه ما قاله القسطلاني هنا .

شرح أحاديث الامام مسلم

وهو مأخوذ من شرح الامام النووي ج ١٠ ص ٢٩٧ هامش القسطلاني .

قال - رحمه الله : (قوله ﷺ : تحاجت النار والجنة ... الخ) .

هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزا ، تدركان به ، فتحاجتا ، ولا يلزم هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما .

وقوله ﷺ : (وقالت الجنة : فمالى ، لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم) - أما سقطهم فبفتح السين والقاف وأما عجزهم فبفتح العين والجيم ، جمع عاجز ، أى العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة - والسقط : الضعفاء المحقرن منهم .

وأما رواية محمد بن رافع ففيها : (لا يدخلنى الا ضعاف الناس وعرثهم) فروى على ثلاثة أوجه ، حكاهما القاضى ، وهى موجودة في النسخ . أحدها - عرثهم - بغين معجمة مفتوحة ، وراء مفتوحة ، وتاء مثناة ، قال القاضى : هذه رواية الأكثرين من شيوخنا . ومعناها البله الغافلون ، الذين ليس لهم والعرث : الجوع . والثانى - عجزتهم - بعين مهملة مفتوحة ، وجيم وزاى ، وتاء ، جمع عاجز كما سبق . والثالث - عرثهم - بغين معجمة مكسورة ، وراء مشددة ، وتاء مثناة فوق ، وهذا هو الأشهر في نسخ بلادنا .

ومعناها : البله الغافلون ، الذين ليس لهم فتك ، وحنق في أمور الدنيا - وهو نص الحديث الآخر (أكثر أهل الجنة البله) .

قال القاضى : معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان ، الذين لا يفتنون للسنة ، فيدخل عليهم الفتنة ، أو يدخلهم في البدعة أو غيرها ، فهم ثابتو الايمان ، وصحيحو العقيدة ، وهم أكثر المؤمنين - وهم أكثر أهل الجنة ، وأما العارفون والعلماء العاملون ، والصالحون والمتعبدون ، فهم قليلون ، وهم أصحاب الدرجات العلى . - قال : وقيل : معنى الضعفاء هنا وفي الحديث الآخر : (أهل الجنة كل ضعيف متضعف) أنه الخاضع لله تعالى ، المذل بنفسه لله تعالى ، - ضد التكبر المتجبر .

وقوله ﷺ : (فتقول : قط ، قط) باسكان الطاء فيهما ، وبكسرها منونة ، وغير منونة .

وقوله ﷺ : (فلا تمتلئ حتى يضع الله - تبارك وتعالى - رجله)

وفي الرواية التى بعدها : (لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب

العزة - تبارك وتعالى - قدمه ، فتقول : قط ، قط) .

وفي الرواية الأولى : (فيضع قدمه عليها) .

هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات - وقد سبق مرارا بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين :

أحدهما - وهو قول جمهور السلف ، وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها ، بل نؤمن أنها حق على ما أراد الله تعالى ، ولها معنى يليق بها ، وظاهرها غير مراد .

والثاني - وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها .

فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث ، فقليل : المراد بالقدم هنا : المتقدم ، وهو شائع في اللغة ، ومعناه : حتى يضع الله - تعالى - فيها من قدمه لها من أهل العذاب .

قال المازري والقاضي : هذا تأويل النضر بن شميل ، ونحوه عن ابن الأعرابي ، الثاني - أن المراد قدم بعض المخلوقين ، فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم .

الثالث - أنه يحتمل أن يكون في المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية .

وأما الرواية التي فيها : (حتى يضع الله فيها رجله) فقد زعم الامام أبو بكر بن فسورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل ، ولكن قد رواها مسلم وغيره ، فهي صحيحة - وتأويلها كما سبق في القدم .

ويجوز أن يراد بالرجل الجماعة من الناس ، كما يقال : رجل من جراد ، أي قطعة منه .

قال القاضي : أظهر التأويلات - أنهم قوم استحقوها ، وخلقوا لها ، قالوا : ولابد من

صرفه عن ظاهره ، لقيام التليل القطع على استحالة الجراحة على الله تعالى . اهـ من النووي على مسلم . والله أعلم .

نسألك اللهم أن تنجيننا من النار ، وتدخلنا الجنة بمنك وفضلك مع الأبرار ، وتمتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم - آمين يارب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم

حديث : (اشتكت النار إلى ربها)

أخرجه البخاري - رحمه الله - في كتاب (بدء الخلق - باب صفة

النار) - ج ٤ ص ١٤٠ .

(٣٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ :
حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : اِشْتَكَّتِ النَّارُ
إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : رَبِّ ، أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا ، فَأُذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ :
نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ ،
وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ .

شرح الحديث من القسطلاني ج ٥ ص ٢٨٨

(اشتكت النار إلى ربها) أي اشتكت حقيقة بلسان المقال ، بحياة يخلقها الله تعالى
فيها ، أو مجازاً بلسان الحال - عن غليانها ، وأكل بعضها بعضاً - فقالت : يارب ، أكل
بعضي بعضاً ، فأذن لها ربها (بنفسين) حملها البيضاء على المجاز ، وغيره حملها على
النفس الحقيقي ، وهو في الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء : (نفس في
الشتاء ، ونفس في الصيف) بجر نفس على البدلية (فأشد ما تجدون في الحر) وفي رواية :
(من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير) أي هذا كله من ذلك النفس .
والذي خلق الملك من الثلج والنار قادر على إخراج الزمهرير من النار اه قسطلاني والله
اعلم .

حديث الحوض أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى باب الحوض - ج ٨ ص ١١٩ .

(٣٧٩) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْأُمِّيرَةِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِيَ رِجَالٌ مِنْكُمْ ، ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَصْحَابِي ، فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ .

وأخرجه البخارى بسند آخر ، عن حذيفة - رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأخرجه مسلم من طريق حصين عن أبي وائل ، عن حذيفة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده إلى أنس بن مالك - رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

(٣٨٥) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَيَرَدَّنَّ عَلَى نَاسٍ مِنَ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ ،

اِخْتَلِجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : لَا تَدْرِي مَا أَحَدُثُوا بَعْدَكَ .

وأخرج مسلم الحديث في المناقب . ١ هـ قسطلاني .

وأخرجه البخاري أيضاً بسنده إلى سهل بن سعد - رضي الله عنه -

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

(٣٨١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَى شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ ، أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ ، فَقَالَ : هَكَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُثَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَسَمِعْتُهُ ، وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا :

(فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا ، سُحْقًا ، لِمَنْ غَيْرَ بَعْدِي) .

وأخرجه البخاري أيضاً بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه -

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

(٣٨٢) وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بْنِ سَعِيدٍ الْحَبْطِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 قَالَ : يَرِدُ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي ، فَيُجْلَوْنَ عَنِ الْحَوْضِ ،
 فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ، أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَخَذْتُمَا
 بَعْدَكَ ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى .

وَقَالَ شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (فَيُجْلَوْنَ) - وَقَالَ عُقَيْلٌ -
 أَيْ عَنِ الزُّهْرِيِّ : (فَيُحْلَتُونَ) .

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِلَفْظٍ
 أَطْوَلَ مِمَّا سَبَقَ فَقَالَ :

(٣٨٣) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحَزَامِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
 فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا
 قَائِمٌ ، فَإِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ،
 فَقَالَ : هَلُمَّ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ ، قُلْتُ : وَمَا
 شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، ثُمَّ إِذَا
 زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ ، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَقَالَ :
 هَلُمَّ ، قُلْتُ : أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ ، قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ :
 إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ
 هَمْلِ النَّعَمِ .

وأخرجه البخارى أيضاً بسنده عن أسماء بنت أبى بكر الصديق
رضى الله عنهما فى الباب نفسه ج ٩ ص ٣٤٣ قسطلانى ، فقال :

(٣٨٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ - أَيْ ابْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيِّ - قَالَ : حَلَفَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي
بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ ، حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَى مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ مِنْ
دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ مِنِّي ، وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا
عَمِلُوا بِعَذَابِكَ ؟ وَاللَّهُ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَكَانَ ابْنُ أَبِي
مُلَيْكَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا ، أَوْ نُفْتَنَ
عَنْ دِينِنَا .

(أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ : تَرْجِعُونَ إِلَى الْعَقَبِ) .

شرح حديث الحوض
روايات البخارى من شرح القسطلانى

اولا : شرح حديث ابن مسعود - رضى الله عنه :
قوله : (انا فرطكم على الحوض) فرطكم بفتح الفاء والراء ، بعدها طاء مهملة ، اى
سابقكم اليه ، لاصلحه واهيته لكم .
والفرط : الذى يتقدم الواردين ، ليصلح لهم الحياض . فهنيئا لوارديه ، جعلنا الله تعالى
منهم ، بوجهه الكريم ، من غير عذاب ، انه كريم وهاب .
وفيه بشارة عظيمة بهذه الامة المحمدية ، - زادها الله شرفا به آمين .
(وليرفعن رجال منكم ، حتى اراهم) - اللام للقسمة ، والفعل مبنى للمجهول ، وهو مبنى
على الفتح ، لاتصاله بنون التوكيد ، ورجال نائب فاعل ، اى ليظهرن له رجال ، حتى يراهم
بعينه .

ثم ليختلجن) بضم الجيم ، وواو الجماعة محذوفة ، لالتقاء الساكنين ، أى يجتنبون ويقتطعون عنى (فأقول : يارب ، أصحابى) أى من أمتى (فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك) أى من الردة عن الاسلام أو من المعاصى . اهـ

ثانيا - شرح حديث أنس بن مالك - رضى الله عنه . (قوله : ليردن) من الورود (على ناس من أصحابى) أى من أمتى (الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا) بالبناء للمجهول ، أى جذبوا وأخذوا بشدة (دونى) أى بالقرب منى (فأقول : أصحابى) وفى رواية : (أصحبائى) بالتصغير للتقليل (فيقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك) من المعاصى ، التى هى سبب الطرد والحرمان من الشرب . اهـ والله أعلم .

ثالثا - شرح حديث سهل بن سعد - رضى الله عنه .
عن النبى ﷺ قال : (أنا فرطكم على الحوض ، من مر على شرب) أى من مكن من المرور على شرب منه - وفى رواية : (يشرب) بالمضارع المجزوم - وزاد ابن أبى عاصم : (ومن صرف عنه لم يرد أبدا) - (ومن شرب منه لم يظمأ أبدا ، وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى) .

وفى رواية : (ويعرفونى) (ثم يحال بينى وبينهم) .

قال أبو حازم ، أحد رواة الحديث : (فسمعتى النعمان بن أبى عياش ، فقال : هكذا سمعت من سهل ؟) بتقدير همزة الاستفهام قيل - هكذا (فقلت : نعم) (فقال النعمان : أشهد على أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه لسمعته - وهو يزيد فيها) أى عن النبى ﷺ : (فأقول : انهم منى) أى ان الذين يحال بينى وبينهم - هم من أمتى (فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك) أى من المعصية الموجبة لطردهم ، وبعدهم عن الحوض (فأقول : سحقا ، سحقا) أى بعدا وكررها تأكيدا - فبعدا (لمن غير بعدى) أى غير دينه ، لأنه لا يقال للعصاة بغير الكفر : (سحقا ، سحقا) بل يشفع لهم ، ويهتم بأمرهم ، كما هو بالمؤمنين رعوف رحيم - ﷺ ونفعنا بشفاعته آمين . والله أعلم .

رابعا - شرح حديث أبى هريرة الأول - رضى الله عنه -

قوله : (يرد على يوم القيامة رهط) (الرهط : مائةون العشرة الى اربعين) . (من أصحابى ، فيجلون) مبنى للمجهول - من الاجلاء - أى يبعدون ويطردون ويصرفون عن الحوض .

وفى رواية : (فيحلقون) بالخاء والهمزة ، وتشديد اللام ، أى يطردون - (عن الحوض ، فأقول : يارب أصحابى) ، فيقول الله تعالى : (انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك) انهم ارتدوا على أبادرهم القهقرى ، القهقرى نصب على المصدرية ، لفعل من غير لفظه ، كقولك : قعدت جلوسا - ورجعت القهقرى ، وهى الرجوع الى خلف ، فكانت رجعت الرجوع ، الذى يعرف بهذا الاسم .

وقال ابن الأثير : القهقرى - المشى الى خلف من غير أن يعيد وجهه ، الى جهة مشيه .
 قيل : انه من باب القهر ، - وقال الأزهري : معناه الارتداد عما كانوا عليه . اهـ
 خامسا - شرح حديث أبي هريرة الثاني الطويل - رضى الله عنه - قوله : (بينا أنا نائم)
 أى على الحوض (فإذا زمرة) أى جماعة - وفى رواية : بينا أنا نائم .
 قال القسطلانى : ويحتمل أن توجه رواية النون - أنه رأى ذلك فى المنام وهو ما سيقع فى
 الآخرة - أى ورؤيا الأنبياء وحى .

(حتى اذا عرفتهم خرج رجل) أى ملك - على صورة رجل - موكل بذلك (من بينى
 وبينهم) - فقال لهم : هلم - أى تعالوا (فقلت له : أين) تذهب بهم (قال) الملك : اذهب
 بهم إلى (النار والله) بالخفض بواو القسم (قلت له :) (وما شأنهم ؟) حتى تذهب بهم
 الى النار (قال) الملك : (انهم ارتدوا بعدك على أديارهم القهقرى) وهو الرجوع الى
 خلف (ثم اذا زمرة ، حتى اذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال : هلم) أى
 تعالوا (قلت : أين ؟ قال : الى النار والله ، قلت : وما شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك ،
 على أديارهم القهقرى ، فلا أراه) بضم الهمزة ، أى فلا اظن أنه (يخلص منهم) أى من
 هؤلاء الذين دنوا من الحوض ، وكادوا يردونه ، فصدوا عنه - وفى رواية : (فيهم) بدل -
 منهم (الا مثل حمل النعم) بفتح الهاء والميم ، أى ضوال الابل ، واحدها هامل - أو هى
 الابل بلا راع ، ولا يقال ذلك فى الغنم ، يعنى أن الناجى منهم قليل ، فى قلة النعم الضلالة ،
 وهذا يشعر بأنهم صنفان : كفار وعصاة . اهـ

سادسا - شرح حديث أسماء بنت أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما -
 عن النبى ﷺ قال : (انى على الحوض) أى يوم القيامة - (حتى أنظر) بالرفع ،
 والنصب ، أى حتى أن أنظر (من يرد على منكم ، وسيؤخذ ناس من نونى) أى بالقرب
 منى (فأقول : يارب ، منى ومن أمتى) هذا أعم من قوله : أصيحابى - أو أصحابى
 (فيقال : هل شعرت) أى هل علمت (ما عملوا بعدك ؟ - والله ما برحوا) أى ما زالوا
 (يرجعون على أعقابهم) أى مرتين .

(فكان ابن أبى مليكة) أى الراوى عن أسماء (يقول : اللهم انا تعوز بك أن نرد على
 أعقابنا - أو نقتل عن بيننا) .

قال القسطلانى - رحمه الله - : وفيه إشارة الى أن الرجوع على العقب كناية عن
 مخالفة الأمر ، الذى تكون الفتنة بسببه ، فاستعان بهما جميعا لذلك . والله أعلم . اهـ
 قسطلانى .

وهذه مباحث فى الكلام على الحوض من القسطلانى ج ٩ ص ٣٣٥ .
 نكرناها لأهميتها : تنميها للفائدة ، والله المستعان .

قال في الصحاح : الحوض واحد الأحواض والحياض ، وحضت أحوض : اتخذت حوضاً ، واستحوض الماء : اجتمع ، والحوض بالتشديد : شيء كالحوض ، يجعل للنخلة تشرب منه .

وقال ابن قرقول : والحوض حيث تستقر المياه ، أى تجتمع لتشرب منها . اهـ
واختلف في حوضه - ﷺ : هل هو قبل الصراط أو بعده ؟

قال أبو الحسن القاسبي : الصحيح أن الحوض قبل الصراط .

قال القاضي في تذكرته : والمعنى يقتضيه ، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم - واستدل بما في البخاري من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - مرفوعاً : (بينا أنا قائم على الحوض ، إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم ، فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله . . . الحديث .

قال القرطبي : فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لأن الصراط ، إنما هو جسر ممدود ، يجاز عليه ، فمن جازه سلم من النار .

وقال آخرون : أنه بعد الصراط - وصنيع البخاري في إيراد أحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة ، وبعد نصب الميزان مشعر بذلك .

وفي حديث أنس عن الترمذي ما يدل له ، ولفظه :

(سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى ؟ فقال : أنا فاعل ، فقلت أين أطلبك ؟ قال : أطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط ، قلت : فإن لم القك ؟ قال : أنا عند الميزان ، قلت : فإن لم القك ؟ قال : أنا عند الحوض) .

ويؤيده ظاهر قوله ﷺ في حديث الحوض : (من شرب منه لم يظمأ أبداً) لأنه يدل أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ، لأن ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يذهب في النار - ثم قال :

وأما حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - المستدل به على القبلية - فأجيب عنه باحتمال أنهم يقربون من الحوض ، بحيث يرونه ، ويرون ، فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . فليتأمل . اهـ

ونقول : قد تأملنا قوجدناه غير قوى إذا عرضناه على طريق البحث ، لأن حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - صريح في أن ذلك يكون في الموقف ، والنبي ﷺ قائم على الحوض ، فيفاجأ بهذه الزمرة ترد للشرب ، فيخرج رجل ، من بينه وبينهم ، فيحول بينهم وبين الحوض ، فالتأويل الذى ذكره بعيد جداً .

وأما التأييد الذى قاله من حديث صفة الحوض ، وهو : (من شرب منه لم يظمأ أبداً) فلا يتم به ذلك له ، لأنه ظاهره الدلالة على أنه في الموقف قبل الصراط ، ويكون الشرب منه لدفع العطش الذى يكون في الموقف ، ولتبع حدوث العطش بعد ذلك كما يكون علامة للنجاة من النار ، - ولو كان بعد الصراط في الجنة ، فماذا تكون الفائدة فيه - والجنة لا ظمأ

فيها - وانما يحتاج الشرب منه من كان في الموقف ، فمن شرب منه حينئذ لا يظلم أبدا ، ولا يعذب في النار ، وينجو من كلاليب الصراط .
واما تأويلهم لحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - بأنهم يقرّبون منه على الصراط ثم يقعون في النار ، فهذا التأويل لا يخطر ببال أحد يبحث في العلم .
على أن هذا الحديث قد ذكر فيه : (فأقول : أين ؟ فيقول : الى النار ، فيقال : انك لا ترى ما حدثوا بعدك) - وذلك كالصريح في أن ذلك في الموقف قبل الصراط . اه والله اعلم .
ثم قال القسطلانى : (وقال صاحب التنكرة : والصحيح أن له سبعة حوضين : أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر في الجنة ، وكلاهما في الجنة ، وكلاهما يسمى كوثرًا . اه
وتعقبه القسطلانى بأن الكوثر نهر في الجنة ، وماؤه يصب في الحوض ، ويطلق على الحوض أيضا - كوثر ، لكونه يمد منه .

وفي حديث أبى ذر عند مسلم : (أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة) .
وقد سبق أن الصراط جسر جهنم ، وأنه بين الجنة وأرض الموقف ، فلو كان الحوض دونه ، لحالت النار بينه وبين الماء الذى يصب من الكوثر في الحوض . والله أعلم .
ونقول : هذا التعقيب غير ظاهر ، لأنه قاس أمر الآخرة على شئون الدنيا ، وقال : ان النار تحول بين مرور الماء من الكوثر الذى في الجنة - الى الحوض - وذلك فيه قياس لعالم الغيب - الذى ليس له مصدر ألا السمع - على عالم الشهادة ، فهو كلام في أمر ليس للعقل فيه مجال ، وانما مصدره السمع كما تقدم . والله أعلم .
على أنه ليس أحد يعلم باليقين مكان النار ، حتى يجزم بأنها تحول بين ماء الكوثر وبين الحوض .

زد على ذلك ما قدمناه من أن الحوض انما يحتاج اليه في موقف ، يتعرض الناس فيه للعطش الشديد ، وذلك انما يتحقق في الموقف - أو النار - وأهل النار مقطوع بحرمانهم من كل ما يدفع عنهم العطش ، فقد قال الله تعالى :
(ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) .

واما أهل الجنة فهم في أعظم نعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ومن كأس كان مزاجها كافورا ومن كأس كان مزاجها زنجبيلا فلم يبق هناك مكان يحتاج المؤمن فيه الى دفع العطش الا أرض الموقف . والله أعلم .

هذا هو الذى يقتضيه البحث العلمى - ان كان ذلك موكولا الى البحث والعقل ولكن قد بينت أن ذلك ليس له مصدر الا السمع ، وقد ثبت ذلك السمع بحديث أبى هريرة وغيره . وهذا ما ظهر . والله أعلم .

(تتمة تتعلّق بالحوض)

نذكر فيها الأحاديث التي ذكرها البخاري - رحمه الله تعالى - في وصف الحوض ، فقد ذكر في باب الحوض أحاديث في وصفه ، وهي :

١ - روى بسنده الى ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ .
قال : (أمامكم حوض ، كما بين جرباء وأنرج) وجرباء - بفتح الجيم ، وسكون الراء ، بمد وقصر قرية بالشام - وأنرج - بفتح الهمزة ، وسكون الذال ، وضم الراء ، وبعدها جاء مهملة قرية أخرى بالشام أيضا .

وقد وضح المراد من هذا الحديث - ما رواه الضياء المقدسي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا في ذكر الحوض ، فقال فيه : (عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأنرج) وقد ورد : (أن زواياه سواء) . اهـ

٢ - وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال النبي ﷺ : (حوضي مسيرة شهر ، مأؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبدا) .
وعند ابن أبي الدنيا ، عن النواس بن سميان ، مرفوعا :
(أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان) .
وحديث البخاري في الحوض أخرجه أيضا مسلم في صحيحه .

٣ - وأخرج البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن ، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء) .
وأيلة - بفتح الهمزة ، وسكون الياء التحتية المثناة ، فلام مفتوحة ، بعدها هاء : كانت مدينة عامرة ، بطرف بحر القلزم (البحر الأحمر) من طرف الشام ، وهي الآن خراب ، يمر بها الحاج من مصر ، وتكون عن شمالهم ، واليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر : (خليج العقبة) عقبة أيلة .

٤ - وأخرج البخاري عن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي) - أي منبري الذي هو في الدنيا بعينه يكون يوم القيامة على حوضي .
أو المراد : أن له عليه الصلاة والسلام في القيامة منبرا ، يكون على حوضه ، يقف عليه ، يدعو الناس منه الى الشرب من الحوض - والله أعلم .

وسبق الحديث في آخر كتاب الصلاة ، وأخرجه مسلم في صحيحه في الحج .
٥ - وأخرج البخاري - رحمه الله - أيضا - عن عقبة بن عامر بن عيسى بن أبي الأسود

الجهننى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ خرج يوماً (أى الى البقيع) فصلى على اهل البقيع صلاته على الميت ، ثم انصرف ، فصعد على المنبر - (أى كالمودع للأحياء والاموات) - فقال : انى فرط لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وانى والله لانظر الى حوضى الآن ، وانى أعطيت مفاتيح خزائن الارض - أو مفاتيح الارض - وانى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) أى تنافسوا في الدنيا ، فتقتلوا عليها .

٦ - وأخرج البخارى - رحمه الله - عن معبد بن خالد ، أنه سمع حارثة بن وهب - رضى الله عنه - يقول : سمعت النبى ﷺ - وذكر الحوض - فقال : (كما بين مكة وصنعاء) - وفي رواية أخرى له ، قال المستورد : (أحد الرواة) ألم تسمعه ذكر الأوانى ؟ قال المستورد - وهو ابن شداد بن عمرو القرشى ، الصحابى ابن الصحابى - رضى الله عنهما : (ترى فيه الأنية مثل الكواكب) أى كثرة وضياء - يعنى أنا سمعته قال ذلك - وهذا مرفوع ، وإن لم يصرح به ، لأن سياقه يدل على رفعه .
وفي حديث أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - من رواية الحسن ، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - : (أكثر من عدد نجوم السماء) .
ولمسلم (فيه أباريق ، كنجوم السماء) . اهـ ما ذكر البخارى فيما يتعلق بالحوض والله أعلم .

٤٠ - (ما جاء في ذبح الموت يوم القيامة)

حديث يذكر فيه ذبح الموت على الصراط .

أخرجه ابن ماجه في سننه - باب (صفة النار) ج ٢ ص ٣٠٥

فقال :

(٣٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُرْقَفُ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطْلَعُونَ خَائِفِينَ ، وَجَلِيلِينَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطْلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ ، فَرَحِينَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ ، فَيَذْبَحُ عَلَى الصَّرَاطِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : خُلُودٌ فِيمَا تَجْتَنُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا .

وقد جاء ذبح الموت في حديث الترمذى - باب - (ما جاء في خلود

أهل الجنة وأهل النار) - قال في آخر الحديث :

(٣٨٦) فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، قَالَ : أَتَى بِالْمَوْتِ ، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطْلَعُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطْلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ ، يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ،

(١) كلاهما : جاء هنا بالالف ، فلعله على لغة من يلزم المثنى الالف ، لانه توكيد للمجرور

هنا .

وَأَهْلَ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ ، قَدْ عَرَفْنَاهُ - هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ ، فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ ، لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

شرح حديث ذبح الموت

(يؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقف على الصراط ... الخ) .
 ظاهر الحديث أن ذلك على الحقيقة، ولا مانع عقلا من أن يخلق الله تعالى الموت على صورة حيوان، ويوقف، ويذبح، والله تعالى قادر على كل شيء يدخل في حيز الامكان - وأحوال الآخرة مغايرة لأحوال الدنيا، كما جاء في وزن الأعمال، فقد قيل : (توزن الكتب أو الأعمال) وعلى كل فذلك خارج عن العادة والمألوف - ويحتمل أن يكون ذلك تمثيلا لما يكون به اليأس من الموت ليطمئن أهل الجنة بنعيمهم، وييأس أهل النار من موتهم أو خروجهم، لأن الجميع إذا علم وتيقن أن لا موت، فكأنه رأى ذبح الموت وعدم اتصاف أحد به قطعا . ونحن نؤمن بما ثبت عن الرسول ﷺ، ولا نبحت عن كيفية تحققه، حيث أنه يدخل تحت قدرة الله تعالى . والله أعلم .

حديث : (يقول الله : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل ،
من إيمان فأخرجه) .

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - من كتاب الرقاق - باب صفة
الجنة والنار - ج ٨ ص ١١٥ فقال :

(٣٨٧) حَدَّثَنَا مُوسَى - هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا
عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ
الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، يَقُولُ اللَّهُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ
مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا ، وَعَادُوا حُمَمًا ،
فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ -
أَوْ قَالَ : حَمِيَّةٍ - وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ
صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

وأخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - في كتاب الإيمان - من باب
تفاضل أهل الإيمان في الأعمال - فقال :

(٣٨٨) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - (هُوَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -
الْأَصْبَحِيُّ ، الْمَدَنِيُّ ، ابْنُ أُخْتِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ، إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ) قَالَ :
حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْهَمَزِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ - الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ - النَّارَ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ - أَوْ الْحَيَاةِ - شَكًّا مَالِكًا ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

قال وهيب : حدثنا عمرو : (الحياة) وقال : (خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ)

شرح الحديث الأول من شرح القسطلاني

ج ٩ ص ٢٢٢

(موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ (حدثنا وهيب) مصفرا ابن خالده الباهلي مولا هم ، الكرابيسي الحافظ (حدثنا عمرو بن يحيى ، عن أبيه) يحيى بن عمار - بضم العين وتخفيف الميم ، المازني .

(من كان في قلبه) أى زيادة على أصل التوحيد (مثقال حبة من خردل من إيمان) بالتكثير ، ليفيد التقليل ، والإيمان ليس بجسم فيحصره الوزن ، والمراد : أن العمل - وهو عرض - يجعل في جسم على مقدار العمل عنده تعالى ، ثم يوزن ، أو تمثل الأعمال جواهر (قد امتحشوا) أى احترقوا واسودوا (وعادوا حمما) أى صاروا حمما (في نهر الحياة) هو النهر الذى من غمس فيه حبي (الحبة) بكسرها الحاء - بزر العشب - أو البقلة الحمقاء (حميل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم ، فعيل بمعنى مفعول ، أى محمول السيل ، وهو ما جاء به السيل من طين وغثاء ونحو ذلك - (أو قال : حمية) بفتح الحاء وكسر الميم ، وتشديد الياء المثناة التحتية - أى معظم جرى النهر واشتداده (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً ؟) أى منعطفة ، وذلك مما يزيد الرياحين حسنا ، ياهتزازة وتغيلة - والمراد : أنهم شبهوا بالحبة في حميل السيل ، فإنها تنبت في يوم وليلة ، فشسبه بها سرعة عود أبدانهم .

وقال النووي - رحمه الله - : شبهوا بها لسرعة نباته يكون ضعيفا ، ثم لضعفه يكون أصفر ملتويا ، ثم بعد ذلك تشدد قوته . اهـ والله أعلم .

شرح الحديث الثانی رقم ۳۸۸ من القسطلانی ج ۱ ص ۱۰۵
(حدثنا اسماعیل بن أبی أویس) ابن أخت الامام مالک ، کلموا فيه کأبيه ، لكن أثبتی
عليه ابن معین ، والامام أحمد - وقد وافقه على رواية هذا الحديث - عبد الله بن وهب ،
ومعمر بن عیسی ، عن مالک - وليس هو في الموطأ .

قال الدار قطنی : هو غریب صحیح .
(أخرجوا) أى من النار ، كما في رواية الاصلی (من كان في قلبه) أى زیادة على أصل
التوحيد ، ويشهد لهذا قوله : (أخرجوا من النار من قال : لا اله الا الله ، وعمل من الخير
ما یزین کذا) .

ثم ان المراد بقوله : (حبة من خردل) المراد : التمثیل ، فيكون عیارا في المعرفة ، لا في
الوزن حقيقة ، لأن الايمان ليس بجسم فيحصره الوزن والکیل ، لكن ما يشكل من المعقول
قد یرد الى عیار محسوس لیفهم ، ويشبه به لیعلم .

والتحقیق فيه : ان يجعل عمل العبد - وهو عرض - في جسم على مقدار العمل عنده
تعالی ، ثم یوزن ، أو تمثل الأعمال بجواهر ، فتجعل في كفة الحسنات جواهر بیضاء
مشرقة ، وفي كفة السيئات جواهر سوداء مظلمة .

واستنبط الغزالی من قوله : (أخرجوا من النار من كان في قلبه ... الخ)
نجاة من أیقن بالایمان ، وحال بينه وبين النطق بالشهادتين الموت .

قال - أی الغزالی - : وأما من قدر على النطق ، ولم يفعل حتى مات مع إیقانه بالایمان
بقلبه ، فيحتمل أن يكون امتناعه بمنزلة امتناعه عن الصلاة ، فلا یخلد في النار ، ويحتمل
خلافه ، - ورجح غیر الغزالی - ثانی ، فيحتاج الى تأویل قسوله (في قلبه) فيقدر فيه
محذوف ، تقديره : منضمنا الى النطق بالشهادتين مع القبرة عليه .

ومذنباً الاحتمالین : الخلاف في أن النطق بالایمان شطر ، فلا يتم الايمان الا به - وهو
مذهب جماعة من العلماء - واختاره الامام شمس الدين وفخر الاسلام - أو هو شرط
لاجراء الأحكام الدنیویة فقط .

وهو مذهب جمهور المحققین ، وهو اختیار الشیخ أبی منصور - والنصوص معاضدة
لذلك ، قاله التفتازانی . اهـ .

وقد أخرج هذا الحديث مسلم أيضا في الايمان ، وهو من عوالی البخاری رحمه الله
تعالی على مسلم بدرجة - وأخرجه النسائی أيضا .

وفي هذا الحديث الرد على المرجئة ، لما تضمنته من بیان ضرر المعاصی مع الايمان ، والرد
على المعتزلة القائلین بأن المعاصی موجبة للخلود في النار ، نجانا الله تعالی من النار بفضلہ
وكرمه ، وأنخلنا الجنة مع الأبرار آمین - وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین .

وصلی الله على سيدنا محمد النبی الأمی وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

٤١ - (ما جاء في لكر ما حفت به الجنة والنار)

وطعام أهل النار

حديث (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)

أخرجه الإمام الترمذی فی جامعه - (باب حفت الجنة بالمكاره)

ج ٢ ص ٩٢ .

(٣٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا ، وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِمَنْ فِيهَا ، قَالَ : فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتِ بِالْمَكَارِهِ . فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِيفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ - قَالَ : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتِ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى : (حديث حسن صحيح) .

أخرجه أبو داود في سننه - باب خلق الجنة والنار - ج ٤ ص ١٨٥
فقال بسنده إلى أبي هريرة .

(٣٩٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ ، قَالَ : فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا فَيَدْخُلُهَا ، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ ، وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْنَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ..

وأخرج هذا الحديث النسائي في سننه عن أبي هريرة أيضاً ،
بألفاظ قريبة مما ذكره الترمذي وأبو داود ، في باب (الحلف بعزة الله تعالى) .

شرح الحديثين

قوله : (حفت بالمكاره) وقوله : (حفها بالمكاره) أى جعل الأمور التى تكرهها النفوس بطبيعتها محيطة بها من كل جانب ، فلا يصل إليها أحد الا اذا تجرع غصص هذه المكاره التى تحيط بها .

والكلام على التمثيل ، فقد شبه حال التكاليف الشاقة على النفوس ، التي لا يصل أحد الى الجنة الا بأدائها ، والقيام بها ، والمحافظة عليها ، - ومنها الصبر على البلياء والحن والمصائب - . شبه ذلك كله بحال أسوار كثيفة من الأشواك ، التي يكمن فيها كل حيوان ضار : من الوحوش والحيات والعقارب وهذه الأسوار الكريهة محيطة ببستان عظيم ، تلتف به من كل مكان ، بحيث لا يصل أحد الى هذا البستان ، ولا يحظى بالتنعم بما فيه من النعيم ، الا بعد أن يتخطى هذه الأسوار البغيضة ، ويتجشم المشاق التي تلحقه حين سلوكه فيها ، من وخز أشواكها ، ولدغ عقاربها وحياتها ، ومقارعة حيواناتها المفترسة . ولا شك أن ذلك يحتاج الى جهاد شاق طويل ، وصبر دائم ، فذلك الجنة لا ينالها ويحظى بنعيمها الدائم السرمد ، الا من تخطى شدائد دنياه ، مجاهدا لنفسه ، صابرا على ما يصيبه فيها ، راضيا بقضاء الله تعالى ، قائما بتكاليف الاسلام خير قيام ، مستهينا بكل شدة تعترضه ، مسترخضا كل تضحية أمام مرغوبه ، مضحيا بالنفس والمال أمام مطلوبه - من الجنة .

فهى الثمن الذى اشترى الله به نفوس المؤمنين وأموالهم ، فقال :
(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن .. الآية .
لذلك قال جبريل - عليه السلام - بعد أن رآها قد حفت بالمكار : (وعزت لك لقد خفت - أو خشيت - أن لا يدخلها أحد) .

وأما النار فقد حفت بالشهوات التي تميل اليها النفوس بطبعها ، ولا يحتاج مرتكبها الى تعب وعناء في ملابتها ، بل ان نفسه تجذبه الى الانحدار اليها والتردى فيها . فالنار بنس المستقر ، وساعات مرتفقا ، ولكن أحيط بها كل ما ترغب فيه النفوس وتستلذه الأعين ، فتقرب النفوس هذه الشهوات ، وتجنى من تلك اللذات وهي تظن أنها بعيدة من الوقوع في النار ، وكلما جنت منها لذة أوقعتها في لذة أحسن منها - والنفس راغبة دائما في الزيادة ، ولا تزال تنغمس في لذة تحبها الى لذة أحسن منها ، ولا تفيق حتى تقطع سور اللذات ، فتقع في النار وهي لا تشعر ، وتريد الخلاص منها ، فلا تقدر . فكل انسان يميل بطبعه الى الشهوات ، لاسيما من كان في مجتمع سوء ، وبيئة فاسدة ، ولا يزال ينغمس في الشهوات ، حتى يأتيه الموت ، وهو غارق في شهواته ، غافل عما ينبغي من الايمان والعمل الصالح ، فيقع في النار .

لذلك قال جبريل - عليه السلام - بعد أن رآها قد حفت بالشهوات :
(وعزت لك ، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد ، الا دخلها) .

أى دخلها مخلدا ان كان كافرا مشركا بالله غيره - أو دخلها معذبا للتطهير من نوبه ان كان مؤمنا عاصيا ، اغترفت نفسه من الشهوات المحرمة .
نجانا الله تعالى من النار ، وأدخلنا الجنة دار القرار ، مع المتقين الأبرار .
أمين - والحمد لله رب العالمين .

حديث : (يلقى على أهل النار الجوع)

أخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - فى باب صفة طعام أهل النار .

ج ٢ ص ٩٦ - ٩٧

(٣٩١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ ، - فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ ، فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ . فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيَرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَالَالَيْبِ الْحَدِيدِ ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوْتُ وُجُوهِهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَادْعُوا ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ، قَالَ : فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ ، لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ، قَالَ : فَيَجِيبُهُمْ : إِنَّكُمْ مَا كَثُورَ : قَالَ الْأَعْمَشُ : نُبِيتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِبْجَابَةِ مَالِكٍ أَلْفَ عَامٍ قَالَ فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ ، فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ، قَالَ : فَيَجِيبُهُمْ : اخْسَئُوا فِيهَا

وَلَا تُكَلِّمُونَ - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَّسِقُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ
فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ .

قال عبد الله بن عبد الرحمن : (والناس لا يرفعون هذا الحديث)
وقال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - : إنما نعرف هذا الحديث
عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن شهر بن حوشب ، عن أم
الدرداء عن أبي الدرداء .

وعبد الله بن عبد الرحمن : هو أول رجال السند ، - أى الذى روى
عنه الترمذى ا هـ .

شرح الحديث

قوله : (يلقى على أهل النار الجوع) أى ان الله تعالى يسلط الجوع على أهل النار
فينزل بهم من الجوع ألم شديد (فيعمل ما هم فيه من العذاب) أى ان الألم الذى يعترهم
من الجوع يساوى ما هم فيه من عذاب النار (فيستغيثون) من ألم الجوع أى يطلبون
طعاما يدفع عنهم ألم الجوع (فيغاثون بطعام من ضريع) قال أبو السعود المفسر :
والضريع يبيس الشبرق ، وهو شوك ترعاه الابل مادام رطباً ، واذا يبس تحامته ، وهو
سم قاتل . - وقيل : هى شجرة نارية تشبه الضريع ، وقال ابن كيسان :
هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طلباً للخلاص منه ، فسمى
بذلك (لا يسمن ولا يغنى من جوع) أى ليس من شأنه الاسمان والاشباع - كما هو شأن
طعام الدنيا ، وانما هو شئ يضطرون الى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم ، بل
لزيادة ألمهم (فيستغيثون) أى يعودون الى الاستغاثة (بالطعام) لدفع حرارة الجوع
وتسكين ألمه ، (فيغاثون بطعام ذى غصة) أى بطعام ينشب في الحلق ، ولا يكاد ينساق ،
بل يبقى في وقهم ولا ينزل الى بطونهم (فيذكرون) أى يتذكرون حالهم في الدنيا ، وانهم
كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب ، أى يسعون في مرور الغصة من الحلقوم بالماء
الذى يشربونه (فيستغيثون بالشراب) لاجازة الغصة التى لحقتهم من الطعام (فيرفع
اليهم الحميم) الماء الحار المغلى (بكلايب الحديد) أى بخطاطيف الحديد (فاذا دنت من

وجوههم شوت وجوههم) كما قال تعالى : (يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدها فيها وذوقوا عذاب الحريق) ولذا قال في الحديث : (فإذا دخلت بطونهم قسطعت ما في بطونهم) أى من الأمعاء (فيقولون) أى يقول بعضهم لبعض : (ادعوا خزنة جهنم) أى اطلبوا منهم أن يدعوا الله لكم لينقذك من هذا العذاب (فيقولون) أى تقول لهم الخزنة على سبيل التوبيخ والتقريع : (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) أى بالمعجزات والآيات الواضحة وتنبذكم هذا العذاب ، فلم تؤمنوا ؟ (قالوا : بلى) أى قد اتتنا الرسل (قالوا) أى قالت الخزنة لهم : إذا كان الأمر كذلك (فادعوا) أنتم الله ، فليستم أهلاً للشفاعة الشافعين (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) أى في ضياع لا ينفع ولا يقبل (فيقولون) أى بعضهم لبعض : (ادعوا مالكا) أى ادعوا رئيس الخزنة لعله يقبل أن يدعوا الله لكم (فيقولون : يا مالكا ليقض علينا ربك) أى اطلب لنا من ربك أن يقضى علينا فتموت ونستريح من العذاب (فيجيبهم بقوله : انكم ما كنتم) في العذاب كما قال تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) (فيقولون : ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم) يجأون إلى الله بعد اليأس من دعاء غيره ممن يظنون أن دعاءه ينفع (فيقولون : ربنا خلّبت علينا) أى في الدنيا (شقوتنا وكنا قوما ضالين) فيعترفون بذنبيهم ، ثم يطلبون الإخراج من النار قائلين : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) فيجيبهم ربهم (اخسئوا فيها) أى اسكتوا في النار سكوت هوان ، وانزجروا انزجار الكلاب إذا رجرت ولا تكلمون باستدعاء الإخراج من النار (فعندئذ يئسوا من كل خير - ويأخذون في الزفير والحسرة والويل) نجانا الله تعالى من عذاب النار أمين .

(حديث إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم - سبحانه وتعالى) .

أخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى ج ٢ ص ١٠٧ هامش القسطلاني .

(٣٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ مَهْدِي ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُذَانِي ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ شُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟
أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، فَمَا
أَعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ .

(٣٩٣) وأخرجه مسلم برواية أخرى بهذا الإسناد ، وزاد فيها :

(ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) .

وأخرج ابن ماجه في سننه حديث رؤية المؤمنين لربهم بلفظ آخر ،

فقال :

(٣٩٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ مَطَعَ

لَهُمْ نُورٌ ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، قَالَ : وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) قَالَ : فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ ، مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، حَتَّى يُحْجَبَ عَنْهُمْ ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ .

وأخرجه ابن ماجه أيضاً عن صهيب - رضى الله عنه - قَالَ : (٣٩٥) تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسَىٰ وَزِيَادَةٌ) - وَقَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَى مُنَادٌ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا ، يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُمُوهَ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا هُوَ ؟ أَلَمْ يُثْقِلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا ، وَيَبْيِضُ وُجُوهَنَا وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ : فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ - يَعْنِي إِلَيْهِ - وَلَا أَقَرَّ لَأَعْيُنِهِمْ .

قال المحشى على سنن ابن ماجه : (وفيه أن الله تعالى يزيل عن قلوبهم الحرص ، ويعطيهم ما لا يطمعون المزيد عليه ، ويرضيههم بفضله) .
ثم قال : أى المحشى المذكور :

(وفى بعض النسخ : « ينجينا » بإثبات الياء ، كما فى الترمذى ، مع أنه معطوف على المجزوم : إما للإشباع ، أو للتنزيل منزلة الصميع (٥١) .

وأخرجه الترمذى والنسائى وغيرهم - من رواية حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن ابن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - . ١٥٠ نووى .

شرح حديث مسلم من شرح النووى على مسلم

قال النووى - رحمه الله تعالى - : (قوله : حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة : حدثنى عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى - ﷺ -)
قال : (اذا دخل أهل الجنة الجنة . . . الحديث) .
هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وغيرهم من رواية حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن ابن أبى ليلى ، عن صهيب ، عن النبى - ﷺ - .
قال أبو عيسى الترمذى ، وأبو مسعود الدمشقى وغيرهما :
(لم يروه هكذا مرفوعا عن ثابت - غير حماد بن سلمة .
ورواه سلمان بن المغيرة ، وحماد بن زيد وحماد بن واقد ، عن ثابت عن ابن أبى ليلى من قوله ، ليس فيه ذكر النبى - ﷺ - ، ولا ذكر صهيب .

قال النووى - رحمه الله - : وهذا الذى قاله هؤلاء ليس بقادح فى صحة الحديث فقد قدمنا فى الفصول - أن المذهب الصحيح المختار الذى يذهب اليه الفقهاء ، وأصحاب الأصول ، والمحققون من المحدثين ، وصححه الخطيب البغدادى - أن الحديث اذا رواه بعض الثقات متصلا وبعضهم مرسلا ، أو بعضهم مرفوعا ، وبعضهم موقوفا ، حكم بالمتصل وبالمرفوع ، لأنها زيادة الثقة ، وهى مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف - والله أعلم . اه كلام النووى .

وأما شرح الحديث فقال النووى - رحمه الله - فيه وفى مثله :

أعلم أن لأهل العلم فى أحاديث الصفات قولين :

أحدهما - وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم فى معناها ، بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا الجازم بأن الله تعالى ليس كمثله شئ ، وأنه منزّه عن سائر صفات المخلوقات .
وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين ، واختاره جماعة من محققهم وهو أسلم - أى للعقيدة .

والقول الثاني - وهو مذهب معظم المتكلمين - انها تتأول على ما يليق بها حسب
مواقعها، وانما يسوغ تأويلها لمن كان عارفا بلسان العرب وقواعد الاصول والفروع .
والله اعلم . اهـ نووى .
وصلّى الله على سيدنا محمد النّبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب
العالمين .

(حديث خطاب الله تعالى لأهل الجنة)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار ج ٨
ص ١١٤ ومن القسطلانى ج ٩ ص ٣١٩ .

(٣٩٦) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ
أَنَسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ إِنَّ
اللَّهُ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا ،
وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا ، لَا نَرْضَى وَقَدْ
أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا أَعْطَيْتُكُمْ أَفْضَلَ
مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا : يَا رَبُّ ، وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ :
أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد - باب - (كلام الرب
مع أهل الجنة) .

(٣٩٧) بسنده إلى أبى سعيد الخدرى أيضاً ج ٩ ص ١٥١ قسطلانى
ج ١٠ ص ٢٥١ بالفاظ قريبة مما ذكر هنا - إلا أنه قال :

(أَلَا أُعْطِيَتْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟) .

وأخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه - في باب (كتاب الجنة ونعيمها وأهلها) كما أخرجه أيضاً الترمذي ج ٢ ص ٩١ ، وقال :

حديث حسن صحيح ، وألفاظهما مثل ألفاظ البخاري - رحمه الله - في كتاب الرقاق ، وقال : (ألا أعطيكم) ؟

شرح الحديث ، من القسطلاني

قوله : (أحل عليكم رضوانى) بضم الهمزة ، وكسر الحاء المهملة ، وتشديد اللام ، أى أنزل عليكم رضوانى .
وفي حديث جابر عند البزار : (قال : رضوانى أكبر) قال في الفتح :
وفيه تلميح بقوله تعالى : (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه سبب لكل فوز وسعادة ، وكل من علم أن سيده راض عنه ، كان أقر لعينه ، وأطيب لقلبه من كل نعيم ، لما في ذلك من التعظيم والتكريم . انتهى .
وقال الطيبي - رحمه الله تعالى - : أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى :
ونكر (رضوان) في التنزيل ، ليدل على أن شيئاً يسيرا من الرضوان خير من الجنات وما فيها ، قاله صاحب المفتاح .
ثم قال الطيبي : والأنسب أن يحمل على التعظيم ، أى ورضوان عظيم يليق أن ينسب إلى من اسمه الله معطى الجزيل .
ومن عطاياه الرؤية ، وهى أكبر أصناف الكرامة ، فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية ، حيث أضافه إلى نفسه ، وأبرزه في صورة الاستعارة ، بقوله : (أحل عليكم رضوانى) وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الأعظم . اهـ قسطلاني - نسأله تعالى أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم - آمين يارب العالمين .

(حديث استئذان بعض أهل الجنة ربّه أن يزرع)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب التوحيد - من باب -
(كلام الرب مع أهل الجنة) ج ٩ ص ١٥١ .

(٣٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ
عَطَاءِ ابْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - أَنَّ
رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ : أَوْلَسْتَ فِيمَا
شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ - فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ ، فَبَادَرَ
الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوُهُ ، وَاسْتَحْصَادُهُ وَتَكَوِيرُهُ أَشْثَالَ الْجِبَالِ ، فَيَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَجِدْ هَذَا إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ
زَرْعٍ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا أَصْحَابَ زَرْعٍ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وأخرج البخارى - رحمه الله تعالى - هذا الحديث فى كتاب المزارعة
فى باب مجرد ، عقب كراء الأرض بالذهب .

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٥١
(حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة ، وتخفيف النون الأولى ، وبعد الألف نون
أخرى - العوفى (حدثنا فليح) بضم الفاء مصغرا - ابن سليمان (حدثنا هلال) بن على ،

المعروف بابن أسامة (عن عطاء بن يسار) بالسجين المهمللة المخففة (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (أن النبي ﷺ) ولأبى ذر : (أن رسول الله ﷺ كان يوما يحدث أصحابه - وعنده رجل من أهل البادية : أن رجلا من أهل الجنة) بفتح همزة أن لأنه في موضع المفعول (استأذن ربه) أى يستأذن - وصيغة الماضى للتحقق ، ولأبى ذر عن الحموى : (يستأذن ربه في الزرع ، فقال) أى ربه له : أولست كائنا (فيما شئت) من المشتبهات ؟ (قال : بلى ، ولكنى) ولأبى ذر عن الكشميهنى : ولكن (أحب أن أزرع) أى فأذن له (فأسرع وبذر ، فبادر الطرف نباته) أى أسرع كطرف العين نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره) أى جمعه في البيدر (أمثال الجبال) كل ذلك كان قبل طرف العين (فيقول الله تعالى) له : (دونك) خذه (يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء) لما في طبعه أنه لا يزال يطلب المزيد أو لا ينع بما عنده (فقال الأعرابي : يا رسول الله ، لا تجد هذا) الذى زرع (الا قرشيا أو انصاريا ، فإنهم أصحاب زرع) أى يحبون الزرع (فأما نحن) أهل البادية فلسنا أصحاب زرع ، فضحك رسول الله ﷺ (والحديث دليل على أن الانسان يحسن الى ما كان عليه ، ولو كان غنيا . اه والله أعلم .

حديث سوق الجنة

أخرجه الإمام الترمذى - رحمه الله تعالى في جامعه - في باب -
(ما جاء في سوق الجنة) ج ٢ ص ٨٩ - ٩٠ .

(٣٩٩) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَسْأَلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا سُوقٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، ثُمَّ يُؤَدَّنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ ، وَيَبْرُزُ لَهُمْ عَرْشُهُ ، وَيَبْدَأُ لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَيَتَوَضَّعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ ثَوَرٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ - وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَقٍّ - عَلَى كُتُبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ ، وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَامِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ لَا تَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ ، وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاصِرُهُ اللَّهُ مُحَاصِرَةً ، حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ : يَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَذْكُرُ بَعْضُ غَدَارَتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ،

أَقْلَمَ تَغْفِرُ لِي ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَسَعَةُ مَغْفِرَتِي بَلَغَتْ بِكَ مَنْزِلَتَكَ هَلَهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ ، وَيَقُولُ رَبَّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قُومُوا إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ ، فَخُلُّوا مَا اشْتَهَيْتُمْ ، فَنَأْتِي سَوْفًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا ، لَيْسَ يَبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى . وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، قَالَ : فَيُقْبَلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا فِيهِمْ كَثٌ - فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ ، فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَلِيْبِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَخْزَنَ فِيهَا ، ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا ، فَيَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا ، فَيَقُلْنَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مَا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ ، وَيَحْكُنَا أَنْ يَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا .

قال أبو عيسى الترمذی - رحمه الله تعالى : حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، - وقد روى سويد بن عمرو ، عن الأوزاعي شيئاً من هذا الحديث (ملحوظة) :

(سويد بن عمرو ليس من رجال السند ، وأما الأوزاعي فإنه من رجاله) .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ج ٢ ص ٣٠٧ عن أبي هريرة ، وزاد فيه :

(٤٠٠) (فَتَوَضَّعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ .. وقال فيه :

(وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ ، إِلَّا حَاضِرُهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُحَاضِرُهُ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ، يُذَكِّرُهُ بَعْضُ غُدْرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ عَلَيْهِ) ... إلخ .

وقال فيه : (فَتَحْمِلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا) وقال : (وَمَا فِيهِمْ دَنَى) .

(شرح حديث سوق الجنة)

قوله : (سوق الجنة) شبه المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون ، ويحملون منه ما يشتهون مما لم تنتظر مثله العيون ، ولم تسمع الأذان ، ولم يخطر على القلوب - أو يحمل اليهم ذلك - بالسوق في الدنيا - ويلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً فرحين بما أوتوا ، وبما أوتى اخوانهم المؤمنون .

وقوله : (فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة) هذا الكلام ونظيره من أحاديث الصفات ، وفيها من التشابه ، وأنت تعلم مما سبق لك في هذا الكتاب أن مثل هذا يجري فيه طريقة السلف وطريقة الخلف ، وأن مذهب السلف - عدم التأويل ، بل يعتقدون تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، ويفوضون علم ذلك إلى الله تعالى مؤمنين ومصدقين بما وصف الله به نفسه ، أو وصفه رسوله ﷺ . - ومذهب الخلف التأويل فيؤولون ذلك : يتبدى لهم ملك من ملائكة - أو تتبدى لهم نعمته وإحسانه في روضة الخ ويعتقدون أيضاً تنزيه الله عن مشابهة خلقه .

وقوله : (على كئبان المسك والكافور) الكئبان جمع كئيب ، وهو في الأصل المرتفع من الرمل وهذه الكئبان : شيء كثير مرتفع ، ولكن من المسك ومن الكافور .

وقوله : (ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة الخ) - المعنى : أن الله تعالى يكلمه كلاما كثيرا يتعلق بتذكيره أعماله ، كما يذكره بنعمته عليه بالمغفرة والرحمة ، بعد أن ذكره ببعض غدراته - أي معاصيه الكبرى التي يعد ارتكابها غفرا لأمانة التكليف التي حملها الانسان .

وفي هذه السوق يقابل المؤمنون بعضهم بعضا ، ويتعارفون ، ويهنئ بعضهم بعضا ، ويفرح بعضهم لبعض ، ولا يوجد في الجنة حزن لأحد ولا استعلاء أحد على أحد ، وكلهم راضون بما أوتوا ، فرحين مستبشرين ، كما قال تعالى : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً) وبعد السوق يذهبون الى أزواجهم ، وبهم من الجمال ما لا يقدر أحد على وصفه ، رزقنا الله تعالى الجنة ونعيمها ، وأنعم علينا بالنظر الى وجهه الكريم ، وجمعنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين . اهـ
وهذا آخر ما تيسر لنا جمعه من شرح الأحاديث القدسية التي وجدت في الكتب الستة وفي موطأ مالك رحمهم الله تعالى - ونفعنا بسنة رسول الله ﷺ أمين

دليل الجزء الأول من كتاب « الأحاديث القدسية »

المكتتاب	أول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
	مقدمة في أبحاث تتعلق بالحديث القدسي	٣	
	نبذة من التعريف بالأئمة أصحاب الكتب المأخوذ منها الأحاديث	١٠	
	(١) (ما جاء في فضل ذكر الله وكلمة التوحيد)	١٧	
	حديث فضل الذكر من البخاري (أن الله ملائكة يطوفون في الأرض	١٧	١
	حديث فضل الذكر من صحيح مسلم : (أن الله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا	١٩	٢
	من صحيح الترمذي : (أن الله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس	٢٠	٣
	إذا قال العبد : لا إله إلا الله والله أكبر الخ	٢١	٤
النسائي	حشهم أن عبدا من عباد الله قال : يا رب لك الحمد الخ	٢١	٥
	كان رسول الله ﷺ يكثر من قول : سبحان الله ويحمده الخ	٢٣	٦
مسلم	أن الله سيخلص رجلا من امتي الخ	٢٤	٧
الترمذي	رواية لابن ماجه فيها زيادة : (لك حسنة ؟)	٢٤	٨
ابن ماجه	(ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من ليل ونهار الخ	٢٥	٩
الترمذي	(أخرجوا من النار من تكررني يوما .. الخ	٢٥	١٠
الترمذي	أن الله تعالى يقول : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي . الخ	٢٥	١١
الترمذي	يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية الجبل . الخ	٢٦	١٢
النسائي	كل مال نطقت عبدا حلال ، وإنني خلقت عبادي كلهم حنفاء	٢٦	١٣
مسلم	رواية أخرى لم يذكر فيها : (كل مال نطقت عبدا حلال) . . .	٢٧	١٤
مسلم	رواية أخرى لمسلم - وفيها زيادة	٢٨	١٥
	(٢) (ما جاء في تصحيح العقيدة)		
البخاري	يؤذنيني ابن آدم . يسب الدهر . الخ	٣١	١٦
البخاري	يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر . الخ	٣١	١٧
مسلم	يؤذنيني ابن آدم . يقول : يا خيبة الدهر . الخ	٣٢	١٨
البخاري	كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك . الخ	٣٣	١٩
البخاري	رواية أخرى فيها زيادة للبخاري	٣٣	٢٠
النسائي	كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يكذبني . الخ	٣٣	٢١
البخاري	أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . الخ	٣٥	٢٢
البخاري	أصبح من عبادي كافر بي ومؤمن بي . الخ رواية أخرى	٣٦	٢٣
الموطأ	رواية للحديث لما لك مثل اللفظ البخاري الأولى	٣٦	٢٤

المكتاب	أول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
النسائي	ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم كافرين . . الخ	٣٧	٢٥
النسائي	ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة منهم كافرين . . الخ	٣٧	٢٦
البخاري	ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلفي . . الخ	٣٩	٢٧
البخاري	رواية أخرى فيها زيادة	٤٠	٢٨
مسلم	ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلفي . . الخ	٤٠	٢٩
مسلم	ان امتك لا يزالون يقولون : ما كذا ؟ ما كذا ؟	٤٨	٣٠
مسلم	رواية أخرى لمسلم	٤٨	٣١
مسلم	لا يزال الناس يتساقطون . . الخ	٤٨	٣٢
مسلم	يأتي الشيطان أحكم . . الخ	٤٩	٣٣
مسلم	من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر للفلان . . الخ	٥٠	٣٤
أبو داود	كان رجلا في بني إسرائيل متواخيين . . الخ	٥١	٣٥
	(٣) ما جاء من كرم الله تعالى في مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة)	٥٣	
البخاري	ان الله كتب الحسنات والسيئات . . الخ	٥٣	٣٦
البخاري	إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه . . الخ	٥٣	٣٧
مسلم	إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه . . الخ	٥٤	٣٨
مسلم	إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة . . الخ	٥٤	٣٩
مسلم	إذا تحدث عبدي بأن يعمل الحسنات . . الخ	٥٥	٤٠
مسلم	إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة . . الخ	٥٥	٤١
مسلم	ان الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك . . الخ	٥٥	٤٢
الترمذي	إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة . . الخ	٥٦	٤٣
النسائي	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد . . الخ	٥٦	٤٤
	(٤) ما جاء في حسن الثقلين بالله تعالى)	٦٢	
البخاري	يقول الله تعالى : (انا عند ظن عبدي بي . . الخ	٦٢	٤٥
مسلم	رواية لمسلم قريبة من لفظ البخاري مع اختلاف قليل	٦٢	٤٦
مسلم	رواية ثانية لمسلم ، وثالثة له أيضا فيها مغايرة	٦٢	٤٧
الترمذي	رواية للترمذي فيها اختصار	٦٣	٤٨
الترمذي	رواية أخرى للترمذي أطول مما قبلها	٦٣	٤٩
ابن ماجه	رواية لابن ماجه مختصرة	٦٤	٥٠
ابن ماجه	رواية ثانية لابن ماجه طويلة	٦٤	٥١
	(٥) ما جاء فيما أعده الله لعباده الصالحين)	٦٧	
البخاري	أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت . . الخ	٦٧	٥٢
البخاري	رواية ثانية للبخاري ، فيها زيادة	٦٧	٥٣
البخاري	رواية ثالثة للبخاري ، فيها زيادة	٦٧	٥٤
البخاري	رواية رابعة له ، فيها بعض تغيير	٦٨	٥٥
مسلم	رواية لمسلم ، مغايرة لروايات البخاري	٦٨	٥٦

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
٥٧	٦٨	رواية ثانية لمسلم ، فيها زيادة عن روايته الاولى	مسلم
٥٨	٦٨	رواية ثالثة لمسلم ، فيها زيادة وبعض مغايرة	مسلم
٥٩	٦٩	رواية رابعة لمسلم ، فيها زيادة بتمام الآيات	مسلم
٦٠	٦٩	رواية للترمذى ، فيها زيادة عن البخارى ومسلم	الترمذى
٦١	٦٩	رواية لابن ماجه ، مغايرة لما ذكر قبلها	ابن ماجه
	٧٢	(٦) ما جاء في نداء الله العبد ان يدعو ويرجوه	
٦٢	٧٢	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا . . الخ	البخارى
٦٣	٧٢	رواية ثانية للبخارى قريبة من الاولى	البخارى
٦٤	٧٢	رواية لمسلم ، فيها ينزل ربنا	مسلم
٦٥	٧٣	ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل	
		الاول . . الخ	مسلم
٦٦	٧٣	رواية ثالثة لمسلم : (اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل	
		الله . . الخ	مسلم
٦٧	٧٣	رواية رابعة لمسلم ، فيها زيادة	مسلم
٦٨	٧٣	رواية خامسة لمسلم ، فيها بعض تغيير	مسلم
٦٩	٧٣	رواية سابعة لمسلم ، فيها تغيير في بعض الالفاظ	مسلم
٧٠	٧٤	رواية لابی داود ، مثل رواية البخارى	ابو داود
٧١	٧٤	رواية للترمذى ، فيها مغايرة لما سبق	للترمذى
٧٢	٧٦	يا ابن ادم ، انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك . . الخ	الترمذى
٧٣	٧٧	اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها . . الخ	ابن ماجه
	٧٨	(٧) (محبة الله تعالى للعبد واترها في محبة الخلق)	
٧٤	٧٨	اذا احب الله العبد نادى جبريل . . الخ	البخارى
٧٥	٧٨	رواية ثانية للبخارى فيها بعض زيادة	البخارى
٧٦	٧٨	رواية ثالثة للبخارى بمغايرة قليلة	البخارى
٧٧	٧٩	ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل عليه السلام . . الخ	مسلم
٧٨	٧٩	اذا احب الله العبد قال لجبريل قد احببت فلانا . . الخ	الموطا
٧٩	٨٠	رواية للترمذى ، فيها زيادة وبعض تغيير	الترمذى
	٨١	(٨) (جزاء معاداة اولياء الله تعالى وفضل	
		ما يتقرب به العبد الى الله تعالى)	
٨١	٨١	ان الله عز وجل قال : من عادى لى وليا فقد ائنته بالحرب	البخارى
	٨٥	(٩) (ما جاء في ان الخشية من الله تعالى	
		والخوف منه من اسباب مغفرة الذنوب)	
	٨٥	ان رجلا حضره الموت فلما يش من الحياة اوصى اهله	
		بأحراقه ومعه أحاديث أخرى	البخارى
٨٣	٨٧	ان رجلا كان قبلكم رغبه الله مالا ، فقال لبنيه . . الخ	البخارى
٨٤	٨٧	ان رجلا حضره الموت لما يش من الحياة . . الخ	البخارى
٨٥	٨٨	كان رجل يسرف على نفسه ، فما حضره الموت قال	
		لبنيه . . الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٨٦	٨٨	قال رجل لم يعمل خيراً قط : إذا مات فحرقوه . الخ	البخارى
٨٧	٨٩	انه ذكر رجلا فيمن سلف . الخ	البخارى
٨٨	٩١	اسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت اوصى بنيه . الخ	مسلم
٨٩	٩١	اسرف عبد على نفسه ، حتى حضرته الوفاة . الخ	النسائى
٩٠	٩٢	كان رجل ممن كان قبلكم يسوء الظن بعمله ، فلما حضرته الوفاة . الخ	النسائى
٩١	٩٢	اسرف رجل على نفسه فلما حضرته الوفاة . الخ	ابن ماجه
	٩٥	(١٠) (ما جاء في خلق آدم عليه السلام)	
٩٢	٩٥	خلق الله آدم ، وطوله ستون ذراعاً . الحديث	البخارى
٩٣	٩٥	خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً . الحديث	البخارى
٩٤	٩٦	خلق الله - عز وجل - آدم على صورته . الحديث	مسلم
٩٥	١٠٠	لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة . الخ	الترمذى
٩٦	١٠٠	رواية أخرى للترمذى ، فيها زيادة	الترمذى
٩٧	١٠٠	رواية ثالثة للترمذى ، مغايرة للسابقتين	الترمذى
٩٨	١٠٢	رواية رابعة للترمذى ، فيها زيادات	الترمذى
٩٩	١٠٣	خلق آدم من رواية للموطأ ، فيها فائدة	الموطأ
	١٠٧	(١١) (ما جاء في خلق ابن آدم في بطن أمه)	
١٠٠	١٠٧	ان خلق أحكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً أو أربعين ليلة . الخ	البخارى
١٠١	١٠٨	رواية ثانية للبخارى ، فيها مغايرة في بعض الالفاظ	البخارى
١٠٢	١٠٨	انه يجمع خلق أحكم في بطن أمه أربعين يوماً . الخ	ابن ماجه
١٠٣	١٠٨	ان أحكم يجمع خلقه في بطن أمه . الخ	مسلم
١٠٤	١٠٩	ان خلق أحكم يجمع في بطن أمه . الخ	مسلم
١٠٥	١٠٩	رواية ثالثة فيها بعض تغيير	مسلم
١٠٦	١١٠	رواية لمسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم . الخ	مسلم
١٠٧	١١٠	رواية خامسة (اذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة . الخ	مسلم
١٠٨	١١١	ان النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة . ثم يتصور عليها الملك . الخ	مسلم
١٠٩	١١١	ان ملكاً موكلاً بالرحم ، اذا أراد ان يخلق شيئاً . الخ	مسلم
١١٠	١١١	ان الله قد وكل بالرحم ملكاً ، فيقول : أى رب تطفه . الخ	مسلم
	١١٦	(١٢) (ما جاء في خطاب رب العزة للرحم)	
١١١	١١٦	خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه . الخ	البخارى
١١٢	١١٦	رواية أخرى للبخارى ، فيها بعض زيادة	البخارى
١١٣	١١٦	رواية للترمذى مغايرة لروايتى البخارى	الترمذى
١١٤	١١٧	قال الله : (انا الرحمن . وهى الرحم . الخ	ابو داود

رقم الحديث	الصحبة	أول الحديث	الكتاب
	١٢٠	(١٣) ما جاء فيما يتعلق بالصلاة)	
١١٥	١٢٠	حديث فرض الصلاة من البخارى وفيه الاسراء	البخارى
١١٦	١٢٦	حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم	مسلم
١١٧	١٣١	حديث فرض الصلاة من سنن النسائى	النسائى
١١٨	١٣٥	رواية أخرى في فرض الصلاة للنسائى	النسائى
١١٩	١٣٦	رواية ثالثة للنسائى ، وفيها الاسراء	النسائى
١٢٠	١٣٩	فرض الصلوات والمحافظة عليها لابن ماجه	ابن ماجه
١٢١	١٣٩	رواية ثانية لابن ماجه	ابن ماجه
١٢٢	١٤٠	فرض الصلوات والمحافظة عليها	ابو داود
١٢٣	١٤٠	قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين . . الخ	مسلم
١٢٤	١٤٣	قسمت الصلاة بينى وبين عبدى . . الخ	الموطا
١٢٥	١٤٤	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بآم القرآن فهو خداج . . الخ	الترمذى
١٢٦	١٤٥	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بآم القرآن . . الخ	ابو داود
١٢٧	١٤٦	قسمت الصلاة . . الخ	ابن ماجه
١٢٨	١٤٧	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بآم القرآن فهو خداج . . الخ	النسائى
١٢٩	١٤٨	ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الانجيل مثل ام	
		القرآن	النسائى
١٣٠	١٤٩	الملائكة يتعاقبون : ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . الخ	البخارى
١٣١	١٤٩	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . الخ	البخارى
١٣٢	١٥٠	رواية للنسائى في الحديث	النسائى
١٣٣	١٥٠	رواية لمالك في الموطا	الموطا
	١٥٢	(١٤) في فضل صلاة الضحى)	
١٣٤	١٥٢	ابن ادم اركع لى من أول النهار أربع ركعات	الترمذى
١٣٥	١٥٣	يا ابن ادم ، لا تمجرنى من أربع ركعات في أول نهارك . . الخ	ابو داود
١٣٦	١٥٤	ان أول ما يحاسب به العبد بصلاته . . الخ	النسائى
١٣٧	١٥٤	ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته . . الخ	النسائى
١٣٨	١٥٥	أول ما يحاسب به العبد بصلاته . . الخ	النسائى
١٣٩	١٥٥	أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته . . الخ	ابن ماجه
١٤٠	١٥٦	ان أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة	ابو داود
١٤١	١٥٦	رواية له عن تميم الدارى عن النبى ﷺ	ابو داود
١٤٢	١٥٨	حديث اثنائى روى في أحسن صورة . . الخ	الترمذى
١٤٣	١٥٩	اثنائى روى في أحسن صورة ، رواية ثانية	الترمذى
١٤٤	١٦٠	رواية أخرى له عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ	الترمذى
١٤٥	١٦٣	ابشروا هذا ربكم ، قد فتح بلبا من ابواب السماء بياهى	
		بكم الملائكة . . الخ	ابن ماجه
	١٦٥	(١٥) ما جاء في الالتحاق وفضله)	
١٤٦	١٦٥	اتلق يا ابن ادم ، اتلق عليك	البخارى
١٤٧	١٦٥	اتلق اتلق عليك ، وقال : يد الله ملأى . . الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	اول الحديث	الكتاب
١٤٨	١٦٦	ان يمين الله ملأى ، لا يغيثها نفقة . الخ	البخارى
١٤٩	١٦٦	يا ابن آدم اتق الله عليك . الخ	مسلم
١٥٠	١٦٧	رواية اخرى لمسلم ، مغايرة للأولى	مسلم
١٥١	١٦٨	لما خلق الله الأرض جعلت تميد ، فخلق الجبال . الحديث	الترمذى
١٥٢	١٦٨	ان الله أوحى الى : أى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك	الترمذى
١٥٣	١٦٩	ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة ومك	
		أخذ بقلعه . الخ	ابن ماجه
١٥٤	١٦٩	انى يعجزنى ابن آدم وقد خلفك من مثل هذه . الحديث	النسائى
١٥٥	١٧٠	يا ابن آدم اثنتان لم تكن لك واحدة منهما . الحديث	النسائى
	١٧١	(١٦) (ما جاء فى الصيام وفضله)	
١٥٦	١٧١	الصيام جنة ، فلا يرفث ، ولا يجهل . الحديث	البخارى
١٥٧	١٧١	كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فإنه لى . الحديث	البخارى
١٥٨	١٧٢	الصوم لى ، وأنا أجزي به . الحديث	البخارى
١٥٩	١٧٢	والذى نفسى بيده لظلوف لم الصائم أطيب عند الله من	
		ريح المسك	الموطا
١٦٠	١٧٢	وفى رواية : يقول الله : انما يثر شهرته وطعامه وشرايه من	
		أجلى . الخ	الموطا
١٦١	١٧٢	كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام هولى . الحديث	مسلم
١٦٢	١٧٢	كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام . الخ رواية ثانية	مسلم
١٦٣	١٧٢	وفى رواية : قال اذا لقي الله فجزاه فرح	مسلم
١٦٤	١٧٢	ان ريكم يقول : كل حسنة بعشرة امثالها ، الى سبعمائة	
		ضعف . الخ	الترمذى
١٦٥	١٧٤	أحب عبادى الى أعجلهم فطرا	الترمذى
١٦٦	١٧٤	كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر	
		امثالها . الحديث	ابن ماجه
١٦٧	١٧٤	رواية ثانية لابن ماجه مختصرة	ابن ماجه
١٦٨	١٧٥	ان الله تبارك وتعالى يقول : الصوم لى . الحديث	النسائى
١٦٩	١٧٥	رواية ثانية للنسائى ، فيها تغيير عن الاولى	النسائى
١٧٠	١٧٥	رواية ثالثة لمسلم فيها زيادة	النسائى
	١٨١	(١٧) (ما جاء فى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم	
		لامته يوم عرفة ، وخطبة يوم النحر)	
١٧١	١٨١	دعا النبي ﷺ لامته يوم عرفة ، فاجيب قد	
		غفرت لهم . الحديث	ابن ماجه
١٧٢	١٨١	ما من يوم أكثر من ان يعتق الله عز وجل فيه عبدا أو أمة	
		من النار من يوم عرفة	النسائى
١٧٣	١٨٢	اتصرون أى يوم هذا ؟ . الحديث	ابن ماجه

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
	١٨٥	(١٨) ما جاء في الجهاد في سبيل الله تعالى ، وفضل الشهداء والاخلاص في الجهاد)	
١٧٤	١٨٥	انتخب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا	البخارى
١٧٥	١٨٥	ايمن بي . . الحديث . . مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في	البخارى
١٧٦	١٨٦	سبيله الحديث . . تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرجه الا الجهاد في	البخارى
١٧٧	١٨٨	سبيله . . الحديث . . انتخب الله لمن يخرج في سبيله ، لا يخرجه الا الايمان	النسائي
١٧٨	١٨٨	بي . . الحديث . . تكفل الله - عز وجل - لمن جاهد في سبيله . . الحديث . .	النسائي
١٧٩	١٨٨	ضمنت له ان ارجعه ان ارجعته بما اصاب من اجر او	النسائي
١٨٠	١٩١	غنيمة . . الخ . . تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرجه الا جهاد في	مسلم
١٨١	١٩١	سبيله . . الحديث . . تضمن الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه الا جهاد في	مسلم
١٨٢	١٩٢	سبيلي الحديث . . قول النبي ﷺ في اهل بدر : (اعملوا ما	
١٨٣	١٩٦	شئتم فقد غفرت لكم) . . يا جابر ، مالي اراك منكسرا ؟ . . الحديث . .	البخارى
١٨٤	١٩٧	يا جابر ، الا اخبرك ما قال الله - عز وجل - لايك ؟	ابن ماجه
١٨٥	١٩٨	قول الله للشهداء : (هل تشتهون شيئا ؟ . . الحديث . .	مسلم
١٨٦	١٩٨	فاخيرنا ان ارواحهم (اي الشهداء) في طير	الترمذي
١٨٧	١٩٩	خضر . . الحديث . . يقول الله للشهداء : (سلوني ما شئتم) . . الحديث . .	ابن ماجه
١٨٨	٢٠٠	يؤتى بالرجل من اهل الجنة : فيقول الله : يا ابن	
١٨٩	٢٠١	ادم . . الحديث . . يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا . . الحديث . .	النسائي
١٩٠	٢٠٢	حرمه نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم . . الحديث . .	النسائي
١٩١	٢٠٢	يجيء الرجل اخذا بيد الرجل ، فيقول : يارب هذا	الترمذي
١٩٢	٢٠٣	قتلني . . الخ . . عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله . . الحديث . .	ابو داود
١٩٣	٢٠٣	عجب ربنا - عز وجل - من قوم يقانون الى الجنة في	ابو داود
		السلاسل	
	٢٠٥	(١٩) تضعيف الاجر على الاعمال	
		لامه محمد - ﷺ -)	
١٩٤	٢٠٥	انما ملككم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا . . الخ	البخارى

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
١٩٥	٢٠٥	مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما . الخ	البخارى
	٢٠٨	(٢٠) (صفة النبي - ﷺ - في الثوراة)	
١٩٦	٢٠٨	(يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) . الحديث	البخارى
١٩٧	٢٠٨	أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في الثوراة . الحديث	البخارى
	٢١١	(٢١) (جزاء الصبر على المصيبة)	
١٩٨	٢١١	ان الله تعالى قال : (اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه . الخ	البخارى
١٩٩	٢١١	ان الله يقول : اذا اخذت كريمتي عبدي في الدنيا . الخ	الترمذى
٢٠٠	٢١٢	من اذهب حبيبتيه ، وصبر واحتسب . الحديث	الترمذى
٢٠١	٢١٣	يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه . الخ	البخارى
٢٠٢	٢١٣	ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث . الخ	النسائى
٢٠٣	٢١٤	يقول سبحانه تعالى : ابن اثم ان صبرت واحتسبت . الخ	ابن ماجه
٢٠٤	٢١٤	ان السقط ليراعم ربه اذا انخل ابيه النار . الحديث	ابن ماجه
٢٠٥	٢١٥	اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي . الحديث	الترمذى
٢٠٦	٢١٦	اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين . الحديث	الموطا
٢٠٧	٢١٧	ان الله يقول في الحمى : (هي نارى . اسقطها على عبدي المؤمن . الخ	ابن ماجه
٢٠٨	٢١٧	يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة : اقرأ واصعد . الحديث	ابن ماجه
٢٠٩	٢١٧	القطار اثنا عشر الف اوقية . كل اوقية خير مما بين السموات والارض . الخ	ابن ماجه
	٢١٨	(٢٢) (تكثار على الاسراف في القصص وانما القصص من الجاني)	
٢١٠	٢١٨	قرصت نملة نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقته . الحديث	البخارى
٢١١	٢١٩	نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلذغته نملة . الخ	البخارى
٢١٢	٢١٩	نزل نبي من الانبياء عليه السلام تحت شجرة فلذغته نملة . الخ	مسلم
٢١٣	٢١٩	رواية اخرى لمسلم . فيها بعض تغيير	مسلم
٢١٤	٢٢٠	ان نملة قرصت نبيا من الانبياء . فامر بقرية النمل فاحرقته . الخ	النسائى
٢١٥	٢٢٠	نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلذغته نملة . الحديث	ابو داود

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢١٦	٢٢٠	رواية أخرى لأبي داود فيها بعض تغيير	أبو داود
٢١٧	٢٢٠	رواية لابن ماجه قريبة مما تقدم	ابن ماجه
	٢٢٢	(٢٢) شفقة النبي - ﷺ على أمته وبعثه لهم . الخ)	
٢١٨	٢٢٢	فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب الى محمد . الخ	مسلم
٢١٩	٢٢٥	ان الله زوى لى الارض قرأيت مشارقها ومغاربها . الحديث	مسلم
٢٢٠	٢٢٥	ان الله زوى لى الارض قرأيت مشارقها ومغاربها . الحديث	مسلم
٢٢١	٢٢٦	سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني اثنتين . الحديث	مسلم
٢٢٢	٢٢٦	زويت لى الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها . الحديث	ابن ماجه
٢٢٣	٢٢٧	سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنتين . الخ	التنسائي
	٢٣٠	(٢٤) (ما جاء في ان وحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المذنبين)	
٢٢٤	٢٣٠	ما خلق الله الخلق كتب لى كتابه هو يكتب على نفسه . الحديث	البخارى
٢٢٥	٢٣٠	ما قضى الله الخلق ، كتب عنده فوق عرشه . الحديث	البخارى
٢٢٦	٢٣٠	رواية أخرى للبخارى فيها بعض تغيير	البخارى
٢٢٧	٢٣١	ان الله كتب على نفسه : (ان رحمتى تغلب غضبى)	الترمذى
٢٢٨	٢٣١	رواية لابن ماجه	ابن ماجه
٢٢٩	٢٣٢	ان عبدا أصاب نكبا ، فقال : رب ائتني نكبا . الخ	البخارى
٢٣٠	٢٣٣	أنتب عبد نكبا ، فقال اللهم اغفر لى ذنبى . الحديث	مسلم
٢٣١	٢٣٧	قال الله عز وجل : انا عند ظن عبدي بى . الحديث	مسلم
٢٣٢	٢٣٨	ان رجلين ممن دخل النار اشد صياحهما . الحديث	الترمذى
	٢٤٠	(٢٥) (ما جاء في استخراج النثر من البخيل ، وانه لا يرد قضاء الله تعالى)	
٢٣٣	٢٤٠	نهى النبي ﷺ عن النثر وقال : انه لا يرد شيئا . الحديث	البخارى
٢٣٤	٢٤٠	لا يأتى ابن آدم النثر بشيء لم يكن قد قدرته . الحديث	البخارى
٢٣٥	٢٤١	ان النثر لا يأتى ابن آدم بشيء الا ما قدر له . الحديث	ابن ماجه
٢٣٦	٢٤٣	لا يتبقي لعبد أن يقول : انه خير من يونس بن متى	البخارى
٢٣٧	٢٤٣	لا يتبقي لعبد لى أن يقول : انا خير من يونس بن متى ﷺ	مسلم
٢٣٨	٢٤٤	رواية أخرى لمسلم	مسلم
	٢٤٦	(٢٦) (ما جاء في الحث على الفضيلة والنهي عن الرذيلة)	
٢٣٩	٢٤٦	ثلثت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . الحديث	مسلم
٢٤٠	٢٤٦	رجل لقي ربه - عز وجل - فقال : ما عملت ؟ . الحديث	مسلم
٢٤١	٢٤٧	أتى الله يعبد من عباده أتاه الله مالا . الحديث	مسلم

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢٤٢	٢٤٧	حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير . . الحديث	مسلم
٢٤٣	٢٤٧	كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه . . الحديث	مسلم
٢٤٤	٢٤٨	ان رجلا لم يعمل خيرا قط ، وكان يداين الناس . . الحديث	النسائي
٢٤٥	٢٥٠	ان رجلا مات فدخل الجنة	مسلم
٢٤٦	٢٥٠	ثلثت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم . . الحديث	البخاري
٢٤٧	٢٥١	رواية أخرى لمسلم فيها بعض تغيير	البخاري
٢٤٨	٢٥١	كان تاجر يداين الناس فإذا رأى مصرا . . الحديث	البخاري
٢٤٩	٢٥٢	ان رجلا فِيمَن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه . . الحديث	البخاري
٢٥٠	٢٥٣	تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس . . الخ	مسلم
٢٥١	٢٥٣	رواية أخرى لمسلم فيها بعض تغيير	مسلم
٢٥٢	٢٥٣	رواية ثالثة لمسلم فيها تغيير عما سبق	مسلم
٢٥٣	٢٥٤	رواية رابعة لمسلم مغايرة أيضا	مسلم
٢٥٤	٢٥٤	روايان لملك قريبتان مما سبق	الموطأ
٢٥٦	٢٥٤	رواية لابي داود غير ما سبق	أبو داود
٢٥٧	٢٥٤	لا يحل لرجل أن يهجر أخاه . . الحديث	البخاري
٢٥٨	٢٥٥	حديث عائشة ومخاضة ابن الزبير رضى الله عنهما	البخاري
٢٥٩	٢٥٨	حديث المتحابين في الله : (ان الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون . . الخ	مسلم
٢٦٠	٢٥٨	ان رجلا زار أخا له في قرية ، فأرصد الله على منرجته ملكا . . الخ	مسلم
٢٦١	٢٥٩	حديث المتحابين في الله برواية مالك في الموطأ	الموطأ
٢٦٢	٢٥٩	رواية أخرى لملك للحديث عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه -	الموطأ
٢٦٣	٢٥٩	رواية لملك ومعها قصة طريقة عن ابي انريس	الموطأ
٢٦٤	٢٦٠	الخولاني . . الخ	الموطأ
٢٦٥	٢٦٠	رواية للترمذي للحديث عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه	الترمذي
٢٦٥	٢٦٣	ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم ، فرغت فلم تعنني . . الخ	مسلم
٢٦٦	٢٦٤	يا عبادي ، اني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما . . الخ	مسلم
٢٦٧	٢٦٥	اني حرمت الظلم على نفسي وعلى عبادي ، فلا تظالموا . . الحديث	مسلم
٢٦٨	٢٦٦	يا عبادي كلکم ضال الامن هديته ، فسلوني الهدى اهدكم . . الخ	الترمذي
٢٦٩	٢٦٧	رواية في الحديث لابن ماجه ، فيها بعض زيادة ونقص ومغايرة	ابن ماجه

الكتاب	أول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
مسلم	العزة أزاره ، والكبرياء رداؤه . . الحديث	٢٧٠	٢٧٠
أبو داود	قال الله عز وجل : الكبرياء رداؤى ، والعظمة أزارى . . الخ	٢٧٠	٢٧١
ابن ماجه	رواية لابن ماجه ، فيها تغيير في اللفظ	٢٧٠	٢٧٢
ابن ماجه	رواية ثانية لابن ماجه	٢٧١	٢٧٣
	(٢٧) (ما جاء في طلب موسى الاجتماع بالخضر - عليهما السلام -)	٢٧٢	
	ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل ، فسئل اى الناس اعلم ؟ . الخ	٢٧٢	٢٧٤
البخارى	رواية اخرى للبخارى فيها مغايره	٢٧٢	٢٧٥
البخارى	رواية ثالثة للبخارى ، فيها زيادة	٢٧٢	٢٧٦
	(٢٨) (جزاء الانتحار الفلأ)	٢٧٧	
	حديث الرجل الذى حز يده بسكين فمات ، وقال الله (بلدنى عبدي بنفسه ، حرمت عليه الجنة)	٢٧٧	٢٧٧
البخارى	(٢٩) (لا غنى لاحد عن فضل الله تعالى)	٢٧٨	
	بينما ايوب يقتل عريانا ، فخر عليه جراد من ذهب . . الحديث	٢٧٨	٢٧٨
البخارى	روايتان للبخارى ، فيها زيادة : (رجل جراد)	٢٧٨	٢٧٩
النسائى	رواية للنسائى ، فيها تغيير في الالفاظ	٢٧٨	٢٨٠
	(٣٠) (اسلم سالها الله تعالى)	٢٧٩	
مسلم	اسلم سالها الله ، وغفار غفر الله لها . . الحديث	٢٧٩	٢٨١
مسلم	رواية لمسلم للحديث بلفظ أطول	٢٨٠	٢٨٢
	(٣١) (ما جاء في تيسير قراءة القرآن ، وفي فضل تلاوته بالليل ونزول سورة الكوثر ، وفضل الصلاة والسلام على النبى - ﷺ - وفضل خديجة رضى الله عنها ، وبيشارتها في الجنة)	٢٨٢	
	ان الله - عز وجل - يامرك ان تقرأ امك القرآن على حرف . . الحديث	٢٨٢	٢٨٣
النسائى	ثلاثة يحبههم الله عز وجل : رجل اتى قوما فسألهم بالله . . الحديث	٢٨٥	٢٨٤
النسائى	بينما - النبى ﷺ - ذات يوم بين أظهرنا . . الحديث	٢٨٦	٢٨٥
النسائى	ان رسول الله ﷺ - جاء ذات يوم . . والبشرى في وجهه . . الخ	٢٨٧	٢٨٦
البخارى	هذه خديجة . . فاقترنها من ربها السلام . . الحديث	٢٨٨	٢٨٧
البخارى	هذه خديجة قد اتت . . فاقرا عليها السلام من ربها ومعنى . . الخ	٢٨٨	٢٨٨

٢٩١	(٣٢) (ما جاء في الاخلاص في العمل ، وتم الرياء ، وترك النهي عن المنكر)		
٢٨٩	٢٩١ قال الله - تبارك وتعالى - أنا أغنى الشركاء عن الشرك . الحديث	مسلم	
٢٩٠	٢٩١ رواية في الحديث لابن ماجه ، فيها زيادة ، ومغايرة	ابن ماجه	
٢٩١	٢٩٢ رواية ثانية لابن ماجه تغاير الروايتين قبلها	ابن ماجه	
٢٩٢	٢٩٣ يخرج في آخر الزمان رجال . . . أبى يغثرون ؟ . الحديث	الترمذى	
٢٩٣	٢٩٣ ان الله قال : لقد خلقت خلقا ، السننهم أحلى من العسل . الحديث	الترمذى	
٢٩٤	٢٩٥ أنا أهل أن اتقى ، فلا يجعل معى اله آخر . الحديث	ابن ماجه	

دليل الجزء الثانى

٢٩٥	٢٩٦ ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد الخ	البخارى	
٢٩٥	٢٩٧ أخرجه أيضا مسلم قريبا من رواية البخارى	مسلم	
٢٩٦	٢٩٧ أخرجه النسائى وفيه مغايرة في اللفاظ	النسائى	
٢٩٧	٢٩٧ ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقيض بينهم . وكل امة جاسية	الترمذى	
—	٢٩٩ شرح الحديث مأخوذ من سنن النووى على مسلم	الترمذى	
٢٩٨	٣٠٠ ان الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى انه يقول ما منعك أن تنكر المنكر	ابن ماجه	
٢٩٩	٣٠٠ لا يحقر أحدكم نفسه ، قالوا : يا رسول الله ، كيف يحقر أحدنا نفسه ؟	ابن ماجه	
٣٠٠	٣٠٠ اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد في السجود الخ	ابن ماجه	
٣٠١	٣٠٢ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	ابن ماجه	
—	٣٠٢ وارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام	ابن ماجه	
٣٠١	٣٠٢ اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه الخ	البخارى	
٣٠٢	٣٠٢ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه الخ	البخارى	
٣٠٣	٣٠٣ من أحب لقاء الله بزوايه مختصرة	البخارى	
٣٠٤	٣٠٣ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره الخ	مسلم	
٣٠٥	٣٠٤ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه بزيادات	مسلم	
٣٠٦	٣٠٤ من أحب لقاء الله ، بالفاظ طويلة ومغايرة لما سبق	مسلم	
٣٠٧	٣٠٥ قال الله تبارك وتعالى : اذا أحب عبدى لقائى الخ	موطأ مالك	
—	٣٠٦ شرح حديث من أحب لقاء الله من القسطلانى		
—	٣٠٧ شرح حديث من أحب لقاء الله من النووى		

الكتاب	اول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
البخارى	حديث ارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام	٣٠٩	٣٠٨
البخارى	ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاء صكه الخ ...	٣١٠	٣٠٨
مسلم	وأخرجه البخارى في كتاب الجنائز	٣١٠	٣٠٩
مسلم	ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاء صكه الخ ...	٣١١	٣١٠
القسطلانى	جاء ملك الموت الى موسى عليهما السلام فقال : اجب ربك الخ ...	٣١٢	—
شرح النووى	شرح حديث ارسال ملك الموت الى موسى عليهما السلام	٣١٣	—
النووى	شرح الحديث من النووى على صحيح مسلم	٣١٤	—
البخارى	ما جاء في الحشر وأمواله ، وحديث يقبض الله الارض	٣١٦	٣١١
البخارى	حديث (انكم تحشرون حفاة عراة غرلا الخ	٣١٦	٣١٢
مسلم	قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال : انكم محشورون الخ	٣١٧	٣١٣
مسلم	قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا بموعظة فقال :	—	—
مسلم	انكم تحشرون الخ	٣١٧	٣١٤
مسلم	أخرجه الترمذى بلفظ قريب من رواية مسلم	٣١٨	—
مسلم	شرح الحديث من القسطلانى	٣١٩	٣١٥
البخارى	يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد الخ	٣٢٠	—
البخارى	شرح الحديث من القسطلانى	٣٢٢	٣١٦
البخارى	يقول الله عز وجل : يوم القيامة يا ادم ، يقول : لبيك	—	—
البخارى	وسعديك ، فينادى بصوت : ان الله يأمرك أن تخرج من	٣٢٣	٣١٧
الترمذى	ثريتك الخ	٣٢٤	٣١٨
الترمذى	ان النبي ﷺ لما نزلت (يا أيها الناس	٣٢٥	—
القسطلانى	اتقوا ربكم) قال : انزلت عليه وهو في سفر الخ	٣٢٩	٣١٩
البخارى	كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فتفاوت بعض	٣٢٩	٣٢٠
البخارى	أصحابه الخ	٣٣٠	٣٢١
البخارى	شرح حديث يقال لادم عليه السلام : الخ	٣٣٠	٣٢٢
مسلم	يقبض الله الارض ، ويطوى السموات بيمينه الخ	٣٣٠	٣٢٣
مسلم	ان الله يقبض الارض - أو الأرضين الخ	٣٣١	٣٢٤
مسلم	جاء خبر من الاخبار الى رسول الله ﷺ	٣٣١	٣٢٥
مسلم	فقال : يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع الخ	٣٣٢	٣٢٦
مسلم	حديث الحبر اليهودى الذى سأل النبي ﷺ	٣٣٢	٣٢٧
مسلم	رواية ثانية لحديث الحبر اليهودى	٣٣٣	—
ابن ماجه	رواية ثالثة لحديث يطوى الله السموات الخ	٣٣٤	—
أبو داود	رواية رابعة لحديث يأخذ الله سمواته الخ	٣٣٥	—
القسطلانى	حديث يأخذ الجبار سمواته وأراضيه بيده الخ	٣٣٦	—
القسطلانى	حديث يطوى السموات يوم القيامة الخ	—	—
القسطلانى	شرح الحديث الذى قاله الحبر للنبي ﷺ	—	—
القسطلانى	شرح حديث يقبض الله الارض الخ	—	—
النووى على مسلم	شرح الحديث الذى فيه من المنزى الذى عليه النبي ﷺ	—	—
	ما جاء من أحاديث الشفاعة	—	—

الكتاب	أول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
اولا : احاديث البخارى			
البخارى	عن ابي هريرة كنا مع النبي ﷺ في دعوة	٣٢٨	٣٢٨
القسطاني	شرح الحديث الذي فيه كنا مع النبي ﷺ في دعوة	٣٢٩	—
	عن انس عن النبي ﷺ قال : يجتمع	٣٤٢	٣٢٩
البخارى	المؤمنون يوم القيامة	—	—
القسطاني	شرح حديث يجتمع المؤمنون الخ	٣٤٣	—
البخارى	يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا	٣٤٥	٣٣٠
القسطاني	شرح الحديث الذي فيه : (يجمع الله الناس الخ)	٣٤٦	—
البخارى	قال انس : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟	٣٤٨	٣٣١
القسطاني	شرح حديث قال انس الخ	٣٥٠	—
البخارى	حديث يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك الخ	٣٥٤	٣٣٢
القسطاني	شرح حديث يجمع الله المؤمنين الخ	٣٥٥	—
البخارى	خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البراء الخ	٣٥٧	٣٣٣
البخارى	ان الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا . الخ	٣٥٧	٣٣٤
القسطاني	شرح حديثي ٣٣٣ ، ٣٣٤	٣٦٠	—
البخارى	قلنا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة الخ	٣٦٣	٣٣٥
القسطاني	شرح حديث ٣٣٥	٣٦٥	—
البخارى	يجلس المؤمنون يوم القيامة . الخ	٣٦٩	٣٣٦
القسطاني	شرح حديث ٣٣٦	٣٧١	—
البخارى	اذا كان يوم القيامة شفعت . الخ	٣٧٣	٣٣٧
القسطاني	شرح حديث ٣٣٧	٣٧٣	—
البخارى	ذهبنا الى انس بن مالك نسأله عن حديث الشفاعة	٣٧٤	٣٣٨
القسطاني	شرح حديث ٣٣٨	٣٧٦	—
	احاديث الشفاعة التي رواها مسلم	٣٧٧	—
	ان ناسا قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول	٣٧٨	٣٣٩
مسلم	الله هل نرى ربنا	—	—
النووي	بيان المشكل والغريب في حديث مسلم	٣٨١	—
مسلم	ان ادنى مقعد احدكم من الجنة . الخ	٣٨٥	٣٤٠
	ان ناسا في زمن رسول الله ﷺ قالوا :	٣٨٥	٣٤١
مسلم	يا رسول الله الخ	—	—
مسلم	شرح حديث ٣٤١ من شرح النووي	٣٨٩	—
مسلم	يدخل الله اهل الجنة الجنة . الخ	٣٩٢	٣٤٢
	شرح حديث ٣٤٢ من شرح النووي	٣٩٢	—
مسلم	اما اهل النار الذين هم اهلها . الخ	٣٩٤	٣٤٣
	شرح الحديث ٣٤٣ من شرح النووي على مسلم	٣٩٤	—
مسلم	اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها . الخ	٣٩٦	٣٤٤
مسلم	رواية اخرى للحديث فيها زيادة	٣٩٦	٣٤٥
النووي	شرح حديثي ٣٤٤ ، ٣٤٥	٣٩٧	—

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٣٤٦	٣٩٩	أن رسول الله ﷺ قال : أخر من يدخل الجنة رجل الخ	مسلم
—	٤٠١	شرح حديث مسلم رقم ٢٣٦ من النووي	—
—	٤٠٢	حديث الشفاعة من سنن النسائي	—
٣٤٧	٤٠٣	ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لأربهم في أخوانهم الذين اضطلوا النار	النسائي
—	٤٠٣	شرح حديث الشفاعة المروي في سنن النسائي	—
—	٤٠٤	حديث الشفاعة من جامع الترمذي	—
٣٤٨	٤٠٥	أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه	الترمذي
—	—	النزاع .. الخ	—
—	٤٠٧	شرح حديث الترمذي في الشفاعة	—
—	٤٠٨	خامساً - حديث الشفاعة من سنن ابن ماجه	—
٣٤٩	٤٠٨	إذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا .. الخ	ابن ماجه
—	٤٠٩	شرح حديث ابن ماجه في الشفاعة	—
٣٥٠	٤١٠	يجتمع المؤمنون يوم القيامة يلهمون - أريهمون .. الخ	ابن ماجه
—	٤١١	ما جاء في وقوف العبد بين يدي ربه يوم القيامة وسؤال الأنبياء عن التبليغ	—
٣٥١	٤١٢	عن عدي بن حاتم قال كنت عند رسول الله ﷺ	البخاري
—	—	فجاءه رجلان الخ	—
٣٥٢	٤١٣	بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فمشكا	البخاري
—	—	الفاقة .. الخ	—
—	٤١٤	شرح حديثي ٣٥١ - ٣٥٢ من القسطلاني	—
٣٥٣	٤١٦	حديث يدين المؤمن من ربه ، حتى يضع عليه كنفه	البخاري
—	٤١٧	شرح حديث يدين المؤمن من القسطلاني	—
٣٥٤	٤١٨	حديث يلقي العبد ربه ، فيقول : أي قل ، ألم أكرمك الخ	مسلم
٣٥٥	٤١٩	رواية أخرى لحديث يلقي العبد ربه الخ	مسلم
٣٥٦	٤٢٠	رواية الترمذي : (يذني بالعبد يوم القيامة فيقول الله له الخ	الترمذي
—	٤٢٠	شرح الحديثين من شرح النووي على صحيح مسلم	—
٣٥٧	٤٢٢	يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله الخ	الترمذي
—	٤٢٢	شرح الحديث - ومعنى : لا كأنه بذج .	—
٣٥٨	٤٢٣	يقول الرب عز وجل من شغله القرآن ونكرى عن مسألتني الخ	الترمذي
٣٥٩	٤٢٣	حديث سؤال نوح عليه السلام : (هل بلغت ؟)	البخاري
—	٤٢٣	يجيء نوح وأمه فيقول الله تعالى : هل بلغت ؟ الخ	البخاري
٣٦٠	٤٢٤	رواية الترمذي للحديث	الترمذي
٣٦١	٤٢٤	رواية ابن ماجه للحديث : (يجيء النبي ومعه الرجلان) الخ	ابن ماجه
—	٤٢٥	شرح رواية ابن ماجه لحديث (يجيء النبي) .. الخ	—
—	٤٢٦	الجنة محرمة على الكافرين	—
٣٦٢	٤٢٦	حديث (يلقي إبراهيم أباه أزر يوم القيامة) الخ	البخاري

رقم الحديث	الصحيفة	أول الحديث	الكتاب
٢٦٧	٤٢٧	شرح حديث يلقي ابراهيم اباه أزر يوم القيامة الخ	القسطلاني
٢٦٣	٤٢٨	إن الله عز وجل يقول لاهون النار عذابا : لو إن لك ما في	
		الأرض من شيء كنت تلقى به ؟ الخ	البخاري
٢٦٤	٤٢٨	رواية ثانية للحديث أخرجه البخاري في صفة الجنة والنار	البخاري
٢٦٥	٤٢٩	رواية مسلم لحديث يقول الله لاهون أهل النار عذابا الخ	مسلم
٢٦٦	٤٢٩	رواية ثانية لمسلم للحديث	مسلم
٢٦٧	٤٢٩	رواية ثالثة في مسلم للحديث	مسلم
	٤٣٠	شرح حديث يقال للكافر يوم القيامة من النوى	النوى
	٤٣١	احتجاج الجنة والنار وشكوى النار	البخاري
٢٦٨	٤٣١	تحتاج الجنة والنار فقالت النار : أو ثرت بالمكبرين الخ	البخاري
٢٦٩	٤٣٢	رواية ثانية للحديث من البخاري	البخاري
٢٧٠	٤٣٢	رواية مسلم لحديث احتجاج الجنة والنار	مسلم
٢٧١	٤٣٢	رواية ثانية لمسلم	مسلم
٢٧٢	٤٣٣	رواية ثالثة لمسلم	مسلم
٢٧٣	٤٣٣	رواية رابعة لمسلم	مسلم
٢٧٤	٤٣٣	رواية خامسة لمسلم	مسلم
٢٧٥	٤٣٣	رواية سابعة لمسلم	مسلم
٢٧٦	٤٣٤	رواية سابعة لمسلم	مسلم
٢٧٧	٤٣٤	رواية الترمذي للحديث	الترمذي
	٤٣٥	شرح أحاديث البخاري	القسطلاني
	٤٣٦	شرح أحاديث الإمام مسلم من شرح النووي	البخاري
٢٧٨	٤٣٩	اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : رب أكل بعضي بعضا الخ	البخاري
	٤٣٩	شرح الحديث من القسطلاني	
	٤٤٠	ما جاء في حوض النبي ﷺ	البخاري
٢٧٩	٤٤٠	أنا فرطكم على الحوض : الخ	البخاري
٢٨٠	٤٤٠	ليرين على ناس من أصحابي - الحوض - الخ	البخاري
٢٨١	٤٤١	أني فرطكم على الحوض ، من مر شرب الخ	البخاري
٢٨٢	٤٤١	يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي الخ	البخاري
٢٨٣	٤٤٢	بيننا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل الخ	البخاري
٢٨٤	٤٤٣	أني على الحوض حتى انظر من يرد على متكم الخ	البخاري
	٤٤٣	شرح أحاديث الحوض من القسطلاني	البخاري
	٤٤٣	أولا شرح حديث ابن مسعود	البخاري
	٤٤٤	ثانيا شرح حديث انس بن مالك	
	٤٤٤	ثالثا شرح حديث سهل بن سعد	
	٤٤٤	رابعا شرح حديث أبي هريرة الأول	
	٤٤٥	خامسا شرح حديث أبي هريرة الثاني	
	٤٤٥	سادسا شرح حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها	
	٤٤٦	مباحث في الكلام على الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده	
	٤٤٨	تنمة تتعلق بالكلام على الحوض	البخاري

المكتاب	اول الحديث	الصحيفة	رقم الحديث
	ما جاء في نبع الموت يوم القيامة	٤٥٠	—
ابن ماجه	يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط . الخ	٤٥٠	٣٨٥
الترمذى	رواية حديث نبع الموت من جامع الترمذى	٤٥٠	٣٨٦
	شرح حديث نبع الموت	٤٥١	—
	يقول الله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان	٤٥٢	٣٨٧
البخارى	فاخرجوه . الخ	٤٥٢	—
البخارى	رواية ثانية للبخارى لهذا الحديث	٤٥٢	٣٨٨
	شرح حديث ٣٨٧ من القسطلانى	٤٥٣	—
البخارى	شرح حديث ٣٨٨ من القسطلانى	٤٥٤	—
الترمذى	ما جاء في ذكر ما حفت به - الجنة والنار	٤٥٦	—
الترمذى	حديث : (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)	٤٥٦	٣٨٩
ابو داود	لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر اليها الخ	٤٥٧	٣٩٠
	شرح الحديثين : (٣٨٩ - ٣٩٠)	٤٥٧	—
الترمذى	يلقى على اهل النار الجوع الخ	٤٥٩	٣٩١
	شرح حديث : (يلقي على اهل النار الجوع)	٤٦١	—
	ما جاء في رؤية المؤمنين ربهم وخطاب الله لاهل الجنة	٤٦٢	—
	اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون	٤٦٢	٣٩٢
مسلم	شيئا اريدكم ؟	٤٦٢	—
مسلم	رواية ثانية لمسلم	٤٦٢	٣٩٣
ابن ماجه	رواية ابن ماجه لحديث رؤية المؤمنين ربهم	٤٦٢	٣٩٤
	رواية ثانية لابن ماجه	٤٦٣	٣٩٥
النووى	شرح حديث مسلم من شرح النووى	٤٦٤	—
	حديث خطاب الله تعالى لاهل الجنة	٤٦٦	—
	ان الله يقول لاهل الجنة : يا اهل الجنة ، يقولون : لبيك	٤٦٦	٣٩٦
البخارى	وسعديك الخ	٤٦٦	—
البخارى	رواية ثانية للبخارى	٤٦٦	٣٩٧
القسطلانى	شرح الحديث من القسطلانى	٤٦٧	—
	حديث استئذان بعض اهل الجنة ربه ان يزرع	٤٦٨	—
البخارى	ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع الخ	٤٦٨	٣٩٨
	شرح الحديث (٣٩٨) من القسطلانى	٤٦٩	—
	حديث سوق الجنة	٤٧٠	—
	ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم ثم يؤذن	٤٧٠	٣٩٩
الترمذى	لهم في مقدار يوم الجمعة الخ	٤٧٢	—
ابن ماجه	رواية ابن ماجه لحديث سوق اهل الجنة	٤٧٢	٤٠٠
	شرح حديث سوق اهل الجنة	٤٧٢	—